

# الإقائيات في القائلين

دراسات وتحليل وعرض علمي

بمقام

الشيخ أبي الأعلى المودودي  
العلامة أبي الحسن علي الندوي  
الأستاذ إحسان إلهي ظهير

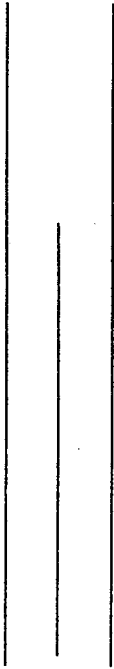
إعداد

سيد عبد الماجد الغوري



دار ابن كثير

دمشق - بيروت



# القائمان والقائمان

دراسات وتحليل وعرض عامي

حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

دمشق - حلبوني - جادة أبن سينا - بناء الجبالي  
ص.ب. ٣١١ - هاتف: ٢٢٢٥٨٧٧، ٢٢٢٤٨٤٥ - فاكس: ٢٢٤٣٥٠٢  
بيروت - برج أبي حيدر - خلف دبوس الأميلي - بناء الحديقة  
ص.ب. ١١٣ / ٦٣١٨ - تليفاكس ٠١٨١٧٨٥٧ - ٣٢٠٤٤٥٩



لطباعة والنشر والتوزيع

# الْقَائِيَانِي وَالْقَائِيَانِيَّة

دِرَاسَاتٌ وَتَحْلِيلٌ وَعَرْضٌ عِلْمِي

بِمَقَامِ

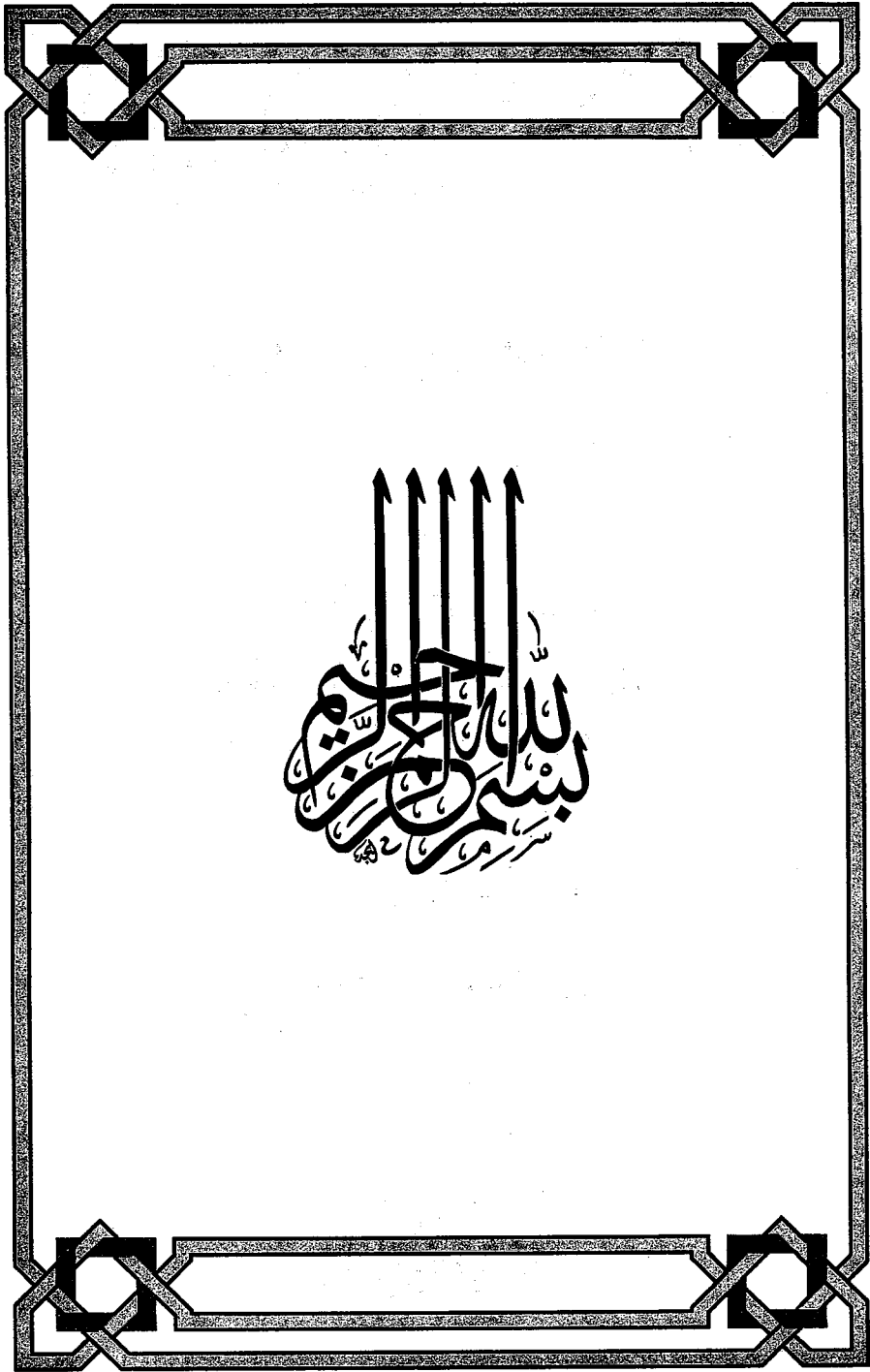
السَّيِّخِ أَبِي الْأَعْلَى الْمُودُودِي  
الْعَلَّامَةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ النَّدَوِيِّ  
الْأَسْتَاذِ إِحْسَانَ إِلَهِيِّ ظَهِيرِ

إِعْتِدَادِ

سَيِّدِ عَبْدِ الْمَاجِدِ الْغُورِيِّ

دَارُ الْبُكْرِيِّ

دمشق - بيروت



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وجعل شريعته مُهيمنة على سائر شرائع من قبله، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن دعا بدعوته وعمل بسنته إلى يوم الدين، وبعد: فقد أخبر عليه الصلاة والسلام أنه آخر الأنبياء والرسل، لا يدعي النبوة والرسالة بعده إلا دجال كذاب وأفاك أثيم.

روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، فتكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله»<sup>(١)</sup>.

وروى أحمد - رحمه الله - عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبيَّ بعدي»<sup>(٢)</sup>.

هذا وقد حصل ما أخبر به النبي ﷺ، وظهر دجالون كذابون، مدَّعون للنبوة في مختلف القرون والعصور، فقد خرج الأسود العنسي في اليمن في زمن الرسول ﷺ وقتل بها، وخرج مسيلمة الكذاب في عهد الصحابة - رضي الله عنهم

(١) صحيح البخاري: ١٣/١٨، كتاب الفتن، وصحيح مسلم: ٤/٢٢٤٠ كتاب الفتن، تحقيق الأستاذ فؤاد عبد الباقي.

(٢) مسند الإمام أحمد: ٥/٢٧٨.

- بعد النبي ﷺ وقلته أصحابه - رضي الله عنهم - باليمامة .

وخرج من هؤلاء الدجالين الكذابين في الهند في مطلع القرن العشرين رجل يُسمى المرزا غلام أحمد القادياني ، الذي ادعى أنه المسيح الموعود، ثم ادعى أنه نبي ، فاحتضنه الاستعمار البريطاني وساعده في نشر ادعائه ، وقصد بذلك إضعاف المسلمين وتفريق جماعتهم خوفاً من الإسلام وأهله .

فلما رفعت فتنة القاديانية رأسها وتطاير شررها ، حارب علماء الهند (الذين كانوا أول من فزع من هذه الفتنة بطبيعة الحال) بأقلامهم وألستهم وعلمهم ، وكان في مقدمة من حاربوا بأقلامهم الشيخ أبو الأعلى المودودي (مؤسس الجماعة الإسلامية بباكستان) ، والعلامة الكبير السيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي (في الهند) ، والأستاذ إحسان إلهي ظهير (في باكستان) ، فكتبوا مقالات قيّمة حول القاديانية ، وأماطوا فيها اللثام عن وجه هذه الفتنة ، وكشفوا عما فيها من مواطن الخطورة على كيان الأمة الإسلامية .

وهذا الكتاب الذي بين أيدي القراء هو مجموعة من تلك المقالات التي جادت بها أقلام هؤلاء الأعلام الثلاثة في هذا الموضوع ، نسأل الله أن يجعل هذا الكتاب نافعا لمن وصل إلى يده ، ومنيراً للفكر ، وزاداً للدعاة ، وبالله التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ، آمين .

كتبه

المعتز بالله

عبد الماجد الغوري

حيدرآباد، ١٨ / فبراير ٢٠٠٠م

١٤ ، ذي القعدة ١٤٢٠هـ

## تراجم أصحاب المقالات

### ١- الشيخ أبو الأعلى المودودي

كان من كبار المفكرين الإسلاميين، وُلِدَ عام ١٩٠٣م بالهند في مدينة أورنج آباد، حصل على شهادة مولوي، ثم انقطع عن الدراسة، وعمل بالصحافة، ثم تردد على حلقات العلماء واستفاد منهم، وكتب مقالات في موضوع الجهاد كان لها أثرها في تكوين أوضاع المسلمين ببلاده فيما بعد، وأصدر مجلة «ترجمان القرآن» التي غدت الوسيلة الرئيسية لتوجيه المسلمين في الهند، وصارت رمزاً ليقظتهم، وانتقل إلى إقليم بنجاب بدعوة الشاعر الإسلامي المعروف الدكتور محمد إقبال، واختير هناك أستاذاً في كلية الدراسات الإسلامية، وانتسب إلى حزب الرابطة الإسلامية، فدعا للتفكير بحقيقة الإسلام وتطبيقه في جميع مجالات الحياة، ووضع لذلك برنامجاً أعلنه في مؤتمر تمخض عن نشأة «الجماعة الإسلامية» في مدينة لاهور عام ١٩٤١م وكان أول رئيس لها. ولما قامت دولة باكستان طالب بأن يكون دستورها الإسلام فاعتقل، وأطلق سراحه بعد عشرين شهراً، واعتقل ثانية إثر موجة العنف عام ١٩٥٣م وحكم عليه بالإعدام لنشره بياناً ضد القاديانية، خفف إلى السجن المؤبد لاحتجاج زعماء العالم الإسلامي، وأطلق سراحه في السنة التالية لكن الحكومة عادت فاعتقلته، وفرضت الحظر على الجماعة الإسلامية، ثم أطلق بعد أشهر وسحب الحظر، أسهم الشيخ المودودي في المؤتمرات الإسلامية الكبرى، وجمعية الجامعات الإسلامية بوصفها منظمة دائمة، وبالجامعة الإسلامية وكان رئيسها، ثم استقال منها بعدما ساءت صحته متفرغاً للتأليف.

توفي في نيويورك (أمريكا) عام ١٩٧٩م ودفن بمدينة لاهور في باكستان، له



أكثر من خمسين كتاباً باللغة الأردوية، معظمها قد تُرجمت إلى العربية، ومن أشهرها، «الجهاد في سبيل الله» «الحجاب» «المصطلحات الأربعة في القرآن» و «مبادئ الإسلام»<sup>(١)</sup>.

## ٢- العلامة السيّد أبو الحسن علي الندوي

كان من كبار العلماء، والمفكرين، والأدباء الإسلاميين في هذا العصر، ولد في قرية «تكية كلان» من مديرية، رأي بريلي بالولاية أترابرديش في آخر عام ١٩١٣ م.

نشأ وتربى إلى التاسعة من عمره في حجر والده العظيم الشيخ عبد الحي الحسيني صاحب «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام»، وحينئذ توفي والده، فتعلم تحت إشراف أخيه الأكبر الدكتور عبد العلي الحسيني، وتربى عليه وعلى والدته وكانت متعلمة وصالحة تقية، فأحسنت تربيته إلى أن أكمل دراسته بعدما درس في جامعة ندوة العلماء ودرس في جامعة لكهنؤو كذلك، وقضى فترة من الزمن في دار العلوم ديوبند الإسلامية بديوبند ومعهد علوم القرآن بلاهور، وكانت داخلة في ذلك الحين في دولة الهند التي كانت تجمع بلدي الهند وباكستان.

تخصّص العلامة في الأدب العربي وفي علم التفسير وفي الحديث الشريف، وعيّن أستاذاً للأدب العربي وللتفسير في ندوة العلماء ثم قام بتدريس الحديث الشريف بعد مدة من الزمن خلال سنوات تدريسه في ندوة العلماء، ودام مشغولاً بعمل الدعوة بخطاب الناس وبالكتابة فقد خرج في سبيل الدعوة آلاف المرات في مختلف مدن الهند وبلدانها ليعظ ويدعو، وكتب آلاف المقالات وألف عشرات من الكتب في الفكر الإسلامي والدعوة والتوعية، ثم انقطع عن التدريس إلى الدعوة والفكر الإسلامي خطابة وحديثاً وكتابةً وتأليفاً، واختير نائباً لرئيس اللجنة العليا للتعليم في جامعة ندوة العلماء فخرياً، ثم رئيساً لها، ثم أميناً عاماً

(١) انظر ترجمته بكاملها في «الإعلام بمن في الهند من الأعلام في القرن العشرين» للسيد عبد الماجد الغوري.

للجامعة، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته، وشغل بجانب ذلك مناصب الرئاسة والعضوية لطائفة من الجمعيات والمجالس في الهند وفي الخارج، كرئيس مجلس الأمناء لمركز أكسفورد للدراسات الإسلامية - جامعة أكسفورد، ورئيس مجلس الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند، ورئيس المجمع الإسلامي العلمي لكهنو (الهند)، وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ورئيس رابطة الأدب الإسلامي، وعضو مجمع اللغة العربية بدمشق والقاهرة والأردن.

أما مؤلفاته الكبيرة الهامة والصغيرة المحدودة الحجم فهي أكثر من مئة وخمس وسبعين، ومن أشهرها:

- (١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، (٢) رجال الفكر والدعوة في الإسلام، (٣) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، (٤) السيرة النبوية، (٥) مختارات من أدب العرب، (٦) قصص النبيين (للأطفال)، (٧) الطريق إلى المدينة، (٨) روائع إقبال.
- ترجمت جميع مؤلفاته إلى معظم لغات العالم الراقية.

توفي العلامة في الهند في ٢٢ من شهر رمضان ١٤٢٠ هـ الموافق ٣١/ من شهر ديسمبر ١٩٩٩م وذلك عقب نوبة قلبية مفاجئة، رحمه الله وتغمده في وسيع جناته<sup>(١)</sup>.

### ٣- الأستاذ إحسان إلهي ظهير

كان من الكتاب الإسلاميين المبرزين في باكستان، وُلِدَ في مدينة سيالكوت (الواقعة الآن في باكستان)، حفظ القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية الأهلية في مدينة غوجرانواله، وأكمل دراسته في الجامعة السلفية بفيصل آباد، وحصل على الماجستير من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ثم حصل

(١) انظر للاطلاع على حياة العلامة الندوي كتاب «أبو الحسن علي الحسيني الندوي الإمام المفكر الداعية الأديب» لمؤلفه السيد عبد الماجد الغوري، طبع دار ابن كثير، دمشق عام ١٩٩٩م.

على الماجستير خمس مرات في دراسات مختلفة من جامعة البنجاب، كان يتقن الأرودية والعربية والإنكليزية كل الإتقان، شغل منصب الأمين العام لجمعية أهل الحديث في باكستان، كان رئيس تحرير لمجلة «ترجمان الحديث».

توفي إثر إلقاء قنبلة عليه وهو يخطب، وقد نُقل إلى المستشفى العسكري بالرياض (السعودية)، وذلك في ٣٠ / رجب ١٤٠٧ هـ (١٩٨٧ م) ودفن بالمدينة المنورة.

وللأستاذ إحسان إلهي ظهير مؤلفات ومقالات عديدة، كلها في الفرق الإسلامية، معظم مؤلفاته ترجمت إلى الإنكليزية وصدرت لها عدة طبعات، ومن أشهر مؤلفاته «الشيعة والسنة» و «بين الشيعة وأهل السنة».

\* \* \*

مقالات  
الشيخ أبي الأعلى المودودي

## المقال الأول تاريخ القاديانية

### نشأة الميرزا غلام أحمد وحياته :

ولد الميرزا غلام أحمد حوالي سنة ١٨٣٩م في مدينة قاديان إحدى مدن مقاطعة بنجاب بالهند في بيت من البيوتات التي اشتهرت بخدمة سياسة الإنكليز الاستعمارية، وتحقيق مصالحهم البغيضة. فالميرزا غلام مرتضى: والد الميرزا غلام أحمد المتنبى كان من أخلص أصدقاء الاحتلال الإنكليزي الذي فرض سيطرته تلك الأيام على شبه القارة الهندية. وقد ذكر ذلك الميرزا غلام أحمد بنفسه واعتبره من جلائل الأعمال التي قام بها والده الميرزا غلام مرتضى لتثبيت دعائم الحكم الإنكليزي في الهند. فيقول:

« إن والدي: الميرزا غلام مرتضى كان من الذين شرفهم حاكم المقاطعة بتخصيص مقعد لهم في قصره خلال المناسبات الرسمية. وكان والدي من الموالين المخلصين للحكومة الإنكليزية. وقد أمدَّ الحكومة السامية - أي الحكومة الإنكليزية - خلال الثورة الكبرى<sup>(١)</sup> التي قامت عام ١٨٥٧م بخمسين

(١) يقصد الثورة الكبرى التي حدثت في الهند عام ١٨٥٧م وقام بها أهل الهند ضد الحكم الإنكليزي إلا أن النجاح لم يكن حليفهم وتمكن الجيش الإنكليزي من قمع الثورة والقضاء على الثوار وقد صب الجيش الإنكليزي على الثوار بعد تمكنه من قمع الثورة أنواعاً من الظلم والتنكيل وضروباً من التعذيب تقشعر من سماعها الأبدان وإن ما ارتكبه من قتل وتشريد ونفي وإجلاء وسفك دماء الأبرياء ومصادرة للأموال وانتهاك للحرمات واعتداء على ربات الخدور، قد سود وجه التاريخ البريطاني في هذه البلاد. والميرزا لا يطلق على هذه الانطلاقة الكبرى كلمة «الثورة» كما جاءت في الترجمة العربية. وإنما يطلق عليها كلمة «الغدر الشامل»=

فرساً اشتراها من ماله الخاص وبخمسین فارساً. وكان هذا العون أكثر بكثير مما في طاقته»<sup>(١)</sup>. كما أن أسرة الميرزا غلام أحمد كانت تدين بالولاء الخالص الصادق لحكم الشيخ الذين حكموا بعض مناطق الهند قبل الاحتلال الإنكليزي ومن المعروف أن الشيخ كانوا الّد أعداء الإسلام والمسلمين. فحين استولوا على مقاطعة بنجاب وما جاورها من البلدان، بعد تفكك الحكم الإسلامي في البلاد، أعملوا فيها أيدي السلب والنهب، وعاثوا في الأرض فساداً، وكانوا يأتون المنكرات ويشفون غليلهم بقتل النساء والعجزة، وهتك الأعراض، وسفك دماء الأبرياء من أبناء الإسلام، وإهانة المساجد وتعطيل شعائر الإسلام. وقد كانوا جفاة غلاظاً لم يرقبوا في الأهالي إلا ولا ذمة. إلا أن الميرزا غلام مرتضى لم يقصر في مساندة حكم الشيخ الطغاة. وكان بينه وبين الحكام الشيخ من علاقات الصداقة والود ما دفعت المهراجا رانجيت سينغ مؤسس دولة الشيخ إلى طلب عودته إلى قاديان (وطنه القديم) من مهجره الذي كان يعيش فيه، فجاء وانضم هو وإخوانه إلى جيش المهراجا رانجيت سينغ وقد جاء في كتاب «المجدد الأعظم» الذي ألفه أحد أتباع غلام أحمد في سيرته:

« من المؤكد أن أسرة الميرزا غلام مرتضى قد تغيّرت أحوالها في عهد المهراجا رانجيت سينغ فاستبدلت بالضيق فرجاً وبالعسر رخاءً ورغداً، حيث أعاد المهراجا إلى هذه الأسرة ما كان لها من عقارات في مدينة القاديان وما جاورها، وأسند إلى الميرزا غلام مرتضى منصباً عسكرياً حساساً تحت إشرافه المباشر. وقد قام الميرزا غلام مرتضى بخدمات عسكرية جلييلة تحت توجيه المهراجا»<sup>(٢)</sup>، وجاء في موضع آخر من هذا الكتاب:

= لأنه يعتبر الحرب التحريرية ضد الاستعمار الإنكليزي خروجاً على السادة الإنكليز وخيانة في حقهم. (المترجم).

(١) التحفة القيصرية: تأليف الميرزا غلام أحمد ص ١٦.

(٢) المجدد الأعظم ص ١٦ و ١٧.

«إن الميرزا غلام مرتضى انضم إلى جيش المهارجا رانجيت سينغ، وأبلى بلاءً حسناً في معارك نشبت في ثغور كشمير وغيرها... كما أنه أدّى خدمات عظيمة في قمع القلاقل التي حدثت في منطقة هزارة. ولما نشبت ثورة عام ١٨٤٨م ضد الحكومة الإنكليزية بقي وفياً مخلصاً للحكومة السامية ودافع عنها»<sup>(١)</sup>.

«ولهذه الأسرة خدمات مشكورة في استئصال شأفة «الغدر الشامل» الذي أثير عام ١٨٥٧م حيث إن الميرزا غلام مرتضى بذل جهوداً جبارة في مجال التجنيد العام. وكان ابنه غلام قادر (أخو الميرزا غلام أحمد) في فرقة صاحب السمو الجنرال نكلسون وكان يحارب المسلمين مع العساكر الإنكليزية، وحينما تولى الجنرال نكلسون في موقعة تريمو وأعدم الثوار الذين هربوا من مدينة سيالكوت كان غلام قادر من رجال حاشيته»<sup>(٢)</sup>. ويقول الميرزا غلام أحمد نفسه:

«لم تبخل عائلتي ولم تضن، ولن تبخل ولن تضن بدماء أبنائها في خدمة مصالح الحكومة الإنكليزية أبداً»<sup>(٣)</sup>.

ويقول في موضع آخر:

«لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنكليزية ومؤازرتها. وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر الإنجليز من الكتب والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة. وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وكابل والروم (كذا)»<sup>(٤)</sup>.

ويقول في محل آخر:

«لقد ظللت منذ حادثة سني، وقد ناهزت اليوم الستين، أجاهد بلساني

(١) المجدد الأعظم تأليف الدكتور بشارت أحمد ص ١٥.

(٢) كتاب البرية تأليف الميرزا غلام أحمد ص ٣.

(٣) ترياق القلوب، تأليف الميرزا غلام أحمد ص ١٥.

(٤) ملحق بكتاب شهادة القرآن، الطبعة السادسة ص ١٠.

وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنكليزية ولما فيه خيرها، والعطف عليها. وأنادي بإلغاء فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهالهم والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة»<sup>(١)</sup>.

ويقول بشير الدين محمود أحمد بن الميرزا غلام أحمد القادياني وخليفته الثاني في كتاب سمّاه: «تحفة شهزادة ويلز» (أي هدية لسموّ الأمير ولي العهد) وهذا الكتاب هو رسالة قدّمها بشير الدين محمود أحمد إلى الأمير ويلز نجل جورج الخامس ملك المملكة البريطانية العظمى الراحل. وذلك بمناسبة زيارته للهند أيام الاحتلال الإنكليزي سنة ١٩٣١م. فيقول بشير الدين محمود أحمد مخاطباً الأمير وليّ العهد:

«يا نجل ملكنا المعظم وولي عهد المملكة البريطانية: أنا إمام الجماعة الأحمدية، وخليفة مؤسسها المسيح الموعود عليه السلام أرحب بك بالنيابة عن أفراد الجماعة الأحمدية أجمعين عند زيارتك الهند، وأؤكد لك بأن الجماعة الأحمدية هي ودية للحكومة البريطانية وستبقى ودية لها إن شاء الله تعالى».

«إن عواطف المحبة والاحترام والود التي تضمهرها الجماعة الأحمدية للتاج البريطاني لا يقدرها إلا الذين يكونون قد حيل بينهم وبين عزيز لديهم بحائل من الفراق والهجران، وبعد طول انتظار إذا بذلك العزيز الذي شغف حبه قلوبهم يأتيهم فيبدّل الهجران بالوصال والبين باللقاء».

«يا سمو الأمير المحترم إن هذه التحفة (يقصد الرسالة) التي تقدم إليك من الجماعة التي تحملت مصائب شتى على مدى ثلاثين عاماً أو أكثر بأيدي أعدائها وذويها (يقصد المسلمين) بسبب طاعتهم وولائهم لجذتك المحترمة الملكة فكتوريا وبعدها جدك المعظم الإمبراطور السابق أدوارد السابع ثم والدك المحترم: الملك المعظم الإمبراطور الحالي. وهي لم تبتغ بعملها هذا أن تنال أية مكافأة من الحكومة».

(١) ملحق بكتاب شهادة القرآن، الطبعة السادسة ص ١٠.



«إن منهج هذه الجماعة من يوم تأسيسها أن تطيع الحكومة القائمة، وتبتعد عن جميع أعمال الفتنة والفساد (يقصد حركات تحرير البلاد من الاحتلال الإنكليزي) وإن مؤسسها عليه السلام كان قد وضع ضمن شروط المبايعة التي لا يمكن للمرء أن ينضم إلى الجماعة بدونها، ضرورة أن يتعهد الشخص بأن يطيع الحكومة القائمة، ولهذا اجتنب أعضاء هذه الجماعة دائماً الفتنة والفساد، وأصبحوا أسوة وقدوة للآخرين».

«فيا سمو الأمير المعظم إن هذه التحفة تقدّم إليك من الجماعة التي أثبتت ولاءها وإخلاصها كالشمس في رائحة النهار وتحملت جميع أنواع الشدائد من أجل عرش آبائك. وإن شهادة صدقها وإخلاصها وصفاء نيتها مكتوبة بأحرف من الدماء في أفق السماء»<sup>(١)</sup>.

وقد أمدت حركة الميرزا غلام أحمد الحكومة الإنكليزية بخير جواسيسها لخدمة مصالحها الاستعمارية وقد كانوا أصدقاء أوفياء وكانوا موضع ثقة الحكومة الإنكليزية، وقد خدموها في الهند وخارج الهند، وبذلوا نفوسهم ودماءهم في سبيلها بسخاء كعبد اللطيف القادياني الذي كان في أفغانستان يدعو إلى القاديانية وينكر على الجهاد. وخافت حكومة أفغانستان أن تقضي دعوته على عاطفة الجهاد وروح الحرية التي يمتاز بها الشعب الأفغاني فحكم عليه بالإعدام. وكذلك الملاً عبد الحليم والملاً نور علي القاديانيان اللذين عثرت الحكومة الأفغانية آنذاك عندهما على رسائل ووثائق تدل على أنهما عميلان للحكومة الإنكليزية وأنهما يدبران مؤامرة ضد الحكومة الأفغانية. فكان جزاؤهما الإعدام، كما صرّح بذلك وزير خارجية أفغانستان سنة ١٩٢٥م. ونقلت «الفضل»: جريدة القاديانيين الرسمية ذلك الحادث وأبدت إعجابها بهذه التضحية الجليلة التي قاما بها في سبيل سياسة الإنكليز بجرأة تفوق الوصف. وذلك في ٣ مارس من ذلك العام.

(١) كتاب تحفة شاهزادة ويلز: «تأليف الميرزا بشير الدين محمود أحمد».

ولد الميرزا غلام أحمد، كما أشرنا في البداية، حوالي سنة ١٨٣٩م أو ١٨٤٠م حسبما كتبه الميرزا في تأليفه: كتاب البرية . إلا أن أحد مؤرخيه كتب أنه ولد سنة ١٨٣٥م. <sup>(١)</sup> وتروي عنه زوجته: أنه أي الميرزا غلام أحمد كان في أيام طفولته مولعاً باصطياد العصافير <sup>(٢)</sup> وتلقى دراسته في بيته على بعض المدرسين ولما بلغ من عمره ٢٩ سنة تقلد وظيفة الكاتب في المحكمة الابتدائية الإنكليزية في مدينة سيالكوت مقابل راتب هين. وذلك في الفترة ما بين ١٨٦٤م و ١٨٦٨م. <sup>(٣)</sup> وهناك تعلم شيئاً من اللغة الإنكليزية. وشارك في امتحان الدراسة القانونية ولكنه رسب <sup>(٤)</sup>. وأخيراً انصرف إلى إدارة شؤون المزارع التي كان يملكها. وكان في هذه الفترة يرفع العديد من الشكاوى إلى المحاكم لاستعادة عقاراته حتى أصبح حضوره للمحاكم ورفع الشكاوي ضد الآخرين شغله الشاغل. إلى أن مات عنه والده الميرزا غلام مرتضى. وذلك في سنة ١٨٧٦م. وبمجرد موت والده ادّعى أنه يتلقى الإلهامات من الله تعالى <sup>(٥)</sup>.

وكان الميرزا غلام أحمد مصاباً بطائفة من الأمراض الفتاكة الخطيرة. ونحن نسرّد فيما يلي بعض هذه الأمراض كما ورد في تأليفاته وتأليفات أتباعه:

#### الهستيريا:

«عن حضرة الوالدة (أي زوجة الميرزا غلام أحمد) قالت: إن حضرة المسيح الموعود أصيب بالصداع ودوار الرأس والهستيريا أول مرة حين ولادة البشير الأول... ثم توالّت نوبات هذه الأمراض الخطيرة مرة بعد أخرى» <sup>(٦)</sup>.

(١) المجدد الأعظم «ص ١٦ و ١٧ .

(٢) سيرة المهدي، تأليف الصباجزادة بشير أحمد القادياني، ج ١- ص ٣٦ .

(٣) سيرة المهدي ج ١ ص ٣٥ .

(٤) المصدر نفسه ج ١ ص ١٣٨ .

(٥) كتاب البرية: تأليف الميرزا غلام أحمد ص ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ .

(٦) سيرة المهدي ج ١ ص ١٣ .

«عن الدكتور محمد إسماعيل، قال سمعت من حضرة المسيح الموعود أكثر من مرة يقول: إني مصاب بالهستيريا. وكان يقول أحياناً: إني مصاب بالقُطرب»<sup>(١)</sup>.

القُطرب:

«أصيب حضرة الميرزا بمرض القطرب. إلا أن هذا المرض لم يكن متوارثاً وإنما أصابه من مؤثرات خارجية»<sup>(٢)</sup>.

الماليخوليا:

القطرب نوع من الماليخوليا الذي هو ضرب من الجنون وهو يفسد العقل ويقطّب الوجه ويديم الحزن ويُهيم بالليل ويغور العينين وينحل البدن.

السل وأمراض الصدر:

«إن حضرة الإقداس أي الميرزا - ذكر أمراض السل والصدر فيما ذكر من الأمراض التي أصابته. وقد أصابه هذا المرض حين كان والده حياً يرزق. وقد لازم الفراش حوالي ستة أشهر بسبب هذا المرض»<sup>(٣)</sup>.

«وعن حضرة الوالدة (أي زوجة الميرزا غلام)، قالت: إن حضرة الميرزا أصابه مرض السل وكان جدك (جد الراوي وهو والد الميرزا) حياً. وقد اشتد هذا المرض حتى كدنا نياس من حياته»<sup>(٤)</sup>.

مرضان خطيران:

«يلازمي مرضان خطيران: مرض في النصف الأعلى من جسدي، ومرض في النصف الأسفل منه: أما الذي في النصف الأعلى فهو دوار الرأس، وأما الذي في

(١) سيرة المهدي ج ٢ ص ٥٥.

(٢) رسالة ريفيقو قاديان ص ١٠، العدد الصادر في أغسطس ١٩٢٦م.

(٣) حياة أحمد: تأليف يعقوب علي القادياني ج ٢ رقم ١ ص ٧٩.

(٤) سيرة المهدي ج ١ ص ٤٢.

النصف الأسفل فهو سلس البول. وهذان المرضان يلازمانني منذ نشرت ادعائي بكوني مأموراً من الله»<sup>(١)</sup>.

طائفة أخرى من الأمراض:

«أنا رجل دائم المرض، ينتابني بين حين وآخر، دوار الرأس والصداع والأرق والتشنج القلبي. وكذلك يلازمني الذايبيطس من أمد غير يسير. وتمسني الحاجة إلى البول أكثر من مئة مرة في ليلة واحدة. وأن الأمراض التي تنشأ عن سلس البول هي كلها تلازمني»<sup>(٢)</sup>.

ضعف عصبي:

«إن هذا العاجز - أي الميرزا - مصاب بضعف في الأعصاب. إن الهواء البارد والمطر يسببان لي الأضرار والمتاعب»<sup>(٣)</sup>.

سوء الذاكرة:

ذاكرتي سيئة جداً. إلى حدّ أنني مهما قابلت أحداً من الناس مراراً وتكراراً أنساه. ولا أستطيع الإعراب عما أعاني من فساد الذاكرة من الآلام»<sup>(٤)</sup>.

وأخيراً قد وافاه الأجل المحتوم في ٢٦ مايو سنة ١٩٠٨م بمرض الهيضة (الكوليرا) فخلفه أحد أتباعه الطبيب نور الدين ثم خلفه ابنه بشير الدين محمود أحمد الذي توفي قبل سنتين. وتولى الخلافة هذه الأيام الميرزا ناصر أحمد بن بشير الدين محمود أحمد. ولما تأسست باكستان بقي جماعة منهم في قاديان في الهند، ولا يزالون فيها يحافظون على أموالهم ومقدساتهم، وهجر الباقون بمن فيهم خليفتهم الراحل بشير الدين محمود أحمد إلى باكستان حيث أسسوا مدينة

(١) حقيقة الوحي للميرزا غلام أحمد ص ٢٠٦ و ٢٠٧.

(٢) ملحق الأربعين تأليف الميرزا غلام أحمد رقم ٣ و ٤ ص ٤.

(٣) المكتوبات الأحمدية ج ٥ رقم ٢ تأليف يعقوب علي العرفاني القادياني.

(٤) المكتوبات الأحمدية ج ٥ رقم ٣ ص ٢١.

خاصة بهم سمّوها «ربوة» تشبهاً بما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَوَيْتَهُمَا إِلَى رِبْوَةٍ ذاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] وهذا هو المنطق القادياني المعروف. والمسلمون يسمونهم «قاديانيين» نسبة إلى مدينة قاديان التي نشأت فيها هذه الحركة وترعرعت. وهم يسمون أنفسهم «أحمديين» نسبة إلى مؤسس الحركة غلام أحمد المتنبّي الكذاب. وذلك تضليلاً للناس وذراً للرماد في عيونهم. وأتباع هذه الحركة منقسمون إلى فرقتين: الأولى: القاديانية أو الأحمدية. والثانية: اللاهورية. والفرقة الأولى تعتقد في الميرزا غلام أحمد نبياً مرسلًا من الله تعالى ومسيحاً موعوداً. والفرقة الثانية تعتبره مجدّد القرن الرابع عشر الهجري. والمسيح الموعود. وكل منهما يسمي فرقته بالأحمدية. والمسلمون لا يفرقون بين هاتين الفرقتين. فهما في نظرهم سواء. ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

\*

\*

\*

## المراحل التدريجية لدعاويه الكاذبة

ونلقي فيما يلي الأضواء على المراحل التي قطعتها الحركة القاديانية وما قام به الميرزا غلام أحمد من مختلف الادعاءات ومدى تأثير هذه الادعاءات في أذهان أتباعه وأعمالهم.

إن الميرزا غلام أحمد ظهر في سنة ١٨٨٠م كأحد الدعاة إلى الإسلام والمناظرين لخصومه من غير المسلمين. وسنعرض في هذا البيان مختلف مراحل حياته منذ سنة ١٨٨٠م إلى يوم وفاته (٢٦-١٩٠٨م) ونرتبها ترتيباً تاريخياً ثم نذكر ما أعلن في هذه المراحل من مختلف العقائد والأفكار لتبين ما كان عليه من العقائد والأفكار المتعددة المتضاربة المختلفة بين مرحلة وأخرى.

الترتيب التاريخي:

١- سنة ١٨٨٠-١٨٨٨م: ما كان الميرزا في هذه المرحلة إلا مناظراً عادياً يدعو إلى الإسلام ويدافع عنه إزاء من يطعن فيه ويشن عليه الغارات من غير المسلمين، وكان حريصاً أشد الحرص على أن يوضح أن كل عقيدة من عقائده موافقة لعقائد سائر المسلمين، وكان المسلمون يتوجسون خلال كتاباته ضرورياً من الادعاءات المبطنه ويحسبون لها حساباً، لأن الميرزا كان يقول عن نفسه إنه أفضل أولياء الأمة<sup>(١)</sup> ولكنه كان يعود فيطمئنهم ويلطف غضبهم في كل مرة ويحاول تأويل أقواله لإقناعهم بصحة عقائده.

٢- وفي شهر ديسمبر سنة ١٨٨٨م نادى في المسلمين ودعاهم إلى مبايعته وبدأ منذ أوائل سنة ١٨٨٩م يأخذ منهم البيعة. كان يدعي حينذاك كونه «مجدد

(١) سيرة المهدي للميرزا بشير الدين أحمد بن الميرزا غلام أحمد: الجزء الأول ص ١٤ و ٣١ و ٨٩- وأيضاً تبليغ الرسالة: الجزء الأول، ص ١١ و ١٣ و ١٥.

العصر» و «مأموراً من الله». ويظهر للناس مماثلته للمسيح زعماً منه أنه لا يقوم بمهمة الدعوى والإرشاد إلا بمثل ما كان عليه المسيح من التواضع والدعة والمسكنة.

٣- وفي سنة ١٨٩١م أعلن أن المسيح قد مات وادعى أنه هو المسيح الموعود والمهدي المعهود، مما أقلق عامة المسلمين وأقامهم وأقعدهم<sup>(١)</sup>. وفي بدء هذه المرحلة يكتب الميرزا نفسه «ثم بقيت إلى اثنتي عشرة سنة - وهي مدة مديدة - غافلاً كل الغفلة عن أن الله تعالى قد خاطبني بالمسيح الموعود بكل إصرار وشدة في البراهين (البراهين الأحمدية) وما زلت على عقيدة نزول عيسى العامة. ولكن لما انقضت اثنتا عشرة سنة، آن أن تنكشف عليّ العقيدة الثابتة. فتواتر عليّ الإلهام إنك أنت المسيح الموعود»<sup>(٢)</sup>.

٤- وفي سنة ١٩٠٠م بدأ الخواص من أتباع الميرزا يلقبونه بالنبي صراحة وينزلونه المنزلة السامية التي قد خصها القرآن بالأنبياء. أما الميرزا، فكان يصدقهم تارة ويحاول أخرى إقناع الذين كانوا مترددين في الإيمان بنبوته، بتأويل نبوته بكلمات «النبي الناقص» أو «النبي الجزئي» أو «النبي المحدث» مثلاً. وفي هذا الدور خطب أحد أتباع الميرزا - وهو المولوي عبد الكريم - خطبة الجمعة في ٨٧-١٩٠٠م قال فيها «واعلموا أنكم إن لم تُحَكِّمُوا المسيح الموعود في كل ما يشجر بينكم وتؤمنوا به كما آمن الصحابة بالنبي الكريم ﷺ، كنتم إلى حد كبير من المفرقين بين رسل الله كغير الأحمديين». وبعد صلاة الجمعة صدقه الميرزا قائلاً نعم! إن مذهبي هو عين ما قد بينته في خطبتك. ولكن لم يتجاوز الميرزا حد التأييد والمصادقة للقائلين بنبوته بل كان يتجنب دعوى النبوة بصراحة في هذا الدور. وكانت عقيدته في تلك الأيام - على حسب ما بينه ابنه وخليفته الميرزا

(١) سيرة المهدي بشير الدين أحمد ص ٣١ و ٨٩.

(٢) الإعجاز الأحمدية: ملحق نزول المسيح ص ٧ ونفس التصريح ورد في كتابه: حقيقة الوحي

بشير الدين محمود أحمد إن له فضلاً جزئياً على المسيح، وإذا قيل إنه نبيّ، فإنما هي نبوة جزئية أو نبوة غير كاملة.

وفي سنة ١٩٠١م أعلن الميرزا بوجه سافر أنه النبي والرسول، ولم يعد في أكثر كتاباته يقيّد نبوته ورسالته بكلمات النقص أو «الجزئية» أو المحدثية<sup>(١)</sup> ويصرح جلال الدين شمس - أحد القاديانيين - عن هذا في كتابه «مآل منكري النبوة» بأن السيد الأقدس - أي الميرزا - قد أنكر في بعض كتاباته قبل سنة ١٩٠١م نبوته وقال لست نبياً ولكني محدث، ولكنه لم يقل في كتاباته بعد سنة ١٩٠١م أن نبوته هذه نبوة ناقصة أو نبوة محدث، بل ما زال يصرح بكونه النبي بكلمات واضحة<sup>(٢)</sup>. وفي هذا يقول الميرزا بشير الدين محمود أحمد «أنه - أي الميرزا - غير عقيدته في سنة ١٩٠١م وكانت سنة ١٩٠١م فترة انتقال من العقيدة الأولى إلى العقيدة الثانية. . . فقد ثبت أن المصادر التي أنكر فيها نبوته قبل ١٩٠١م، صارت منسوخة، فلا يصح أن يحتج بها أحد الآن»<sup>(٣)</sup>.

٦- وفي سنة ١٩٠٤م أضاف الميرزا دعوى جديدة إلى دعاويه السابقة وهي أنه كرشن<sup>(٤)</sup>.

وسنعرض فيما يلي من المسائل التي كانت مثار الجدل والنزاع بين المسلمين والقاديانيين، مستندين إلى ما أدلى به الميرزا من بيانات في هذه المراحل وما كان لجماعته فيها من رأي:

ختم النبوة:

العقيدة الابتدائية: ما كانت عقيدة الميرزا في مسألة ختم النبوة في بدء الأمر

- 
- (١) سيرة المهدي ج ١ ص ٣١.  
 (٢) مآل منكري النبوة ص ١٩.  
 (٣) حقيقة النبوة (اردو) لميرزا أحمد ص ١٢١.  
 (٤) محاضرة الميرزا في سيالكوت (اردو) في ٢ - ١١ - ١٩٠٤ ص ٣٤. وهم يعتقدون فيه ما يعتقد المسلمون في الله عز وجل. وكرشن هذا معبود من معبودي الهنادك.



إلا نفس العقيدة التي عليها جمهور المسلمين أي أن النبوة قد انقطعت بنبوّة محمد ﷺ ولا يأتي بعده أي نبي إلى يوم القيامة. وقد صرح بذلك في كتبه العديدة كما قال:

١- ألا تعرف أن الرب الرحيم ذا الفضل قد سمى نبينا بخاتم النبيين بدون استثناء وقد فسره نبينا لأهل السؤال بقوله: «لا نبي بعدي» بكل وضوح، فإن جوزنا ظهور نبي آخر بعد نبينا ﷺ، فقد جوزنا انفتاح باب النبوة بعد انغلاقه وهو غير صحيح، كما هو ظاهر على المسلمين. وكيف يأتي نبي بعد نبينا ﷺ وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله الأنبياء على نبوته<sup>(١)</sup>.

٢- «كان النبي ﷺ قد قال مرة بعد مرة أن لا نبي بعدي. وكان هذا الحديث أي «لا نبي بعدي» من القوة والصحة حيث لا مجال لأحد أن يرتاب فيه. وكذلك كان القرآن - الذي كل لفظة منه قاطعة - يصدق قوله ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] ومعنى ذلك أن النبوة قد انقطعت بعد نبينا محمد ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

٣- «لا يجوز أن يأتي أحد بعد نبينا من حيث هو نبي مرسل من الله»<sup>(٣)</sup>.

٤- «لا يجوز في القرآن أن يأتي رسول بعد خاتم النبيين، جديداً كان أو قديماً»<sup>(٤)</sup>.

٥- «من سوء الأدب ومنتهى الوقاحة والجسارة غير المنحودة أن يترك أحد نصوص القرآن الواضحة ويتبع الأفكار الركيكة ويعتقد بإتيان نبي جديد بعد خاتم النبيين»<sup>(٥)</sup>.

٦- «وإني قائل بجميع الأمور الداخلة في العقائد الإسلامية وأعتقد كأحد أهل

(١) حمامة البشرى للميرزا غلام أحمد ص ٣٤.

(٢) كتاب البرية للميرزا غلام أحمد ص ١٨٤.

(٣) إزالة الأوهام للميرزا غلام أحمد ص ٥٧٧.

(٤) إزالة الأوهام ص ٦٧١.

(٥) أيام الصلح للميرزا غلام أحمد ص ١٤٦.

السنة بكل الأمور التي هي مسلمة الثبوت من القرآن والسنة، وأقول: إن كل من يدعي النبوة والرسالة بعد سيدنا ومولانا محمد ﷺ هو كذاب وكافر»<sup>(١)</sup>.

٧- «والآن أنا أقر إقراراً واضحاً أمام المسلمين في بيت الله هذا - جامع دهلي - بأنني من القائلين بختم نبوة خاتم النبيين ﷺ وأنه لا دين لمن ينكر ختم النبوة وأنه خارج من دائرة الإسلام»<sup>(٢)</sup>.

### تأويل الدعاوى الابتدائية:

ما زال الميرزا يسكن ثورة المسلمين ويلطف سخطهم في بدء الأمر ويقنعهم بأنه على عقيدة صحيحة بتأويل أقواله وكتاباتاته التي اشتد منها المسلمون أنه قد قام بأدعاء النبوة. وفيما يلي نذكر مختلف تأويلاته التي برر بها أقواله:

١: «نحن أيضاً نلعن مدعي النبوة ونقول بلا إله إلا الله محمد رسول الله، ونؤمن بختم نبوة محمد ﷺ، ولا نقول بوحى النبوة، ولكن نقول بوحى الولاية الذي يتلقاه الأولياء في ظل النبوة المحمدية واتباعه ﷺ. . . وبالجملة ليست هنا دعوى النبوة وإنما عندنا دعوى الولاية والمجددية»<sup>(٣)</sup>.

٢: «ليس هذا العاجز نبياً ولا رسولاً وإنما هو خادم ومتبع بسيط لنبية المعصوم محمد ﷺ»<sup>(٤)</sup>.

٣: «لا شك أن الإلهام الذي قد أنزله الله على هذا العبد قد استعملت فيه بكثرة كلمات النبي والرسول والمرسل بالنسبة لهذا العاجز، فليست هي بمحمولة على معانيها الأصلية. . . ونحن من القائلين والمعترفين بأنه لا يجوز أن يأتي نبي جديد أو قديم بعد محمد ﷺ بمفهوم من مفاهيم النبوة الحقيقية. والقرآن مانع من

(١) نشرة من الميرزا غلام أحمد صادرة في ٢-١٠-١٨٩١ وهي مندرجة في تبليغ الرسالة ج ٢ ص ٢.

(٢) بيان الميرزا في جامع دهلي في ٢٣-١٠-١٨٩١ وهو مندرج في كتابه «تبليغ الرسالة» ج ٢ ص ٤٤.

(٣) نشرة من الميرزا غلام أحمد مندرجة في تبليغ الرسالة ج ٦ ص ٣٠٢.

(٤) إرشاد الميرزا غلام أحمد المندرج في قمر الهدى لقمر الدين الجهلي القادياني ص ٥٨.

ظهور مثل هؤلاء الأنبياء، ولكن الله إذا شاء خاطب أحداً بكلمة النبي أو الرسول بمقتضى المعاني المجازية»<sup>(١)</sup>.

٤: «وإنه وإن كان ألهم هذا العاجز بالتواتر خلال العشرين سنة الماضية، وقد وردت في هذا الإلهام كلمات الرسول أو النبي، ولكن يخطيء من يظن أن المراد بهذه النبوة والرسالة النبوة والرسالة الحقيقية... وبما أن مثل هذه الكلمات التي لم تستعمل إلا على سبيل الاستعارة، قد توجب الفتنة في الإسلام وتفضي بالناس إلى النتائج السيئة، فلا ينبغي أن تأتي هذه الكلمات - الرسول والنبي - على لسان رجال الجماعة ومحاوراتهم العادية»<sup>(٢)</sup>.

٥: «لست نبياً ولكني محدّث من عند الله وكليمه»<sup>(٣)</sup>.

٦: «إني ما ادعيت بالنبوة قط ولا قلت لهم إني نبي، ولكنهم استعجلوا وأخطؤوا في فهم قولي... وإني ما قلت للناس سوى ما كتبت في كتيبي أي: أني محدّث وأن الله يكلمني كما يكلم المحدّثين»<sup>(٤)</sup>.

٧: «المحدّث من المرسلين أحد أفراد الأمة ونبي بصفة ناقصة»<sup>(٥)</sup>.

٨: «المحدّث أيضاً نبي ببعض معانيه، وإن لم تكن له النبوة التامة ولكنه نبي بصفة جزئية لأنه مشرّف بكلام الله، وهو يطلع على الأمور الغيبية، ويحفظ وحيه أيضاً كوحي الأنبياء من تدخّل الشيطان»<sup>(٦)</sup>.

٩: إن هذا العاجز ما ادعى النبوة أو الرسالة الحقيقية قط في حياته، ولا

(١) السراج المنير للميرزا غلام أحمد ص ٣٠٢.

(٢) رسالة للميرزا غلام أحمد مندرجة في جريدة الحكم الصادرة (بالقاديان) في ١٧-١٨-١٨٩٩ م.

(٣) مرآة كمالات الإسلام للميرزا غلام أحمد ص ٣٨٣.

(٤) حمامة البشرى للميرزا غلام أحمد ص ٦٩ (قد ذكرنا من قبل أن عبارات هذا الكتاب مترجمة

من ترجمتها الأردنية وأصل الكتاب بالعربية نفسها).

(٥) إزالة الأوهام للميرزا غلام أحمد ص ٥٦٩.

(٦) توضيح المرام للميرزا غلام أحمد ص ١٨.

يستلزم الكفر أن يستعمل المرء كلمة على وجه غير حقيقي ويستعملها في كلامه مع الناس على معناها الشامل من جهة اللغة، ولكني لا أحب هذا ولا ذاك لأنه قد يبعث الريب في قلوب عامة المسلمين»<sup>(١)</sup>.

١٠: «فإذا ليس هذا إلا نزاعاً لفظياً أي أن الذي تسمونه المكالمة والمخاطبة، أسميه أنا النبوة إذا كثرت، وذلك بموجب الأمر الإلهي، ولكل أن يصطلح»<sup>(٢)</sup>.

١١: «إني ألتمس من جميع المسلمين أن الكلمات التي قد وردت في كتب هذا العاجز «كفتح الإسلام» و «توضيح المرام» و «إزالة الأوهام» مثل: «إن المحدث نبي ببعض معانيه» أو «إن المحدثية نبوة جزئية» أو «المحدثية نبوة ناقصة» فليست كل هذه الكلمات بمحمولة على معانيها الأصلية بل إنما استعملت بسداجة على وجوهها اللغوية، وإلا فإني لا أدعي النبوة الحقيقية أبداً... أريد أن أوضح لإخواني المسلمين جميعاً أنهم إن كانوا ساخطين عليّ لأجل هذه الكلمات وهي تشق على قلوبهم، فليتصوروها مغيرة وليفهموها من عندي في معنى كلمة المحدث. فإني لست أَرْضَى بحال من الأحوال أن ألقى في المسلمين الشقاق والنفاق... لهم أن يفهموا كلمة المحدث مكان النبي في كل موضع وليتصوروها - أي كلمة النبي - منسوخة»<sup>(٣)</sup>.

### الدعاوى المختلفة للنبوة:

ثم إن الميرزا ادّعى النبوة، وما كانت لهذه الدعوى صورة واحدة بعينها ولكن كانت تختلف باختلاف الظروف والأحوال:

١- النبي الأمّي: «ثم نزل عليّ وحي الله كالمطر فيما بعد ولم يدعني أقوم على هذه العقيدة (أي العقيدة التي أشير إليها سابقاً) وخاطبني بالنبي مخاطبة صريحة

(١) مصير أضْم للميرزا غلام أحمد ص ٢٧.

(٢) تكملة حقيقة الوحي للميرزا غلام أحمد ص ٦٨.

(٣) بيان خطي للميرزا غلام أحمد ألقاه في ١٨٩٢-٢-٣ وهو مندرج في تبليغ الرسالة ج ٢ ص

ولكنني نبي من جهة وأمّي (من أفراد الأمة) من جهة أخرى»<sup>(١)</sup>.

٢- النبي غير حامل الشريعة: «وقد انقطعت الآن النبوءات كلها إلا النبوة المحمدية، فلا يأتي نبي ذو شريعة ولا يمكن أن يكون أحد نبياً بدون شريعة، إلا من هو من الأمة نفسها من ذي قبل، فبناء على هذا أنا فرد من الأمة المحمدية ونبي أيضاً»<sup>(٢)</sup>.

٣- حامل الشريعة: «نعم! لكم أن تعرفوا ما هي الشريعة. كل من بيّن للناس أوامر ونواهي بوحيه وسن لأتمه قانوناً، هو صاحب الشريعة... والذي يوحى إليّ فيه الأوامر والنواهي كذلك... وإن قلت إن المراد بالشريعة الشرعية التي فيها أحكام جديدة، فهو باطل. قال الله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا لَكُنِيَ الصُّحُفِ الْأُولَى﴾<sup>(٣)</sup> صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى» [سورة الأعلى] أي أن التعليم القرآني موجود في التوراة أيضاً»<sup>(٣)</sup>.

٤- النبي الظلي والمتجسد: «فكما أن النبوءات الحقيقية والمستقلة هي من أقسام النبوة، كذلك النبوة الظلية والتجسدية من أقسام النبوة... إن كون المسيح الموعود نبياً ظلياً لا يسلب المسيح الموعود النبوة، وإنما يظهر نوعية نبوته... والنبي الظلي يتمتع بكل ما يتمتع به الأنبياء الحقيقيون والمستقلون من الحقوق، لأنه ليس هناك أي فرق في نفس النبوة»<sup>(٤)</sup>.

٥- تجسد محمد ﷺ: «وأنا بموجب الآية ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣] خاتم النبيين نفسه على وجه التجسد، والله تعالى قد سماني بمحمد وأحمد في البراهين الأحمدية قبل عشرين سنة وما جعلني إلا جسداً محمد ﷺ نفسه»<sup>(٥)</sup>.

(١) حقيقة الوحي للميرزا غلام أحمد ص ١٤٩.

(٢) التجليات الإلهية للميرزا غلام أحمد ص ٢٤.

(٣) الأربعين رقم ٤ للميرزا غلام أحمد ص ٧ و ٨٣.

(٤) كلمة الفصل ص ١٨٨.

(٥) إزالة الخطأ للميرزا غلام أحمد.

٦- مجموع الأنبياء جميعاً: ما مضى في الدنيا نبي إلا وقد أوتيت اسمه. كما أن الله تعالى قد قال في البراهين الأحمدية: أنا آدم، وأنا نوح، وأنا إبراهيم، وأنا إسحاق، وأنا يعقوب، وأنا إسماعيل، وأنا موسى، وأنا داود، وأنا عيسى، وأنا محمد، ﷺ على وجه التجسد<sup>(١)</sup>.

٧- ختم النبوة بنبوة الميرزا: «والله تعالى قد خصني لأنال في هذه الأمة اسم النبي ولا يستحق أن ينال هذا الاسم أحد غيري»<sup>(٢)</sup>.

«لا يمكن أن يظهر في الأمة المحمدية أكثر من نبي واحد، فقد أخبر النبي ﷺ أنه لا يظهر في أمته إلا نبي واحد فقط وهو المسيح الموعود وما سمي غيره نبي الله أصلاً وما أخبر بظهور نبي بل قد نفى غيره بقوله «لا نبي بعدي» وقال بوضوح تام إنه لا يأتي نبي أو رسول بعدي إلا المسيح الموعود»<sup>(٣)</sup>.

التأويلات المختلفة لختم النبوة:

ولكي تسائر هذه الادعاءات المختلفة عقيدة عامة للمسلمين في باب ختم النبوة، جاء الميرزا ورجال جماعته بتأويلات مختلفة لختم النبوة نذكر بعضها فيما يلي:

التأويل الأول: «فإن كان الله كرم أحداً من هذه الأمة وسماه بالنبي إذا نال درجة الوحي والإلهام والنبوة بمجرد اتباع محمد ﷺ، فإن خاتم النبوة أي طابعها لا ينقض بذلك لأنه لا يزال من أفراد الأمة الإسلامية. ولكن مما ينافي ختم النبوة أن يأتي نبي من غير الأمة الإسلامية. ولكن مما ينافي ختم النبوة أن يأتي نبي من غير الأمة الإسلامية»<sup>(٤)</sup>.

(١) تكملة حقيقة الوحي للميرزا غلام أحمد ص ٨٤.

(٢) حقيقة الوحي للميرزا غلام أحمد ص ٣٩١.

(٣) تشحيد الأذهان ج ٩ رقم ٣ ص ٣٠-٣٣.

(٤) العين المسيحية للميرزا غلام أحمد ص ٤١.

«إن محمداً ﷺ خاتم الأنبياء بمفهوم أنه قد تمت عليه كمالات النبوة وأنه لا يأتي بعده رسول ذو شريعة جديدة ولا نبي من غير أمته»<sup>(١)</sup>.

التأويل الثاني: «قد جعل الله جل شأنه محمداً ﷺ صاحب الخاتم أي أعطاه الخاتم لإفاضة الكمال وذلك ما لم يؤته أحد غيره ولذلك سمي بخاتم النبيين أي إن إطاعته تمنح كمالات النبوة وأن التفاته الروحي يصنع الأنبياء»<sup>(٢)</sup>.

«قال المسيح الموعود عليه السلام في خاتم النبيين إن المراد به أنه لا يمكن أن تصدق الآن نبوة أي نبي من الأنبياء إلا بخاتمه ﷺ، وكما أن كل قرطاس لا يكون مصداقاً مستنداً إلا حين يطبع عليه بالخاتم، فكذلك كل نبوة لا تكون مطبوعة بخاتمه وتصديقه ﷺ تكون غير صحيحة»<sup>(٣)</sup>.

التأويل الثالث: «ومن حكمة الله تعالى ولطفه بالأمة المحمدية أن رفع عنها هذه الكلمة - النبوة - ثلاثة عشر قرناً بعد محمد ﷺ، وذلك لتتم عظم نبوته ثم لما كانت عظمة الإسلام تقتضي أن يكون في الأمة أفراد تطلق عليهم كلمة النبي بعده ﷺ لتتم المشابهة بالسلسلة القديمة - أي سلسلة الأنبياء الموسويين - أجريت على لسانه ﷺ كلمة «النبي» للمسيح الموعود في آخر الزمان»<sup>(٤)</sup>.

التأويل الرابع: «أنا محمد ﷺ بصفة ظلية. فلأجل هذا ما انفض هذا الخاتم - خاتم النبيين - لأن نبوة محمد ﷺ بقيت على حالها منحصرة في محمد وحده، أي أن محمداً هو النبي إلى الآن. وإذا كنت أنا محمداً بصفة تجسدية وقد انعكست في مرآة ظليتي الكمالات المحمدية مع النبوة المحمدية بصفة تجسدية، فأى رجل غيره يكون قد ادعى النبوة بصفة مستقلة؟»<sup>(٥)</sup>.

(١) عين المعرفة للميرزا غلام أحمد الملحق ص ٩.

(٢) حقيقة الرحي للميرزا غلام أحمد ص ٩٦.

(٣) الملفوظات الأحمدية لمحمد منظور إلهي القادياني ج ٥ ص ٢٩٠.

(٤) إرشاد الميرزا غلام أحمد. المندرج في عدد جريدة الحكم الصادر في ١٧-٤-١٩٠٣.

(٥) إزالة الخطأ للميرزا غلام أحمد.

موقفه في شأن نزول الوحي عليه :

وكذلك ما زال موقف الميرزا بشأن الوحي ونزول جبريل عرضة للتغير والتقلب . وها نحن نذكر تفصيله فيما يأتي :

الوحي :

الموقف الابتدائي : «فإن جوزنا ظهور نبي آخر بعد نبينا ﷺ، فقد جوزنا انفتاح باب النبوة بعد انغلاقه وهو غير صحيح كما هو ظاهر للمسلمين، وكيف يأتي نبي بعد نبينا ﷺ، وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله الأنبياء على نبوته»<sup>(١)</sup>.

«والظاهر أنه وإن افترض نزول الوحي مرة، أي افترض أنه ما جاء جبريل بأكثر من فقرة ثم سكت بعدها، فإن ذلك مما ينافي ختم النبوة، لأنه إذا انفض طابع الختمية وبدأ وحي الرسالة ينزل، فإن نزول الوحي - قليلاً أو كثيراً - سواء لا فرق بينهما . . . وقد منع جبريل الآن أي بعد وفاة رسول الله ﷺ أن ينزل بالوحي على أحد أبداً»<sup>(٢)</sup>.

«لا يجوز القرآن أن يأتي نبي جديد أو قديم بعد خاتم النبيين، فإن الرسول لا يتلقى علم الدين إلا بواسطة جبريل وأن باب نزول جبريل بسلسلة وحي الرسالة مقفل ومن الممتنع أن يأتي الرسول بدون أن تكون سلسلة وحي الرسالة باقية»<sup>(٣)</sup>.  
«ومن حقيقة الرسول وماهيته أن يتلقى العلوم الدينية بواسطة جبريل وقد ثبت الآن أن وحي الرسالة منقطع إلى يوم القيامة»<sup>(٤)</sup>.

«من سوء الأدب والوقاحة والجسارة غير المحمودة أن يترك أحد نصوص القرآن الصريحة ويتبع الأفكار الركيكة ويعتقد أنه سيأتي نبي بعد خاتم النبيين وأن يبدأ سلسلة وحي النبوة بعد انقطاع وحي النبوة، فإن الذي فيه شأن النبوة كان

(١) حمامة البشرى للميرزا غلام أحمد ص ٣٤ .

(٢) إزالة الأوهام للميرزا غلام أحمد ص ٥٧٧ .

(٣) المصدر نفسه ص ٧٦١ .

(٤) المصدر نفسه ص ٦١٤ .



المسيح الموعود عرضة للتبديل والتغيير في مختلف المراحل . وفيما يلي تفصيل ذلك :

الموقف الابتدائي : «إن دعوى هذا العاجز أنه مثل للمسيح - وقد ظن عنه قليلو الفهم من الناس أنه المسيح الموعود- ليست هذه بدعوى جديدة لم يعهد بها الناس إلا لأول مرة من لساني وإني ما ادعيت قط أنني المسيح ابن مريم . والذي يتهمني بهذا، فإنه المفترى الكذاب . بل الذي قد نشر من جانبي منذ سبعة أو ثمانية أعوام هو أنني مثل للمسيح»<sup>(١)</sup> .

«من الممكن ومن الممكن حقاً أن يأتي في زمن من الأزمان مسيح تنطبق عليه بعض أليفاظ الحديث الظاهرة»<sup>(٢)</sup> .

«قد أظهر على هذا العاجز أن هذا الفقير نموذج لحياة المسيح الأولى من جهة مسكته وتواضعه وتوكله وآياته وأنواره، وأن فطرة هذا العاجز وفطرة المسيح تتشابهان فيما بينهما تشابهاً عظيماً»<sup>(٣)</sup> .

«قد أخبر هذا الضعيف - يقصد نفسه - أيضاً بأنه مجدد زمانه وأن كمالته تشابه كمالات المسيح على الوجه الروحي»<sup>(٤)</sup> .

«فإن قيل أنه من الضروري أن يكون مثل للمسيح أيضاً نبياً لأن المسيح كان نبياً، فالجواب الأول عن هذا أن سيدنا ومولانا ما اشترط للمسيح القادم بالنبوة وكتب بكل وضوح أنه سيكون رجلاً مسلماً متبعاً للشريعة الفرقانية شأن عامة المسلمين ولا يظهر شيئاً أكثر من هذا»<sup>(٥)</sup> .

الموقف الثاني : «وهذا هو عيسى المرتقب . وليس المراد بمريم وعيسى في

(١) إزالة الأوهام للميرزا غلام أحمد ص ١٩٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٩٩ .

(٣) البراهين الأحمدية للميرزا غلام أحمد ص ٤٩٩ .

(٤) تبليغ الرسالة للميرزا غلام أحمد ج ١ ص ١٥ .

(٥) توضيح المرام أيضاً ص ١٩ .

العبارات الإلهامية إلا أنا. وبالنسبة إليّ قيل: إنا سنؤتيه أمانة من الإمارات وقيل أيضاً (في شأنه) أنه هو عيسى ابن مريم الذي كنتم تنتظرونه، وأن الذي يشك فيه الناس هو الحق وأنه هو القادم، وليس منشأ الشك إلا الجهل وقلة الفهم»<sup>(١)</sup>.

«وهو قد سماني بمريم في الجزء الثالث من البراهين الأحمدية ثم نشأت في الصفة المريمية إلى سنتين كما هو الظاهر من البراهين الأحمدية وما زلت أنمو وأتربى وراء الحجاب ثم... نفخ فيّ روح عيسى كمريم وحملت بعيسى على وجه الاستعارة. ثم بعد عدة أشهر - جعلت عيسى بعد أن كنت مريم بإلهام جاءني في آخر الجزء الرابع من البراهين الأحمدية فهكذا أصبحت ابن مريم. والله ما أطلعني على هذا السر الخفي عند البراهين الأحمدية»<sup>(٢)</sup>.

«فاعلموا حقاً أن هذا هو ابن مريم النازل، فإنه ما وجد في زمانه كعيسى ابن مريم شيخاً يكون له أباً روحياً ويسبب ولادته الروحية. ثم إن الله هو الذي قد تولاه وأخذه في حضن تربيته وسمى عبده بابن مريم... فهذا عيسى ابن مريم على الوجه التمثيلي فإنه قد ولد من غير أب. وهل تستطيعون أن تثبتوا أنه منخرط في إحدى سلاسلكم الأربعة؟ فإذا من هو إن لم يكن ابن مريم؟»<sup>(٣)</sup>.

«وعليكم أن تعرفوا الآن أن لفظة «دمشق» الواردة في حديث مسلم أي أن ما جاء في صحيح مسلم من أن المسيح ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، فإن هذه اللفظة ما زالت تحير الرجال المحققين منذ أول الأمر... فاعلموا أنه قد أطلعني الله على ما يراد من مدينة دمشق مدينة يسكنها يزيديون في خلالهم متبعون ليزيد الخبيث في عاداته وأفكاره والله قد أظهر لي أن مدينة قاديان هذه بما أن الساكنين فيها يزيديون في طباعهم، تشابه دمشق وتمثلها مماثلة»<sup>(٤)</sup>.

(١) سفينة نوح للميرزا غلام أحمد ص ٤٨.

(٢) إزالة الأوهام ص ٦٥٩.

(٣) على هامش إزالة الأوهام ص ٦٣ و ٧٣.

(٤) الحق أن لفظة «دمشق» الواردة في حديث صحيح مسلم ما حيرت أحداً من أهل العلم قبل الميرزا، ولا يوجد أي أثر للحيرة في كلام أحد ممن قد تناولوا هذا الحديث بالشرح، ولكن =

«والله الذي بعثني والذي من عمل الملعونين الافتراء عليه أنه جعلني المسيح الموعود وأرسلني إلى الدنيا»<sup>(١)</sup>.

الجماعة القاديانية أمة مستقلة:

وقد صرح الميرزا نفسه بالمبدأ القائل بأن كل نبي يكون لنفسه أمة مستقلة. وهو قد سمى جماعته بالأمة غير مرة في خطبه وكتبه. ونستشهد لذلك بالعبارات الآتية:

١- «ومن ادّعى النبوة، فإنه من دعواه أن يقر بوجود الله ويقول إن الوحي ينزل عليّ من الله تعالى، وأن يبلغ الناس ذلك الكلام الذي نزل عليه من الله تعالى ويكون أمة تؤمن به نبياً مرسلًا من الله وتقول إن كتابه كتاب الله»<sup>(٢)</sup>.

٢- «نعم! لكم أن تعرفوا ما هي الشريعة، كل من بين للناس أوامر ونواهي بوحيه، وسن لأمته قانوناً، هو صاحب الشريعة. . . والذي يوحى إليّ فيه الأمر والنهي»<sup>(٣)</sup>.

«أما المسيح السابق - أي المسيح ابن مريم - فلم يكن إلا المسيح فقط، فقد ضلت أمته وانقطعت السلسلة الموسوية. ولو كنت أنا مسيحياً فقط، لما حدث لي أيضاً إلا هذا، ولكنني بالإضافة إلى كوني المسيح «مهدي ومتجسد» لمحمد ﷺ أيضاً، فإذا تفرق أمتي إلى فئتين: فئة تصطبغ بالصبغة المسيحية، وسوف تهلك. وفئة تصطبغ بالصبغة المهدوية»<sup>(٤)</sup>.

نتائج عدم الإيمان بالميرزا غلام أحمد من الجهة العقائدية:

الموقف الابتدائي: «قد جاء هذا العاجز من الله تعالى محدثاً لهذه الأمة، والمحدث هو النبي بأحد معانيه، وإن لم تكن له النبوة التامة، غير أنه نبيّ بصفة

= الميرزا المسكين أقلقه وأعياه حيلة يختارها ليكون المسيح الموعود على ما جاء في الحديث من الصراحة باسم مدينة «دمشق» لنزول عيسى ابن مريم.

(١) تبليغ الرسالة ج ١١ ص ١٨.

(٢) مرآة كمالات الإسلام للميرزا غلام أحمد ص ٣٤٤.

(٣) الأربعين رقم ٤ ص ٧ و ٧٣.

(٤) إرشاد الميرزا غلام أحمد المندرج في جريدة الفضل في ٢٦-١-١٩١٦م.

جزئية.. ويكون من الواجب عليه كالأنبياء أن ينادي في الناس ويطلعهم على نفسه بصوت عال. ومن يكفر به يستوجب العقاب إلى حد ما»<sup>(١)</sup>.

«مما أذهب إليه منذ أول أمري أن الإنسان لا يكون كافراً أو دجاجاً لأجل إنكاره لدعواي، ويكون ضالاً منحرفاً عن جادة الصواب. ولا أقول: إنه عديم الإيمان. (وقال في الهامش): وينبغي أن لا يغيب عن البال في هذا الصدد أنه من اختصاص الأنبياء الذين يأتون بالشرعية والأحكام الجديدة وحدهم أن يكفروا المنكرين لدعواهم. أما المحدثون والملهمون بعد صاحب الشريعة، فلا يصبح المرء كافراً إذا لم يؤمن بهم ولو بأي مكانة رفيعة كانوا يتمتعون في الجنب الإلهي»<sup>(٢)</sup>.

«وكل مسلم قد بلغته دعوتي، وإن كان مسلماً ولكنه لا يحكمني ولا يؤمن بي مسيحاً موعوداً، ولا يعتقد أن وحيي هو من عند الله فهو يستوجب المؤاخذة في السماء»<sup>(٣)</sup>.

«كل رجل لا يؤمن بالمسيح الموعود أو لا يحس بالحاجة إلى الإيمان به، فإنه جاهل محض بحقيقة الإسلام وغاية النبوة وغرض الرسالة. ولا يمكن أن يكون مسلماً صادقاً متبعاً حقاً لله ورسوله... والله قد سمى الذين لا يؤمنون به وينحرفون عنه بالفساق»<sup>(٤)</sup>.

الموقف الأخير: «وكل رجل لا يتبعك ولا يدخل في بيعتك ويبقى مخالفاً لك، هو عاص لله والرسول وهو من أصحاب النار»<sup>(٥)</sup>.

«ولما اتضح الآن أنه لا نجاة بدون الإيمان بالمسيح الموعود، فلماذا تبذل

(١) توضيح المرام للميرزا غلام أحمد ص ١٨.

(٢) تزيق القلوب ص ١٣٠.

(٣) تحفة الندوة للميرزا غلام أحمد ص ٤.

(٤) حجة الله: محاضرة للميرزا ألقاها في لاهور. منقولة من كتاب «النبوة في الإسلام» لمحمد علي اللاهوري ص ٢١٤.

(٥) نشرة معيار الإسلام للميرزا غلام أحمد، في ٢٥-١٩٠٠-٥ منقولة من كلمة الفصل للبشير

أحمد القادياني ص ١٢٩.

المحاولات في إثبات الإسلام لغير الأحمدية<sup>(١)</sup>؟

«والمسيح الموعود كلما خاطب غير الأحمديين بكلمة المسلمين، فإنه لا معنى لقوله إلا أنهم يدعون اعتناق الإسلام، وإلا فما كان يعتقد أنهم مسلمون وذلك بموجب الأمر الإلهي»<sup>(٢)</sup>.

«(بعد الاستشهاد بعبارته للميرزا غلام أحمد يقول صاحب كلمة الفصل):  
«وإن هذه العبارة للمسيح الموعود قد حلت لنا أموراً عديدة. الأول: أن الله أخبر  
المسيح الموعود بواسطة الإلهام أن من لا يؤمن بك ليس بمسلم بل إنه لم يخبره  
بذلك فحسب بل أمره أن لا تعتقد أن من لا يؤمن بك هو مسلم. والثاني: أن  
المسيح الموعود ما أخرج عبد الحكيم من الجماعة إلا لأنه كان يرى غير  
الأحمديين مسلمين. والثالث: أن العقيدة بأن غير الأحمديين مسلمون عقيدة  
فاسدة. والرابع: أن من يعتقد هذا، قد سدَّ في وجهه باب الرحمة الإلهية»<sup>(٣)</sup>.

«الكفر على نوعين: كفر أن ينكر المرء الإسلام بتاتاً ولا يؤمن برسالة  
محمد ﷺ. وكفر أن لا يؤمن بالمسيح الموعود ويكذبه على رغم تمام الحجة عليه.  
ويظهر بالتأمل في الأمر أن هذين النوعين من الكفر داخلان في نوع واحد  
بعينه»<sup>(٤)</sup>.

«إن جميع المسلمين الذين لم يشتركوا في مبايعة المسيح الموعود كافرون  
خارجون من دائرة الإسلام، ولو كانوا لم يسمعوا بالمسيح الموعود»<sup>(٥)</sup>.

«كل رجل يؤمن بموسى ولا يؤمن بعيسى، أو يؤمن بعيسى ولا يؤمن بمحمد  
ﷺ أو يؤمن بمحمد ﷺ ولا يؤمن بالمسيح الموعود، فما هو بكافر فحسب، بل

(١) كلمة الفصل ص ١٢٩.

(٢) كلمة الفصل ص ١٢٦.

(٣) كلمة الفصل ص ١٢٥.

(٤) حقيقة الوحي للميرزا غلام أحمد ص ١٢٩.

(٥) مرآة الصدق للميرزا بشير الدين محمود أحمد ص ٢٥.

هو غارق في الكفر وخارج عن دائرة الإسلام»<sup>(١)</sup>.

«إن الله قد أنزل محمداً ﷺ مرة أخرى في قاديان لينجز وعده»<sup>(٢)</sup>.

«فالمسيح الموعود هو محمد رسول الله وقد جاء إلى الدنيا مرة أخرى لنشر الإسلام»<sup>(٣)</sup>.

«وها قد وضع الأمر الآن. إذا كان إنكار النبي الكريم كفراً، فإنه ينبغي أن يكون إنكار المسيح الموعود كفراً أيضاً، فإن المسيح الموعود ليس بشخص غير النبي الكريم، بل إنه هو نفسه»<sup>(٤)</sup>.

«والذي يظهر أنه ليس من هؤلاء ولا هؤلاء، فإنه أيضاً من المكذبين لنا في حقيقة الأمر. والذي لا يصدقنا، ويقول إنه يرى فينا خيراً، فهو أيضاً من المخالفين لنا»<sup>(٥)</sup>.

نتائج عدم الإيمان بالميرزا من الجهة العملية:

«ثم إن المسيح الموعود قد أمر أمراً واضحاً أنه لا ينبغي أن تبقى العلاقة بيننا وبين غير الأحمديين في أمور أفراحهم وأتراحهم. وإذا كان لا يحل لنا أن نشاركهم في مصائبهم، فكيف يجوز لنا أن نصلي على موتاهم؟»<sup>(٦)</sup>.

«يقول حضرة الميرزا عليه السلام أن لا بأس بالزواج من بنات غير الأحمديين لأنه من الجائز الزواج من بنات أهل الكتاب»<sup>(٧)</sup>.

«نعلن ليعرف الجميع أنه لا يجوز للأحمديين أن يُنكحوا بناتهم من غير

(١) كلمة الفصل ص ١١٠.

(٢) كلمة الفصل ص ١٠٥.

(٣) المصدر نفسه ص ١٥٨.

(٤) كلمة الفصل ص ١٤٧.

(٥) مآل منكري الخلافة لجلال الدين الشمس القادياني ص ٨٢.

(٦) جريدة الفضل ١٨-٢-١٩١٦.

(٧) جريدة الفضل ١٦-١٢-١٩٢٠.

الأحمديين وعليهم بأخذ الحيطة في هذا الباب في المستقبل»<sup>(١)</sup>.

«إن حضرة المسيح عليه السلام ما صلى على ولده (الميرزا فضل أحمد المرحوم) لا لشيء إلا لأنه كان من غير الأحمديين»<sup>(٢)</sup>.

«واعلموا، كما أخبرني ربي، أنه حرام عليكم بتاتاً أن تصلوا خلف رجل مكفر أو مكذب أو متردد، بل ينبغي أن لا يكون إمامكم إلا منكم»<sup>(٣)</sup>.

«أعتقد أن الذين يصلون خلف غير الأحمديين لا تجوز الصلاة عليهم إذا ماتوا فإنهم ليسوا بالأحمديين عندي. وكذلك إن الذين يُنكحون بناتهم رجالاً غير الأحمديين ويموتون قبل أن يتوبوا، لا تجوز الصلاة عليهم أيضاً»<sup>(٤)</sup>.

«لم يبح المسيح الموعود من معاملة غير الأحمديين إلا بما عامل به النبي الكريم النصارى. فأى شيء قد بقي الآن نشاركهم فيه؟ إن العلاقة بين الناس علاقتان: علاقة دينية وعلاقة دنيوية فأكبر وسيلة من وسائل العلاقة الدينية هي الاشتراك في العبادة، وأهم وسيلة من وسائل العلاقة الدنيوية هي الزواج. وقد حرمت علينا كلتا هاتين الوسيلتين، فإن قلتُم أنه يجوز الزواج من بناتهم، قلت نعم! يجوز أيضاً أن تتزوج من بنات النصارى. فإن قلتُم لماذا يجوز السلام على غير الأحمديين؟ قلت: قد ثبت من الحديث أنه قد رد النبي ﷺ حتى على اليهود سلامهم أحياناً»<sup>(٥)</sup>.



(١) إعلان مراقب الأمور العامة (بقاديان) المنقول من جريدة الفضل ١٤-٢-١٩٣٣.

(٢) جريدة الفضل ١٥-١٢-١٩٢١.

(٣) الأربعين رقم ٣ للميرزا غلام أحمد ص ٣٤.

(٤) رسالة الميرزا بشير الدين محمود أحمد المنشورة في عدد جريدة الفضل في ١٣-٤-١٩٢٦.

(٥) كلمة الفصل ص ١٦٩.

## المقال الثاني

### كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها

مواقف المسلمين وعلمائهم وقادتهم نحو القاديانية:

لقد فزع لهذه الفتنة القاديانية علماء الإسلام وقادة الفكر في الهند في حينها، فحاربوها بأقلامهم وألسنتهم وعلمهم، واعتبروا المعتنقين لهذه النحلة خارجين عن دائرة الإسلام. وذلك أقصى ما كان يمكن في عهد الحكم الإنكليزي. إلا أن زعماء الهندوس قد رحبوا بالفكرة القاديانية أحرَّ الترحيب وحبذوها وصفقوا لها؛ لأنها تفيض على الهند القداسة، وتصرف وجه المسلمين عن دين محمد العربي ﷺ وعن مكة المكرمة والمدينة المنورة إلى المتنبني المحلي، وإلى مركز «القاديان» الذي أضفى عليه المدعو غلام أحمد وأتباعه ثوب القداسة والاحترام. وإليك بعض الأمثلة التي تؤكد ذلك: يقول أحد أتباع القاديانية: «إن الذي يزور قبة المسيح الموعود البيضاء في القاديان له نصيب من البركات التي تختص بقبة النبي الخضراء في المدينة. فما أشقى الرجل الذي يحرم نفسه من هذه البركات خلال الحج الأكبر إلى قاديان<sup>(١)</sup> ويقول الخليفة الثاني للميرزا غلام أحمد: «الحج إلى قاديان حج تمثيلي لحج بيت الله الحرام»<sup>(٢)</sup>. ويقول أحد أتباع القاديانية: «والحج إلى مكة بغير الحج إلى قاديان حج جاف خشيب، لأن الحج اليوم إلى مكة لا يؤدي رسالته ولا يفي بغرضه»<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيفة الفضل القاديانية: العدد ١٨٤٨ الصادر في ديسمبر ١٩٢٢م.

(٢) خطبة بشير الدين محمود أحمد الخليفة الثاني للميرزا غلام أحمد المنشور في جريدة الفضل العدد ٦٦ المجلد ٢٠.

(٣) جريدة بيغام صلح، العدد الصادر في ١٩ أبريل ١٩٣٣م.



بل تقدموا خطوة أخرى وطبقوا على قاديان ما نزل من الآيات القرآنية في شأن بلد الله الحرام والمسجد الأقصى المبارك. يقول الميرزا غلام أحمد في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] إن هذه الآية تنعت المسجد الذي أسس في قاديان<sup>(١)</sup>. ويقول: «إن المراد بالمسجد الأقصى في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١] هو مسجد قاديان<sup>(٢)</sup> ويقول الخليفة الثاني:

«أما إلهام حضرة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام بأننا نموت إما في مكة أو في المدينة فنقول: إن هذين الاسمين لقاديان»<sup>(٣)</sup>.

هكذا حاول القاديانيون أن يجعلوا نحلتهم ديناً له نبيّه ومركزه وأصحابه وخلفاؤه ومقدساته وتاريخه، وشخصياته، ويقطعون صلة أتباع القاديانية عن التراث الإسلامي الخالد وعن منابع الإسلام ومصادره وعن المقدسات الإسلامية وعن مركز الإسلام الروحي. وحتى أنهم يطلقون على رجالهم لقب «رضي الله عنهم» وعلى زعيمهم «لقب عليه السلام» وعلى عائلته لقب «أم المؤمنين» ويروون عنه بإسناد كإسناد الصحاح وبهذا السبب نفسه انبرى زعماء الهندوس، ومنهم البانديت جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند الراحل، يرحبون بالفكرة القاديانية ويدافعون عنها بدافع من النزعة الوطنية. وكذلك الإنكليز باركوا هذه النحلة وشجعوها، بل هم الذين غرسوها ورعوها؛ لأن الدعوة القاديانية تحتوي على عناصر تبت بذور الشقاق في صفوف المسلمين، وتمزق شملهم، وقد كانت أصلح أداة لتحقيق الأغراض الاستعمارية. وبرغم أن المسلمين ظلوا يعلنون بأن القاديانيين غير مسلمين ومارقين من الإسلام، فإن الإنكليز لم يكثرثوا لتصريحات

(١) البراهين الأحمدية للميرزا غلام أحمد ص ٥٥٨.

(٢) نشرة الميرزا غلام أحمد الصادرة في مايو ١٩٠٠م والمندرجة في كتاب تبليغ الرسالة ج ٩.

(٣) الخطاب السنوي لمحمود أحمد بن الميرزا غلام أحمد المنشور في جريدة الفضل في ٥ يناير

المسلمين، وأصرّوا على اعتبار القاديانيين طائفة من الطوائف الإسلامية، وكانوا يقصدون من وراء ذلك إيجاد فرقة في صفوف الأمة الإسلامية تعادي المسلمين من حيث فكرتها ودعوتها في جانب، وفي الجانب الآخر يتوقف كيانها وبقاؤها على تأييد الحكم الإنكليزي، وتؤدي دورها في خدمة المصالح الإنكليزية، واستمر الاستعمار الإنكليزي يربي النحلة القاديانية في حضنه ويغذيها بلبان فكره ودهائه حتى استفحل أمرها وتفاقم خطبها لتدخلها في السياسة، وقد أخذ الاستعمار بيدها مشجعاً حتى تبوّأت المناصب الرئيسية في الإدارة المدنية وفي الجيش.

وقد طالب المسلمون مراراً وتكراراً في عهد الاحتلال الإنكليزي بفصل القاديانيين عن المسلمين إلا أن نداءاتهم عادت صرخة في الواد ونفخة في الرماد. وفي طليعة الذين أيدوا مطالبة المسلمين بفصل القاديانيين عن الأمة الإسلامية المفكر الإسلامي المعروف الدكتور محمد إقبال رحمه الله، انبرى هذا المسلم المؤمن للدفاع عن حظيرة الإسلام، وردّ كيد القاديانية في نحرها، وتطهير الدين المتين - على حسب تعبيره نفسه - من أرجاسها وأدناسها. فنشر تصريحات ومقالات عديدة في الصحف بيّن فيها موقف الإسلام من هذه النحلة المارقة وكشف عن عورات القاديانيين، وأماط اللثام عن خدماتهم للاستعمار البريطاني وتمسكهم بأذياله. يقول الدكتور رحمه الله في أحد تصريحاته:

«إن كل طائفة دينية في الأمة الإسلامية يقوم كيانها على ادعاء نبوة جديدة وتعلن بكفر المسلمين الذين لم يصدّقوا بهذه النبوة المزعومة يجب أن ينظر إليها المسلمون كخطر جدّي على وحدة المجتمع الإسلامي لأن وحدته وتماسكه وتضامنه لا تقوم إلا على دعامة عقيدة ختم النبوة»<sup>(١)</sup>.

وعلى الحكومة أن تدرس الوضع الراهن بجد وعناية. وتحاول فهم عواطف عامة المسلمين في هذه المسألة التي يعطونها كل الأهمية لأجل الحفاظ على

(١) الإسلام والأحمدية تأليف الدكتور محمد إقبال ص ٦٩.

وحدة الأمة»<sup>(١)</sup>.

«وخير سبيل لحكام الهند (وهم الإنكليز في ذلك الوقت) هو أن يعتبروا القاديانيين أمة منفصلة عن المسلمين، وهذا الانفصال يلائم موقف القاديانيين أنفسهم. ويمكن أن يتحملهم المسلمون بعد ذلك مثل تحملهم وجود الديانات الأخرى»<sup>(٢)</sup>.

وقال الدكتور في رسالة وجهها إلى كبرى صحف الهند حينذاك (Statesman) التي أثارت هذه المسألة:

«إن القاديانية مؤامرة مدروسة ترمي إلى تأسيس طائفة جديدة تدعمها نبوة جديدة منافسة لنبوة محمد ﷺ. ولأجل ذلك إن القاديانيين يتخذون موقف الانفصال الكامل من المسلمين في الشؤون الدينية والاجتماعية»<sup>(٣)</sup>.

وقال: «إن عقيدتنا بأن محمداً ﷺ خاتم النبيين هو الأساس الذي يرسم خط الانفصال بكل دقة بين الدين الإسلامي وبين الديانات الأخرى التي تشارك المسلمين في عقيدة التوحيد ونبوة محمد ﷺ ولكن تقول باستمرار الوحي والنبوة «كبر هموسماج» في الهند. وهذا الخط هو الذي يستطيع الإنسان بموجبه الحكم على طائفة من الطوائف بكونها متصلة بالإسلام أو منفصلة عنه. ولا أعرف في التاريخ طائفة مسلمة تجرأت على تخطي هذا الخط. صحيح أن البهائية في إيران أنكرت عقيدة ختم النبوة ولكنها أعلنت بصراحة أنها طائفة مستقلة، وليست مسلمة حسب المصطلح الإسلامي، إننا نعتقد أن الإسلام دين أوحى الله به. ولكن بقاء الإسلام كمجتمع أو أمة يتوقف على شخصية محمد ﷺ. إذاً فليس للقاديانية إلا أن تختار أحد الأمرين: إما أن يتبعوا البهائية في انفصالها عن المسلمين، وإما أن يتخلوا عن تفسيراتهم المصطنعة لعقيدة ختم النبوة في

(١) المصدر نفسه ص ١٠٠.

(٢) المصدر نفسه ص ١٠٠.

(٣) جريدة Statesman العدد الصادر في ١٠ يونيو ١٩٣٥م.

الإسلام. إن تفسيراتهم الماكرة لا تنم إلا عن حرصهم على البقاء في محيط المجتمع الإسلامي ليستغلوا انتماءهم إليه في تحقيق مآربهم السياسية التي لا تتحصل إلا باسم المسلمين».

«زد على ذلك تنكر القاديانيين لمبادئ الإسلام الأساسية وإطلاق لقب قومي جديد (أي لقب أحمددي) على أنفسهم وعدم مشاركتهم في صلاة المسلمين خلف إمامهم، ومقاطعتهم الاجتماعية للمسلمين في أفراحهم وأتراحهم وأعظم من كل هذا وذاك إعلانهم بكفر سائر العالم الإسلامي - إن هذه النواحي كلها تبرهن بصراحة متناهية أن القاديانيين قوم منفصلون عن المسلمين كل الانفصال».

وقال الدكتور - رحمه الله - رداً على كلمة البانديت جواهر لال نهرو الزعيم الهندوسي الراحل، الذي تساءل: لماذا يلح المسلمون على فصل القاديانية من الإسلام، بينما هي طائفة من طوائف المسلمين المتنوعة؟ فقال الدكتور - رحمه الله -:

«القاديانية تريد أن تنحت من أمة النبي العربي ﷺ أمة جديدة تؤمن بالنبي الهندي» وقال: «إنها أشد خطراً على الحياة الاجتماعية الإسلامية في الهند من عقائد اسفنورا الفيلسوف اليهودي الثائر على نظام اليهود».

ومن الجهود التي بذلها الدكتور محمد إقبال لقمع هذه الفتنة أنه طلب من المسلمين أن لا يُقبل أحد من القاديانيين عضواً في جمعية من الجمعيات الإسلامية. وبدأ في ذلك بجمعية «حماية الإسلام» في لاهور التي كان هو رئيساً لها، فاستقال من رئاستها احتجاجاً على انضمام القاديانيين إليها، وبقي متمسكاً بموقفه ثلاثة أشهر، حتى تطهّرت الجمعية وفروعها وكلياتها ومدارسها من كل من كان ينتمي إلى القاديانية.

وخلاصة القول: إن للدكتور محمد إقبال جولات وصولات في قمع هذه الفتنة في مصدرها.

ولما بلغ القاديانيون، بإيعاز من الاستعمار الإنكليزي، في المساس بكرامة

النبوة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام حدثت بين القاديانيين وعامة المسلمين اشتباكات ومنازعات في جميع المجالات، واثارت حفيظتهم وغيرتهم على الإسلام ونيبه العظيم ﷺ ضد هؤلاء المارقين من الإسلام فنشأت عن ذلك مشكلات اجتماعية مختلفة. ولا سيما في مجال الأحوال الشخصية. ورفعت الشكاوى إلى المحاكم المدنية. ومن ثم أصبحت الدعوة القاديانية وموقفها من الإسلام والمسلمين موضع النقاش والبحث في مسرح المحاكم فهذا رجل - مثلاً - تزوج بفتاة من المسلمين فانكشف لها أنه قادياني أو اعتنق القاديانية فرفضت الفتاة أن تبقى حليلة له. وعلى غرار ذلك رفعت كثير من الشكاوى إلى المحاكم. وصدرت من عدة محاكم أحكام باعتبار القاديانيين غير مسلمين وبطلان التزواج بينهم وبين المسلمين. ومن أهم قرارات المحاكم في هذه القضية قرار محكمة مدنية «بهاول ناجار» برئاسة القاضي محمد أكبر خان سنة ١٩٣٥ م. ومما جاء في هذا القرار:

«إن المدعية: السيدة غلام عائشة التي رفعت الشكوى إلى المحكمة تريد إلغاء صلتها الزوجية من عبد الرزاق القادياني أثبتت بدلائل قاطعة أن سلسلة النبوة انقطعت بمبعث محمد ﷺ. وأن التفسيرات التي أخذ بها المدعى عليه (عبد الرزاق القادياني) للعقائد الإسلامية تناقض كل المناقضة للتفسيرات التي قررتها وفهمتها الأمة الإسلامية على مدار التاريخ. ولذلك لا يمكن اعتبار المدعى عليه رجلاً من المسلمين. بل إنه قد ارتد عن الإسلام ونكاح المرتد بالمرأة المسلمة يعتبر ملغى في الأحوال الشخصية. وتقرر بأن المدعية لم تعد حليلة المدعى عليه منذ يوم ارتداده. ولها أن تطلب منه تكاليف المحاكمة» هذا، وإن المسلمين في القارة الهندية ما زالوا يضمرون للقاديانية عواطف العدا والحق والتذمر ويشاركونهم في ذلك قادة الفكر الإسلامي. إلا أن عواطفهم هذه لم تشكل اضطرابات شاملة وقلقل عامة طول عهد الاحتلال البريطاني لأسباب ذكرناها فيما مضى. ولكن لما انقسمت الهند، وتكونت باكستان دولة مستقلة، وعقد المسلمون على حكومتهم الشعبية رجاءهم في معالجة المعضلة القاديانية، ووضع

حد لنشاطها في المجتمع الإسلامي، وجعلهم أقلية غير إسلامية في دستور البلاد المقرر وضعه في المستقبل. وبدل أن تعمل الحكومة في هذا الصدد شيئاً يذكر، ظلت تسب على القاديانيين جناح عطفها وحمايتها، تقطعهم الأراضي الواسعة وتسد إليهم نصيباً وافراً من المناصب الحساسة في دوائرها. الأمر الذي زاد الطين بلة.

ونظراً لخطورة الوضع واستفحال الأمر عقد قادة الإسلام وزعماء الجمعيات الإسلامية الذين كانوا يمثلون كل مذهب من المذاهب الإسلامية السائدة في باكستان اجتماعاً في يناير ١٩٥٣م بمدينة كراتشي ناقشوا فيه الوضع السائد ودرسوا القاديانية وفكروا في معالجتها. فوضعوا مقترحات للدستور الإسلامي المنشود من ناحية، ومن الناحية الأخرى طالبوا الحكومة بأن تجعل القاديانيين أقلية غير مسلمة على غرار الأقليات غير الإسلامية الأخرى في البلاد، وأن تخصص لهم بعض المقاعد في المجلس النيابي حسب النسبة العددية. فهذا الاجتماع، الذي خرج فيه علماء الإسلام الممثلين لكافة الطوائف الإسلامية عن قوس واحد فيما قرروا، لم يسجل موقفاً جديداً في وحدة كلمة العلماء المسلمين فيما يتعلق بعقائد الإسلام ومبادئه الأساسية فحسب، بل أكد كذلك على إجماعهم على كون القاديانيين خارجين من دائرة الإسلام واثارين على النبوة المحمدية على صاحبها ألف ألف سلام.

غير أن الأمر لم يكن سهلاً هيناً كما فهم، لأن القاديانيين، كما قلنا فيما سبق، كانوا متربعين على المناصب الرئيسية منذ الاحتلال الإنكليزي. فلما تأسست باكستان كانوا هم الذين يسيطرون على المناصب الحساسة: المدنية والعسكرية، ويتقلدون الوظائف التي لها تأثيرها في المجتمع مستغلين في ذلك وضعهم السابق ونفوذهم الشامل. وأوضح مثال لذلك هو تقلد ظفر الله خان مهام وزارة الخارجية. ومن المعلوم أن ظفر الله ليس من زعماء القاديانية ودعاتها المتحمسين فحسب، بل هو من أبرز الشخصيات الصديقة للإنجليز بل من غرسهم وصنعهم. فأصبح رجل هذا شأنه وزير الخارجية في دولة يعتقد أن أغلبية سكانها كفار

لا يصدقون ادعاء الميرزا غلام أحمد بالنبوة، وتعتقد الأغلبية أنه خارج عن الإسلام. واستغل ظفر الله خان وظيفته في تدعيم أركان الخارجية والسفارات والمفوضيات في العالم باتباع جماعته، وسلطهم على رقاب الموظفين المسلمين يتحكمون فيهم كما يشاؤون ويستغلون مناصبهم وسلطاتهم في نشر نحلتهم وإقامة مراكزهم. كما يريدون. كما أنه دعم نفوذ القاديانية في البلاد الإسلامية باستغلال موقف باكستان مناصرة وتأييد القضايا العربية في قاعة الأمم المتحدة. مما ساد المسلمين استياءً وتذمراً، وعيل صبرهم. وأخيراً انفجر بركان ما كان يجيش في صدورهم من قلق وغيظ وقامت البلاد بغتة حركة عنيفة سنة ١٩٥٣م تطالب بعزل ظفر الله خان عن منصب وزارة الخارجية وجعل القاديانيين في عداد الأقليات غير الإسلامية وكانت حركة شعبية هائلة لم يشهد تاريخ هذه البلاد نظيراً لها منذ زمن بعيد.

وفي مثل هذا الوضع المكفهر الشائك ألغت الرسالة الأولى من هذه المجموعة وهي رسالة «المسألة القاديانية». وكان الغرض من تأليف هذه الرسالة إقناع الحكومة بصحة مطالبة العلماء وعامة المسلمين النصح للجماهير المسلمة بأن لا يتركوا المجال للمغرضين أو المخربين، وأن يلتزموا حدود القانون في عرض مطالبهم على الحكومة. وكان عرض القضية بأسلوب علمي نزيه كما يشاهده القارئ في الصفحات التالية.

ولكن من أعاجيب الدهر أن الحكومة بدل أن تفيق من غوايتها، وتعالج وضع البلاد بالحكمة والتبصر تمادت في غيرها، وزادت من ضغطها على الجماهير ردعاً لهم من هذه المطالبة، فأعلنت الحكم العرفي في مناطق الحركة، وشرعت تقمعها بالحديد والنار. ودام الحكم العرفي الذي كان يتولاه الجيش ثلاثة أشهر استشهد خلالها مئات المسلمين برصاص الجيش والشرطة، وقبض على آلاف مؤلفة من العلماء وعامة المسلمين وزج بهم في السجون<sup>(١)</sup>.

(١) ومنهم الأستاذ أبو الأعلى المودودي مؤلف «المسألة القاديانية». وأقيمت محاكم عسكرية =

وبعد انتهاء الاضطرابات وارتفاع الحكم العرفي شكلت الحكومة محكمة التحقيق لبحث أسباب الاضطرابات وفرض الحكم العرفي. وقد بدأت المحكمة بتوجيه طائفة من الأسئلة إلى الأحزاب السياسية والدينية التي كانت لها أدنى علاقة بهذه القضية. وأدلى كل منهم برأيه في هذا الموضوع. وكذلك وجهت إليّ هذه الأسئلة فسجلت ردي عليها في البيانات الثلاثة<sup>(١)</sup> التي سيرد ذكرها في الصفحات القادمة.

وقد ألحقت بهذه المجموعة رسالة أخرى عنوانها: «عقيدة ختم النبوة» وهذه الرسالة هي جزء من تفسيري لسورة الأحزاب<sup>(٢)</sup> وقد بينت في صدد الآية الكريمة: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠] مسألة ختم النبوة في ضوء مصادر الشريعة الإسلامية. من القرآن والسنة وإجماع علماء الأمة. وقد تناولت بالبحث والمناقشة جميع الأدلة التي يأخذ بها منكرو ختم النبوة، ورددت عليها رداً سيكون مقنعاً لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، كما تعرضت لمسألة نزول عيسى ابن مريم

= تقرر عقوبات على القائمين بالحركة والمساندين لها. كما عرضت قضية الأستاذ على نفس المحكمة الاستئنافية التي لم تلبث أن حكمت عليه بالإعدام أولاً، ثم استبدلت هذا الحكم بالسجن أربعة عشر عاماً مع الأشغال الشاقة. ولم تكن جريمته إلا أنه ألف الرسالة المذكورة التي أوضح فيها موقف القاديانية من الإسلام والمسلمين، وأوضح موجبات تقتضي جعل القاديانيين أقلية غير مسلمة في باكستان.

(١) سجل الأستاذ حفظه الله هذه البيانات وهو رهن السجن يعاني ما يعانيه السجناء ولا يصل إليه كتاب ولا قرطاس ولا جريدة، ولا يتيسر له الاجتماع بمحاميه إلا تحت رقابة شديدة. ولكن العراقي كلها لم تمنعه من القيام بواجبه فأتى ببياناته المشار إليها، وعرضها على محكمة التحقيق. ومما لا يكابر فيه أحد أن الأستاذ المودودي حفظه الله قد كشف في هذه البيانات القناع عن وجه النحلة القاديانية بتفصيل واف يتبين منه القارئ: حقيقة هذه الدعوة الهدامة، وعلاقتها بالقوى الاستعمارية، وخطرها على المجتمع الإسلامي، وما يترتب عليها من مشكلات تمزق وحدة المجتمع الإسلامي وتبدد طاقاته.

(٢) للأستاذ المودودي تفسير للقرآن الحكيم أسماه «تفهيم القرآن»



وظهور المهدي لإزالة ما كان يعلق ببعض الأذهان من شبهات حول هذه المسألة، وتحطيم التفسيرات المضللة التي يلتجئ إليها القاديانيون ومن يحذو حذوهم من أصحاب الدعوات الهدامة.

والدعوة القاديانية لها دعاء ومراكز في شتى أقطار الأرض، ولا سيما في بعض البلدان الإفريقية وفي البلاد الأوروبية وبخاصة البلاد التي كانت تحت السيطرة البريطانية. وعدد مراكزهم في العالم حسب تصريحهم أنفسهم يقارب واحداً وثلاثين مركزاً ومن أغرب ما يكون أن لهم مركزاً حتى في إسرائيل. وننقل للقراء فيما يلي مقتبسات من بيان أحد علماء المسلمين في سورية وهو محمد خير القادري، عن مركز القاديانية في إسرائيل. يقول:

«أراد القاديانيون التبشير بدينهم الجديد في البلاد العربية فبحثوا في البلدة التي يجدونها أكثر ملاءمة لهم ليؤسسوا فيها مركز تبشيرهم فلم يجدوا خيراً من مدينة حيفا. ويرجع ذلك لسبب واحد هو الاستغلال بالراية البريطانية التي يجدون تحت ظلها مأوى وأمناً واستقراراً. وهكذا فقد أسسوا في حيفا مركزهم، ومنه يرسلون دعواتهم للبلدان العربية. ومنذ انسحبت الحكومة الإنكليزية من حيفا وجد القاديانيون تحت لواء (إسرائيل) أمناً وسلاماً وظلاً ظليلاً. ولا يزال مركزهم إلى الآن في مدينة حيفا يدخلون فلسطين ويخرجون منها إلى البلاد العربية.

وفضلاً عن أن جميع البلدان العربية والإسلامية قاطعت إسرائيل فإن القاديانية لا تزال معها في صلوات حسنة ووداد ووثام والقاديانيون يدخلون فلسطين ويخرجون منها بكل حرية واطمئنان<sup>(١)</sup>.

وإن موالاته القاديانيين للإنكليز (العدو التقليدي للمسلمين)، ثم لإسرائيل لدليل قاطع بأنهم غير مسلمين... وإننا نلفت نظر الحكومات العربية

(١) ومن الجدير بالإشارة أن القاديانيين في إسرائيل يقيمون على الجواز البريطاني، لأن حكومة باكستان لا تصدر الجواز الذي يسمح لصاحبه بالدخول إلى إسرائيل، وهي لم تعترف بدويلة الصهاينة الغاصبين به.

والإسلامية. وبخاصة الجماعة العربية ولجنة مقاطعة إسرائيل إلى إنذار القاديانيين بإغلاق مكتبهم في إسرائيل. وإلا طردوا من البلدان العربية ومنعوا من دخولها أسوة بالشركات والمعامل الأوروبية التي تفتح لها فروعاً في إسرائيل<sup>(١)</sup>. ويقول المصدر القادياني نفسه:

«يقع مكتب التبشير الأحمدي على جبل الكرمل في حيفا - إسرائيل. ولنا فيه مسجد، ودار للتبشير، ومكتبة عامة، ومكتبة لبيع الكتب، ومدرسة ويصدر مكتبنا مجلة شهرية: اسمها «البشرى» التي توزع في البلدان الناطقة بلغة الضاد. وقد قام هذا المكتب بنقل الشيء الكثير من تعاليم المسيح الموعود إلى اللغة العربية».

«وطرأت على مكتب التبشير الأحمدي مؤثرات من عدة نواحٍ بسبب تقسيم فلسطين. إن الذين بقوا في إسرائيل من المسلمين يتغذون ويسترشدون من مكتبنا الذي ينتهز كل فرصة لخدماتهم. وقبل مدة قابل مبشرنا رئيس بلدية حيفا، وناقش معه عدة مسائل. وقد عرض على مكتبنا إنشاء مدرسة بقرب جبل الكباير الذي يسكن فيه عدد لا يستهان به من أتباع فرقنا، كما أنه وعد بمقابلة مبشرنا في الكباير فأوفى بوعده وشرفه بزيارته يرافقه أربع شخصيات هامة. واستقبلهم رجال فرقنا وطلبة مدرستنا. وعقدوا حفلة ترحيبية. وعند عودتهم سجلوا انطباعاتهم في سجل الزائرين».

«وهناك حادث بسيط يعرف به ما لمكتبنا التبشيري في إسرائيل من أهمية ومكانة. وهو أنه لما أراد مبشرنا محمد شريف العودة إلى مركز الأحمدية في باكستان أرسل إليه رئيس إسرائيل رسالة طلب فيها أن يزوره قبل سفره إلى باكستان. فانتهز محمد شريف هذه الزيارة، وقدم له نسخة من ترجمة ألمانية للقرآن الكريم التي قبلها بإعجاب. وهذه المقابلة وما جرى فيها من الأمور نشرته الصحافة

(١) القاديانية: مطية الاستعمار البغيض - تأليف محمد خير القادري ص ١٢، و ١٣، طبع في دمشق - سورية.

الإسرائيلية على أوسع نطاق، وأذيع باختصار من إذاعة إسرائيل»<sup>(١)</sup>.

والذي يتبينه القارىء من هذه المقتبسات أن القاديانيين بينما هم يبثون فكرتهم في العرب الفلسطينيين الذين لا يزالون يعيشون عيشة ذل ومهانة فيما يسمى إسرائيل، ويستغلون وضعهم المزري يتمتعون بعطف الصهاينة ويحققون مآربهم في إذلال العرب وإخماد جذوة الجهاد في نفوسهم وإجبارهم على ولاء الحكومة القائمة. وذلك بإقناعهم بفكرة إلغاء الجهاد على لسان ما يدعى المسيح الموعود.

وهذا قليل من كثير مما لهذه الحركة من جهود ومكائد ومؤامرات ومخططات وشرور وويلات. وهناك شيء هام نريد أن نلفت إليه الأنظار: وهو أن دعاة القاديانية عندما يشروعون في بث دعوتها وفكرتها في أوساط المسلمين لا يظهرون إلا في مظهر دعاة الإسلام، ولا يطلقون على مهمتهم إلا كلمات البعث والتجديد، لإيقاع المسلمين السذج في مصيدتهم. ثم إذا اطمأنوا إلى المتأثرين بفكرتهم، ورأوهم قد اقتنعوا بما يدعون إليه يتخلون عن لباسهم الزور ويلقنونهم بصراحة ضرورة الإيمان بالمتنبي الكذاب واعتناق المبادئ التي وضعها هو وزعماءهم بكل ما فيها من انحراف وفساد. فمنهم من تبيّن الأمر وهم قليلون. ومنهم من وقع فريسة لهم، وخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



(١) كتاب «بعثاتنا الخارجية» تأليف الميرزا مبارك أحمد القادياني. الطبعة الخامسة، طبع في مطبعة «نصرت آرت» بريوة في باكستان.

الأسباب التي تقطعهم عن سائر المسلمين وتجعلهم أمة خارجة عن سائر المسلمين.

فأول ما يخرجهم عن المسلمين ويبعدهم عنهم هو ما جاؤوا به من التفسير الحديث (لختم النبوة) وقد خالفوا فيه تفسير جميع المسلمين المتفق عليه بينهم. فما زال المسلمون يعتقدون منذ ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن - ولا يزالون يعتقدون اليوم - أن سيدنا النبي العربي محمداً ﷺ هو خاتم النبيين، فلا نبي ولا رسول بعده إلى يوم القيامة. وذلك هو المعنى الذي فهمه الصحابة، رضوان الله عليهم جميعاً، من قول الله عز وجل في كتابه الكريم ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠] وهم لذلك حاربوا كل من ادعى النبوة بعد محمد ﷺ.

وهذا هو المعنى الذي ما زال المسلمون يفهمونه في جميع العصور المتعاقبة، فلم يقبلوا من بين أنفسهم رجلاً ادعى النبوة.

أما القاديانيون فقد فسروا «خاتم النبيين» لأول مرة في تاريخ المسلمين بأن محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء أي طابعهم، فكل نبي يظهر الآن بعده، تكون نبوته مطبوعاً عليها بخاتمه ﷺ. ويمكننا في هذا المقام أن نقدم للقراء عدة نصوص من كتب القاديانيين تبين هذا المعنى وتوضحه، ولكننا نكتفي هنا بأن نعرض عليهم ثلاثة نصوص:

«قال المسيح الموعود عليه السلام في خاتم النبيين: إن المراد به أنه لا يمكن أن تصدق الآن نبوة أي نبي من الأنبياء إلا بخاتمه ﷺ، وكما أن كل قرطاس لا يكون مصدقاً مؤكداً إلا حين يطبع عليه بالخاتم، فكذلك كل نبوة لا تكون مطبوعاً عليها بخاتمه وتصديقه ﷺ تكون غير صحيحة»<sup>(١)</sup>.

«لا ننكر أن الرسول الكريم ﷺ هو خاتم النبيين، ولكن الختم ليس المراد به

(١) ملفوظات أحمدية: بترتيب محمد منظور إلهي القادياني ص ٢٩٠.

ما يفهمه السواد الأعظم من الناس، إذ هو يخالف كل المخالفة عظمة الرسول الكريم ﷺ وجلالة شأنه وعلو منزلته. ومعناه أن النبي ﷺ قد حرم أمته من نعمة النبوة العظمى».

«وإنما المراد به أنه ﷺ خاتم الأنبياء أي طابعهم، فلا نبي الآن إلا من يصدقه هو ﷺ... وبهذا المعنى نؤمن بأن الرسول الكريم ﷺ هو خاتم النبيين»<sup>(١)</sup>.

«الخاتم هو الطابع، فإذا كان النبي الكريم طابعاً، فكيف يكون طابعاً إذا لم يكن في أمته نبي»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الاختلاف في التفسير لم يقف عند مجرد تأويل لفظة واحدة، بل لقد أعلن القاديانيون فيما بعد، وجأهروا بأنه ليس من الممكن أن يأتي نبي واحد فقط بعد النبي ﷺ بل من المحتمل أن يأتي مئات وألوف من الأنبياء.

وهذا أيضاً واضح كل الوضوح في نصوص القاديانيين أنفسهم، وها نحن أولاء نذكر للقراء بعضها:

«ومما هو واضح كالشمس في رائعة النهار أن باب النبوة لا يزال مفتوحاً بعد النبي ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

«وقد زعموا - أي المسلمون - أن خزائن الله قد نفذت... وما زعمهم هذا إلا لأنهم لم يقدرُوا الله حق قدره، وإلا فإني أقول أنه لا يأتي نبي واحد فقط بل يأتي ألوف من الأنبياء»<sup>(٤)</sup>.

(١) جريدة الفضل اليومية، في عددها الصادر في ٢٢ سبتمبر ١٩٣٩م. هذه الجريدة لسان حال القاديانيين وكانت تصدر من قاديان قبل تقسيم البلاد وتصدر من ربوة: مدينة القاديانيين في باكستان.

(٢) جريدة الفضل في عددها الصادر في ٢٢ مايو ١٩٢٢م.

(٣) حقيقة النبوة: تأليف الميرزا بشير الدين محمود أحمد بن الميرزا غلام أحمد الخليفة الثاني للقاديانيين ص ٢٢٨.

(٤) أنوار الخلافة: تأليف الميرزا بشير الدين محمود أحمد ص ٦٢.

«وإن وضعوا السيوف على جانبي عنقي، ثم طلب مني أحد أن أقول: إنه لا يأتي نبي بعد محمد ﷺ، لأقولنَّ له إنك كذاب، فإنه لا يجوز، بل لا بد أن يأتي الأنبياء بعده»<sup>(١)</sup>.

وهكذا فتح الميرزا غلام أحمد القادياني باب النبوة ثم قام مدعياً بنبوته، وصدقت الطائفة القاديانية ادعاءه هذا وأقرت له بالنبوة بالمعنى الحقيقي التام. وها نحن نذكر للقراء ما يشهد بذلك شهادة ناطقة من أقوال القاديانيين الثابتة العديدة:

«وأيضاً قد صرح المسيح الموعود - أي الميرزا غلام أحمد - في كتبه بدعواه للرسالة والنبوة، كما كتب: «أدعي فأقول: أنا رسول ونبي»<sup>(٢)</sup>. أو كما كتب: «أنا نبي وفقاً لأمر الله، وأكون أثماً إن أنكرت ذلك، وإذا كان الله هو الذي يسميني بالنبي، فكيف لي أن أنكر ذلك؟ إنني سأتمسك بهذا الأمر حتى أجاوز هذه الدنيا. وكتب المسيح الموعود ذلك القول في رسالة سجلها قبل وفاته بثلاثة أيام فقط: كتبها في ٢٣ مايو سنة ١٩٠٨م ونشرت في «أخبار عام» في ٢٦ مايو سنة ١٩٠٨م يوم وفاته»<sup>(٣)</sup>.

«فالمعنى الذي تعطينا إياه الشريعة الإسلامية عن النبي لا يسمح بأن يكون المسيح الموعود نبياً رمزياً فقط، بل لا بعد أن يكون نبياً حقيقياً»<sup>(٤)</sup>.

ومن صميم ما تقتضيه الدعوى بالنبوة تكفير كل من لا يؤمن بها وذلك هو عين ما فعله القاديانيون. فهم يكفرون علناً في خطبهم وكتاباتهم جميع المسلمين الذين لا يؤمنون بالميرزا غلام أحمد القادياني. ونذكر للقراء فيما يلي بعض ما يشهد بذلك من صريح عباراتهم:

(١) أنوار الخلافة ص ٦٥.

(٢) راجع جريدة بدر: العدد الصادر في ٥ مارس ١٩٠٨م.

(٣) كلمة الفصل: تأليف الصادق بشير أحمد القادياني المدرجة برقم ٣ ج ١٤ ص ١١٠.

(٤) حقيقة النبوة: تأليف الميرزا بشير الدين محمود أحمد ص ١٧٤.

«إن جميع المسلمين الذين لم يشتركوا في مبايعة المسيح الموعود كافرون خارجون عن دائرة الإسلام، ولو كانوا يسمعون باسم المسيح الموعود»<sup>(١)</sup>.

«كل رجل يؤمن بموسى ولا يؤمن ببعسى، أو يؤمن ببعسى ولا يؤمن بمحمد أو يؤمن بمحمد ولا يؤمن بالمسيح الموعود، فما هو بكافر فحسب، بل هو راسخ في الكفر وخارج عن دائرة الإسلام»<sup>(٢)</sup>.

«وبما أننا نؤمن بنبوة الميرزا عليه السلام، وغير الأحمديين لا يؤمنون بها، فكل رجل من غير الأحمديين كافر بحسب ما جاء في القرآن، إذا أن الكفر، ولو بنبي واحد هو الكفر»<sup>(٣)</sup>.

ولا يقتصر القاديانيون على قولهم بأنهم مخالفون للمسلمين في أمر نبوة ميرزا غلام أحمد فحسب، بل هم يقولون أيضاً أنه ليس هناك من شيء يجمع بينهم وبين المسلمين، فربهم غير رب المسلمين، وإسلامهم غير إسلامهم، وقرآنهم غير قرآنهم وصلاتهم غير صلاتهم، وصيامهم غير صيامهم... الخ

وقد نشر خطاب لخليفة القاديانيين في جريدة الفضل في تاريخ ٢١ أغسطس سنة ١٩٢٧م بعنوان «نصائح الطلاب» أوضح الخليفة فيها لطلاب جماعته ما هو الفرق والخلاف بين الأحمديين وغير الأحمديين. فمما جاء في هذا الخطاب:

«... قال المسيح الموعود إن إسلامهم - أي إسلام المسلمين - غير إسلامنا، وإلهم غير إلها، وحجهم غير حجنا، وهكذا نخالفهم في كل شيء».

ونشرت جريدة الفضل كذلك في عددها الصادر في ٣٠ يوليو سنة ١٩٣١

(١) آئنة صداقت «مرآة الصدق» لمؤلفه الميرزا بشير الدين محمود أحمد ص ٣٥.

(٢) كلمة الفصل لمؤلفه صاحبزادة بشير أحمد القادياني، المنشورة في مجلة ريفيفيو آف ريليجنس ص ١١٠.

(٣) بيان الميرزا بشير الدين محمود أحمد في محكمة كوراد أسابور المنشور في جريدة الفصل في عددها الصادر في ٢٦ و ٢٩ يونيو ١٩٢٢م.

خطاباً آخر للخليفة ذكر فيه النقاش الذي دار بين الأحمديين، والميرزا غلام أحمد حي بينهم، حول ما إذا كان ينبغي للقاديانيين أن ينشئوا معهداً للعلوم الدينية يكون مستقلاً دينياً خاصاً بهم أم لا، فقالت طائفة منهم لا ينبغي للأحمديين أن ينشئوا لهم معهداً للعلوم الدينية يكون مستقلاً عن معاهد المسلمين. وكانت الحجة التي تستدل بها هذه الطائفة: «إننا لا نخالف سائر المسلمين إلا في مسائل قليلة معلومة قد بينها لنا المسيح الموعود عليه السلام وأوضح لنا الدلائل عليها، فمن الممكن أن نتعلم سائر المسائل الأخرى من المعاهد الأخرى». وكانت الطائفة الأخرى تخالف الأولى في هذا الرأي فبينما هم كذلك طلع عليهم الميرزا غلام أحمد نفسه، ولما سمع ما هم فيه من المناقشة، قطع فيها وحكم بينهم بالكلمات التالية - على حسب ما بينه خليفته الحالي: «من الخطأ بأننا لا نخالف المسلمين إلا في مسألة وفاة المسيح أو غيرها من المسائل الأخرى. قال: إننا نخالفهم في ذات الله تعالى، وفي الرسول ﷺ والقرآن والصلاة والحج والزكاة» وبمجملة القول قد فصل لهم الميرزا غلام أحمد الموضوع وبين لهم أننا نخالفهم في كل المسائل».

وقد أفضى القاديانيون أنفسهم بهذا الخلاف الشامل بينهم وبين المسلمين إلى نتائجها النهائية المنطقية، وقطعوا صلاتهم بالمسلمين ونظموا أنفسهم تنظيماً مستقلاً عنهم كأنهم أمه ليست منهم في قليل ولا كثير. وذلك مما تشهد به كتابات القاديانيين أنفسهم:

«وقد أكد المسيح الموعود النهي عن صلاة الأحمديين خلف رجل من غير الأحمديين، وكثيراً ما ترد إليّ من الخارج رسائل يسألني أصحابها عن هذا الأمر المرة بعد المرة، ولذلك فإنني أقول لهم مهما أعدتم عليّ السؤال عن هذا الأمر، فإنني لن أجيبكم إلا بأنه لا تجوز صلاة الأحمدي خلف رجل من غير الأحمديين»<sup>(١)</sup>.

«من الواجب علينا ألا نعتبر غير الأحمديين مسلمين وألا نصلي خلفهم، إذ

(١) أنوار الخلافة؛ تأليف الميرزا بشير الدين محمود أحمد ص ٨٩.



أنهم عندنا كفروا بنبي من أنبياء الله»<sup>(١)</sup>.

«إذا مات ولد لرجل من غير الأحمديين، فلماذا ينبغي علينا ألا نصلي على جنازته في حين أنه لم ينكر المسيح الموعود؟ وأنا بدوري أسأل من يلقي عليّ هذا السؤال: إن كان ذلك جائزاً فلماذا لا نصلي على جنازة أولاد الهنادك والنصارى؟.. إن أولاد غير الأحمديين ليسوا إلا منهم ولذلك لا تجوز الصلاة عليهم»<sup>(٢)</sup>.

«وقد أبدى المسيح الموعود سخطه الشديد على أحمدي يريد أن يزوج ابنته من غير الأحمديين. وقد سأله رجل عن ذلك مرة بعد مرة وعرض عليه ضرباً من الأعدار، ولكن لم يأت في كل مرة إلا بقوله: أمسك عليك بنتك ولا تزوجها برجل من غير الأحمديين. ثم إن هذا الرجل زوج ابنته بعد وفاة المسيح الموعود برجل من غير الأحمديين، فعزله الخليفة الأول عن إمامة الأحمديين ولم يقبل له توبة في ست سنين من سني خلافته مع أنه لم يزل يتوب من فعلته مرة بعد مرة»<sup>(٣)</sup>.

«لم يبح المسيح الموعود أن يتعامل الأحمدي مع غير الأحمديين إلا بما عامل به النبي الكريم النصارى. وقد فرّق بيننا وبين غير الأحمديين في الصلاة وحرم علينا أن نزوجهم بناتنا. ونهينا عن الصلاة على موتاهم، فأى شيء قد بقي الآن نشاركهم فيه؟ إن العلاقات بين الناس على نوعين: علاقة دينية، وعلاقة دنيوية فأكبر وسيلة من وسائل العلاقة الدينية هي الاشتراك في العبادة، وأهم وسيلة من وسائل العلاقة الدنيوية، هي التزواج. وقد حرمت علينا هاتان الوسيلتان. فإن قلتُم أنه يجوز الزواج من بناتهم (أي بنات غير الأحمديين) قلتُم نعم: ويجوز أيضاً أن نتزوج من بنات النصارى. فإن قلتُم: لماذا يجوز السلام على غير

(١) أنوار الخلافة: ص ٩٠.

(٢) أنوار الخلافة: ص ٩٣.

(٣) أنوار الخلافة: ص ٩٣ و ٩٤.

الأحمديين؟ قلت: قد ثبت من الحديث أنه قد ردَّ النبي ﷺ حتى على اليهود سلامهم في بعض الأحيان»<sup>(١)</sup>.

ولم يقف أمر قطع الصلوات والروابط بالمسلمين عند حد الكتابة والخطابة فحسب، بل مما يشهد به مئات الألوف من أهل البلاد أن القاديانيين قد انفصلوا عن المسلمين انفصلاً واقعياً فعلياً أيضاً، وأنهم قد أصبحوا أمة مستقلة تماماً عنهم، فهم لا يشاركونهم بالفعل في الصلوات المكتوبة ولا في الصلاة على الموتى ولا في التزواج.

وليت شعري أي مبرر معقول بقي بعد هذا ليظلوا مندمجين في أمة واحدة مع المسلمين، أرادوا ذلك أم لم يريدوا؟ أو ليس من الواجب الاعتراف بحقيقة الانفصال بيننا وبينهم من الوجهة القانونية اليوم، وقد تم هذا الانفصال بالفعل منذ خمسين سنة حتى هذه الساعة من الوجهة العقائدية والوجهة العملية؟

الحق أن الحركة القاديانية قد أثبتت لنا اليوم بالتجربة العملية ما كان يصعب علينا إدراكه قبل ذلك من الوجهة النظرية المجردة مما في عقيدة ختم النبوة من الحكَم والمصالح وقد كان المرء منا يتساءل حينذاك عن سبب انقطاع سلسلة الوحي وتوقف بعث الأنبياء بعد محمد ﷺ. أما اليوم فقد أثبتت لنا التجربة ما في ذلك من الحكمة البالغة، وبينت لنا النعمة الكبرى التي أنعم الله تعالى بها على الأمة الإسلامية، وذلك لأنه جمع جميع الناطقين بكلمة التوحيد على أتباع نبي واحد لكي يحفظ على الأمة وحدتها ولكي يحكم عروتها وصلاتها. . وذلك في حين أن هذه التجربة نفسها تبين لنا كيف تفرق الدعوى المتجددة بالنبوات الأمة الواحدة إلى أمم كثيرة وتشتت شملها.

فإن أيقظتنا هذه التجربة اليوم وبصّرنا بالحقائق، وقطعنا عن جسد الأمة الإسلامية هذه الأمة الجديدة - أي الأمة القاديانية - فلن يتجرأ أحد بعد اليوم أن

(١) كلمة الفصل المنشورة في مجلة ريفيفيو آف ريليجنص ص ١٦٩ .

يقوم فينا يدعي النبوة ويشرع في تمزيق الأمة وتفارقة كلمتها . أما إذا قبلنا اليوم هذا التمزيق والتفرقة وسكتنا على ذلك ، فلن يكون معنى ذلك إلا أننا نشجع الكثيرين من مدّعي النبوة ونكون لهم عوناً لادعاءاتهم في المستقبل ، ونشترك بذلك في تفرقة كلمة المسلمين . . ويكون سكوتنا قدوة لمن بعدنا فلن يقف الأمر عند بث الخلاف والتشتت في الأمة مرة أو مرتين بل سيكتب على مجتمعنا أن يواجه في كل يوم نوعاً جديداً من أخطار التمزيق والتفرقة .

هذه هي الحجة الحقيقية التي تستند إليها في مطالبتنا بجعل القاديانيين أقلية كسائر الأقليات غير المسلمة في البلاد، وهي في الواقع حجة مقنعة لا يكاد أحد يقارعها بحجة معقولة . غير أن الذين يعارضون هذه المطالبة يريدون أن يصرفوا الناس عنا ويبعدونها عن أذهانهم بطرق ملتوية . فيأتون باعتراضات أخرى لا تمت إلى صميم المسألة بصلة مباشرة، فيقولون مثلاً:

ما زالت الفرق المختلفة من المسلمين منذ أول الأمر ولا تزال إلى اليوم يكفر بعضها بعضاً، فإن أخذنا نقطع عن جسد الأمة كل فرقة تكفرها فرقة أخرى من المسلمين، فلن تبقى للأمة عين ولا أثر بعد حين من الزمن .

وكذلك يقولون: إن المسلمين توجد فيهم ما عدا القاديانيين عدة طوائف لا تخالف السواد الأعظم خلافاً شديداً في العقائد الإسلامية فحسب، بل قد انقطعت عن المسلمين واستقلت عنها فعلاً وقطعت صلاتها الدينية والاجتماعية بهم على غرار القاديانيين فهل تقطعون عن الأمة هذه الطوائف أيضاً؟ أم أنكم إنما تخصصون القاديانيين وحدهم بمثل هذه المعاملة لحق عليهم في صدوركم؟ وأي جناية بعينها قد جناها القاديانيون تجعلكم تصرون هذا الإصرار الشديد على قطعهم عن الأمة المسلمة وحدهم دون سائر الفرق والطوائف .

وكذلك يقولون: إن الأقلية من شأنها هي أن تطالب بالانفصال . إلا أنه من الغريب في هذه القضية أن الأغلبية هي التي تلح على فصل الأقلية رغم إصرار الأقلية على التعايش مع الأغلبية .

وقد انخدع آخرون بما يقوم به القاديانيون من دعوة إلى الإسلام، ولذلك فهم يقولون: إن القاديانيين ما زالوا منذ البداية يدافعون عن الإسلام ويردون هجمات المسيحيين ورجال حزب آريا وغيرهم ممن شنوا ناراتهم على الإسلام، وهم يعملون أيضاً على نشر الإسلام في جميع أقطار الأرض، فهل يجوز أن يعاملوا بمثل هذه المعاملة اليوم؟

وستتناول بالتحليل هذه الاعتراضات، ونجيب عليها واحدة بعد أخرى:

١- لا ريب أن المسلمين مصابون بداء سييء وهو أنه ما زالت طوائفهم المختلفة يكفر بعضها بعضاً ولا يزال بعضها فريسة لهذا الداء إلى يومنا هذا. ولكن من الخطأ أن يكون ذلك حجة في دمج القاديانيين في المسلمين وجعلهم جزءاً منهم وذلك لعدة أسباب.

أولاً: لا يجوز أن تعرض بعض أمثلة سيئة لعملية التكفير ثم يحكم حكماً قاطعاً بأن التكفير يكون دائماً عملاً غير مقبول ولا ينبغي تكفير أحد من الناس على أي عمل من الأعمال.

والحق أنه إذا كان التكفير على الخلافات التافهة في المسائل الفرعية شيئاً غير مستحسن وعمالاً مستقبحاً، فكذلك أيضاً من الخطأ الفادح عدم التكفير على الارتداد البواح عن المبادئ الأساسية للدين.

والذين يستنتجون من عملية التكفير الصادر من بعض العلماء بغير الحق أن كل نوع من التكفير غير مباح، نسألهم هل يمكن أن يظل الشخص مسلماً حتى ولو قام يدعي الألوهية أو البنوة أو ارتد عن عقائد الإسلام الأساسية ارتداداً واضحاً صريحاً؟

ثانياً: أن فرق المسلمين وطوائفهم التي يقال عنها اليوم بأنها تكفر بعضها بعضاً، قد اجتمع علماؤها أخيراً في كراتشي وأقروا بالاتفاق المبادئ الأساسية للدولة الإسلامية، ووضح من أمرهم أنهم ما فعلوا كل ما فعلوه إلا عن تسليم بأن كلاً منهم يرى الآخر مسلماً مثله. وأي شيء أدل على ما نقول من أنه لم يقل أحد

منهم بخروج غيره من ربة الإسلام بالرغم لما بينهم من خلاف .

فالخوف من أن يكون إخراج القاديانيين من دائرة الإسلام يفتح باباً لإخراج الطوائف المختلفة من الإسلام ليس إلا خوفاً وهمياً مصطنعاً .

ثالثاً: أن تكفير الأمة للقاديانيين ليس من نوع تكفير الطوائف المختلفة الأخرى بعضها بعضاً، فإن القاديانيين قالوا بنبوة جديدة تعتبر جميع الذين آمنوا بها أمة خاصة وتكفر جميع من لم يؤمن بها. ولذلك فإن جميع القاديانيين يجمعون على تكفير المسلمين . كما أن المسلمين قد أجمعوا على تكفيرهم . ولذلك فإنه من البديهي أن الخلاف بين المسلمين والقاديانيين خلاف أساسي لا يقاس ولا ينبغي أن يقاس أبداً على ما بين مختلف فرق المسلمين من خلافات في المسائل الفرعية .

٢- ولا شك كذلك أن هناك بعض طوائف أخرى غير القاديانيين تخالف المسلمين في المبادئ الأساسية وقد قطعت عنهم روابطها الدينية والاجتماعية ونظمت كيائها تنظيمًا مستقلاً عن المسلمين . ولكن أمر هذه الطوائف مختلف كل الاختلاف عن أمر القاديانيين من وجوه عديدة :

أولاً: إن هذه الطوائف قد انفصلت تماماً عن المسلمين وانعزلت عن صفوفهم كل الانعزال حيث أصبح مثلها كمثل صخور صغيرة متساقطة على جانب من الطريق لا يتعرض لها أحد ولا تتعرض هي لأحد، فمن الممكن الصبر على وجودها . أما القاديانيون فهم يلجون في صفوف المسلمين كأنهم منهم وينشرون فكرتهم ويدعون إلى طريقهم ومبادئهم وينظرون الناس ويجادلونهم باسم الإسلام ويسعون سعياً متواصلاً في تحطيم أجزاء الأمة المسلمة وضمها إلى مجتمعهم . وقد مني المسلمون بسببهم بفتنة عظيمة من الاختلال والتفكك والفوضى . فلا يمكن أن نصبر على أمرهم كما نصبر على أمر الطوائف الأخرى .

ثانياً: إن مسألة اتباع هذه الطوائف إنما هي مسألة فقهية: هل يمكن أن يُعدوا لأجل عقائدهم الخاصة من أتباع الإسلام أم لا؟ ونحن إن فرضنا أنهم ليسوا من

أتباع الإسلام مثلاً، فنظراً لركودهم وضآلة أثرهم فإن وجودهم لا يضر المسلمين بشيء، ولا يهدّد إيمانهم بالخطر، ولن تنشأ بسببهم مشكلات اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية.

أما القاديانيون فما زالت دعوتهم إلى فكرتهم وعقيدتهم بين المسلمين خطراً داهماً على إيمان مئات الألوف من ضعاف الإيمان من أفراد الأمة الإسلامية. هذا من جانب ومن جانب آخر فإن كل أسرة تنجح فيها دعوتهم، لا تلبث أن تقع على الفور في مشكلة اجتماعية خطيرة، فسرعان ما يتفرق المرء عن زوجته، وينفصل الأب عن ابنه وتقوم العداوة بين الأخوين حتى لا يشتركا في الأفراح والأتراح. مضافاً إلى ذلك تكتل القاديانيين وتواطؤهم ضد المسلمين في الدوائر الرسمية ومجالات التجارة والصناعة والزراعة وما إلى ذلك من نواحي الحياة الاجتماعية الأمر الذي أثار ألواناً من المشاكل بجانب المشكلة الاجتماعية.

ثم إن الطوائف الأخرى من غير القاديانيين ليس لها من ميول واتجاهات سياسية ما يمكن اعتباره خطراً على حياتنا الاجتماعية بوجه من الوجوه. أما القاديانيون، ففيهم ولا شك بعض نزعات وميول سياسية خطيرة لا يمكن الإغماض عنها بحال من الأحوال.

إنهم ما زالوا منذ أول أمرهم على يقين تام من أن كل من يقوم بدعوى لنبوة جديدة - فرداً كان أو جماعة - يصعب أن تزدهر دعوته وتصل إلى غايتها في مجتمع مسلم حرّ مستقل.

وهم يعرفون أن الأمة الإسلامية تكره مثل هذه الدعاوى التي تفرق بين المؤمنين بها وغير المؤمنين بها تفريق الإسلام والكفر وتأتي بذلك على قواعد النظام الديني وتمزق شمل المجتمع المسلم.

وهم كذلك يعرفون تاريخ المسلمين ولا يخفى عليهم كيف عامل به المسلمون كل من قام فيهم بمثل هذه الدعاوى الباطلة منذ عهد الصحابة إلى يومنا هذا.

وكذلك هم يدركون تماماً أنه ما تسلم المسلمون بأنفسهم زمام السلطة والحكم في بلد من البلاد أو قطر من الأقطار إلا وحرّموا مثل هذه النبوات الجديدة الباطلة أن يكون لها وجود بينهم - ولا يرجى منهم أن يسمحوا بذلك أبداً في المستقبل .

وهم كذلك يعلمون علم اليقين أنه لا يمكن لا مرى أن يجعل الحكومة مطمئنة إلى ولائه وإخلاصه وحبها ثم يقوم في دائرة الدين بما تسوّل له نفسه من الدعاوى ويبذر في دين المسلمين ومجتمعهم ما يشاء من بذور الفتنة والشقاق والفرقة، اللهم إلا تحت ظل دولة غير إسلامية .

ما زال القاديانيون على معرفة بكل ذلك منذ أول أمرهم ولذلك ظلّوا يؤثرون حكومة الكفر على حكومة الإسلام . وهم وإن جعلوا الأمة الإسلامية ميدان صيدهم الذي يقتنصون منه فرائسهم دائماً لأنهم لا يدعون الناس إلى فكرتهم ونحلّتهم إلا باسم الإسلام ولا يستعينون إلا بأسلحة الدين والشريعة، إلا أنه من مصلحتهم المؤكدة أن يظل نظام الكفر جاثماً فوق صدور المسلمين، غالباً على أمرهم، لأنهم في ظل هذا النظام وحده يمكنهم أن ينالوا ثقته ويكتسبوا تقديره ويستظلوا بحمايته، ثم يتمكنون في نفس الوقت من التغلغل في صفوف المسلمين والعمل على بث التضييل والانحراف بينهم بكل حرية ووقاحة . أما الأمة المسلمة الحرة المستقلة فهي في نظرهم أرض قاحلة جدد لا يحبونها ولا يمكن أن يرضوا بها من قرارة أنفسهم .

ويمكننا في هذا المقام أن نستشهد على ما نقول بعدد غير يسير من بيانات ميرزا غلام أحمد نفسه وبيانات كثير من أتباعه، ولكننا نكتفي هنا بسردها بعضها :

يقول الميرزا غلام أحمد: «بل لقد بالغت هذه الحكومة (أي الحكومة البريطانية) في الإحسان إلينا ولها علينا أياد بيضاء، حتى إننا إن خرجنا من هاهنا (أي من حدود هذه الدولة) لا يمكن أن نلتجئ إلى مكة ولا إلى قسطنطينية . فكيف يمكن إذاً أن يمر في خاطرنا شيء من سوء الظن بهذه الحكومة؟»<sup>(١)</sup> .

(١) الملفوظات الأحمدية ج ١ ص ١٤٦ .

ويقول: «لا يمكنني أن أحقق دعوتي كمال التحقيق في مكة ولا في المدينة ولا في الروم ولا في الشام ولا في فارس ولا في كابل، ولكن تحت هذه الحكومة التي أدعو لها دائماً بالازدهار والانتصار»<sup>(١)</sup>.

ويقول: «فكروا قليلاً، أي أرض في الدنيا تؤويكم إن فارقتم ظل هذه الحكومة؟ دلوني على حكومة واحدة تقبلكم في كنفها؟ إن كل حكومة من الحكومات الإسلامية تعض عليكم الأنامل من الغيظ وتربص بكم الدوائر وتترقب الفرص لقتلكم، لأنكم قد أصبحتم في نظرها كفاراً ومرتدين. فاعرفوا لهذه النعمة الإلهية (نعمة وجود الحكومة البريطانية) قدرها واعلموا علم اليقين أن الله تعالى ما أقام الحكومة الإنكليزية في البلاد إلا لخيركم وصالحكم، فإن حلت بهذه الحكومة آفة من الآفات، فستبيدكم هذه الآفة أيضاً...»

وإذا أردتم برهاناً على ما أقول فاستظلووا بحكم غيرها، وعندئذ ستعلمون ماذا سينزل بكم، إن الحكومة البريطانية رحمة لكم وبركة عليكم، وهي الحصن الذي أقامه الله لوقايتكم، فقذروها حق التقدير من أعماق قلوبكم ومهجمكم. والإنكليز خير لكم ألف مرة من هؤلاء المسلمين الذين يخالفونكم؛ لأن الإنكليز لا يريدون إذلالكم ولا يرون وجوب قتلكم»<sup>(٢)</sup>.

ويقول: «ليس يخاف على الذين يدرسون تاريخ الأمم ما عاملت به الحكومة الفارسية الميرزا علي محمد باب مؤسس الفرقة البابية وأتباعه المساكين فقد أنزلت بهم ألواناً من الشدائد؛ لا لشيء إلا لمجرد الخلاف الديني كما لا يخفى على المطلعين على الحوادث الهامة في التاريخ ما عاملت به الحكومة التركية، التي تعتبر دولة أوروبية، بهاء الله مؤسس الفرقة البابية البهائية وأتباعه بين عامي ١٨٦٣-١٨٩٣ فقد زجت بهم في غياهب سجون القسطنطينية أولاً ثم في سجون

(١) تبليغ الرسالة لميرزا غلام أحمد ج ٦ ص ٦٩.

(٢) «نصيحة غالية للجماعة» للميرزا غلام أحمد وهي مندرجة في «تبليغ الرسالة» ج ١٠ ص



ايدرانوفل ومكة. إننا لا نعرف في الدنيا إلا ثلاث دول كبيرة<sup>(١)</sup> وقد أظهرت جميعها من العصبية الدينية وضيق النظر في عصر المدينة هذا ما يجعلنا نستيقن بأن حرية الأحمديين إنما هي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتاج البريطاني. . . فجميع الأحمديين المخلصين الذين يعتقدون الميرزا عليه السلام مرسلاً من الله ويعتبرونه رجلاً مقدساً يجب عليهم أن يوقنوا من أعماق قلوبهم من غير مجاملة ولا رياء بأن الحكومة البريطانية إنما هي فضل لهم من الله وظل من رحمته، وأن يعتقدوا اعتقاداً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بأن حياة هذه الحكومة هي حياتهم<sup>(٢)</sup>.

العبارات السابقة تشهد شهادة واضحة على أن تلك الشردمة من دعاة النبوة المختلفة يدركون تمام الإدراك أن عبودية الكفار التي هي أكبر مصيبة بالنسبة للمسلمين هي بالنسبة لهم الخير كله ففي ظلها يستطيعون أن يعملوا ما تسول لهم أنفسهم من بذور بذور الشقاق في صفوف المسلمين ويفتعلون ما يعن لهم أن يفتعلوا من فتن النبوات الجديدة. وأما إن قامت حكومة يحكم فيها المسلمون أنفسهم بأنفسهم بكل حرية واستقلال فإنها على رغم كونها رحمة بالنسبة للمسلمين تصح آفة بالنسبة للقاديانيين إذ أن المسلمين الأحرار لا يمكنهم أن يصبروا بحال من الأحوال على تخريب دينهم وغرس بذور الشقاق في مجتمعهم.

وأدهى من ذلك وأمر أن القاديانيين قد بدأ ينشأ فيهم بعد استقلال باكستان اتجاه جديد هو أن يؤسسوا في داخل هذه الدولة دويلة لأنفسهم. فما كادت تمضي على قيام باكستان سنة كاملة حتى ألقى الخليفة القادياني بشير الدين محمود أحمد خطبة في مدينة كوئته في ٢٣ يوليو سنة ١٩٤٨ نشرت في عدد الفضل الصادر في ١٣ أغسطس سنة ١٩٤٨. ومما جاء فيها:

(١) الأغلب أن المراد بهذه الدول هي الدول الإسلامية في ذلك الوقت وهي تركية وفارس وأفغانستان.

(٢) جريدة الفضل: العدد الصادر في ١٣ سبتمبر ١٩١٤ م.

«إليك مقاطعة بلوجستان البريطانية - التي هي جزء من بلوجستان الباكستانية الآن - عدد سكانها نحو خمسمئة أو ستمئة ألف نسمة . وهذا العدد وإن كان أقل من عدد سكان المقاطعات الأخرى ولكن لهذه المقاطعة أهمية بالغة باعتبارها وحدة من وحدات البلاد . فكما أن الأفراد لهم قيمة في الدنيا كذلك لهذه الوحدة في كيان باكستان قيمتها - وإني لضارب لكم مثلاً بالدستور الأمريكي فهناك تمثل كل ولاية في مجلس الشيوخ بعدد سواء من الأعضاء . ولا ينظر في ذلك إلى عدد سكان كل ولاية قَلُّوا أو كثروا . فإذا أضفنا إلى بلوجستان البريطانية ولاية بلوجستان بكاملها لصار السكان قرابة المليون وهي تشكل أهمية كبرى لكونها وحدة من الوحدات . وإنكم لمدركون معي صعوبة تحويل سكان المقاطعات الكبيرة إلى أحمديين . ولكن ألا ترون أنه من الممكن أن نحول سكان مقاطعة صغيرة كهذه إلى أحمديين . إننا إن أولينا تلك المقاطعة عنايتنا فمن الممكن أن ننشر لواء الأحمدية عليها . . . إلا أن دعوتنا لن تنجح إلا إذا كانت قاعدتنا محكمة متينة فإن استحكمت القاعدة فإن دعوتنا ستأخذ في الازدهار، إذاً فأحكموا قاعدتكم أولاً . . . أقيموها في موضع من المواضع في البلاد . . . فإن جعلنا سكان المقاطعة جميعاً أحمديين يكون في أيدينا مقاطعة يمكننا أن نقول عنها إنها مقاطعة أحمدية وذلك عمل يمكن أن يتم بسهولة<sup>(١)</sup> .

١- بعد ذلك الكلام أريد أن أسأل الذين يريدون منا أن نصبر على أمر القاديانيين وأعمالهم بحجة أن هناك في المسلمين طوائف أخرى: هل توجد مثل هذه النزعات والاتجاهات الخطيرة في طائفة من هذه الطوائف؟ وهل ترى إحداها الحكم غير الإسلامي ملائماً لدينها والحكم الإسلامي ضاراً بها؟ وإذا قام الحكم الإسلامي في البلاد على الرغم من أنفسها تأججت نار الحسرة في صدور أهلها وبدؤوا يفكرون في تأسيس دولة لأنفسهم في داخل بلاد المسلمين؟ فإذا لم تكن هناك من هذه الطوائف طائفة هذا شأنها فلماذا يريدون منا أن نقيس عليهم

(١) جريدة الفضل العدد الصادر في ١٣ أغسطس ١٩٤٨ م.

القاديانيين؟

وخذ الآن مسألة ثالثة وهي أن المطالبة بالانفصال إنما تصدر من الأقلية . أما إن جاءت الأغلبية الساحقة تقوم بهذه المطالبة فهذا أمر مقلوب وغير معقول في الوقت ذاته .

ومن المعلوم أن الإنسان لا يطالب بشيء ما لم تدفعه إليه حاجة ، وصحة طلبه لا بد أن تستند على صحة حاجته ومعقوليتها . وارتباط الأقلية القاديانية مع الأغلبية المسلمة لا يضر إلا بالأخرى في هذه القضية ، والأقلية الأحمدية تشكل انفصلاً لتجني من وراء ذلك فوائد الانفصال في جانب ، وفي الجانب الآخر تجعل نفسها جزءاً من الأغلبية الساحقة وتقف ثمار الارتباط أيضاً فلأجل ذلك قد اضطرت الأغلبية إلى أن تطالب بفصل الأقلية الأحمدية من الناحية الدستورية فهي تقطع علاقاتها الدينية والاجتماعية مع المسلمين وتنظم أفرادها تنظيماً مستقلاً عنهم ، وتحاربهم في كل مضمار بخطة مدروسة في جانب ، وفي الجانب الآخر تندس في صفوف المسلمين كأنها منهم ، وتبث دعوتها بينهم . وتغرس بذور الشقاق والتفكك في المجتمع الإسلامي ، وتنال من الوظائف الحكومية نصيباً أوفر ، أضعافاً مضاعفة من نصيبها المفروض أن تناله لو كانت من المسلمين . فمن الظاهر أن هذا الوضع لا يضر إلا بالأغلبية . فليت شعري أي سبب معقول يقتضي (إذا كانت الأقلية لا تطالب بالانفصال بنفسها) أن يسمح لها بالجنوم فوق صدر الأغلبية أو تبقى في جسدها جرحاً يقطر دماً وترفض مطالبة الأغلبية بفصلها عنها .

إن دواعي الانفصال لم توجد لها الأغلبية ، ولكن الأقلية هي التي أوجدتها بنفسها فهي التي أنشأت مجتمعها مستقلاً عن مجتمع المسلمين ، وقطعت علاقاتها الدينية والاجتماعية بهم . فكان الأخرى بتلك الأقلية أن تقبل بهذا الانفصال الذي اختارته هي في واقع الأمر . فإذا كانت اليوم معرضة عن قبول الانفصال فالسؤال لا يتجه إلا إليها . وعليها أن تسلط الأضواء على سبب هذا الإعراض .

لقد أنعم الله عليكم بنعمة العقل والبصيرة فتبينوا بأنفسكم لماذا هم معرضون عن قبول نتائج أعمالهم؟ فإن كانوا يريدون السوء والمكر والختل والغدر فما لكم يا من تدعون تمثيل الأغلبية تتركونها تقع فريسة لمكر هذه الأقلية وغدرها ودسائسها؟

ولنبحث الآن في المسألة الأخيرة وهي أن القاديانيين يدافعون عن الإسلام وينشرون دعوته فلا ينبغي أن يعاملوا بمثل هذه المعاملة؟.

والحق أن تلك دعوة فاسدة قد وقع المتعلمون الجدد عامة في مصيدها وأنا نطلب إليهم أن يمعنوا النظر ويطلخوا التأمل فيما سنذكر لهم الآن من بيانات للميرزا غلام أحمد نفسه، فإنها ستكشف لهم الغطاء عما كان يريد مؤسس هذه النحلة الجديدة من وراء نهوضه بالدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه:

كتب الميرزا في كتابه (ترياق القلوب: المطبوع في مطبعة ضياء الإسلام بقاديان في ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٠٢ الملحق رقم ٣ بعنوان «عريضة متواضعة إلى جناب الحكومة السامية):

«لا أزال منذ عشرين عاماً أنشر بدافع من الحماسة القلبية كتباً باللغات الفارسية والعربية والإنكليزية والأردية أكرر فيها مرة بعد مرة أن المسلمين من واجبه الذي يكونون آثمين عند الله إن تركوه، أن يكونوا أولياء مخلصين وفدائيين وفيين لهذه الحكومة، ويكفوا أيديهم عن الجهاد، ويتخلوا عن فكرة الانتظار للمهدي السفاح وما إلى ذلك من الظنون الواهية التي لا يمكن ثبوتها من القرآن أبداً، وأنهم إن أبوا الإقلاع عن هذا الخطأ فمن واجبه على الأقل ألا يكونوا كافرين لنعمة هذه الحكومة المحسنة وألا يكونوا آثمين عند الله بعدم الوفاء لها»<sup>(١)</sup>.

ثم ورد في هذه العريضة المتواضعة نفسها ما يلي:

(١) ترياق القلوب ص ٣٠٧.

«وها قد آن لي أن أقول لجناب حكومتي المحسنة بكل جرأة: إن هذه هي خدماتي التي قمت بها خلال العشرين سنة الماضية ولا يمكن أن تأتي أية أسرة إسلامية من أسر الهند البريطانية بما يضاهاها، ومن الظاهر أيضاً أن المضي في تلقين الناس التعاليم المذكورة آنفاً بكل تأكيد لمدة طويلة وهي عشرون عاماً لا يمكن أن يتأتي من رجل منافق أو محب لذاته بل من رجل قلبه مشبع بالإخلاص الصادق لهذه الحكومة. نعم أنا أقر بأني أجادل رجال الديانات الأخرى بصدق نيّتي، وأنشر كتب المجادلة ضد المبشرين المسيحيين والإرساليات المسيحية. كما أقر بأنه لما قست كتابات المبشرين والإرساليات المسيحية وتجاوزت حد الاعتدال ولا سيما ما نشر في «نورافشان» وهي جريدة مسيحية تصدر من مدينة لوديانية، من كتابات مليئة بالخبث والبذاءة واستعمل هؤلاء المؤلفون في شأن نبينا ﷺ ألفاظاً سخيفة ركيكة - نعوذ بالله منها - مثل: أن هذا الرجل كان سارقاً وناهياً وقاطعاً للطرق وعاهراً، ونشروا في مئات الصحف أن هذا الرجل كان مغرماً ببنّته غراماً فيه سوء النية، وكان مع ذلك كاذباً، وكان النهب وسفك الدماء من شغله الشاغل» فلما رأيت هذه الكتب والجرائد خشيت في نفسي أن تؤثر هذه الكلمات في قلوب المسلمين وهم قوم سريعو التهيج فيثوروا لذلك، وكسراً لسورة المسلمين وإطفاء لجذوة حماسهم رأيت بنيتي الصحيحة النزيفة أن من حسن السياسة للتخفيف من هذا السخط العام بأن أردّ على هذه الكتابات بشيء من الشدة حتى تنكسر سورة سرّيعي الغضب من الناس ولا يحدث شيء يخل بأمن البلاد. وللدرد على الكتب من هذا النوع التي عظم فيها فحش مؤلفيها ألفت كتاباً قابلت فيها الشدة بمثلها لأنني وجدت أن ذلك هو الطريق الوحيد لإطفاء جذوة الغيظ والغضب في نفوس المتحمسين من المسلمين»<sup>(١)</sup>.

ثم كتب بعد بضعة أسطر:

«فكل ما قد وقع مني ضد المبشرين المسيحيين لم يدفعني إليه إلا رغبتني في

(١) تزيق القلوب ص ٣٠٨ و ٣٠٩.

أخذ المسلمين بالحكمة والسياسة، وأن أدخل السرور على نفوسهم وأميت ثورة نفوسهم المستوحشة. وإني أقول مدّعياً: بأنني أكثر المسلمين إخلاصاً ومناصرة للحكومة البريطانية لأن هناك ثلاثة أمور قد جعلتني أسمو في إخلاصي لتلك الحكومة إلى الدرجة الأولى، وأول تلك الأمور: نفوذ المغفور له والذي، وثانيها: أيادي هذه الحكومة السامية. وثالثها: الإلهام من الله تعالى»<sup>(١)</sup>.

كذلك كتب الميرزا في ملحق كتابه شهادة القرآن «بعنوان» كلمة جديرة باستلفات أنظار الحكومة:

«من ديني الذي أنا أبديه للناس مرة بعد أخرى أن الإسلام منقسم إلى قسمين: الأول: أن نطيع الله تعالى، والثاني: أن نطيع الحكومة التي بسطت الأمن وأظلتنا بظلمها وحممتنا من أيدي الظالمين. وهذه الحكومة هي الحكومة البريطانية»<sup>(٢)</sup>.

نص عريضة رفعها الميرزا غلام أحمد إلى «صاحب السمو قائم مقام الحاكم دام مجده» التي قد أكد فيها الميرزا غلام أحمد للحاكم إخلاص أسرته للحكومة البريطانية، وأشاد بما قامت به أسرته من الأعمال في سبيل خدمة تلك الحكومة. ونقل ما تلقى والده الميرزا غلام مرتضى خان من الرسائل من حاكم مديرية لاهور المعتمد المالي لمقاطعة بنجاب وغيرهما من الحكام الإنكليز الآخرين الذين اعترفوا له فيها بالخدمات الجليلة التي تدل على الإخلاص والوفاء والحب والولاء للحكومة الإنكليزية. وكذلك عدد له ما قام به أكابر أسرته الآخرون من التضحيات والخدمات لهذه الحكومة المحسنة، ثم كتب:

«إن العمل المهم الذي أنا منصرف إليه بلساني وقلمي منذ أول عهدي بهذه الحياة إلى هذا اليوم وأنا ابن الستين هو أن أصرف قلوب المسلمين إلى طريق الحب والولاء والإخلاص والوفاء الخالص الصادق للحكومة الإنكليزية. وأزيل عن نفوس بعض سفهائهم الأوهام الخاطئة كالجهاد وغيره مما يصددهم عن صفاء

(١) تزيق القلوب ٣٠٩ و ٣١٠.

(٢) شهادة القرآن: طبعة سادسة طبعت في مطبعة بنجاب بسيالكوت ص ٣.

القلوب ويصرفهم عن الصلات القائمة على الإخلاص»<sup>(١)</sup>.

ثم كتب بعد قليل:

«وإني لم أعمل على تعبئة قلوب مسلمي الهند البريطانية بالطاعة والولاء للحكومة البريطانية فحسب، بل ألفت كذلك كتباً كثيرة بالعربية والفارسية والأردية أطلعت فيها سكان البلاد الإسلامية الأخرى على ما نعمنا به من التمتع بالأمن والسعادة والرفاهية والحرية في كنف الحكومة البريطانية وتحت ظلها الوارف»<sup>(٢)</sup>.

ثم سجل قائمة طويلة لكتبه التي تشهد بخدماته الدالة على خالص الحب وعظيم الولاء فكتب:

«وعلى الحكومة أن تتحقق وتبين من أن هؤلاء الألوفاً من المسلمين الذين كفروني وأطالوا ألسنتهم بالسب والشتم فيّ وفي رجال جماعتي وهم كثيرون ومنتشرون في بنجاب وفي سائر الهند، والذين آلوا على أنفسهم أن ينالونا بكل سوء، إن السبب الحقيقي لكل ما فعلوه هو أنني نشرت على الرغم من آرائهم آفاً مؤلفة من المطبوعات تفيض شكراً خالصاً للحكومة، وقد أمليتها من قرارة نفسي وصميم روحي وقلبي، وأرسلت مثل هذه الكتب إلى بلاد العرب والشام وغيرهما. أليست تلك الأمور من الأمور الثابتة الواضحة؟ وإذا شرفتنا الحكومة السامية بعنايتها بي فإني سوف أقدم الشهادات الدالة على ذلك. وإني لأقول بكل قوة وأعلن للحكومة بكل تأكيد أن فرقتنا الجديدة هي في الدرجة الأولى من الولاء للحكومة، وهي أكثر الفرق الإسلامية إخلاصاً وحباً ووفاءً واستعداداً للتضحية في سبيلها وليس في مبادئها ما يعد خطراً عليها بأي وجه من الوجوه»<sup>(٣)</sup>.

ثم كتب بعد قليل:

(١) تبليغ الرسالة ج ٧ ص ١٠ نسخة مطبوعة في مطبعة فاروق بقاديان في أغسطس ١٩٢٢ م.

(٢) نفس المصدر ص ١٠.

(٣) المصدر السابق ص ١٠.

«وإني لعلى يقين بأنه بقدر ما يكثر من أتباعي بقدر ما يقل المعتقدون بمسألة الجهاد المقدس، فإن مجرد الإيمان بي كالمسيح والمهدي هو إنكار للجهاد»<sup>(١)</sup>.

ولنضرب الصفح قليلاً عما إذا كان من الممكن أن تكون هذه العبارات وهذه اللغة لنبي من الأنبياء أم لا؟ والذي نريد أن نلفت إليه أنظار القراء أن هذه هي الدواعي والبواعث التي أعلنها مؤسس هذه النحلة بنفسه وابتغاها من وراء قيامه بالدعوة إلى الإسلام ونشر تعاليمه والدفاع عنه. فهل تبقى هذه «الخدمة للدين» حتى بعد كل هذا جديرة بالثناء مستحقة للتقدير والإجلال؟ ولكنه إذا تعذر على أحد حتى بعد كل هذا أن يعرف حقيقة هذه الخدمة المزعومة للدين فسنتطلب إليه أن يطيل النظر والتأمل فيما يلي من اعترافات القاديانيين أنفسهم:

يقول الميرزا بشير الدين محمود أحمد الخليفة الثاني للميرزا غلام أحمد:

«من المصادفة أن قد عثرنا أخيراً وبعد زمن طويل في إحدى المكتبات على كتاب طبع قديماً ثم نفذت نسخه وأصبح من النوادر وصاحب هذا الكتاب هو مهندس إيطالي ظل يشغل منصباً كبيراً في أفغانستان فقد جاء في كتابه أن المدعو صاحب زادة عبد اللطيف «القادياني» إنما قتل في أفغانستان لأنه كان يدعو الناس إلى ترك الجهاد فأقض ذلك مضجع الحكومة الأفغانية لأنها خافت أن تسبب دعوته ضعفاً في عاطفة الحرية بين الأفغانيين وتسلط على رؤوسهم النفوذ الإنكليزي... ويثبت لنا من رواية ذلك الراوي الثقة أن الحكومة الأفغانية لم تقدم على قتل ذلك القادياني إلا لأنه حرك لسانه داعياً إلى معارضة الجهاد وتركه»<sup>(٢)</sup>.

وقد أصدر وزير خارجية حكومة أفغانستان الإعلان التالي:

كان رجلان من أهل كابل: الملا عبد الحلیم الجهار آسياني، والملا نور علي

(١) المصدر السابق ص ١٧.

(٢) من خطبة الجمعة للميرزا بشير الدين محمود أحمد، المنشورة في جريدة الفضل الصادرة في

١٦ أغسطس سنة ١٩٣٥ م.



الحنوتي، قد اعتنقا العقائد القاديانية وأخذوا يضلّلان الناس بتلقينهم تلك العقيدة تحت ستار الإصلاح وقد رفع أمرهما إلى المحكمة منذ زمن في قضية أخرى، ووجدت عندهما رسائل من بعض الأجانب تثبت أنهما قد تأمرا معهم ضد مصالح حكومة أفغانستان ويظهر بوضوح من هذه الرسائل أنهما كانا عميلين مرتزقين لأعداء أفغانستان»<sup>(١)</sup>.

ويقول أحد دعاة القاديانية:

«إني كنت قد ذهبت إلى روسيا للدعوة إلى الأحمدية ولكنه لما كانت مصالح الأحمديين ومصالح الحكومة البريطانية متفقة مرتبطة بعضها ببعض فكنت كلما دعوت الناس إلى فرقتي رأيت من الواجب على نفسي أن أقوم بخدمة الحكومة البريطانية أيضاً»<sup>(٢)</sup>.

يقول الخليفة القادياني:

«الدنيا تعتبرنا عملاء للإنكليز. وعندما اشترك أحد وزراء ألمانيا في افتتاح العمارة الأحمدية بألمانيا استجوبته حكومته: لماذا شاركت في مناسبة تخص جماعة هم عملاء للإنكليز؟»<sup>(٣)</sup>.

يقول مسؤول قادياني:

«نرجو أن يتسع لنا الميدان لنشر الإسلام مع اتساع الإمبراطورية البريطانية ونتمكن من إدخال المسلمين في الإسلام من جديد مع جعل غير المسلمين مسلمين»<sup>(٤)</sup>.

وتقول جريدة الفضل القاديانية:

- 
- (١) جريدة الفضل الصادرة في ٣ مارس ١٩٢٥ م.  
 (٢) تصريح محمد أمين القادياني المنشور في جريدة الفضل الصادرة في ٢٨ سبتمبر ١٩٢٢ م.  
 (٣) من خطبة الخليفة القادياني، المنشورة في جريدة الفضل الصادرة في أول نوفمبر ١٩٣٤ م.  
 (٤) رأي مسؤول قادياني أعرب عنه بمناسبة جولة اللورد هاردينج بالعراق نشر في جريدة الفضل: العدد الصادر في ١١ فبراير سنة ١٩١٠ م.

والواقع أن الحكومة البريطانية جنة لنا ولا تزال الجماعة الأحمدية تتقدم إلى الأمام تحت ظلها فإذا نحيتم هذه الجنة قليلاً إلى جانب فستعلمون كيف ينزل على رؤوسكم مطر مخيف من السهام المسمومة. فلماذا إذاً لا نكون شاكرين لهذه الحكومة وقد اتحدت مصالحننا مع مصالحنها، وما هلاكها إلا هلاكنا، وما رقيها إلا رقيننا. فحيثما تتسع رقعة هذه الحكومة يبرز لنا ميدان جديد من ميادين نشر الدعوة»<sup>(١)</sup>.

ومما صرح به الخليفة القادياني ما يلي:

«علاقة الفرقة الأحمدية بالحكومة البريطانية ليست كعلاقات غيرها من الجماعات بها فإن مقتضيات أحوالنا تختلف عن غيرنا، فإننا نجد أن ما يفيد تلك الحكومة إنما هو فائدة لنا فمع تقدم الحكومة البريطانية تسنح لنا الفرصة للتقدم إلى الأمام، وإذا أصابها أذى - لا سمح الله - فلا يمكننا أن نجتنبه ونعيش في أمان»<sup>(٢)</sup>.

وها نحن قد أوضحنا لكم حقيقة الجماعة القاديانية وكشفنا الغطاء عن عقائدها واتجاهاتها وأعمالها وسنين لكم الآن تطور تلك الدعوة.

١- مضى أكثر من نصف قرن كان المسلمون يعيشون فيه عيشة العبودية والذل في الحكم الإنكليزي فقام في بنجاب رجل ادعى النبوة. فالأمة التي قد جعلتها كلمة التوحيد والرسالة المحمدية أمة واحدة، ومجتمعاً واحداً ادعى فيها هذا الرجل، فقال إنه لا يكفي للناس إن أرادوا الإسلام أن يقتصروا على الإيمان بالله الواحد وبرسالة محمد ﷺ، بل لا بد لهم مع ذلك أن يؤمنوا بنبوة ذلك المدعي وأن كل من لم يؤمن به يعتبر كافراً خارجاً عن حظيرة الإسلام.

٢- وعلى هذا الادعاء كَوَّن ذلك الرجل ممن آمنوا به أمة جديدة ومجتمعاً

(١) جريدة الفضل: العدد الصادر في ١٩ أكتوبر ١٩١٥م.

(٢) تصريح الخليفة القادياني المنشور في جريدة الفضل: العدد الصادر في ٢٧ يوليو ١٩١٨م.

مستقلاً بنفسه فأصبح بينهم وبين المسلمين مثل ما بين المسلمين والهنالك والنصارى من الفرقة والتباعد في العقائد والأعمال.. وأصبح القاديانيون لا يشاركون المسلمين لا في عقائدهم وأعمالهم فحسب بل لا في آمالهم وآلامهم ولا فيما يربطونهم من روابط عائلية.

٣- كان مؤسس هذه الأمة الجديدة على شعور تام منذ أول أمره أن المجتمع المسلم لا يمكن أن يصبر عن طيب خاطر منه على هذه التفرقة وتشتت الكلمة، ولذلك اتخذ ذلك الرجل وعصابته طريق الولاء والإخلاص والمحبة والخدمة الأكيدة للحكومة الإنكليزية. ولم يكن ذلك كسياسة عملية فحسب بل إنهم أحسوا أن مصلحتهم منوطة بسيطرة الكفر والباطل. فمن أجل ذلك ظلوا منذ أول عهدهم يثمنون للاستعباد الإنكليزي الغلبة والانتشار والازدهار لا في بلاد الهند وحدها، بل وفي سائر البلاد الإسلامية حتى يتمكنوا من نشر باطلهم ونفت سموهم.

٤- وبالتواطؤ مع النفوذ الأجنبي خيبت هذه الجماعة جميع ما بذل المسلمون من الجهود في نصف القرن الماضي لإخراجها من المجتمع الإسلامي كما أن الحكومة الإنكليزية أبت إلا أن تبقي هذه الطائفة الجديدة في عداد المسلمين، مع أنهم حرب عوان عليهم ومع ما هم عليه من خلاف متناه بينهم في كل الأمور، وقد أصيب المسلمون من ذلك بضرر مزدوج بينما ظفرت تلك الطائفة بالمنافع المزدوجة:

فقد ظلت الحكومة على الرغم من جهود العلماء تعمل على إقناع عامة المسلمين بأن القاديانيين ليسوا إلا فرقة من فرق المسلمين أنفسهم، وأن الطائفة القاديانية إنما هي جزء من أجزاء المجتمع الإسلامي نفسه. الأمر الذي سهل على القاديانيين نشر فكرتهم في المسلمين. فكان المسلم لا يساوره الخوف حين اعتناقه الدعوة القاديانية أن يطرد من مجتمع ويلتجئ إلى المجتمع المسلم حين يعتنق القاديانية لا يتصور أنه بذلك قد خرج من الأمة الإسلامية وعقائدها، مما سهل للقاديانية اكتساب أرض جديدة في صفوف المسلمين فكثرت عددهم وألحقوا بالمسلمين الضرر الكبير: لأن مجتمعاً جديداً يخالفهم كل المخالفة ما زال ينمو ويتفشى كالسرطان في ظل مجتمعهم الإسلامي.

ولما كانت الفتنة القاديانية قد رفعت رأسها في أرض البنجاب فقد أصيبت من ضرباتها وويلاتها وهزاتها بما لم تصب به أرض غيرها، ولذلك كان طبيعياً أن يكون أهلها أكثر المسلمين غيظاً وأشدهم حنقاً على هذه الفتنة.

ولقد نالت تلك الفرقة الحظوة لدى الحكومة الإنكليزية فكانت تظفر بنصيب الأسد من المناصب في الجيش والشرطة والمحاكم وسائر دوائر الحكومة. والعجيب أنها نالت كل ذلك من المناصب التي كانت الحكومة قد خصصتها للمسلمين من الوظائف لأن الحكومة تعدها من الفرق الإسلامية. وفي الوقت نفسه ظلت الحكومة تعمل على إقناع المسلمين بأن هذه المناصب لا ينالها إلا المسلمون أنفسهم وبمثل هذه المعاملة عومل المسلمون في النواحي الأخرى الاقتصادية كالتجارة والصناعة والزراعة.

\* \* \*

## البيان الأول

الحق أن بدء الخلاف القائم اليوم بين المسلمين والقاديانيين يرجع إلى أوائل هذا القرن العشرين. والميرزا غلام أحمد القادياني وإن قام وظل يقوم بمختلف الدعاوي إلى نهاية القرن التاسع عشر، وإن كان حدث في المسلمين قلق لأجل هذه الدعاوي، إلا أنه ما كان قد جاء إلى ذلك الحين بدعوى قاطعة صريحة. وفي سنة ١٩٠٢ جاء بدعواه القاطعة الصريحة للنبوة، ومن ثم قام نزاع شديد متواصل بين المؤمنين به وبين عامة المسلمين.

### ١- دعوة النبوة الجديدة هي الأساس للخلاف:

وسبب هذا النزاع أن النبوة هي إحدى مسائل الإسلام الأساسية ومن الواجب على كل فرد من أفراد المسلمين إذا قام فيهم رجل يدعي النبوة أن يقطع برأيه إما بالإيمان بهذا المدعي به. أو الكفر به فالذين يؤمنون به يصبحون أمة واحدة ويعتقدون كفر جميع من لم يؤمن بنبيهم هذا. وكذلك يصبح الذين لا يؤمنون بهذا النبي أمة مستقلة عن الطائفة المتقدّمة الذكر ويعتقدون طبعاً كفر كل من آمن بهذا النبي المستحدث. ومن أجل هذا ما زال المؤمنون بالميرزا وغير المؤمنين به يتقاطعون فيما بينهم منذ ظهور الميرزا بدعوى النبوة. وقد كفر الميرزا نفسه وكذلك أتباعه وخلفاؤه من بعده علناً في خطبهم وكتاباتهم جميع المسلمين الذين ما آمنوا به. وكذلك ما زالت فرق المسلمين كلها تكفر الميرزا وأتباعه من أول أمرهم.

### ٢- الأسباب الأساسية الثلاثة للنزاع:

وهناك ثلاثة أمور ظلت تزيد هذا النزاع حدةً وتنفخ في ناره يوماً فيوماً:  
أ: نشاط أتباع هذه النحلة الجديدة، وتحمسهم للدعوة إلى فكرتهم ومثابرتهم

على المجادلة والمناظرة مما جعل كل رجل منهم يحدث صراعاً عنيفاً في بيئته ووسطه الذي يعيش فيه .

ب: كون معظم هذا النشاط والمجادلات والمناظرات موجهاً لإحداث خلاف بين المسلمين مما جعل المسلمين يثورون عليهم وعلى دعوتهم في أغلب الأحيان .

ج: قيامهم بالدعوة إلى فكرتهم ونحلتهم الجديدة باسم الإسلام مع بقائهم في مجتمع المسلمين كأنهم جزء منه فيدخل في دينهم ضعف الإيمان قليلو المعرفة من أفراد المسلمين ظناً منهم أنهم لا يخرجون بذلك من الأمة الإسلامية ويدخلون في أمة غيرها، مما يثير الغضب والحنق في قلوب المسلمين أكثر مما إذا وجدوا رجلاً يرتد عن دينهم على يد رجل من اليهود أو النصارى، فإن دعوته لا توهم رجلاً من المسلمين أنه لا يزال في عداد المسلمين مع خروجه من جماعتهم وانفصاله عنها ومخالفته لها .

٣- ليست القاديانية بمفسدة دينية فحسب بل معضلة اجتماعية مرة أيضاً:

ما كان هذا النزاع في بدء أمره إلا نزاعاً دينياً فحسب ولكن سرعان ما انقلب إلى معضلة اجتماعية عنيفة مؤلمة . وذلك أن الميرزا وخلفاءه كلهم أفتوا بأنه لا ينبغي أن يكون بين الأحمديين - ويريدون أنفسهم - وغير الأحمديين من العلاقة إلا مثل ما يكون بين المسلمين واليهود والنصارى: أي أنه لا يجوز لأحمدي أن يزوج ابنته برجل من المسلمين وإن كان له أن يتزوج من بنته، ولا يحل له أن يصلي خلف رجل من غير الأحمديين أو يصلي على جنازة موتاهم . من نتيجته اللازمة أن قابلهم المسلمون بمثله . حتى نشأت بين المسلمين والقاديانيين حالة المقاطعة الاجتماعية . وما كانت الفرقة التي نشأت بين المسلمين والقاديانيين بهذه المقاطعة بفرقة مؤقتة ارتجالية، بل كانت فرقة ما زالت تتوسع وتتأكد مع مرور الأيام؛ لأن القاديانية كانت حركة قائمة على مبادئ تخالف تمام المخالفة ما عليه المسلمون وكانت لا تزال تحدث الشقاق في أسر المسلمين برد فرد من أفرادها عن الإسلام وإدخاله في دينها . فما دخلت القاديانية بيتاً أو أسرة أو قرية أو حياً أو مجتمعاً من المجتمعات متبينة المقاطعة الاجتماعية إلا بذرت فيها بذور

الشقاق والمشاحنة والتباغض. ومن الممكن لكم أن تقدروا ما أحدثت القاديانية من المشاكسات والتطاحنات في المجتمع الإسلامي. من أن الرجال وزوجاتهم يعتقدون حرمة بعضهم على بعض أو يشكون على الأقل في إباحة ما بينهم من صلة الزوجية، وانقطع الأخ عن الصلاة على جنازة أخيه إذا مات، وبدأ الأب يعامل ابنه والابن أباه معاملة الكفار. وانقطعت علاقات الزواج والمصاهرة في الأسرة الواحدة.

ما زالت هذه المشاكسات تزداد شدة وغلظة خلال الخمسين سنة الماضية مع انتشار القاديانية وتقدمها، وقد واجهت بنجاب هذه الفتنة وابتليت بويلاتها أكثر من أي أرض أخرى لأن سموها سرت إلى ألوف من الأسر فيها.

#### ٤- الصراع الاقتصادي:

ما كاد يمضي إلا مدة يسيرة من الزمن حتى امتد نزاع المسلمين والقاديانيين هذا إلى ميدان الاقتصاد أيضاً. وكان يوجد في القاديانيين ميل شديد إلى التكتل منذ أول أمرهم، لأجل ما كان بينهم وبين المسلمين من نزاع ديني واجتماعي، ولأجل ما كانوا عليه بطبيعة الحال من نشاط دائم في دعوتهم الجديدة. فنظموا أنفسهم وبدؤوا يؤثرون القاديانيين على غير القاديانيين حيثما حصلوا على السلطة في دوائر الحكومة، يتعاونون فيما بينهم على التقدم في كل شعبة من شعب الاقتصاد. وذلك مما زاد العلاقة بين المسلمين والقاديانيين سوءاً فوق سوءها، ولا يخفى على أحد ما ظلت عليه الطائفتان من صراع عنيف ونضال متواصل في الوظائف الحكومية بصفة خاصة. وزادت الطين بلة محسوبية القاديانيين وتعبئة مختلف دوائر الحكومة بأقربائهم وذويهم. وقد ابتليت بنجاب بهذه الفتنة وذاعت من وبالها أكثر مما ذاقته أي بلاد غيرها، لأن أكثر القاديانيين يسكنون في هذه المقاطعة، والصراع قائم فيها بين المسلمين والقاديانيين، منذ أول الأمر في حقول الزراعة والتجارة والصناعة والحرفة والوظائف الحكومية. ولا ينبغي أن يغيب عن البال بهذا الصدد أن هذا النزاع من نوع ذلك النزاع الذي فرق من قبل بين المسلمين والهنالك وبلغ بهم إلى الحد الأقصى من التباغض والمعاداة.

## ٥- القاديانية منظمة تحدث الفساد والدمار في المجتمع :

من الطبيعي أن يظهر الصراع السياسي بين طائفتين كانوا كانعكاس للصراع في مجالات الدين والاجتماع والاقتصاد، ولكن هذا الصراع السياسي بين المسلمين والقاديانيين له أسباب أخرى أكثر عمقاً من كل ذلك .

لقد كان الميرزا غلام أحمد وأتباعه على شعور تام منذ بداية أمرهم بأن هذه النبوة الجديدة التي قاموا بدعواها بين المسلمين، لا بد أن تحدث في المجتمع المسلم شقاقاً جديداً من جهة الإيمان والكفر . وكذلك ما كان يخفى عليهم أن المسلمين لم يصبروا يوماً من أيام تاريخهم على قوة تحدث فيهم التفرقة ولم يسمحوا لها بأن ترفع رأسها في مجتمعهم منذ عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق إلى عهد العثمانيين، فجعلوا - أي القاديانيون - الإخلاص والولاء للحكومة الإنكليزية جزءاً من إيمانهم منذ بداية حركتهم، واعتقدوا - لا بألستهم فحسب بل بكل إخلاص من أعماق صدورهم - أن بقاءهم وازدهارهم وتقدمهم وفلاحهم إنما يتوقف على بقاء حكومة غير مسلمة وامتداد ظلها الوارف .

الخطة التي وضعها الميرزا غلام أحمد لنجاحه وأعلنها أكثر من مرة هو وجميع الكُتَّاب والمؤلفين والخطباء الكبار من جماعته في كتاباتهم وخطبهم المتعددة، هي أن يبقى المسلمون مغلوبين على أمرهم وأن يكون زمام السلطة والحكم في يد غير المسلمين حتى يتمتع القاديانيون بتأييد هؤلاء الحكام غير المسلمين وحمائهم ومناصرتهم مقابل أن يخلصوا لهم الود والوفاء وأن يعملوا على تقوية حكومتهم ودعم قواعدها مما يتيح لهم الفرصة للتأثير في المسلمين المغلوبين على أمرهم وإيقاعهم في حبالهم ودجلهم .

وإن الإنكليز أنفسهم لم يتبهاوا إلى منهج القاديانيين السياسي هذا ولم يتفطنوا له على الوجه التام في بدء أمرهم، فبذل القاديانيون محاولات عظيمة متتابعة لإقناع الإنكليز بما لهم في قيام جماعتهم وبقائها وتطورها من المنافع . ثم لما تنبته الحكومة الإنكليزية وجدت فيهم أخلص عنصر جدير بالثقة من عناصر



رعيّتهم المسلمة كلها، فاستخدمتهم لأغراضها الاستعمارية في داخل الهند وخارجها.

ثم لما اشتد الصراع القومي في الهند بين المسلمين والهنداك، أصبح زعماء المؤتمر الهندي الوطني (Indian National Congress) القوميون أيضاً يشعرون بما في القاديانية من مواطن الأمل، وذلك مما يرجع إلى زهاء سنة ١٩٣٠ الميلادية حينما جرت المناقشة عن القاديانيين بين العلّامة إقبال وبين زعيم هندوسي - البانديت نهرو رئيس وزراء الهند الراحل - وحينما أعلن زعيم هندوسي آخر أن القاديانيين هم أحب عنصر من المسلمين إلينا على حسب نظريتنا لأن نبههم وطني ولأن أماكنهم المقدسة كلها في هذا الوطن نفسه. وجملة القول أن موقف القاديانيين السياسي له نوعية خاصة تجعل غير المسلمين ينظرون إليه دائماً نظرة ملؤها الحذر والخوف، فقد ظل المسلمون عامة يرون منذ أول أمرهم أن العنصر الذي يكون أداة طيعة في أيدي أعداء الإسلام لتخريب حصن الإسلام من داخله هو الطائفة القاديانية. والذي أكد هذا الرأي وأحكمه في قلوب عامة المسلمين هو أنه لما استولى الإنكليز على بغداد وبيت المقدس وقسطنطينة بعد الحرب العالمية الأولى، ما فرحت بذلك طائفة من طوائف المسلمين إلا القاديانيين، فقد زينوا بيوتهم بالأنوار وأقاموا الأفراح وحفلات الابتهاج، بل قال خليفة القاديانيين بصراحة «إن رقينا وتقدّمنا متوقف على رقي الحكومة الإنكليزية وتقدمها، فحيثما اتسعت رقعتها، تيسر لنا ميدان جديد للدعوة». فكيف يمكن أن يقال بعد كل هذا أن سوء ظن المسلمين بالقاديانيين هو من غير سبب ولا مبرر.

#### ٦- كتابات القاديانيين المثيرة لعواطف المسلمين:

وهذه المشاحنات التي قامت بين المسلمين والقاديانيين بسبب تكفيرهم المسلمين ومقاطعتهم الاجتماعية ومقاومتهم لهم في الميدان الاقتصادي، زادتها شدة وعنفاً كتابات الميرزا غلام أحمد وأتباعه، التي كانت أشد ما تكون تهيجاً لمشاعر المسلمين وأحاسيسهم وإيلاًماً لقلوبهم. وفيما يلي أذكر من هذه الكتابات

على سبيل المثال لتتظر فيها المحكمة وتقدر صعوبة تحملها من قبل فرد من أفراد المسلمين:

«قد قال المسيح الموعود في نشرة عنوانها «إزالة الخطأ» إن المراد بمحمد في إلهام ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءٌ يَنْهَوْنَ﴾ [الفتح: ٢٩] هو أنا، وأنا الذي قيل فيه ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ في هذه الآية»<sup>(١)</sup>.

«فالنبوذة الظلية ما أخرت قدم المسيح الموعود بل قدمتها تقدماً حتى أقامته في جنب النبي الكريم»<sup>(٢)</sup>.

«ظهرت له - أي النبي ﷺ - علامة خسوف القمر وظهرت لي علامة خسوف القمر وكسوف الشمس، فهل تبقى جاحداً؟»<sup>(٣)</sup>.

«ها قد نزل محمد فينا مرة أخرى وهو أعلى شأنًا وأرفع مكانة من ذي قبل، فكل من أراد أن يرى محمداً، فلير غلام أحمد في قاديان»<sup>(٤)</sup>.

«وشتان ما بيني وبين حسينكم، وإني قتيل الحب لكن حسينكم قتيل العداة فالفرق أجلى وأظهر»<sup>(٥)</sup>.

«دعوا ذكر ابن مريم فإن غلام أحمد أعلى منه»<sup>(٦)</sup>.

«ما كان في يد يسوع غير المكر والخديعة، ثم الويل لهؤلاء النصارى السفهاء الذين يتخذون مثل هذا الرجل إلهاً. وأيضاً كانت أسرته طاهرة مطهرة - يريد اللمز به والطنن فيه - كانت ثلاث من جداته للأب وللأم بغايا عاهرات وهن اللاتي

(١) «الفضل» جريدة القاديانيين الرسمية عددها الصادر في ١٥ يوليو ١٩٥١م.

(٢) كلمة الفصل لبشير أحمد القادياني بمجلة دراسة الديانات ج ١٢ رقم ٣ ص ١١٣.

(٣) الإعجاز الأحمدى للميرزا غلام أحمد القادياني ص ٧١.

(٤) القاضي محمد ظهور الدين أكمل القادياني، المنقول من عدد جريدة «بيغام صلح» (رسالة

السلام) بلاهور الصادر في ١٤ مارس ١٩١٤م.

(٥) نزول المسيح للميرزا غلام أحمد ص ٨١.

(٦) دافع النبلاء ص ٢٠.

تكوّن من دمائهن»<sup>(١)</sup>.

«كل رجل لا يتبعني ولا يدخل في الجماعة الذين بايعوني ويصر على مخالفتي، فهو مخالف لله ولرسوله وهو من أصحاب النار»<sup>(٢)</sup>.

«وكل من لم يقل بانتصارنا، يفهم من أمره أنه يجب أن يكون ولد الحرام»<sup>(٣)</sup>.

«قد آمن بي وصدّق بدعوتي المسلمون جميعاً إلا أولاد البغايا والفساق»<sup>(٤)</sup>.

«كل من خالفني فهو نصراني يهودي مشرك من أصحاب النار»<sup>(٥)</sup>.

«إن أعداءنا خنازير الصحارى وإن نساءهم أسوأ من الكلاب»<sup>(٦)</sup>.

#### ٧- مطالبة العلامة محمد إقبال:

فلم تزل العوامل تعمل عملها منذ منتصف القرن الماضي، وكانت قد جعلت القاديانية في بنجاب خاصة مسألة شاغلة بالنسبة للمسلمين، وهي وإن لم تكن مسألة ذات بال عظيم في حد ذاتها، ولكن كانت مرة أشد المرارة من حيث شعور الناس وعواطفهم، وقد كان مئات الألوف من المسلمين يحسون بمرارتها في المدن والقرى على حد سواء. ولا شك أن هذه المرارة ما أصبحت قبل الآن باعثة على اضطراب عظيم، ولكنها ما انفكت خلال الثلاثين أو الأربعين سنة الماضية تحدث مشاجرات مستمرة في المسلمين وأسرههم وحراراتهم وقراهم ومدنهم وقد رفع أمرها مراراً إلى المحاكم في صورة القضايا المدنية والجنائية. وإذا صح القول بأن طبقات المسلمين العليا المترفة ما ساهمت في هذه المسألة ولم تعرها اهتماماً فإنه لا ريب أن طبقات المسلمين المتوسطة والعامّة ما زالت ولا تزال منذ

(١) نور القرآن ج ٧ ص ١٢ وذيل: مصير آثم ص ٧.

(٢) إلهام الميرزا: تبليغ الرسالة ج ٩ ص ٢٧.

(٣) أنوار الإسلام ص ٣٠.

(٤) آئنة كمالات «مرآة الكرامات» ص ٥٤٧.

(٥) نزول المسيح ص ٤ و التذكرة ص ٢٢٧، تحفة كولويه ص ٣١ تبليغ الرسالة ج ٩ ص ٣٧.

(٦) نجم الهدى ص ١٠ والدر الثمين ص ٢٩٣.

أمد بعيد على أمنية شاملة ورغبة شديدة في فصل القاديانيين عن الأمة المسلمة وجعلهم في عداد الأقليات غير المسلمة حتى لا يتاح لهم أن يفتحموا مجتمع المسلمين ليغرسوا بذور الشقاق في صفوفهم ويفرقوا شملهم. ورغبة المسلمين وأمنيته العريضة هذه مثلها العلامة محمد إقبال رحمه الله أحسن تمثيل في رسالته الشهيرة «الإسلام والأحمدية» (ISLAM AND AHMADISM) وجاء يعضدها بدلائل قوية وحجج مفحمة.

#### ٨- رجاء المسلمين في تحقيق مطالبهم من حكومتهم القومية:

وقلما كان المسلمون في العهد الإنكليزي يأملون أن تحظى مساعيهم بالنجاح فيما يتعلق بفصل القاديانيين عنهم. فإنه لا يكاد يرجى من أمة أجنبية بطبيعة الحال أن تهتم بمسألة من مسائل المسلمين الاجتماعية وتتجشم فهمها ثم توجد لها حلاً بجد وإخلاص وعطف على المسلمين. وكذلك كان المسلمون يشعرون كل الشعور أن الإنكليز أنفسهم يريدون عمداً أن يبقى القاديانيون منضمين إلى صفوف المسلمين حتى يتاح لهم عند الحاجة أن يستخدموهم بكل سهولة ضد مصلحة المسلمين. ولكن لما قامت باكستان هذه الدولة المستقلة، عقد المسلمون طبعاً آمالهم على حكومتهم القومية أن تهتم اهتماماً بالغاً بالمسألة القاديانية التي لا تزال منذ الخمسين سنة الماضية تغرس بذور الشقاق وتشجع عناصر التفرقة في صفوفهم، والتي قد نشأ لأجلها في أمتهم عنصران متضاربان فيما بينهما من الوجهة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ثم ما زال هذا الرجاء يقوى مع ما ازداد من عمر باكستان ثم تحول بالتدرج إلى اليأس والقلق والشكوى. وفي سنتي ١٩٥٠ و ١٩٥١ قمت بجولات في أكثر مدن بنجاب وقراها فما زرت في هذه الجولات مدينة من المدن أو قرية من القرى إلا وقد ألقى فيها الناس عليّ الأسئلة عن القاديانيين. فمئذ ذلك الوقت نفسه أدركت أن المسألة التي تجيش بها صدور المسلمين، ستحدث قلقاً شديداً في البلاد يوماً من الأيام إن لم يعمل على إيجاد حلها.

## ٩- استفحال المسألة القاديانية بعد قيام باكستان:

وقد ظهر ولا يزال يظهر من القاديانيين بين آونة وأخرى أمور قد زادت من قلق المسلمين وجعلتهم يحسون بأن المسألة القاديانية لا يزال يتضاعف خطرها عليهم وقد أصبحت أكثر ضرراً لدينهم وأمتهم منها في العهد الإنكليزي وأريد أن ألفت نظر المحكمة إلى خمسة أمور بارزة أثرت من قبل القاديانيين إذا تجاوزنا عن الأمور الهينة:

أولاً: صرح الميرزا بشير الدين محمود أحمد في خطبة له ألقاها في كوتة في ٢٢ يناير ١٩٤٨ بأنهم يريدون أن يحولوا بلوجستان إلى منطقة قاديانية حتى يتمكنوا من اتخاذها قاعدة (Base) للاستيلاء على باكستان كلها. وهذه الخطبة نشرت في جريدة «الفضل» في عددها الصادر في ١٣ أغسطس سنة ١٩٤٨. والميرزا ما أبدى هذه الرغبة كرجبة ارتجالية. بل إنه ما زال يعلنها ويكررها. فقد أكدها في خطبته الأخرى المنشورة في عدد «الفضل» الصادر في ٥ يوليو سنة ١٩٥٠ أيضاً. فالظاهر أن هذا المشروع مدبر وما زال يتبلور ويقوى في أذهانهم.

ثانياً: للميرزا بشير الدين محمود أحمد مشروع آخر أعلنه مراراً، وهو إقحام القاديانيين في مختلف مصالح الحكومة ودوائرها وفقاً لخطة منظمة مدبرة لهذا الغرض، حتى يتمكنوا من استخدام الجهاز الحكومي في مصلحة الجماعة القاديانية باستيلائهم على المناصب الحكومية الهامة. واقتصر في هذا المقام على سرد العبارة الآتية من خطبة لخليفتهم وهي أكبر شاهد على ما أقول:

فإن كانت فروع الجماعة - الجماعة القاديانية - في المقاطعات تريد توجيه شبانها إلى اكتساب الدنيا، فلتوجههم إليها بطريقة تستفيد منها الجماعة ويكونون لها قوة وشوكة. فلا يرضيني ما عليه الوضع الآن، فإن الشبان اتجهوا إلى التقليد في هذا الشأن، فيهرعون إلى مصلحة بعينها، مع أن هناك مصالح كثيرة يمكن للجماعة أن تجعلها وسيلة لنيل حقوقها ودفع الشر عن نفسها. وما دام رجالنا لا يوجدون في المصالح كلها، فلا يمكن للجماعة أن تنتفع بهم حق الانتفاع،

ومن المصالح المهمة الجيش والشرطة والإدارة الحكومية والسكة الحديدية والمالية والجمرك والهندسة. وكلها من الدوائر المهمة التي يمكن للجماعة أن تجعلها وسيلة للمحافظة على نفسها. إن شبابنا يدخلون بكثرة هائلة في الجيش، أكثر من نسبتنا في المصالح الأخرى. فهكذا لا نكاد نؤدي واجبنا نحو المحافظة على حقوقنا. أما المصالح الأخرى فخالية من شباننا. نعم، لكم أن توجوهوا أولادكم إلى الوظائف الرسمية، ولكن ما لكم لا تجعلون مصلحة الجماعة نصب أعينكم في توجيههم... وعلينا أن نضع في هذا الشأن مشروعاً خاصاً ثم نعمل على مقتضاه»<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: ما زال الخليفة بعد قيام باكستان، يحرض أتباعه على مقاومة العدو ويحاول أن ينشئ فيهم الروح العسكرية وعلى سبيل المثال أذكر للمحكمة النبذة التالية من إحدى خطبه:

«يفزع الناس (أي أتباع القاديانية) أنهم يخالفون، ويتذمر الناس أنهم يعادون. ويقلق الناس أنهم يؤذون. ولكن إذا لم يكن السبب لهذا الإيذاء والسبب والشتيم غير أنهم يرون أنفسهم فريستنا فلا ينبغي لنا أن نفزع أو يأخذنا شيء من الهم والقلق، بل علينا بالفرح والسرور، فإنه لا سبب لذلك إلا لأن العدو يشعر أنه إذا نشأت فينا حركة جديدة ابتلعنا دينه ابتلاعاً»<sup>(٢)</sup>.

لا حاجة إلى بيان أن المراد «بالناس» في هذه العبارة هم القاديانيون و«بالعدو» المسلمون. فالميرزا يعد المسلمين «فريسة جماعته» ويبيدي غبطته بأنهم يعتبرون حركتها خطراً مهدداً لدينهم. ومثل هذه الخطب المحرّضة على مقاومة العدو ومحاربتة نشرت أيضاً في أعداد الفضل «الصادرة في ٥ يوليو سنة ١٩٥٠ و٧ مايو ١٩٥١ م».

رابعاً: ما أظهر القاديانيون نياتهم العدوانية وميولهم المخيفة هذه بأقوالهم

(١) جريدة الفضل: العدد الصادر في ١١ يناير ١٩٥٢ م.

(٢) الفضل: العدد الصادر في ١٦ يوليو ١٩٤٩ م.

المحرّضة على المقاومة فحسب، بل أنهم ما زالوا يفرغونها في قوالب أعمالهم وتدابيرهم أيضاً، وما زالت أخبارها تنتشر في المسلمين وتحدث فيهم اضطراباً عاماً وقلقاً هائلاً. ومن الأمثلة لذلك تأليف كتّيبة تضم الجنود القاديانيين وتسمى بكتيبة الفرقان «في الجيش»، وسيطرة القاديانيين على مصانع متعددة لصناعة الأسلحة. وكونهم متمتعين بتصريح الحكومة باستعمال الأسلحة. وقد حاول القاديانيون أنفسهم تخويف المسلمين وإرهابهم بنشر هذه الأمور في أوساطهم.

خامساً: قد بدأ الميرزا بشير الدين محمود أحمد وكثير غيره من رجال الجماعة القاديانية يتهددون المسلمين علناً منذ أوائل سنة ١٩٥٣ وظلت لهجتهم تزداد قسوة وحدّة يوماً بعد يوم. وعلى سبيل المثال أذكر للمحكمة طرفاً من عباراته: يقول: سيكتب لنا الفوز والنصر ولتعرضنّ علينا كالمجرمين فلا تكون عاقبتكم إلا مثل ما كانت عاقبة أبي جهل وحزبه يوم فتح مكة»<sup>(١)</sup>.

ويقول: «لا تمضين عليكم سنة ١٩٥٣ قبل أن يشعر العدو بقوة الأحمدية ويستيقن أن الأحمدية لا يمكن محوها وأنه لا محيص له عن الانضواء تحت لوائها والالتجاء إلى حصنها»<sup>(٢)</sup>.

ويقول «نعم، قد حان لنا أن نأخذ ثأر علمائنا الصادقين الذين ما زال هؤلاء الملاؤون<sup>(٣)</sup> الظلمة السفاكون للدماء يغرون بهم الأوغاد. فسنأخذ ثأرهم جميعاً:

١- من عطاء الله شاه البخاري.

٢- ومن الملاًّ البديوني.

٣- ومن الملاًّ احتشام الحق.

(١) عدد الفضل الصادر في ٣ يناير سنة ١٩٥٣ م.

(٢) عدد الفضل الصادر في ١٦ يناير سنة ١٩٥٣.

(٣) كلمة يستعملها القاديانيون لعلماء المسلمين الراسخين في العلم والدين ازدراء لهم.

واستخفافاً بشأنهم.

٤- ومن الملاً محمد شفيع .

٥- ومن خامس الخمسة الملاً المودودي<sup>(١)</sup> .

١٠- التقليد الشنيع للحكومات الثورية :

هذا هو العامل التاريخي الذي ظل يعمل وراء الأحوال الحاضرة إلا أنه من دأب الحكومات الثورية التي تقوم على وسائل الإرهاب والتنكيل أنه كلما قامت في البلاد حركة شعبية تعارض سياسة الحكومة تتهمها بخيانة الوطن وعمالة القوى الأجنبية .

\* \* \*

(١) عدد الفضل الصادر في ١٥ يوليو سنة ١٩٥٣ م .



## البَيَانُ الثَّانِي

لقد قرأت في الجرائد تقارير الشهادات التي قد استمعت إليها محكمة التحقيق منذ أوائل شهر سبتمبر الماضي، فرأيت كثيراً من الأمور والمسائل عرضت فيها على المحكمة معلومات خاطئة أو ناقصة. فأرى واجباً على نفسي أو أزود المحكمة - حسب ما ينتهي إليه علمي - بالمعلومات الصحيحة وأساعدتها على التوصل إلى النتائج الصحيحة في هذه القضية. فالشعور بهذا الواجب هو الذي حملني على أن أبعث إليكم بيان في أواخر شهر يوليو الماضي ١٩٥٣م. وقياماً بهذا الواجب نفسه أستاذكم اليوم في أن أعرض عليكم هذا البيان الثاني.

### ١- المسائل المتعلقة بالقاديانيين:

إن ما قام به جمهور المسلمين من المطالب عن القاديانيين - كمطالبتهم باعتبار القاديانيين أقلية منفصلة عن المسلمين في دستور باكستان الجديد ومطالبتهم بأن يفصل ظفر الله خان عن منصب وزارة الخارجية وأن ينحى القاديانيون عن المناصب الرئيسية في دواوين الحكومة ومصالحها - قد أثرت فيها في المحكمة أسئلة متعددة، ولكن من دواعي الأسف لأنه لم يأت عليها أحد من الشهود بالأجوبة المصيبة.

### أ: مطالب المسلمين حول القاديانيين دينية وسياسية في الوقت نفسه:

قد تساءلت المحكمة مرة بعد مرة عن هذه المطالب: هل هي دينية أو سياسية؟ وقد أجاب عليها معظم الشهود بأنها مطالب دينية. والحق أنه لا يصح هذا السؤال كما لا يصح هذا الجواب الذي أوجب به.

لا شك أن النزاع الذي قام المسلمون بتلك المطالب لأجل حله، كان مصدره في بادئ الأمر اختلافاً دينياً لا غير، إلا أن التطور الذي طرأ عليه خلال الخمسين

سنة الماضية لم يتركه يبقى نزاعاً دينياً فحسب، بل جعله كذلك قائماً في كل من نواحي الاجتماع والسياسة والاقتصاد. وأن مسألة من المسائل الدينية كانت في أصلها أم خلقية إذا جاءت تخلق في المجتمع ضرباً من المفاسد والمشاكل. فلا بد أن يوجد حلها بوسائل الدستور والقانون والتدابير الإدارية، ولا يثار النقاش عند ذلك في أن هذه المسألة التي هي دينية أو خلقية، لماذا يطالب بحلها بالوسائل السياسية. الحق أن ما آل إليه أمر النزاع الديني بين القاديانيين وجمهور المسلمين في هذه البلاد يتلخص في أنه قد تألفت في المجتمع الإسلامي طائفة مستقلة منظمة تختلف عن المسلمين في العقيدة، وتقاطعهم في الشؤون الاجتماعية وتعمل - بالطرق المدروسة - على مقاومتهم في حقل الاقتصاد، ولم تنزل تسعى ضد مصالحهم في ميدان السياسة - ومع ذلك وفي الوقت نفسه لا تزال مندمجة فيهم وتستكثر عددها بالدعوة والتبليغ، وتزيد المجتمع الإسلامي تشتتاً وفوضى داخلية على مر الأيام. زد على ذلك كله تلك المخاوف والأخطار التي لا تزال تقلق بال المسلمين وتهدهم من جهة كثرة رجال هذه الطائفة بصورة هائلة في الوظائف الرسمية ومن جهة خططها السياسية التي قد أعلنتها مرة بعد أخرى لاتخاذ مقاطعة (بلوجستان) قاعدة لنفسها ثم الانطلاق منها في ربوع باكستان والاستيلاء على القطر بأجمعه. فيا ليت شعري بأي وجه يمكن أن تعتبر هذه المسألة مسألة دينية فحسب، وما حيلة من أراد أن يوجد لها حلاً إلا أن يستخدم الوسائل الدستورية والقانونية والسياسية. هل نسي الناس أن النزاع الذي قام في العهد الأخير بين المسلمين والهنادك في القطر الهندي المتحد كان في أصله نزاعاً دينياً، ولكن ما قدمه المسلمون من المطالب المختلفة لأجل حله - من مطالبتهم بالانتخابات المستقلة إلى مطالبتهم بتقسيم البلاد - كانت كلها ولا شك من النوع السياسي.

ب - الاختلافات بين المسلمين والقاديانيين أساسية:

وقد أكثرت المحكمة من السؤال حول الخلاف الواقع بين علماء المسلمين وفرقهم المختلفة، قياساً منها على النزاع القائم بين المسلمين والقاديانيين على

ذلك الاختلاف . ولكن الحق أن ذلك خطأ منها وخطأً للحابل بالنابل ، إذ لا وجه للتشابه والمجانسة بين هذين النوعين إنه من الواقع الأليم أن علماء بعض الفرق الإسلامية قد كفّروا الفرق الأخرى وعلماءها وجاوزوا في فتاواهم حدود الحق والعدل ، إلا أن الحق الذي لا يكابر فيه مع ذلك أن المسائل التي كانت مبعث ذلك النزاع ومدعاة تكفير الفرق الإسلامية بعضها بعضاً . كانت لا تعدو أن تكون من باب الاختلاف في تفسير بعض المسائل الدينية الفرعية ، ولهذا السبب لم تعط الأمة المسلمة - من حيث هي الأمة - الأهمية لفتاواهم التفسيرية ، بل كرهها واستهجنتها دائماً أهل التقوى والورع من العلماء ، ولم تجتمع كلمة المسلمين قط على إخراج أحد من المسلمين أو فريق منهم من الأمة بل بقي أهل مختلف الفرق من المسلمين يجتمعون في الصلوات ويشاركون في الجنائز ويتزوجون فيما بينهم . وبين أيدينا آلاف من أمثلة التزاوج بين الشيعة وأهل السنة . وفوق ذلك كله يشهد الواقع بأنه كلما عرضت مسألة من المسائل القومية المهمة ، بذل المسلمون جميعاً جهوداً موحدة في سبيلها ، وظلت مصالحتهم القومية واحدة ، وعواطفهم القومية وأغراضهم السياسية مشتركة . وبالعكس من ذلك فإن الخلاف الذي يوجد بين القاديانيين والمسلمين خلاف جوهرى ومبدئى . فمن كان يعرف الإسلام أدنى معرفة ، لم يكن ليجهل أن عقيدة النبوة من عقائد الإسلام أساسية ، وأن إيمان الناس بدعوى من دعاوي النبوة وتكذيبهم بها مما يميز بعضهم عن بعض ويفرق بينهم من حيث الكفر والإيمان . ولذلك لما قام الميرزا غلام أحمد يدّعي النبوة ، نشأ بين المؤمنين بدعواه والمنكرين لها من الخلاف والنزاع ما لم ينشأ قط في ما بين الفرق الإسلامية . فأجمع المسلمون من جميع الفرق على تكفير القاديانيين وجاء القاديانيون ، من الجانب الآخر ، يكفرون جميع من لم يؤمن بنبيهم . ومما يميز هذا التكفير عن تكفير الطوائف الإسلامية بعضها لبعض أنه فصل القاديانيين من المسلمين فعلاً ، فحصل افتراق والانشطار بينهم في جميع شؤون الحياة من اجتماع عادي إلى عبادة دينية ، واختلفت مصالحهم القومية ومطامحهم السياسية . ثم جاوز الأمر حدود الافتراق والانفصال وآل إلى النزاع الحاد والخصام العنيف .

فأني يمكن إذاً أن يصرف النظر عن هذا الفرق الواضح الجلي؟ وكيف يجوز أن يحكم على الخلاف القائم بين القاديانيين والمسلمين حكم الخلافات الواقعة في ما بين الفرق الإسلامية. وهب أنه يقضي في الأمر بموجبه على رغم كل ذلك، فهل من الممكن أن ينحسم بذلك فعلاً هذا النزاع الذي قد شمل ألوفاً من العائلات في القرى والمدن وآفاً مؤلفة من الأفراد في المكاتب والأسواق.

ج : لا حاجة إلى المطالبة بجعل جميع المارقين من المسلمين أقلية غير مسلمة :

ومما أثير البحث حوله في المحكمة مرة بعد مرة: أنه هل يطالب جمهور المسلمين في جميع من يتبعون نظرية شاذة عن نظريتهم في مسائل الدين الأساسية (كمنكري السنة ومن على شاكلتهم مثلاً) كمطالبتهم في أمر القاديانيين بأن يجعلوا أقلية غير مسلمة؟ ولجوابنا على هذا السؤال وجهان: وجه مبدئي والآخر عملي وواقعي.

فأما الوجه المبدئي، فهو: فيما يتعلق من ناحية التفسير والاجتهاد والاستنباط جاء الإسلام يتسع كل الاتساع لأصحاب المذاهب ووجهات النظر المختلفة، وأن أكبر خطأ في مثل هذه الأمور يعتبر ضلالاً ولا شك، ولكن لا يجوز أن يحكم عليه حكم المروق من الدين. وبخلاف ذلك إذا ما جاء أحد يغيّر في أمور الإسلام الأساسية ويبدلها على وجه لا يتسع له الدين ولا يسمح به، فلا شك أن عمله ذلك يعد خروجاً من الإسلام كائناً من كان.

أما القول من جهة الواقع والعمل، فهو أن هناك فرقاً كبيراً بين أن ينحرف رجل أو أفراد مشتتون عن جادة الدين وبين أن ينحرف عنها طائفة تتواطأ فيما بينها داخل المجتمع الإسلامي، وتتحزب ثم تستكثر عددها بدعوتها المستمرة وتحارب المسلمين في ميادين السياسة والاقتصاد. وهذا المروق الجماعي قد تجرّع المسلمون مرارته مدة الخمسين سنة الماضية. فإذا حملهم اليوم ذلك على أن يقوموا ببعض المطالب ضده، فكيف يجوز أن يقاس أمرهم على أمثلة النوع الأول من الانحراف؟ أليس من الواضح البين أن معاملة المسلمين الجماعية للمارقين أو

المنحرفين من النوع الأول كانت ولا تزال مختلفة اختلافاً صريحاً عن معاملتهم للمنحرفين من النوع الثاني؟ ومتى قام المسلمون يطالبون بجعل جميع أهل الضلال والانحراف من المسلمين في عداد الأقليات غير المسلمة؟

د- أسباب مطالبة المسلمين بعزل ظفر الله خان عن منصب وزارة الخارجية :

أما مطالبة المسلمين بعزل ظفر الله خان من الوزارة فليست مبنية على مجرد أنه لا يجوز أن يتولى أحد من غير المسلمين منصب الوزارة في دولة إسلامية، بل منشؤها أيضاً أن هذا الرجل قد استغل مكانته الرسمية السامية استغلالاً محرماً في تقوية الحركة القاديانية قبل انقسام القطر الهندي، ولم يزل يستغلها كذلك بمزيد من الوقاحة بعد قيام باكستان ولأجل هذا فقد أصبح بقاؤه في كرسي الحكم والسلطة مبعث شكوى المسلمين بصورة دائمة. ويقال رداً على هذه المطالبة: إنه لو عزل ظفر الله خان عن وزارته، لما نالت باكستان من الدولة الأميركية حبة من القمح. فأقول: إن صح ما تزعمون فالأمر أدهى وأمر. فإن معناه البيّن أن أميركا قد سلّطت عميلاً من عملائها المقربين على خارجية دولتنا واشترت منا استقلالنا في السياسة الخارجية بمليون طن من القمح أرادت أن تنعم بها علينا، فيجب علينا إذاً أن نطالب بعزله لا من أجل التخلص من الحركة القاديانية فحسب، بل لأجل التخلص من عبوديتنا السياسية لأميركا، إذ هي أشد وأنكى. وأقول ذلك على افتراض أن الحكومة الأمريكية قد صرحت بذلك إلى الحكومة الباكستانية علناً أو كناية، إلا أنني لا أكاد أوقن أن أحداً من الساسة الأميركيين قد يبلغ به الحمق والسفاهة بحيث يؤثر ولاء رجل واحد على ولاء سبعين مليوناً<sup>(١)</sup> من أهالي باكستان، ويجعل ذلك العرض الودي الذي قيمته ثمانون وأربعمئة مليون روبية تخلق في قلوب الشعب الباكستاني شبهات حول سياسة أميركا دولة وشعباً بدلاً من أن يكتسب بها شكرهم وامتنانهم.

(١) هذا العدد كان في سنة ١٩٥٣. وبموجب الإحصائيات الأخيرة زاد هذا العدد إلى مئة مليون.

هـ- المراد بالمناصب الرئيسية والأدلة على المطالبة بفصل القاديانيين عن الأمة:

وكذلك إن مطالبة الجمهور بطرد القاديانيين من المناصب الرئيسية في الحكومة ليست مبنية على مجرد أنه لا يمكن أن يتولى غير المسلمين المناصب الرئيسية في الدولة الإسلامية، بل قد قدمت هذه المطالبة بناء على ما يأتي من الأمور:

أولاً: إن هذه الفرقة القاديانية القليلة العدد قد استبدت من الوظائف الرسمية بما يزيد زيادة فاحشة على نسبتها في سكان البلاد وقد تهيأ لها ذلك بفضل ما تمتعت به هذه الطائفة من رعاية الإنكليز البالغة، وعطفهم الخصوصي عليها في ما مضى، ثم بفضل غفلة الحكام الباكستانيين وضعف شعورهم في عهد الاستقلال.

ثانياً: إن كل من ارتفع من رجال هذه الطائفة إلى منصب عال في الحكومة، لا يألو جهداً في تعبئة الإدارة الحكومية الواقعة تحت تصرفه وراثته برجال طائفته.

ثالثاً: إن زعيم هذه الطائفة الميرزا بشير الدين محمود أحمد قد أوصى أتباعه علناً بأن يحتالوا للتطرق إلى جميع أقسام الحكومة بالخطط المرسومة والطرق المدبرة.

رابعاً: إن رجال هذه الطائفة من ذوي النفوذ والسلطة في الحكومة كثيراً ما كانوا يدعون الناس إلى فكرتهم تحت إغراء عرض الوظائف في دائرة نفوذهم على كل من يعتنق فكرتهم.

خامساً: إنه قد بلغ من طموحهم وجرأتهم أخيراً أن أصبحوا يحلمون بالاستيلاء على مقاليد الحكومة الباكستانية عن هذا الطريق.

فنظراً إلى هذه الحال المروعة قد قام الجمهور يطالبون بعزل القاديانيين عن مناصب الحكومة الرئيسية، وليس المراد بالمناصب الرئيسية في سياق هذه

المطالبة ما يراد بها في النظرية الإسلامية القائلة بأن لا يتولى غير المسلمين المناصب الرئيسية بل المراد من المنصب الرئيسي في مطالبة الجمهور هذه كل منصب خطير يسهل لرجل من الطائفة القاديانية إذا تولاه أن يتمتع طائفته بالمنافع غير المشروعة التي مر ذكرها آنفاً. والحق أن الذي أحدثته هذه الطائفة من الوضع المؤلم بسلوكها وأعمالها، إذا تأمله المرء بعين الإنصاف، فإنه لا بد أن يشعر بأن تلك المطالبة أقل بكثير مما تقتضيه الحاجة في حقيقة الأمر، وأنه من حق الجمهور أن يضيفوا إلى مطالبتهم هذه أن يمنع القاديانيون من التوظيف في جميع أقسام الحكومة لمدة العشر سنين الآتية، حتى تتساوى كفتا الميزان وينعدم ما يوجد الآن من عدم التوازن بين القاديانيين والمسلمين في المصالح الرسمية.

لقد ظهر القاديانيون أمام المحكمة بمظهر غير حقيقي:

ومما أبدي أمام المحكمة من الآراء: إن البيان الذي قدمه المحامي بالنيابة عن رئيس الجماعة الأحمدية - والمراد بها الجماعة القاديانية - جواباً على أسئلة المحكمة السبعة، يزول به كل ما بين المسلمين والقاديانيين من الخلاف. وإني قد قرأت هذا البيان بكل التأمل والإمعان. فالذي استقر عليه رأيي بعد كل ذلك هو أن هذا البيان لا يغني شيئاً في تغيير الحال بل الأمر أن جميع أسباب النزاع والخلاف التي كانت مبعث الاضطراب إلى الآن. لا تزال باقية كما هي. لقد حاول القاديانيون في هذا البيان بكل لباقة ودهاء أن يسدلوا على موقفهم الحقيقي ستراً من التأويل والتدليس ويعرضوا على المحكمة بدلاً منه موقفاً متصنعاً قاصدين بذلك أن يخدعوا المحكمة حتى لا يأتي تقريرها بشأنهم إلا وفق ما تشتهيهم أنفسهم وأن يتمكنوا مع ذلك من البقاء على ما هم عليه الآن لا يتزحزون عنه قيد أنملة. وإن كل من أتاحت له قراءة عباراتهم السابقة وكان يعرف - ولو أدنى معرفة - سيرتهم ودينتهم الذي ظلوا عليه إلى الآن، يدرك أنهم قد بدّلوا موقفهم في هذا البيان وحولوه إلى ما يشابه موقف طائفة الأحمديين اللاهوريين، ولكنهم لا يصرحون بأنهم تنازلوا عن موقفهم الحقيقي رفعاً للنزاع

القائم بينهم وبين المسلمين، بل يحاولون أن يخيلوا إلى المحكمة كأن هذا الموقف المعدل كان ولا يزال موقفهم الحقيقي منذ بداية الأمر، والحق أنه كذب محض وتدليس بيّن ومعناه الصريح أنهم يؤكدون بذلك موقفهم السابق ويريدون البقاء عليه في المستقبل، وإنما قد اتخذوا في أثناء هذا التحقيق موقفاً مؤقتاً يلائم مقتضى الظروف الحاضرة وسيزول مع انقضاء مدة التحقيق. وأن تدليسهم هذا تتجلى حقيقته كالشمس إذا استعرضنا بيانهم استعراضاً دقيقاً بالتفصيل:

أ - كانت المحكمة سألتهم: هل الذين لا يؤمنون من المسلمين بنبوّة الميرزا غلام أحمد مؤمنون ومسلمون؟ فأجاب القاديانيون: (لا يقال لأحد أنه غير مسلم لأنه لا يؤمن بمؤسس السلسلة الأحمدية) ولكنهم لم يلبثوا أن تذكروا أن كتاباتهم السابقة قد جاءت معاكسة لهذا الجواب ومخالفة إياه كل الخلاف، فجاءوا يؤولونها حسب ما يأتي:

«وقد يحاول محاول أن يسيء ظن الناس بنا بالاستشهاد ببعض كتاباتنا السابقة فنريد أن نصرّح في هذا الصدد أن المصطلحات المستعملة في تلك الكتابات مصطلحات خاصة لجماعتنا لم نستعملها بمعانيها العامة الشائعة بين المسلمين. لأننا لم ننشر هذه الكتب في هذه المسألة مخاطبين غير الأحمديين، بل كان خطابنا في جميع تلك الكتابات موجهاً إلى قسم من جماعتنا ولم يكن من اللازم أن نراعي فيها ما شاع بين سائر المسلمين من المصطلحات».

ويتضح من هذه العبارة أنهم لا ينفون كتاباتهم السابقة بل يؤكدون عليها ويريدون أن يقتنعوا المحكمة بأن مفهومها لا يخالف جوابهم المذكور آنفاً. وهيا بنا نستعرض كتابتين اثنتين من كتاباتهم السابقة:

١- إن جميع المسلمين الذين لم يبايعوا المسيح الموعود، وإن كانوا لم يسمعوا باسمه، كافرون وخارجون عن دائرة الإسلام<sup>(١)</sup>.

(١) مرآة الصديق، تأليف الميرزا بشير الدين محمود أحمد ص ٢٥.



٢- «كل من يؤمن بموسى ولا يؤمن بعبسى ولا يؤمن بمحمد ﷺ أو يؤمن بمحمد ﷺ ولا يؤمن بالمسيح الموعود، فإنه ليس بكافر فحسب، بل هو كافر عند غارق في الكفر وخارج عن دائرة الإسلام»<sup>(١)</sup>.

فيبدو عياناً للناظر في هاتين العبارتين أنه لمجرد الإنكار لنبوة الميرزا غلام أحمد. اعتبر جميع المسلمين كافرين بل غارقين في الكفر وخارجين عن دائرة الإسلام. أمن المحتمل أن كل هذه الألفاظ الثلاثة مصطلحات خاصة بالقاديانيين ولا تشمل مفهوماً يكون شائعاً بين المسلمين على العموم. وما أسخف تأويل مثل هذه الكتابات «بأننا قد كنا كتبناها مخاطبين لقسم من جماعتنا (أي الأحمديين اللاهوريين). فمن منا لا يعلم أن النزاع الذي حصل بين الأحمديين القاديانيين واللاهوريين في مدة الخمس والثلاثين سنة الماضية لم يكن إلا على أن القاديانيين كانوا يعدون جميع من لا يؤمن بنبوة الميرزا من المسلمين، كافرين وخارجين عن دائرة الإسلام، وكان اللاهوريين يخطئون عقيدتهم تلك ويخالفونهم. وإذا لم يكن المراد بكلمات (الكافر) و (الخارج عن دائرة الإسلام) في تلك المناقشة ما هو شائع بين عامة المسلمين، فما كان إذاً مبعث ذلك النزاع؟

ب - وكانت المحكمة سألتهم ثانياً: «إن من لا يؤمن بنبوة الميرزا فهل هو كافر؟» فأجاب عليه محامي رئيس الجماعة الأحمدية بربوة بما يأتي:

«معنى (الكافر) في اللغة العربية: من ينكر ولا يؤمن. ومن ثم كل من لا يؤمن بشيء، فلا بد أن يقال له (كافر) في اللغة العربية. وما دام أحد يقول: إنه لا يؤمن بالشيء الفلاني، فإنه يعد كافراً بذلك الشيء».

وقد حاول القاديانيون أن يغالطوا المحكمة بهذه العبارة إنهم يعتبرون المنكرين لنبوهم الميرزا غلام كافرين بالمعنى اللغوي لا باعتبار المصطلح الإسلامي، ولكن الحق أنه خداع سافر وحيلة واضحة. فإن العبارتين اللتين قد

(١) كلمة الفصل تأليف الصحاح زادة بشير أحمد القادياني ص ١٠٠.

نقلناهما عن الميرزا بشير الدين محمود أحمد والصاحب زادة بشير أحمد قد  
سُرت فيها كلمة (الكافر) بما يتلوها من كلمة (الخارج عن دائرة الإسلام) ويزيد  
في تفسيرها ما يأتي من عبارات الزعيمين المذكورين:

« يجب علينا أن لا نعد غير الأحمديين مسلمين ولا أن نصلي خلفهم، فإنهم -  
على حسب عقيدتنا - منكرون لنبي من أنبياء الله»<sup>(١)</sup>.

«الآن وقد تبين أنه لا نجاة إلا بالإيمان بالمسيح الموعود، فلماذا يحاول  
بعضنا إثبات أن غير الأحمديين مسلمون»<sup>(٢)</sup>.

وما دامت هذه العبارات بين أيدي المرء فأني له أن يقتنع بأن القاديانيين  
يعتبرون المسلمين المكذبين بالميرزا: كافرين بمعنى كونهم منكرين له. ثم ما هو  
أخذع من ذلك في بياناتهم؛ هذا قولهم:

«نعتقد أنه لا يكون كفر الناس بمأمور من الله بعد النبي ﷺ مرادفاً لكونهم قد  
كفروا بالله وبالنبي ﷺ، فخرجوا من الأمة المحمدية أو أخرجوا من مجتمع  
المسلمين».

فقد استعملت الكلمات المرسومة في هذه العبارة بغاية من المكر والدهاء،  
وذلك أنه لم ينف فيها كون المسلمين خارجين من دائرة الإسلام. بل قد أقرَّ  
بكونهم داخلين في الأمة المحمدية، كما أن مؤمناً ببعيسى عليه السلام يعد من  
الأمة المسيحية وإن كان مكذباً بنبينا ﷺ، وكما أن مؤمناً بموسى عليه السلام يعد  
من الأمة الموسوية وإن كان لا يدين ببعيسى عليه السلام. ولكن مثل هذا الرجل  
لم يعد داخلاً في دائرة الإسلام. كذلك إن القاديانيين يجعلون المسلمين  
المكذبين بنبيهم الميرزا داخلين في الأمة المحمدية لأنهم ليسوا بالمكذبين  
بالنبي ﷺ، ولكنهم يعدونهم خارجين من دائرة الإسلام في كل حال، فإن إنكار

(١) أنوار الخلافة ص ٩٠.

(٢) كلمة الفصل ص ١٤٨.

المرء لنبي واحد من أنبياء الله يكفي لأن يخرج من حظيرة الإسلام. ولا ريب أن الميرزا عند هذه الطائفة نبي مبعوث من عند الله. ثم إنهم لا يقولون في الجملة الثانية: إن غير الأحمديين غير خارجين من دائرة الإسلام، بل يتفضلون فيكتفون بقولهم: إنهم لم يخرجوا من مجتمع المسلمين، ومن البديهي أن مجتمع المسلمين ليس بيدهم حتى يُخرجوا منه من شاءوا.

(ج) وسألته المحكمة ثالثاً: وما هي نتائج هذا الكفر في هذه الدنيا والآخرة؟ فيجيب عليه محامي رئيس الجماعة الأحمدية بربرة بما يأتي:

«ليس هناك جزء معين في الدنيا لمثل هذا الكافر، وله في الدولة الإسلامية من الحقوق ما هو للمسلم. وكذلك له في الشؤون الاجتماعية العامة من الحقوق ما هو لسائر المسلمين، غير أنه لا يجوز أن يكون رئيساً للحكومة الإسلامية الخالصة أما نتائج كفره في الدار الآخرة، فالله وحده عليم بحقيقتها».

وهنا مرة أخرى قد أدلى إلى المحكمة بمعلومات خاطئة البتة. فإن الكفر الذي يحكم به القاديانيون على المسلمين، قد بين نتائجها الدنيوية: الصاحب زاده بشير أحمد فيما يأتي:

«إن حضرة المسيح ما أباح من المعاملة غير الأحمديين إلا بما عامل به النبي الكريم النصارى. وقد فرّق بيننا وبين غير الأحمديين في الصلاة، وحرّم علينا أن نزوجهم بناتنا، ونهينا عن الصلاة على موتاهم، فأى شيء قد بقي الآن نشاركهم فيه. إن العلاقة بين الناس علاقتان: علاقة دنيوية وعلاقة دنيوية. فأكبر وسيلة من وسائل العلاقة الدينية هي الاشتراك في العبادة. وأهم وسيلة من وسائل العلاقة الدنيوية هي التزاوج. وقد حرمت علينا كلتا هاتين الوسيلتين. فإن قلتم إنه يجوز الزواج من بناتهم. قلت كما يجوز الزواج من بنات النصارى»<sup>(١)</sup>.

وأما نتائج هذا الكفر في الدار الآخرة، فإنها حسب ما ألهم به الميرزا غلام

(١) كلمة الفصل ص ٧٩.

أحمد كما يأتي:

«كل من يتبعك ولا يدخل في بيعتك ويظل عاصياً لأمرك، فإنه عاصي لله ولرسوله وصائر إلى جهنم»<sup>(١)</sup>.

ومما لا يصعب فهمه على أحد أنه لا يمكن أن يكون بيان المحامي الذي اضطر إلى الإدلاء به في هذه المحكمة بصفته نائباً عن رئيس الجماعة الأحمدية ومحامياً له أرجح عند القاديانيين من إلهام الميرزا نفسه. وكذلك إن الوجه الذي ذهب إليه في تأويل أقوال الميرزا رجل من أهل بيته لا شك أنه أقوى وأجدر بالاعتماد عليه من بيان المحامي.

(د) وكان مما سألتهم المحكمة: هل كان الميرزا يوحى إليه كما كان يوحى إلى النبي ﷺ بنفس الوسطة التي كان يوحى به إليه؟ وقد اعترفوا في جوابهم بأن الميرزا كان يأتيه الوحي. وأيضاً قالوا مع ذلك إن هذا الوحي كان أقل درجة وأحط شأنًا من الوحي الذي كان ينزل على محمد ﷺ. ولكن الحق أنه ليس هذا بالجواب الصحيح على سؤال المحكمة، فإنه قد أخفى في مطاويه أن وحي الميرزا - حسب العقيدة القاديانية - هو في نوعيته كوحي النبي ﷺ، وإن منزلة الجاحد به كمنزلة الجاحد بالقرآن، وهذا ما بينه الميرزا غلام أحمد نفسه فيما يأتي من أشعاره بعد ترجمتها إلى العربية:

إن الذي أسمعه من وحي الله والله إنسي أعلم أنه منزه  
وإنني أعلم أنه منزه من الخطأ كالقرآن والله هذا هو إيماني  
والله إن هذا الكلام مجيد قد نطق به لسان الله السبوح الوحيد  
وإن ثقتي به لا تقل عن ثقة عيسى بما أنزل عليه وعن ثقة كلیم الله بالتوراة  
وعن ثقة سيد السادات بما أوحى إليه ولست بأقل من أحدهم من حيث اليقين<sup>(٢)</sup>.  
(هـ) وكان مما سألتهم المحكمة: «هل في مذهب الأحمديين ما ينهاهم عن

(١) تبليغ الرسالة ج ٩ ص ٣٧.

(٢) الدر الثمين للميرزا غلام أحمد ص ٢٨٧ ونزول المسيح وديوان الشعر للميرزا ص ٩٩.

الصلاة على موتى الذين لا يؤمنون بالميرزا؟ فأقروا في جوابهم «بأنه قد ظلت جماعته متفقة إلى هذا اليوم على عدم الصلاة على موتى الذين ليسوا من الجماعة». ثم أضافوا إلى جوابهم بعد ذلك أنهم قد عثروا أخيراً على كتابة للميرزا تفيد بأنه لا بأس في الصلاة على من لم يكن مكفراً لمؤسس السلسلة الأحمدية أو مكذباً به». ولكن المرء إذا تأمل الكلمات المرسومة، تبين له أن ذلك لا يغير شيئاً من موقفهم السابق، فإنه من الظاهر أن الميرزا قد ادعى النبوة، فالمرء في شأنه بين أمرين: إما أن يصدق بدعواه أو يكفر بها. وليس بين هذين الموقفين - موقف التصديق والكفر - موقف آخر متباين. فمن كفر بدعوى الميرزا فإنه لا ينجو من أن يكون مكذباً به وإن لم يكن مكفراً إياه. فبذلك لا يتغير موقف القاديانيين في الصلاة على موتى غير الأحمديين. بل يظل فعلاً على ما لم يزل إليه إلى الآن. وليكن مفهوماً أنه إذا ادعى النبوة مدع، فإن المكذب به لا يكون من يعتبر ذلك المدعي كاذباً بالصراحة فحسب، بل المكذب به هو أيضاً من يكفر بدعواه ولا يؤمن بها.

(و) وقد سألتهم المحكمة بعد ذلك: هل يجوز التزاوج بين الأحمدية وغير الأحمدية، وهل في مذهبهم ما يمنع من هذا التزاوج؟ وقد أجاب عليه محاميهم «إنه لا مانع من تزوج الرجل الأحمدية من امرأة غير أحمدية، ولكن قد ورد النهي عن تزوج الرجل غير الأحمدية من امرأة أحمدية... وقد كان المقصود بهذا النهي حفظ الفتيات الأحمديات من سوء تأثير الذين يبغضون الأحمدية ويعادونها... وإنه إذا زوج أحمدية ابنته من غير أحمدية، فلا يجعل هذا النكاح ملغى... ولكن الحق أن القاديانيين لم يبينوا للمحكمة موقفهم الحقيقي الصحيح في هذه المسألة. فموقفهم الصحيح هو ما ذكره الصاحب زادة بشير أحمد في كلمة الفصل بما يأتي من الكلمات:

«إن حضرة المسيح ما أباح معاملة غير الأحمديين إلا بما عامل به النبي الكريم النصارى. وقد فرق بيننا وبينهم في الصلاة وحرّم علينا أن نزوجهم بناتنا، ونهينا عن الصلاة على موتاهم... وإذا قيل فكيف رخص لنا في الزواج من بناتهم،

قلت: كيف رخص في الزواج من بنات النصارى؟

(ز) وقد حاول أيضاً محامي رئيس الجماعة الأحمدية بربوة أن يغالط المحكمة بأن ما سار عليه القاديانيون من تكفير المسلمين ومقاطعتهم في العبادات والاجتماع، لا يختلف في نوعيته مما يعالجه الرجال المختلفون من دعاة الإصلاح من انتقاد حالة المسلمين الدينية والخلقية على العموم، وعمّا يتبادله علماء مختلف الفرق المسلمة فيما بينهم من فتاوى التكفير. والحال إن بين الأمرين فرقاً جوهرياً كبيراً. وذلك أن ما قاله أو كتبه دعاة الإصلاح من المسلمين - قديماً وحديثاً - من كلمات العذل والملامة منتقدين لحالة الأمة المسلمة الدينية والخلقية، ليس المقصود بها تكفير الأمة المسلمة جمعاء بل المقصود هو حث القوم على الرجوع إلى الإسلام الحقيقي الخالص ثم إنهم لا يدعون المسلمين إلى شيء بدع، بل يطالبونهم باتباع تلك العقائد والأحكام الدينية التي هي مسلم بها عند جميع المسلمين. وكذلك إن ما كتبه علماء مختلف الفرق الإسلامية من العبارات بصدد تكفير بعضهم لبعض، فأساسه في الأغلب هو أن في رأي عالم من علماء المسلمين أن أهل الفرقة الفلانية قد حادوا عن العقائد الدينية المتفق عليها، ولا يقوم رأيه هذا على أن القوم لا يؤمنون بشيء جديد قد كان عرضه عليهم. وعلى العكس من ذلك فإن ما قد سار عليه القاديانيون من تكفير جميع غير الأحمديين والانحياز عنهم في شعائر العبادة وشؤون المعيشة فمبناه على أن القوم لا يؤمنون بادعاء الميرزا للنبوّة. والظاهر أن ادعاء النبوّة هذا شيء بدع يخالف عقيدة ختم النبوّة التي هي من العقائد الإسلامية المتفق عليها عند جميع المسلمين. وهذا فرق مبدئي جوهري. ثم هناك فرق واقعي عملي بين تكفير العلماء المسلمين وتكفير القاديانيين وهو أنه لم يؤد أي تكفير بين الفرق المسلمة إلى فصل فرقة من المسلمين عن سواد الأمة فعلاً ولكن التكفير الذي تولاه القاديانيون، قد جاء يفصل فعلاً فرقة من المسلمين عن سواد الأمة في العبادات والتزواج والمصالح الاقتصادية والمطامح والآمال السياسية وجعلها حرباً على السواد الأعظم في كل ميدان من ميادين الحياة.

## ٣- خطة القاديانيين العدوانية ليست بحادث مفاجيء:

ومما قد أثير في المحكمة من المسائل أنه إن ارتدع القاديانيون عن اتباع خططهم العدوانية وتركوا سعيهم وراء إقامة دولة داخل الدولة. فهل يطالب بعد ذلك أيضاً بجعلهم أقلية غير مسلمة؟ وجوابنا على هذا السؤال أن ما قد صدر إلى الآن عن القاديانيين ليس بحادث حدث بالمصادفة، بل هو نتيجة طبيعية لازمة لإنشاء أمة أخرى داخل أمة. ومن صميم طبيعة ادعاء النبوة أن تحدث أمة مستقلة متميزة عن جميع الذين لا يؤمنون بتلك الدعوى. وهذه الأمة الجديدة إن انفصلت عن الأمة القديمة بالطريق المعتدل القويم لم تقم بين الأمتين تلك الحالات السيئة من النزاع والاصطدام التي قامت بين المسلمين والقاديانيين. ولكنها إن أرادت أن تظل أمة مستقلة في داخل أمة فلا بد إذاً من نشوب النزاع والخصام. وذلك أنه لا يصبح من الممكن عندئذ أن يمنع النزاع الديني بين الطائفتين من التحول إلى النزاع الاجتماعي وإلى النزاع السياسي والاقتصادي بينهما في آخر الأمر. فلذلك لا فائدة في أن نرى رأياً يكون على الافتراضات الوهمية. ولا يكون العمل به ممكناً في واقع الأمر أبداً. والحق أنه ليس للقاديانيين أن يبقوا مندمجين في جمهور المسلمين إلا بوحدة، هي أن يرتدعوا عن الاعتقاد بنبوة الميرزا. وإذا كانوا لا يستطيعون ذلك، فعليهم أن يعيشوا أمة مستقلة منفصلة عن المسلمين، ومن اللازم أن يسلم بهذا الأمر في نصوص الدستور والقانون في المستقبل.

## قضية التكفير

وقد أثيرت مسائل أساسية في باب الكفر والتكفير في المحكمة ولكنه لم يجب عليها أحد بالأجوبة الواضحة الوافية. وبودنا أن تكون المحكمة على بينة من بضعة أمور في هذا الصدد:

أولاً: ليس «الكفر» و«الخروج عن دائرة الإسلام» بشيء واحد في كل حال ومن كل وجه. فإن «الكفر» الذي يخرج المرء عن دائرة الإسلام هو الذي لا يجوز القول به إلا في الحالات الآتية:

١- أن يجحد المرء بعقيدة من العقائد الأساسية التي طلب الاعتقاد بها الإسلام.

٢- أو أن يأتي بقول أو فعل يكون معناه الصريح الجحود بتلك العقيدة كأن يسجد لصنم أو يشتم النبي ﷺ أو يهين كتاب الله عمداً أو يأبى التسليم بحكم منصوص عليه من أحكام الله والرسول.

٣- أو يدخل على العقائد التي يجب الإيمان بها تغييرات بالنقصان أو الزيادة أو التحريف - تشوهها في أصلها وجوهرها كأن يخلط التوحيد بالشرك الجلي أو يعد غير نبي في عداد الأنبياء ويعتقد تعاليمه وحيأ منزلاً من عند الله.

ثانياً: وعلاوة على هذا الكفر الذي بيناه آنفاً فقد ذكرت في القرآن والسنة كثير من الأفعال والأخلاق والأفكار التي تنتمي إلى الكفر والنفاق. فاستعمل لها إما كلمة (الكفر) أو وصم من يأتونها بأنهم ليسوا بمؤمنين، أو أطلق عليهم كلمات أخرى من هذا القبيل ترادف انتفاء الإيمان. فمثلاً إن القرآن قد عبر بالكفر عن فعل من لا يحج البيت مع كونه يستطيع إليه سبيلاً. وإن السنة قد عدت ترك الصلاة كفراً. ثم إن كلاً من القرآن والحديث قد جاء يحكم على المتقاعدين عن الجهاد بالنفاق. ومن صريح السنة في أمر الخائن الغادر بأنه ليس من الدين والإيمان في شيء. فمثل هذه الآيات والأحاديث قد أخطأت بعض الفرق من المسلمين فهمها كالمعتزلة والخوارج وبعض أناس آخرين تنقصهم الحيطة فاعتبروا كل من انطبق عليه ما ورد فيها من أقوال الله تعالى والرسول ﷺ خارجاً عن حوزة الإسلام. إلا أننا لا نجد في سياق الكلام في كتاب الله وحديث الرسول ﷺ ما يدل على أن هذا النوع الخاص من الكفر والنفاق يجعل المرء خارجاً عن الأمة الإسلامية، كذلك لا يثبت مما أثر من التعامل في عصر النبي ﷺ وخلفائه الراشدين في صدر الإسلام أن كل من وجد فيه مثل هذا الكفر والنفاق أُخرج من الأمة الإسلامية إخراجاً. ولأجل ذلك لم يزل العلماء المتورعون الملتزمون بجانب الحيطة والحذر في كل زمان يأخذون الفرق بين هذا الكفر والنفاق وبين الكفر الذي يفضي بالمرء إلى الخروج من الأمة بعين الاعتبار. ويشددون النكير على خلط هذا بذلك. ولئن



كان المصلحون قد أطلقوا على من يأتون بمثل هذه الخلال من الكفر والنفاق لقب غير مسلمين. فإنما كان قصدهم بذلك تحذيرهم مغبة الأمر واسترجاعهم إلى الطاعة لا إخراجهم عن دائرة الإسلام.

ثالثاً: وإن كان أحدهم قد قال قولاً أو ارتكب فعلاً يكون مرادفاً للكفر الصريح. يجب قبل أن يفتى عليه بالكفر:

١- أن يسأل عن فحوى كلامه وغاية فعله.

٢- ثم تستعرض أقواله وأفعاله جميعاً. وينظر أي معنى من معاني قوله أو فعله ذلك يلائم ما عهد منه من الأفكار والأعمال على الوجه العام.

٣- وإن كان قوله أو فعله يحتمل كلا التأويلين - الحسن والسيئ - فيرجح التأويل الحسن إلا إذا وجدت للتأويل السيئ قرائن قوية جداً.

ولا شك أن العديد من العلماء لم يأخذوا هذه الأمور الاحتياطية الضرورية بعين الاعتبار واسترسلوا في الإفتاء بتكفير الناس بدون تأنُّ ولا روية، ولكن تكفيرهم الذي تولوا كبره بدون تدقيق ولا حيطة، لم يؤد قط إلى اعتبار من وقع عليه خارجاً من الأمة في واقع الأمر. ولم يقف الأمر عند حد تنفيذ العلماء الراسخين لحجج هؤلاء المكفرين بدون بينة، بل إن الشعور الجماعي للأمة الإسلامية أبي أن يقبل تلك الفتاوى التكفيرية. ولا تجدون في صفحات التاريخ الإسلامي إلا أمثلة قليلة تعد على أنامل اليد يكون المسلمون قد اتفقوا على جعل فرقة منهم خارجة عن الإسلام. وفي كل مثال من تلك الأمثلة كان سبب اتفاق المسلمين: كفراً صريحاً لم يكن يحتمل وجهاً من وجوه التأويل الحسن، ونذكر من ذلك أمر الفرقة اليزيدية التي كانت تقول بأنه سيبعث بعد محمد ﷺ نبي آخر ينسخ الشريعة التي جاء بها محمد ﷺ، أو أمر الفرقة الميمونية التي كانت تنكر كون سورة يوسف من سور القرآن. وها قد أضيفت إلى الأمثلة القليلة الطائفة القاديانية التي قد اتفق جميع علماء الإسلام والجماهير المسلمة على تكفيرهم - أي التكفير المؤدي إلى الخروج عن الأمة - . ذلك لأنهم قد قاموا بأمر لا يمكن لأجله أن نكون نحن وهم مسلمين ومؤمنين في وقت واحد. فإن كان بينهم صادقاً

كنا على الكفر، وإن كان كاذباً كانوا هم الكافرين.

رابعاً: ولا ريب أنه قد ورد في بعض الأحاديث: إذا نسب أحد غيره إلى الكفر وهو بريء منه. فإن الكفر يرتد إلى الذي كُفِّر. ولكن ليس معناه: إنه إن جاء أحد يكفّرني مثلاً. قمت أقالبه بالمثل وأحكم عليه بالكفر جزاء له على تكفيره. هذا المفهوم لا يستخرج من الحديث المشار إليه ولا كان النبي ﷺ ليريد بقوله أن يجعل في أيدي المتخاصمين المتجادلين أداة يستخدمونها في تكفير بعضهم بعضاً. وإنما مغزى الحديث أنه يجب على المرء أن يأخذ غاية الحذر قبل إفتائه بكفر أحد عسى أن يكون من يحكم عليه الكفر بريئاً منه، فيؤخذ بذنب تكفيره لأحد المسلمين بغير حق.



## البَيَانُ الثالث

طلبت محكمة التحقيق من العلماء أن يدلوا بتصريحاتهم حول المسائل الآتية:

١- ظهور المسيح والمهدي.

٢- هل يكون المسيح وعيسى ابن مريم شخصاً بعينه؟

٣- هل يكون المسيح والمهدي بمنزلة نبي من أنبياء الله؟ وهل يوحى إليهما أو يلهمان؟

٤- وهل ينسخ أحدهما أو كلاهما حكماً من أحكام القرآن والسنة؟

٥- وهل العقيدة بختم النبوة بمحمد ﷺ جزء غير منفك من العقيدة الإسلامية؟

١- في الجواب عن المسألة الأولى:

(أ) في باب نزول المسيح عليه السلام: إن مسألة نزول المسيح عليه السلام من السماء إلى الأرض في آخر الزمان مسألة ما زال المسلمون متفقين عليها منذ أول أمرهم تستند هذه المسألة إلى الكتاب والسنة وإجماع الأمة. فالقرآن وإن لم يصرح بها تصريحاً ولكن فيه آيتين تشيران إليها إشارة واضحة وقد فسرهما معظم المفسرين على أن المسيح سينزل من السماء إلى الأرض في آخر الزمان. والأولى منهما قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَأَلَا يُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩].

أي قبل موت المسيح عليه السلام. ولا شك أن هذه الآية قد فسرها بعض المفسرين على أن كل صاحب كتاب يؤمن بعيسى قبل موته أي قبل موت نفسه. ولكن يمكن أن يكون معنى الآية ما بيناه آنفاً. بل عليه فسر الآية أكثر المفسرين. والثانية قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١]. وهذه الآية أيضاً فسرت

بوجهين : أحدهما أن خلق عيسى ابن مريم من الآيات الدالة على إمكان الآخرة .  
والثاني أنه من الآيات الدالة على اقتراب يوم القيامة . وإلى المعنى الثاني ذهب  
أكثر المفسرين .

وعلى كل فإن القرآن لا يصرح بنزول عيسى عليه السلام بكلمات واضحة .  
وغاية ما يمكن القول به هو أن القرآن يشير إلى نزوله قبل يوم القيامة .

أما كتب الحديث فلا شك أنها تصرح بأن النبي ﷺ قد أخبر بنزول عيسى .  
وقد ورد في هذا المعنى أكثر من سبعين حديثاً عن أربعة وعشرين نفرأ من أصحاب  
النبي ﷺ . أما الرواة الذين سمعوا هذه الأحاديث عن الصحابة ورووها عنهم ،  
والرواة الذين بلغوها عنهم ممن تبعهم من أصحاب كتب الحديث ، فيكاد يزيد  
عدددهم على مئة نفر ، وأكثرهم من الثقات وهم من سكان مختلف أقطار الأرض  
الممتدة من اليمن إلى أذربيجان ، ومن مصر إلى ما وراء النهر وسيستان . وأكثر  
هذه الروايات متصلة الإسناد والحلقات من أصحاب كتب الحديث إلى النبي ﷺ .  
فمن الصعب بل من المستبعد أبداً أن يخطر ببالنا عن هذا العدد الكبير من سكان  
مختلف بقاع الأرض وأقطارها المترامية الأطراف أن يكونوا قد عقدوا مؤتمراً  
واتفقوا فيه فيما بينهم على إصدار قرار باختلاق قصة عن نزول المسيح وينسبونها  
إلى نبي الله ﷺ . ولو أنهم فعلوا ذلك ، لما كان في رواياتهم من التناسب والتوافق  
ما نجده في الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ عن نزول المسيح . لا خلاف في نفس  
ما تحتوي عليه هذه الأحاديث من بيان عن نزول عيسى إلا في موضعين أو ثلاثة  
مواضع ، وما هو إلا خلاف بسيط لا يؤبه له البتة . فكأن القصة التي تبينها هذه  
الأحاديث عن كيفية نزول المسيح قصة واحدة مرتبطة عناصرها متناسقة أجزاءها .

فمن الواضح اليقيني الذي لا مجال فيه للريب أن النبي ﷺ قد أخبر بنزول  
عيسى ابن مريم إلى الأرض قبل يوم القيامة . وهذه حقيقة ثابتة من الشهادات  
القاطعة التي لا تقبل الريب أو الجدل . فإن أمكن رد الروايات التي هذه صحتها  
وقوتها ، فلا يمكن بعد ذلك أن يكون أي حادث من حوادث التاريخ صالحاً  
للقبول .

وكذلك فقد أجمع علماء الأمة وفقهاؤها ومفسروها ومحدثوها منذ القرن الأول حتى وقتنا هذا على صحة الخبر بنزول عيسى ابن مريم إلى الأرض مرة أخرى قبل يوم القيامة. وقد ذكرنا في الملحق (أ) ما ثبت عن كبار علماء الأمة من الأقوال في هذه المسألة، وما أنكرها إلا بعض علماء المعتزلة والجهمية ظناً منهم أنها تتنافى مع عقيدة ختم النبوة.

## (٢) المسيح ينزل ولا يولد:

والذي يثبت من هذه الروايات وأجمعت عليه الأمة، ما هو «بولادة مثيل للمسيح» «بل هو» «نزول المسيح» عليه السلام بعينه. وتصرح الروايات كلها من غير استثناء بأن النازل هو عيسى ابن مريم فجاء ذكره في مختلف الروايات بمختلف الأسماء كابن مريم أو عيسى ابن مريم. والظاهر أن عيسى ابن مريم هو اسم رجل معلوم. فليس الخبر بنزوله إلا عن نزول شخصه. فإذا قبل أحد هذا الخبر؛ فلا بد له أن يقبله على أنه سينزل إلى الأرض ذلك الشخص المعروف الذي كان قد ولد من بطن مريم بنت عمران عليها السلام في بني إسرائيل قبل ألفي سنة. وإن أنكر ذلك، فلا بد أن ينكر تصور «المسيح الموعود» نفسه. وعلى كل فإنه من اللغو أن يحاول أحد إثبات مثيل لعيسى على أساس الروايات الواردة عن نزول عيسى ابن مريم. وأكثر سخافة من هذا أن يحاول أحد إثبات فكرة «التجسد» (Incarnation) للمسيح على أساس هذه الروايات وهي الفكرة التي يأخذ بها الهندوس عن أبطالهم الماضين. وأعظم غيياً ولغواً من كل هذا وذاك أن يصير أحد مريم بصورة تمثيلية، ثم يكون هو نفسه حبلية بصورة تمثيلية، ثم يولد هو نفسه من بطنه بصورة تمثيلية، ويعلن في الناس أن عيسى ابن مريم الذي أخبر بنزوله قد ولد<sup>(١)</sup>.

(١) هكذا ورد عن الميرزا غلام حيث يقول في كتابه: سفينة نوح: «وهو سماني بمريم في الجزء الثالث من البراهين الأحمدية: ثم نشأت في الصفة المريمية إلى ستين كما هو الظاهر من البراهين الأحمدية، وما زلت أنمو وأتربى وراء الحجاب ثم... نفخ في روح عيسى كمرمير وحملت بعيسى على وجه الكناية، ثم بعد عدة أشهر لا أكثر من عشرة أشهر، جعلت عيسى=

## (٣) الغرض من نزول عيسى:

إن الغرض الذي تبينه الأحاديث لنزول عيسى، هو أنه سيظهر في آخر الزمان دجال يعرض نفسه على الناس مدعياً أنه المسيح.

فهناك يتبعه اليهود ويسبب فتنة شاملة وضلالاً مطبقاً في العالم كله. فيرجع الله المسيح الحقيقي إلى الدنيا لكي يقمع فتنة هذا الدجال وينقذ الناس من شره. والنبي ﷺ إنما أخبر الناس بظهور الدجال ليكونوا على حذر ولا يروا فيه المسيح ويتربقوا نزول المسيح الحقيقي في زمانه ثم ينصرونه ويؤيدونه في قمع فتنة الدجال وقطع دابره. والنبي ﷺ ما أخبر به الناس ليتخذ أحد من أقواله حجة ثم يعرض نفسه على الناس «كمثيل للمسيح» أو «كتجسد للمسيح» ويفرق بذلك كلمة المسلمين.

## (٤) انقراض الملل كلها بنزول المسيح إلا الإسلام:

وأيضاً إن هذه الروايات تصرح بأن جميع الملل والديانات ستنمحي نتيجة لنزول المسيح، فلا يبقى في الدنيا إلا ملة الإسلام وحدها. وأما ما جاء في الروايات من كسر عيسى للصليب أو محوه إياه أو تحطيمه إياه أو قتله للخنزير، فإنما فسره العلماء جميعاً بأنه سينتهي بذلك النزاع القائم بين المسيحية والإسلام ويصبحان ملة واحدة. وتدل الروايات على أن اليهودية ستلاشى مع موت الدجال. وأما ما جاء في هذه الروايات من ذكر سقوط الحرب والجزية والخراج، فقد أجمع المحدثون على أن معناه أن الحرب ستنتهي إذا انمحت جميع الملل ولم يبق إلا دين الإسلام. فلا ينشأ السؤال إذأ عن ضرب الجزية أو الخراج على أحد.

## (٥) عقيدة نزول المسيح لا تصطدم مع عقيدة ختم النبوة

والذي يجب أن يلاحظ بوجه خاص هو أن عقيدة نزول المسيح - على نحو

= بعد أن كنت مريم وذلك بإلهام جاءني في آخر الجزء الرابع من البراهين الأحمدية، فهكذا أصبحت ابن مريم، والله ما أطلعني على هذا السر الخفي عند كتابة البراهين الأحمدية «ص ٤٨».

ما جاء ذكرها في الأحاديث وفهمها علماء الأمة - لا تصطدم مع عقيدة ختم النبوة، ولكن التصور القادياني «للمسيح الموعود» يصادم هذه العقيدة بوجه سافر من عدة نواح:

١- إن عيسى ابن مريم قد بعث نبياً من أنبياء الله قبل محمد ﷺ. فقد آمن به النبي ﷺ نفسه وما زال المسلمون يؤمنون به في كل زمان. والذي لا يؤمن به، هو كافر خارج من دائرة الإسلام باتفاق المسلمين. فإذا نزل إلى الأرض مرة أخرى لأي مسألة تنشأ عن الإيمان أو الكفر به من جديد؟ وإذا أمكن أن يكون الخلاف في أمره. فإنما يكون في معرفته: هل الذي هو نزل عيسى ابن مريم أو غيره؟ ولا يمكن أن يكون الخلاف في إنه إذا كان النازل هو عيسى ابن مريم، فهل يؤمن به أو يكفر؟ فالمسلمون يؤمنون به ولا حاجة إلى تجديد الإيمان به مرة أخرى عند نزوله، ولا يمكن أن يحدث نزوله فرقاً جديداً بين الكفر والإيمان في المسلمين. وأما الذي لا ينزل ولكن «يولد» ثم يدعي أنه المسيح ويدعو الناس إلى الإيمان به واتباعه، فلا بد أن يحدث ادعاؤه فرقاً جديداً بين الكفر والإيمان في الأمة الإسلامية، وهو من أسباب التفرقة وهذا ما حدث عند قيام المسيح القادياني بهذا الادعاء.

٢- إن الأحاديث لا تعرض المسيح ابن مريم النازل من حيث هو يدعي النبوة ويدعو الناس إلى الإيمان به ويجعل من الذين يؤمنون به أمة أو جماعة مستقلة ويخرج من الإسلام من لا يؤمن به، أي إن الأحاديث لا تعرضه كصاحب رسالة جديدة مستقلة، وإنما تعرضه كرجل ينزل من السماء ويدخل في جماعة المسلمين ويسلم بقيادة من يكون في زمانه أميراً للمسلمين أو إماماً لهم ويشاركه في مهمة قمع فتنة الدجال، فهو إذاً على سبيل الحيلة لا يؤم الناس في الصلاة، بل يصلي خلف إمامهم حتى لا يظن الظانون أنه قد تولى المنصب الذي كان عليه قبل مبعث النبي ﷺ. وتشهد بذلك الأحاديث الكثيرة شهادة ناطقة واضحة. ولكن العقيدة القاديانية بشأن «المسيح الموعود» تعارض ذلك معارضة شديدة ولا تفضي إلا إلى النتائج المعاكسة لذلك تماماً.

٣- إن طبيعة إيمان المسلمين بنزول عيسى ابن مريم هي أنه وإن كان في بعثته الأولى نبياً من أنبياء الله ولم يسلب إلى الآن شرف النبوة وفضلها، ولكن فترة نبوته انتهت مع بعثة محمد ﷺ، ولا يوجد إلى يوم القيامة إلا زمان نبوة محمد ﷺ. فلا يأتي عيسى الآن على أنه هو نبي من أنبياء الله، بل يكون مطيعاً لمحمد ﷺ متبعاً لأحكام شريعته، وهو لا يدعو الناس إلى نبوته، أو ينفذ فيهم أحكاماً جديدة، أو يغير شيئاً من أحكام الشريعة الخالدة، بل إنما تقتصر وظيفته على القيام - وفقاً للشريعة المحمدية - بالمهمة التي ينزل لأجلها إلى الأرض. وهذه المسألة توضحها كل الإيضاح تصريحات الإمام الرازي والإمام النووي والعلامة التفتازاني والشيخ إسماعيل الحقي والعلامة الألوسي. ومثل ذلك كمثّل شخص كان رئيساً للدولة فيما مضى ولم يسلب بعد شرف كونه رئيساً سابقاً، ولكن وضعه في عصر رئيس الدولة الجديد لا يكون أكثر من مواطن عادي في الدولة. وعلى هذا يتلاءم نزول المسيح مع عقيدة ختم النبوة ولا يبقى أي أساس من الصحة لظن من يظن أنه ستنشأ بنزوله مسألة اتباع نبي جديد يتوقف على الإيمان به كون المرء مسلماً أو غير مسلم. ولكن التصور القادياني للمسيح الموعود يدعونا إلى متبوع جديد يطالبنا بكل ما يكون للنبوة من الحقوق الاعتقادية والشرعية وتصدر منه جميع الدعاوى التي لا يقوم بها إلا من يأتي برسالة مستقلة. ولا يقلل من خطورة دعوته أن يعتبر نفسه كفرد من الأمة المسلمة، وتابع للشريعة المحمدية، أو يدعي لنفسه مكانة أخرى والذي يجعل طبيعة دعاويه تتضارب مع العقيدة الإسلامية بنزول المسيح في حقيقة الأمر. هو أن العقيدة الإسلامية بنزول المسيح لا تجعل طاعة متبوع جديد واتباعه أساساً للكفر والإيمان. ولكن العقيدة القاديانية بالمسيح الموعود تجعل طاعة هذا المسيح الموعود واتباعه أساساً للكفر والإيمان.

ب - في ظهور المهدي: تختلف مسألة ظهور المهدي اختلافاً عظيماً عن مسألة نزول المسيح عليه السلام، والأحاديث في هذه المسألة على نوعين: أحاديث فيها الصراحة بكلمة «المهدي» وأحاديث إنما أخبر فيها بخليفة يولد في آخر الزمان ويعلي كلمة الإسلام.



ولا نجد سند أي رواية من هذين النوعين من الأحاديث من القوة بحيث يثبت أمام مقياس الإمام البخاري لنقد الروايات. فهو لم يذكر منها أية رواية في صحيحه. وكذلك ما ذكر منها الإمام مسلم إلا رواية واحدة في صحيحه ولكن ما جاءت فيها أيضاً الصراحة بكلمة «المهدي» أما الروايات في الكتب الأخرى - غير الصحيحين للبخاري ومسلم - فقد جمعناها كلها تقريباً في الملحق (ب).

١- وفي هذه الروايات عدة وجوه للضعف بصرف النظر عن إسنادها:

أولاً: هناك اختلاف واضح في نفس موضوعها. فتقول الروايات الـ ٢ و ٣ و ١٠ و ١٤ و ١٥ إن المهدي من أهل البيت<sup>(١)</sup>. وتقول الروايتان الـ ٨ أو ١٩ إنه من آل عباس بن عبد المطلب، وتوسع الرواية الرابعة نطاق ظهوره إلى آل عبد المطلب جد النبي ﷺ، وتوسع الرواية الخامسة هذا النطاق إلى الأمة المسلمة بأسرها. وتقول الرواية الـ ١٧ إنه سيكون رجلاً من أهل المدينة. ثم إن الروايتين الـ ١١ و ١٣ تقولان إن اسمه يواطئ اسم النبي ﷺ. واسم أبيه يواطئ اسم أبي النبي ﷺ. ولكن تقول الرواية الـ ١٢ - بالعكس من ذلك - إن اسمه (الحارث) وإنه سيمهد الأرض لحكم آل محمد ﷺ.

ثانياً: تشهد هذه الروايات أن الأحزاب المختلفة المتنافسة في ميدان السياسة في بدء الإسلام، حاولت جميعاً أن تستغل أخبار النبي ﷺ بظهور المهدي وتصوغ هذا التنبؤ حسب مصالحها وأغراضها؛ حتى إن هذه الروايات ما سلمت من أن تكون في أيدي رجالها في ميدان السياسة الحزبية. فقد جاء في الرواية الأولى ذكر الرايات السود من قبل خراسان، مما يدل دلالة واضحة على أن العباسيين أضافوا في هذه الرواية من عند أنفسهم ما يوافق أهواءهم وسياستهم، لأن اللون الأسود كان شعاراً للعباسيين، وكان أبو مسلم الخراساني هو الذي مهد الأرض للدولة العباسية. وكذلك يبدو جلياً بالنظر في الروايات الـ ٢ و ٣ و ١٠ و ١١ و ١٤ و ١٥ في جانب، وفي الروايات الـ ٤ و ١٨ و ١٩ بالجانب الآخر إن بني فاطمة قد حاولوا

(١) راجع الملحق «ب» والأرقام في هذا البحث كما جاءت في الملحق ب ص ١٦٨.

استغلال إخبار النبي ﷺ بظهور المهدي لمصالحهم السياسية في جانب وحاول بنو عباس مثل هذه المحاولة بالجانب الآخر.

٢: غير أنه من الصعب على كل حال القول بأن هذه الروايات لا حقيقة لها أصلاً، فإننا إذا صرفنا النظر عما أدخل فيها الناس من تلقاء أنفسهم، فإنها تحمل حقيقة أساسية تشترك فيها جميع هذه الروايات. وهي أن النبي ﷺ أخبر أنه سيظهر في آخر الزمان زعيم معتصم بالكتاب والسنة يملأ الأرض عدلاً ويمحو عن وجهها أسباب الظلم والعدوان ويعلي فيها كلمة الإسلام ويعمم أسباب السعادة والسلام في خلق الله.

٣- لا يقوم تصور المهدي إلا على هذه الروايات، وهي لا تذكر على كل حال أن المهديوية عبارة عن منصب ديني كالنبوة يجب الإيمان به شرعاً ولو إلى حد ما. وإذا كان النبي ﷺ قد استعمل هذه الكلمة - المهدي - فإنما استعملها كاسم الصفة لرجل معين إشارة إلى أن هذا الزعيم سيكون على هدى الله. وقد جاء في رواية: وهي الرواية الـ ١٢ «وجب على كل مؤمن نصره. أو إجابته». فإن كان هذا القول قد قاله النبي ﷺ، فإنما معناه أنه كما يجب على المسلمين أن ينصروا كل مجاهد في سبيل الله، كذلك يجب عليهم أن ينصروا هذا الرجل المشار إليه، ولا يمكن أن يستنبط من هذه الروايات - ولو بأي تأويل مستبعد - أن في الإسلام منصباً يعرف بالمهدوية يجب على كل مسلم أن يؤمن به، ويترتب على عدم الإيمان به طائفة من النتائج الاعتقادية والاجتماعية في الدنيا والآخرة. ثم إن هذه الروايات لا أساس فيها البتة للشعوذة التي يأتي بها رجل بين الناس ويدعي كونه من رجال الإسلام ويبدأ مهمته بالمناداة فيهم: «أنا المهدي» ثم يصرف معظم جهوده في إقناع الناس بأنه هو «المهدي».

٤- ومما يناسب ذكره بهذا الصدد أنه لا توجد عقيدة من عقائد الإسلام تختص بالمهدي، وجميع كتب أهل السنة للعقائد خالية من ذكر مثل هذه العقيدة. والذين ادعوا بالمهدوية في مختلف أزمان التاريخ ثم كفروا من لم يؤمنوا بهم أو فسقوهم أو أخرجوهم عن دائرة الإسلام وألفوا حولهم جماعات مستقلة، قد

عارضهم علماء الإسلام ورفضت الأغلبية العظمى من أفراد الأمة ادعاءاتهم بتاتاً.

### في الجواب عن المسألة الثانية:

أما إن المسيح الموعود، الذي يعتقد المسلمون نزوله، هو عيسى ابن مريم، فهو ثابت من الروايات الكثيرة ومن أقوال العلماء التي جمعناها في (الملحق) أ. وما وجدنا رواية ذكر فيها المسيح باسم آخر غير اسم «عيسى» أو «عيسى ابن مريم» أو «ابن مريم» حتى يأخذ بنا الظن إلى أن المسيح النازل يكون رجلاً غير عيسى ابن مريم. وما هناك في كتب الحديث إلا رواية جاءت فيها كلمة «المسيح» غير أن الطرق الأخرى التي وردت عنها هذه الرواية، قد جاء التصريح فيها بكلمة «عيسى» أو «ابن مريم» مضافة إلى كلمة «المسيح». ولا يوجد أحد من علماء الإسلام الذين يجدر ذكرهم منذ أول الأمر إلى اليوم - على قدر علمنا على الأقل - قال في حين من الأحيان: إن المسيح الذي أخبر النبي ﷺ بنزوله، ما هو بعيسى ابن مريم وإنما يكون رجلاً يشبه عيسى في صفاته وأحواله. من أجل ذلك لما فشل الميرزا غلام أحمد القادياني في جعل الناس يؤمنون بنظريته القائلة بأنه مسيح مثيل لعيسى ابن مريم، ادعى بكونه «مريم» ثم «عيسى المولود من بطن مريم» بصورة تمثيلية. ثم لما لم يجد الناس راضين بقبول هذا الادعاء، قال «بما أنني لست منخرطاً في سلسلة صوفية وليس هناك من رجل يكون لي كوالد روحي شيخاً - في هذه الدنيا، فكأنني قد ولدت من غير أب كعيسى ابن مريم».

### في الجواب عن المسألة الثالثة:

قد صرح العلماء بأن المسيح لا يكون نزوله إلى الأرض كنبى من الله بعد محمد ﷺ. بل قد جاء بكل وضوح في شرح العقائد للنسفي، وتفسير روح البيان للشيخ إسماعيل الحقي، وتفسير روح المعاني للآلوسي، أن المسيح لا يوحى إليه، ولا هو يحكم بين الناس بشريعة جديدة وكذلك لا يشير أي حديث من الأحاديث إلى نزول عيسى إلى الأرض من حيث هو نبي يتلقى الأحكام الشرعية من عند الله تعالى بالوحي.

أما المهدي، فلا ينشأ السؤال عن كونه نبياً أو نزول الوحي إليه. ويكفي لإيضاح ذلك ما بيناه آنفاً.

في الجواب عن المسألة الرابعة:

ليس من صلاحيات عيسى ابن مريم ولا المهدي أصلاً أن ينسخ حكماً من أحكام الشريعة المحمدية أو يأتي فيه بشيء من التفسير. وأما إذا كان رجل يظن بناء على ما ورد في بعض الأحاديث من كلمات «يضع الحرب» أو يضع «الجزية» أو يضع «الخراج» إن عيسى يمنع المسلمين عن الجهاد بالسيف ويعفي أهل الذمة من الجزية والخراج. فإن ظنه هذا لا أساس له من الصحة والواقع. فإن الأحاديث قد صرحت بأن الله تعالى يهلك الملل كلها بنزول عيسى إلا ملة الإسلام. فتوضع الحرب والجزية والخراج من تلقاء نفسها. ثم إنه قد نسب كسر الصليب وقتل الخنزير ووضع الجزية إلى المسلمين بدلاً من عيسى عليه السلام في إحدى الروايات<sup>(١)</sup>. والظاهر أنه لا يمكن أن يكون عامة المسلمين مجازين بنسخ الأحكام. ثم إن المحدثين بينوا باتفاقهم نفس المعنى الذي بيناه آنفاً لذلك الحديث.

في الجواب عن المسألة الخامسة:

أما تفسير ختم النبوة بأنه لا يأتي نبي - من أي نوع كان - بعد محمد ﷺ، وأنه آخر نبي انقطعت بوفاته سلسلة النبوة والرسالة، وأن من ادعى أو صدقه في دعواه فهو كذاب خارج من دائرة الإسلام، هذه عقيدة متفق عليها بين المسلمين منذ البداية وليس فيها خلاف بين مختلف الفرق الإسلامية. ويقوم بناء هذه العقيدة على دعائم القرآن والسنة وإجماع الأمة.

أ: ثبوت ختم النبوة من القرآن: قد صرح الله تعالى في القرآن بأن محمداً ﷺ هو خاتم النبيين. حيث قال جل شأنه: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب ٤٠]. وسواء قرأنا الخاتم، بفتح الميم أو كسرهما،

(١) راجع الملحق أرقم ٢٠.

فإن النتيجة بعينها في كلتا صورتين. و «الخاتم» مشتق من «الختم» ومعناه وضع الطابع فإن قرأناه «الخاتم» بكسر التاء فهو من يضع الطابع، وإن قرأناه الخاتم بفتح التاء فهو الطابع نفسه. والمعنى في كلتا صورتين واضح، وهو أن الله تعالى قد ختم على سلسلة النبوة والرسالة بمحمد ﷺ. وسياق الكلام في الآية يثبت هذا المعنى إثباتاً تاماً ولا يدع مجالاً لمعنى آخر البتة. كان مبدأ التبني فاشياً بين العرب وما كانوا يفرقون بين دعي المرء وابنه من صلبه، وذلك مما كان يحرم كثيراً من الناس من وراثة قريب لهم إذا كان ولم يكن له ابن ولا بنت. وكذلك كان وجود الولد المتبنى وعيشته في بيت المرء كعيشة ولده الحقيقي من صلبه، يسبب كثيراً من المفاصد في المجتمع، فقد ندد الله تعالى بالتبني في أول سورة الأحزاب. ثم لما طلق زيد بن حارثة دعي رسول الله ﷺ زوجه زينب بنت جحش رضي الله عنها، أمر الله تعالى نبيه أن يتزوج منها ويقضي فعلاً على هذه العادة السيئة المتوارثة بين العرب. ولكن لما تزوج منها النبي ﷺ، اتخذ اليهود والمنافقون من هذا الفعل مطعناً في النبي ﷺ وسبيلاً إلى تشويه سمعته لا في المدينة وحدها ولكن في سائر نواحي العرب أيضاً. يقولون للناس إن محمداً تزوج من زوج ابنه. وإذا قيل لهم إن زيد بن حارثة ليس ابناً له من صلبه، قالوا إذا كان الزواج من مطلقة الدعي مباحاً في شريعتكم على سبيل الافتراض، فهل كان نبيكم لا يجد بدأ منه، وفي الرد على دعواهم أنزل الله تعالى هذه الآيات من سورة الأحزاب. حيث قد بين فيها أن النبي ﷺ ما تزوج من زينب إلا بإذن من الله ثم رد على اعتراض المعترضين بثلاثة أجوبة:

- ١- ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ أي أن زواجه من زينب ليس بزواجه من مطلقة ابنه. فكيف يمكنكم أن تعترضوا عليه؟
- ٢- ﴿ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ ﴾ أي ليس من واجبه أن يبين أحكام الشريعة فحسب، بل من واجبه أيضاً أن يعمل بها ويمحو ما يخالفها من عادات قومه.
- ٣- ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَّ ﴾ أي قد انقطعت به سلسلة الوحي والنبوة ولا يأتي بعده

أي نبي ولا رسول إلى يوم القيامة، فإن ترك سيئة من السيئات ولم يقومها فلا يرجى أن يأتي بعده نبي آخر يصلحها.

ولا يمكن أن تفسر هذه الآية في هذا السياق كما يفسرها القاديانيون بأنه ﷺ سيفتح باب النبوة على مصراعيه ويهب لمن يشاء النبوة بوضع خاتمه عليه، كما لا يمكن تفسيرها بأن خاتم النبيين هو أفضل النبيين تمت عليه فضائل النبوة، ولكن ما انقطعت به سلسلة الوحي والنبوة. فكل من هذين المعنيين المختلفين لا يدع الآية مفهومة المعنى.

ب: ثبوت ختم النبوة من الحديث: قد فسر النبي ﷺ هذه الآية في مختلف المواقف بما لا مجال فيه للريب. ولا يمكن لمن في قلبه شيء من الإيمان أن يمر بخلده تأويل آخر لهذه الآية. فكل من نظر في الأحاديث علم أن النبي ﷺ ما بين هذا المعنى للآية مرة أو مرتين في حياته، بل كرره وأكده كل التأكيد في مختلف الأوقات بألفاظ واضحة لا يمكن أن تستخدم لإيضاح هذا المعنى ألفاظ أوضح منها.

ج: ثبوت ختم النبوة من إجماع الأمة: ما زال العلماء منذ قديم الزمان إلى يومنا هذا يفسرون هذه الآية بنفس المعنى الذي بيناه آنفاً. وتدل أقوالهم دلالة قاطعة على أن المفسرين في كل زمان وفي كل قطر فسروا الآية بمعنى واحد بعينه ولم ينقل في هذا خلاف.

د: ثبوت ختم النبوة من إجماع الصحابة: قد حارب الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي ﷺ كل من ادعى النبوة أو صدقه في دعواه. وأول من يذكر بهذا الصدود هو مسيلمة الكذاب الذي انتحل النبوة في حياة النبي ﷺ نفسه. وقد دلت الروايات المتعددة الصحيحة على أن مسيلمة هذا لم يكن منكرًا لرسالة محمد ﷺ، بل كان يعترف له بالرسالة ولكن كان في الوقت نفسه مدعيًا لرسالته أيضاً. وقد نقل الطبري في تاريخه كتابه الذي أرسل به إلى النبي ﷺ. . فمما جاء في هذا الكتاب «من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله. سلام عليك، فإني قد

أشركت في الأمر معك»<sup>(١)</sup>. ولكنه على اعترافه بنبوته نبينا محمد ﷺ كفر وأُخرج من دائرة الإسلام. ثم إنه قد ثبت من كتب التاريخ أن بني حنيفة آمنوا بمسيلمة بسلامة نية وعن غفلة منهم. وقد ذكر ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية» بكل تفصيل ما أوقع بني حنيفة في هذه الفتنة من الأسباب والدواعي.

ثم لا مجال للقول بأن الصحابة ما أعلنوا الحرب على مسيلمة وبني حنيفة لأجل دعواهم للنبوته، ولكن لأجل خروجهم على الدولة، وشقهم عصا الطاعة على الأمير. والدليل على هذا أن الذين تعلن عليهم الحرب في القانون الإسلامي لأجل خروجهم على الدولة وعصيانهم لأحكامها. لا ليسي أسراهم سواء كانوا من المسلمين أو من أهل الذمة. ولكن لما أعلن أبو بكر الصديق الحرب على مسيلمة وأتباعه. أعلن في الوقت نفسه «أن يسي النساء والذراري ولا يقبل من أحد غير الإسلام»<sup>(٢)</sup>. فلم يعدّهم من أهل الذمة.

وهكذا وقع سبي أسارى بني حنيفة. وقد جاء في البداية والنهاية أن علي بن أبي طالب تسرى بجارية منهم.

فهذا هو الرأي المتفق عليه بين الصحابة في مسألة ختم النبوة. ومن المعلوم أنه لا سند لمبادئ الإسلام وقوانينه بعد القرآن والسنة أقوى وأوثق من إجماع الصحابة. ولا يمكن لمن أُوتي ذرة من العقل أن يعتقد أن الصحابة الذين تمتعوا بصحبة النبي ﷺ مباشرة. لا يعتبر إجماعهم على أمر تصويراً صحيحاً لأمر الدين. وأن يزعم أن الدين هو ما ذهب إليه به أو فلان من أبناء هذا الزمان.

هـ - ثبوت ختم النبوة من مذاهب العلماء: أما مذهب فقهاء الأمة ومحدثيها ومفسريها في مسألة ختم النبوة، فلم يقل العلماء من الإمام أبي حنيفة في القرن الأول إلى العلامة الآلوسي في القرن الثالث عشر إلا بأمر واحد لا خلاف بينهم عليه. ونذكر منهم أصحاب الفتاوى العالمية كيرية من الهند، والإمام الغزالي من

(١) الطبري ج ٣ ص ٣٩٩.

(٢) البداية والنهاية ج ٦ ص ٣١٦.

فارس، والملاً علي القاري من ما وراء النهر، والعلامة إسماعيل الحقي من تركيا، والعلامة محمود شكري الألوسي من العراق، والعلامة ابن كثير، من الشام والإمام السيوطي، من مصر والقاضي الشوكاني من اليمن والقاضي عياض من مراكش، والإمام ابن حزم من الأندلس. وإن كنت تجد فيهم الزمخشري من المعتزلة وجدت بجواره الإمام الرازي من الأشعريين، وإن كان فيهم القاضي الشوكاني من أهل الحديث، ففيهم الإمام ابن حزم من الظاهريين، وإن كان فيهم العلامة ابن كثير من الحنابلة. ففيهم الإمام الغزالي من الشافعية، وإن كان فيهم القاضي عياض من المالكية، ففيهم العلامة إسماعيل الحقي والعلامة الألوسي والعلامة ابن نجيم من الحنفية، مما هو أكبر دليل على أن عقيدة المسلمين في هذا الباب من الشرق إلى الغرب، ومن الجنوب إلى الشمال، وفي كل قطر، وفي كل زمان. ومن أهل كل مذهب، ما زالت عقيدة واحدة بعينها وهي التي نادى بها مؤتمر الجمعيات المسلمة<sup>(١)</sup> في جلسته المنعقدة في كراتشي.

ز - عقيدة ختم النبوة هي الأساس لوحدة المسلمين :

والذي ينبغي أن لا يغيب عن البال في حال من الأحوال أن عقيدة ختم النبوة هذه ليست بمسألة نظرية يمكن أن لا تتجاوز آثار الخلاف فيها ونتائجها مجال الفكر والرأي، بل إنما هي الأساس الوحيد الذي يقوم عليه كيان المسلمين القومي بتمامه. والذي يتوقف على بقائه وحدة الأمة الإسلامية وتماسكها والذي لا يمكن بحال من الأحوال أن تبقى آثاره السيئة محصورة في دائرة الدين بل هي مدمرة لكيان الأمة قاضية على مقوماتها من كل وجهة سواء من الناحية المدنية أو السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الدولية. ولا شك أن المسلمين قد ظهرت ولا تزال تظهر فيهم خلافات عديدة شديدة في العقائد والأصول والفروع، وترتبت ولا تزال تترتب عليها آثار سيئة ونتائج وخيمة في حياتنا الاجتماعية،

(١) المؤتمر الذي عقد أيام حدوث القلاقل في باكستان وثار المسلمون على القاديانيين وكان هذا المؤتمر يمثل جميع الطبقات الدينية والاجتماعية في باكستان.



ولكن الحقيقة التي لا ينكرها مكابر أن الذي احتفظ إلى الآن بوحدتنا القومية، وما زال يعرضنا على العالم بصورة أمة واحدة، وسهل علينا أن نعمل متوحدين متعاونين كلما عرضت لنا في تاريخنا الأخطار والمصائب أو المشاكل القومية الخطيرة، إنما هو إجماعنا على اتباع رسول واحد ﷺ. فإن وهن هذا الأساس وتزلزل عن مكانه - لا قدر الله - وبدأت دعوة الأنبياء الجدد تفرقنا إلى أمم مختلفة متضاربة، فأى قوة تحول إذاً دون تشتت شملنا وتفرق كلمتنا وتمزق وحدتنا إلى أبد الآباد، وأي شيء يبقى في أيدينا يجمع كلمتنا في يوم من أيام المستقبل. فالذين يريدون منا اليوم التسامح في هذه الفتنة، لا يعرفون التسامح وحدوده، ولا يعرفون الإسلام ومقتضياته، بل إنهم يريدون في حقيقة الأمر - بالرغم من إخلصهم وغفلتهم - من المسلمين أن يثدوا الأمة الإسلامية بأيديهم. وإن خطأهم هذا يجر الهلاك على باكستان على وجه الخصوص. ولا يقدر أكبر أعداء هذه الدولة أن يجني عليها بقدر ما يجني عليها هؤلاء من دعاة التسامح. ومن المعلوم أن هذه الدولة ما نشأت إلا بآمال المسلمين وجهودهم الجماعية، لا يمكن أن تبقى قائمة كدولة مستقلة إلا بمساندتهم الجماعية. نعم! قد يمكن لغيرنا من الأقطار الإسلامية أن تجد لوحدها القومية أساساً آخر غير أساس الإسلام كوحدة اللغة أو وحدة الأصل أو وحدة الحدود الجغرافية. أما باكستان: الدولة التي لا تجمع بين مختلف عناصرها وأفرادها وحدة اللغة ولا وحدة الجنس، ولا الوحدة الجغرافية حيث يقع جناحها الشرقي على مسافة أكثر من ألف ميل عن جناحها الغربي فلا يصلح أن نبحث لها عن أساس غير أساس الإسلام لوحدها القومية ولا يمكن أن يتصور غير ذلك؛ إلا من يعيش في عالم الأوهام الفارغة التي لا طائل تحتها. وليس من هذا من السياسة العملية في شيء فلا يصلح شيء أن يكون أساساً لوحدة المسلمين في هذا القطر - باكستان - إلا الإسلام. والإيمان بختم النبوة من عقائد الإسلام ومبادئه الأساسية - فإن هدمتم هذا الأساس في سبيل تسامحك المزعوم فأى قوة تمسك إذاً ببناء دولتكم عن الاندثار والفناء؟

## المقال الثالث

### عَقِيدَةُ خَتْمِ النُّبُوَّةِ كَمَا بَيَّنَّهَا الْقُرْآنُ

قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وردت الآية المذكورة في سورة الأحزاب، حيث إن الله سبحانه وتعالى قد رد على اعتراضات الكفار والمنافقين الذين كانوا يثيرون أنواعاً من المطاعن والافتراءات على زواج النبي ﷺ بزینب رضي الله عنها.

ولقد كان اعتراضهم الأول أنه ﷺ قد تزوج بزوجة ابنه، مع أن المرأة إذا تزوجها الابن تحرم على الأب حتى في شريعته عليه الصلاة والسلام. فقال جلّ جلاله رداً على هذا الاعتراض ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ۗ أَي مَتَى كَانَ الرَّجُلُ الَّذِي تَزَوَّجَ مُحَمَّدًا ﷺ بِمَطْلَقَتِهِ ابْنَهُ حَتَّى يَحْرَمَ عَلَيْهِ الزَّوْجَ بِهَا؟

وكان اعتراضهم الثاني أن متبناه زيدا إذا لم يكن ابناً له حقيقياً، فزواجه بمطلقة كان مباحاً له على أكثر التقدير، وكان لازماً محتوماً، فلماذا أقدم عليه بدون حاجة شديدة حقيقية؟ يقول عز وجل رداً على اعتراضهم هذا ﴿ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ ۗ أَي كَانَ مِنَ اللَّازِمِ الْمَحْتَمِمْ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَأْصَلَ شَافِقَةَ كُلِّ عَصَبِيَّةٍ تَوْجَدُ بَيْنَكُمْ، بِشَأْنِ ذَلِكَ الْأَمْرِ الْمَبَاحِ الَّذِي قَدْ جَعَلْتَهُ تَقَالِيدَكُمْ الْجَاهِلِيَّةَ الْمُتَوَارِثَةَ حَرَاماً بَدُونَ مَا مَبْرورٍ مَعْقُولٍ، حَتَّى لَا يَبْقَى مَجَالٌ لِلشُّكِّ وَالرَّيْبِ فِي إِبَاحَتِهِ وَمَشْرُوعِيَّتِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى أَكْدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ أَي هُوَ آخِرُ نَبِيٍّ بَعَثْنَاهُ فِي الْعَالَمِ وَلَنْ يَأْتِيَ بَعْدَهُ مِنْ جَانِبِنَا نَبِيٍّ فَضْلاً عَنْ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولٌ لِإِصْلَاحِ الْقَانُونِ وَالتَّقَالِيدِ السَّائِلَةِ فِي الْمَجْتَمَعِ، لِأَجْلِ كُلِّ هَذَا فَقَدْ كَانَ مِنَ الْوَاجِبِ الْمَحْتَمِمْ عَلَيْهِ ﷺ أَنْ يَتَوَلَّى بِنَفْسِهِ تَحْطِيمَ هَذَا التَّقْلِيدِ الْجَاهِلِيِّ؟ ثُمَّ قَالَ سَبَّحَانَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَزِيدٍ مِنْ

التأكيد ﴿وَكَانَ اللَّهُ يَكْلِبُ شَيْءًا عَلِيمًا﴾ أي أن الله يعلم: لماذا كان من اللازم تحطيم ذلك التقليد الجاهلي بيد محمد ﷺ في ذلك الزمان ويعلم: أي فساد يمكن أن يبقى في المجتمع لو أنه ﷺ لم يقم بتحطيمه وقطع شأفته ويعلم: أنه لن يبعث بعد محمد ﷺ رسولاً ولا نبياً، فهو إذاً لم يحطم هذا التقليد الجاهلي بواسطة آخر أنبيائه، فلن يظهر بعد ذلك شخصية أخرى يتحطم هذا التقليد الجاهلي في الدنيا كلها بجهودها، وإذا افترض أن المصلحين بعده سيتولون تحطيمه، فإن فعل أي واحد منهم لن يصبح قاعدة عامة بحيث تأخذ بها الأجيال القادمة وتحذو حذوها في كل زمان، كما أنه لن تبلغ أية شخصية من الشخصيات من القداسة والاحترام بحيث إن مجرد قيامه بأحد الأفعال لتحطيم عادة معينة يمكن أن يستأصل من قلوب الناس كل تصورات الكراهة حوله.

إن طائفة قد أثارت في هذا الزمان فتنة نبوة جديدة وهذه الطائفة تفسر قوله تعالى ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ في هذه الآية بـ«طابع النبيين» أي إن جميع الأنبياء الذين يأتون بعد محمد ﷺ إنما يكونون أنبياء لكونهم مطبوعين بطابعه أو - بكلمات أخرى - لا يعد أحد بعده ﷺ نبياً من الله ما لم يكن مطبوعاً بطابعه ﷺ.

ولكننا إذا تأملنا قليلاً في هذه الآية مراعين السياق الذي وردت فيه، تبين بدون أدنى ريب أن لا مجال البتة لتفسير هذه الكلمة - خاتم النبيين - بهذا المعنى، بل لو كان هذا هو معنى الكلمة لصارت في غير محلها وكانت مخالفة لفحوى الكلام أيضاً فأى مناسبة عسى أن تكون في هذه الآية لبيان محمد ﷺ هو طابع الأنبياء وأن جميع الأنبياء الذين يأتون بعده لا يكونون أنبياء إلا لكونهم مطبوعين بطابعه عليه الصلاة والسلام، مع أن الآية جاءت هنا في سياق الرد على اعتراضات بنفسك الآن لما كان هناك خطر عظيم ولقام بهذا العمل نبي من الأنبياء الذين سيأتون بعدك مطبوعين بطابعك.

والتأويل الثاني لهذه الطائفة أنها تفسر ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ بأفضل النبيين، أي أن باب النبوة لا يزال مفتوحاً. غير أن فضائل النبوة قد تمت على محمد ﷺ -

ولكن هذا المفهوم لخاتم النبيين فيه أيضاً نفس تلك المفسدة التي قد ذكرناها آنفاً في التأويل الأول، وهو أيضاً لا يتلاءم مع سياق الآية بل يخالفه مخالفة صريحة. إذ كان للمنافقين أن يقولوا للنبي ﷺ: إذاً: لماذا يا حضرة النبي قد رأيت من الضروري أن تقوم أنت بنفسك بهذا العمل، فإنك لو لم تقم به الآن لقام به أحد من الأنبياء بعدك على كونه أقل درجة منك؟

### المعنى اللغوي لكلمة ﴿وَحَاتَمَ النَّبِيِّنَ﴾

فالذي يقتضيه إذاً سياق العبارة أن لا نفسر ﴿وَحَاتَمَ النَّبِيِّنَ﴾ في هذه الآية إلا بمعنى من قد ختم سلسلة النبوة، ونعتقد اعتقاداً جازماً أنه لن يأتي بعد محمد ﷺ أي نبي من الله إلى يوم القيامة. ولكن ليس هذا ما يقتضيه سياق الآية فحسب بل هو كذلك مما تقتضيه اللغة. فمعنى «الختم» بموجب لغة العرب وأساليب كلامهم: الطبع والإتمام والسد والوصول إلى الانتهاء يقال ختم الشيء وعليه: إذا بلغ آخره، وختم العمل إذا فرغ منه، وختم الإناء: إذا سده بالطين ونحوه، وختم الكتاب: إذا قرأه كله وفرغ منه، وختم على قلبه: إذا جعله لا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شيء، وختم كل مشروب: آخره وختم الوادي: أقصاه، وخاتمة كل شيء: عاقبته وآخرته، وخاتم القوم وخاتمهم: آخرهم. (راجع: لسان العرب والقاموس المحيط وأقرب الموارد)<sup>(١)</sup>.

(١) نحن وإن قد ذكرنا الاستشهاد هاهنا بثلاثة معاجم للغة، ولكنه ليس بمنحصر في هذه المعاجم الثلاثة فحسب، بل راجع أي معجم شئت من معاجم اللغة العربية. لا تجد فيه لكلمة «الختم» إلا نفس هذا المعنى. ولكن من عادة منكري ختم النبوة وديدنهم التي درجوا عليها أنهم يعملون لقب دين الله وتأويل أحكامه ومبادئه على هواهم بدل أن يستندوا إلى معاجم اللغة يحاولون الاستناد إلى أن أحداً من الناس إذا لقب بخاتم الشعراء أو بخاتم الفقهاء أو بخاتم المفسرين فلا يكون معنى ذلك أنه لن يأتي بعده شاعر أو فقيه أو مفسر وإنما يكون معنى ذلك أن قد تمت عليه فضائل فن الشعر أو الفقه أو التفسير، مع أن ليس معنى استعمال مثل هذه الألقاب على سبيل المبالغة أن يصير معنى «الخاتم» الحقيقي: الكامل أو الأفضل حتى باعتبار اللغة ويصبح من الخطأ بعده استعمال هذه الكلمة بمعنى «الآخر» بتاتاً. ولعمري إن قولاً سخيلاً مثل هذا لا يمكن أن يأتي به إلا من كان على أوفر نصيب من الجهل بقواعد اللغة =

لأجل هذا فإن علماء اللغة والتفسير مجمعون على أن معنى «خاتم النبيين»: آخرهم الذي لا نبي بعده. وإذا كان معنى الخاتم: الطابع فليس المراد به: بالطابع الذي يطبع به على الرسائل في دائرة البريد عند توزيعها وإنما المراد به الطابع الذي يطبع به على الغلاف لئلا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه.



= وأساليب الكلام الإنساني. ليس من قواعد أية لغة في العالم أن كلمة إذا كان الناس يستعملونها مجازاً بمعنى خاص في بعض محاوراتهم، أصبح ذلك المعنى المجازي هو معناها الحقيقي وامتنع استعمالها بمعناها اللغوي الحقيقي. وماذا ترى؟ إنك إذا قلت لرجل من العرب جاء خاتم القوم» فهل يفهم أنك تعني «قد جاء أفضل القوم وأكملهم أم إنما يفهم أنك تعني «قد جاء القوم كلهم حتى آخر رجل منهم»؟ ومما يجب أن لا يغيب عن البال مع هذا أن أفراداً من الناس إن كانوا قد لقبوا بخاتم الشعراء أو خاتم المحدثين، فإنما كان الناس هم الذين لقبوهم بهذه الكلمات ومن المحال إذا لقب الناس أحداً بالخاتم أن لا يأتي بعده من يحمل صفة مثل صفته، فما مثل هذه الألقاب في الكلام الإنساني إلا بمنزلة المبالغة والاعتراف بالكمال. ولكن الله سبحانه وتعالى قال في عبد من عباده أن قد تمت عليه الصفة الفلانية فما ثمة ما يوجب أن نغير بقول الله أيضاً في معناه المجازي. ولو أن الله قال في أحد من عباده أنه خاتم الشعراء، لما جاء بعده شاعر أبداً. وهكذا فإنه لما قد قال في نبيه ورسوله محمد ﷺ أنه خاتم النبيين، فمن المحال القطعي أن يأتي بعده نبي إلى يوم القيامة، وذلك أن الله عالم الغيب وأما الإنسان فليس كذلك، فكيف يجوز أن يكون قول الله في أحد من عباده أنه خاتم النبيين وقول الناس في أحد منهم أنه خاتم الشعراء أو خاتم الفقهاء بمنزلة سواء؟

## عقيدة ختم النبوة كما وردت في الأحاديث

هذا هو معنى ﴿وَحَاتَمَ النَّبِيِّنَ﴾ لغة وبموجب سياق العبارة وسباقها في آية القرآن. وهو عين المعنى الذي بينه وأكده النبي ﷺ لهذه الكلمة في غير واحد من أقواله المروية عنه في الصحاح، البالغة حد التواتر. وفيما يلي نذكر عدداً من أقواله على سبيل المثال:

١- قال النبي ﷺ «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء». (رواه البخاري: كتاب المناقب، باب ما ذكر عن بني إسرائيل).

٢- قال النبي ﷺ «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بني بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين». (رواه البخاري: كتاب المناقب. باب ختم النبيين) وقد أخرج مسلم أربعة أحاديث في هذا المعنى في صحيحه: كتاب الفضائل، باب خاتم النبيين. وزاد في الحديث الأخير «فجئت فختمت الأنبياء» وقد أخرج الترمذي هذا الحديث بعين ألفاظه في سننه: كتاب المناقب. باب فضل النبي، وكتاب الآداب، باب الأمثال، كما قد أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده في حديث جابر بن عبد الله، وفي آخره قول النبي ﷺ «فختم بي الأنبياء»، وقد أخرج الإمام أحمد عدة أحاديث في هذا المعنى مع اختلاف يسير في ألفاظها عن أبي بن كعب، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة.

٣- إن رسول الله ﷺ قال: فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم وجعلت لي مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون». (رواه مسلم والترمذي وابن ماجه).

٤- قال رسول الله ﷺ: «إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي». (رواه الترمذي في سننه: كتاب الرؤيا، باب ذهاب النبوة وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده في مرويات أنس بن مالك).

٥- قال النبي ﷺ: «أنا محمد، وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحي بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبه وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي». رواه الشيخان في صحيحيهما: كتاب الفضائل باب أسماء النبي، والترمذي في سننه: كتاب الآداب، باب أسماء النبي، والإمام مالك في الموطأ: كتاب أسماء النبي والحاكم في مستدركه: كتاب التاريخ، باب أسماء النبي.

٦- قال رسول الله ﷺ: «إن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة» (رواه ابن ماجه في سننه - كتاب الفتن - باب الدجال).

٧- عن عبد الرحمن بن جبير قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً كالمودع، فقال: «أنا محمد النبي الأمي ثلاثاً ولا نبي بعدي» (رواه الإمام أحمد في مسنده في مرويات عبد الله بن عمرو بن العاص).

٨- قال رسول الله ﷺ: «لا نبوة بعدي إلا المبشرات». قيل: «وما المبشرات يا رسول الله؟» قال: «الرؤيا الحسنة» أو قال «الرؤيا الصالحة». (رواه أبو داود والنسائي والإمام أحمد في مرويات أبي الطفيل).

٩- قال النبي ﷺ «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب» (رواه الترمذي في سننه: كتاب المناقب).

١٠- قال رسول الله ﷺ لعلّي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي» رواه الشيخان في صحيحيهما: كتاب فضائل الصحابة وقد أخرجه الشيخان في ذكر غزوة تبوك أيضاً. وأخرج الإمام في مسنده روايتين في هذا المعنى وفي آخر إحداهما قول النبي ﷺ «ألا إنه لا نبوة بعدي». ويعلم من

الروايات التفصيلية التي أخرجها أبو داود الطيالسي، والإمام أحمد، ومحمد بن إسحاق في هذا الباب أن النبي ﷺ أراد أن يخلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالمدينة عند توجهه إلى تبوك، فقال فيه المنافقون ما قالوا فجاء إلى رسول الله ﷺ وقال: «يا رسول الله أتخلفني في الخالفة - المرأة القاعدة في البيت - في النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ ليطمئنه ويخفف من حزنه «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟» أي إني لا أخلفك بالمدينة بعدي إلا كما خلف موسى هارون على بني إسرائيل حين واعدته ربه ودعاه إلى جبل طور، ولكن مع ذلك خاف رسول الله ﷺ أن يسبب تشبيهه علياً بهارون نوعاً من الفتنة بعده فقال من فوره «ألا لا نبي بعدي».

١١- عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ «... وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي». رواه أبو داود في كتاب الفتن، كما قد أخرج حديثاً آخر في هذا المعنى عن أبي هريرة في كتاب الملاحم. وقد أخرجهما الترمذي أيضاً عن ثوبان وأبي هريرة وفي آخرهما أن قال النبي ﷺ:

«يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله».

١٢- قال النبي ﷺ «لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن من أمتي أحد فعمر». أخرجه البخاري في كتاب المناقب. وقد أخرجه مسلم أيضاً في صحيحه وفيه «محدثون» بدلاً من رجال يكلمون»، ولكن لا فرق بين المكلم والمحدث من حيث المعنى والمراد بهما: المشرف بالمكالمة الإلهية أو المكلم من وراء حجاب. ويدل هذا على أنه لو كان في هذه الأمة رجل مشرف بالمخاطبة الإلهية بغير نبوة لكان عمر رضي الله عنه.

١٣- قال رسول الله ﷺ: «لا نبي بعدي ولا أمة بعد أمتي». رواه الطبراني والبيهقي: كتاب الرؤيا.



١٤- قال رسول الله ﷺ: «فإني آخر الأنبياء وإن مسجدي آخر المساجد»<sup>(١)</sup> رواه مسلم في كتاب الحج: باب فضل الصلاة بمسجد مكة والمدينة.

هذه هي أقوال الرسول ﷺ في ختم النبوة قد رواها عنه جماعة كبيرة من الصحابة ونقلها عنهم عدد عظيم من المحدثين بطرق قوية. والذي يتبين من دراستها بكل وضوح وجلاء أن النبي ﷺ قد صرح في مختلف المواضع وبمختلف الألفاظ وأساليب البيان بأنه آخر نبي، وأنه لن يأتي بعده أي نبي آخر إلى يوم القيامة وأنه قد انتهت به سلسلة بعث الأنبياء والرسل من الله وإن كل من قام بدعوى النبوة أو الرسالة بعده، فهو كذاب أفك دجال ضال مضل<sup>(٢)</sup> فأى لقول الله عز وجل ﴿وَخَاتَمَ

(١) يستدل منكر ختم النبوة بهذا الحديث على أن النبي ﷺ كما قد قال وأن مسجدي آخر المساجد مع أن ليس مسجده آخر المساجد، وقد بني بعده ما لا يحصى من المساجد في الدنيا، كذلك أنه لما قال «أني آخر الأنبياء» فإن قوله هذا لا يمنع أن يأتي بعده الأنبياء، غير أنه آخر الأنبياء وأن مسجده آخر المساجد من حيث الفضل. ولكن الذي تدل عليه مثل هذه التأويلات السخيفة أن القوم قد حرموا نعمة كلام الله ورسوله، لأن نظرة شاملة في كل الروايات التي وردت حيث ورد هذا الحديث في صحيح مسلم أكثر من الكافي لتبين بأي معنى قال الرسول ﷺ عن مسجده أنه آخر المساجد؟ فالروايات التي أخرجتها مسلم عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو وأم المؤمنين ميمونة رضي الله عنهم ونقلها في صحيحه مع هذا الحديث، قيل فيها أنه ليس في الدنيا إلا ثلاثة مساجد لها الفضل على سائر المساجد والصلاة فيها خير من ألف صلاة في غيرها، فلا يجوز للناس - على هذا - أن يشدوا الرحال للصلاة في أي مسجد آخر غير هذه المساجد الثلاثة وهي: المسجد الحرام بمكة المكرمة، الذي بناه إبراهيم عليه السلام، والمسجد الأقصى ببيت المقدس، الذي بناه سليمان عليه السلام، والمسجد النبوي بالمدينة المنورة، الذي بناه نبينا ﷺ فمعنى قول النبي ﷺ أنه لما كان آخر الأنبياء ولا يأتي إلى يوم القيامة نبي آخر فلا يبنى في الدنيا بعد مسجده رابع تكون الصلاة فيه خيراً من الصلاة في المساجد الأخرى ويجوز شد الرحال للصلاة فيه.

(٢) وهل تعرف أيها القارئ بماذا يعارض منكر ختم النبوة هذه الأقوال للرسول ﷺ؟ ما يعارضونها إلا برواية عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت، قولوا إنه خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبي بعده» وأقول: ليست معارضة الأقوال الصريحة للنبي ﷺ بقول من أقوال أحد أصحابه إلا تماد في النفي والضلال وإمعان في الجهل وإساءة الأدب مع مكانة الرسول ﷺ وفوق هذا فليست الرواية التي ينقلون فيها هذا القول عن عائشة رضي الله عنها بحجة، في!

أَلْتَبَيَّنَ ﴿ عسى أن يكون أكثر صحة وأقوى إسناداً وأقطع ثبوتاً وأوضح دلالة من هذا التفسير؟ إن قول الرسول ﷺ في حد ذاته حجة ويزداد قوة في الحجة إذا كان شرحاً لنص من نصوص القرآن. ومن ذا عسى أن يكون أعرف بالقرآن وأحق بتفسير معانيه من محمد رسول الله ﷺ حتى يبين لختم النبوة معنى غير المعنى الذي بينه ﷺ فنراه جديراً بالالتفات إليه فضلاً عن أن نقبله ونعترف بصحته؟ أعاذنا الله من الغي بعد الهدى والجهل بعد العلم والعمى بعد البصيرة.



= نفسها إذ لم يذكرها عالم من علماء الحديث في كتاب من كتب الحديث، وإنما نقلها صاحب «الدر المنثور» كتاب من كتب التفسير - وصاحب «تكملة مجمع البحار» كتاب لغة الحديث - ولا علم لأحد بإسنادها.

## إجماع الصَّحابة على ختم النبوة

وإن إجماع الصحابة له الأهمية الكبرى بالدرجة الثالثة بعد القرآن والسنة .  
ومما قد اتفقت عليه الروايات التاريخية الموثوق بها أن الصحابة حاربوا  
بإجماعهم كل من قام بدعوى النبوة بعد وفاة النبي ﷺ والذين آمنوا بنبوته وعاونوه  
على إظهار أمره .

وأحق بالذكر في هذا الشأن مسيلمة الكذاب ولم يكن منكرًا لنبوة محمد ﷺ ،  
وإنما كان من دعواه أنه قد أشرك مع محمد ﷺ في أمر النبوة . وقد جاء في رسالته  
التي أرسلها إلى النبي ﷺ قبل وفاته عليه الصلاة والسلام : «من مسيلمة رسول الله  
إلى محمد رسول الله . سلام عليك فإني أشركت في الأمر معك»<sup>(١)</sup> ، وفوق هذا  
فقد روى الطبري أن كان من كلمات الأذان التي اتخذها مسيلمة «أشهد أن محمداً  
رسول الله» .

ولكن على هذا الإقرار الصريح بالرسالة المحمدية أجمع الصحابة رضوان الله  
عليهم على تكفيره واعتباره خارجاً من دائرة الإسلام وعلى ذلك قاتلوه . وقد ثبت  
من التاريخ كذلك أن كان بنو حنيفة آمنوا به وأيدوه في أمره عن إخلاص وصفاء نية  
(IN GOOD FAITH) وحقاً كانوا قد انخدعوا بأن محمداً ﷺ هو نفسه قد أشركه  
معه في أمر النبوة وذلك بأن رجلاً كان تعلم القرآن في المدينة المنورة ذهب إلى  
بني حنيفة وقرأ عليهم بعض آيات القرآن موهماً إياهم أنها نزلت على مسيلمة<sup>(٢)</sup>  
ولكن على الرغم من ذلك فإن الصحابة ما اعترفوا بإسلامهم وخرجوا لقتالهم .  
ثم إنه لا مجال للقول في هذا الصدد بأن الصحابة ما خرجوا لقتالهم بناءً على

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٩٩ طبعة القاهرة .

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية ج ٥ ص ١٥١ .

ارتدادهم عن الإسلام وإنما خرجوا لقتالهم بناء على خروجهم على الدولة الإسلامية وشقهم عصا طاعتها، وبموجب القانون الإسلامي إذا قوتل البغاة الذين خرجوا على الدولة الإسلامية وشقوا عصا طاعتها، فإنه لا يستعبد رجالهم ولا تسبى نساؤهم، بل لا يجوز ذلك حتى بالنسبة لأهل الذمة فضلاً عن المسلمين. ولكن الصحابة خرجوا لقتال مسيلمة وأتباعه وأعلن أبو بكر الصديق رضي الله عنه «أن يحرقوا بالنار وأن يقتلوا كل قتلة وأن تسبى نساؤهم وذرائعهم ولا يقبل من أحدهم غير الإسلام»، وفعلاً إنهم لما أسروا استعبد رجالهم وسببت نساؤهم ومنهم تسرى علي بن أبي طالب بجارية ولدت له ابنة محمد ابن الحنفية<sup>(١)</sup>.

وقد اتضح بذلك جلياً أن الجريمة التي من أجلها خرج الصحابة رضوان الله عليهم لمحاربة بني حنيفة، ما كانت جريمة الخروج على الدولة وإنما كانت أن قام رجل منهم بدعوى النبوة وأمن به سائرهم. وقد وقع كل ذلك بعد وفاة النبي ﷺ على الفور وتحت قيادة أبي بكر الصديق وعلى إجماع من الصحابة كلهم ولعله لا يوجد على إجماع الصحابة مثال أوضح من ذلك.

\* \* \*

(١) الحنفية: أي امرأة من بني الحنيفة.

## إجماع علماء الأمة عليها

وإن إجماع علماء الأمة بعد عصر الصحابة هو الحجة في مسائل الدين بالدرجة الرابعة بعد إجماع الصحابة، ونحن إذا نظرنا من هذه الجهة وجدنا علماء الأمة في كل زمان وفي كل مكان بعد القرن الأول إلى يومنا هذا مجمعين بكل معنى الكلمة على العقيدة بأنه لا نبي بعد محمد ﷺ؛ وإن كل من قام بعده بدعوى النبوة أو صدقه في دعواه هو كافر خارج عن دائرة الإسلام وجماعة المسلمين وإليك عدة شواهد بذلك:

١- الإمام أبو حنيفة (٨٠-١٥٠هـ): تنبأ رجل في زمن أبي حنيفة رحمه الله وقال: أمهلوني حتى أجيء بالعلامات فقال أبو حنيفة: من طلب منه علامة فقد كفر لقوله عليه السلام «لا نبي بعدي»<sup>(١)</sup>.

٢- العلامة ابن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ): «ولكنه رسول الله وخاتم النبيين الذي ختم النبوة فطبع عليها فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة»<sup>(٢)</sup>.

٣- الإمام الطحاوي (٢٣٩-٣٢١هـ) يقول بصدده بيانه عقائد أئمة السلف ولا سيما الإمام أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رحمهم الله في كتابه العقيدة السلفية: «وإنه خاتم النبيين وإمام الأتقياء وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين وكل دعوى النبوة بعده فغبي وهوى»<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسيره للقرآن، ج ٢٢ ص ١٢.

(٢) روح البيان ٢٢ ص ١٨٨، ومناقب الإمام الأعظم لابن أحمد المكي طبعة حيدرآباد ج ١ ص ١٦٠.

(٣) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية المطبوع بدار المعارف بمصر ص ١٥، ٨٧، ٩٦-٩٧، ١٠٠، ١٠٢.

٤- العلامة ابن حزم الأندلسي (٣٨٤-٤٥٦هـ): «وإن الوحي قد انقطع مذ مات النبي ﷺ، برهان ذلك أن الوحي لا يكون إلا إلى نبي وقد قال عز وجل: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾<sup>(١)</sup> [الأحزاب: ٤٠].

٥- الإمام الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ): إن الأمة فهمت بالإجماع من هذا اللفظ (أي لا نبي بعدي) ومن قرائن أحواله أنه أفهم عدم نبي بعده أبداً وعدم رسول بعده أبداً، وإنه ليس فيه تأويل ولا تخصيص فمنكر هذا لا يكون إلا منكر الإجماع<sup>(٢)</sup>.

٦- محيي السنة البغوي (٥١٠هـ): «ختم الله به النبوة فهو خاتمهم... ويروى عن ابن عباس أن الله تعالى حكم أن لا نبي بعده»<sup>(٣)</sup>.

٧- العلامة الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ): «فإن قلت كيف كان آخر الأنبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان، قلت معنى كونه آخر الأنبياء أنه لا ينبأ أحد بعده وعيسى ممن نبيء قبله، وحين ينزل عاملاً على شريعة محمد مصلياً إلى قبلته كأنه بعض أمته»<sup>(٤)</sup>.

٨- القاضي عياض (ف ٥٤٤هـ): ومن ادعى النبوة لنفسه أو جوّز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة، وكذلك من ادعى منهم أنه يوحى إليه وإن لم يدع النبوة... فهؤلاء كلهم كفّار مكذّبون للنبي ﷺ لأنه أخبر ﷺ أنه خاتم النبيين لا نبي بعده وأخبر عن الله تعالى أنه خاتم النبيين وأنه أرسل كافة للناس، وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره وإن مفهومه والمراد به دون تأويل ولا تخصيص، فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعاً إجماعاً وسمعاً<sup>(٥)</sup>.

(١) المحلى: ج ١ ص ٢٦.

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد: ص ١١٣ (المطبعة الأدبية - مصر).

(٣) تفسير القرآن «معالم التنزيل» ج ٣ ص ١٥٨.

(٤) تفسير القرآن «الكشاف» ج ٢ ص ٢١٥.

(٥) الشفاء: ج ٢ ص ٢٧٠-٢٧١.

- ٩- العلامة الشهرستاني (ف ٥٤٨هـ): «وكذلك من قال: وإن بعد محمد ﷺ نبياً غير عيسى ابن مريم عليه السلام فإنه لا يختلف اثنان في تكفيره»<sup>(١)</sup>.
- ١٠- الإمام الرازي (٥٤٣-٦٠٦هـ): «وخاتم النبيين وذلك لأن النبي الذي يكون بعده نبي إن ترك شيئاً من النصيحة والبيان يستدركه من يأتي بعده، وأما من لا نبي بعده، فيكون أشفق على أمته وأهدى لهم وأجدى إذ هو كوالد لولده الذي ليس له غيره من أحد»<sup>(٢)</sup>.
- ١١- العلامة البيضاوي (ف ٦٨٥): «أي آخرهم الذي ختمهم أو ختموا به، ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لأنه إذا نزل كان على دينه»<sup>(٣)</sup>.
- ١٢- العلامة حافظ الدين النسفي (ف ٧١٠): «وخاتم النبيين أي آخرهم، يعني لا ينبت أحد بعده وعيسى ممن نبيء قبله وحين ينزل ينزل عاملاً على شريعة محمد ﷺ كأنه بعض أمته»<sup>(٤)</sup>.
- ١٣- العلامة علاء الدين علي بن محمد البغدادي (ف ٧٢٥هـ): «وخاتم النبيين، ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده ولا معه. . وكان الله بكل شيء عليمًا، أي دخل في علمه أنه لا نبي بعده»<sup>(٥)</sup>.
- ١٤- العلامة ابن كثير الدمشقي (ف ٧٧٤): «فهذه الآية نص على أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بطريق الأولى والأحرى. لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة فإن كل رسول نبي ولا ينعكس»<sup>(٦)</sup>.
- ١٥- العلامة جلال الدين السيوطي (ف ٩١١هـ): «وكان الله بكل شيء عليمًا

(١) الملل والنحل: ج ٣ ص ٣٤٩.  
 (٢) التفسير الكبير ج ٦ ص ٥٨١.  
 (٣) أنوار التنزيل: ج ٤ ص ١٦٤.  
 (٤) مدارك التنزيل: ص ٤٧١.  
 (٥) الخازن: ص ٤٧١-٤٧٢.  
 (٦) تفسير القرآن: ج ٣ ص ٤٩٣.

بأن لا نبي بعده وإذا نزل عيسى يحكم بشريعته»<sup>(١)</sup>.

١٦- العلامة ابن نجيم (ف ٩٧٠هـ): إذا لم يعرف أن محمداً ﷺ آخر الأنبياء فليس بمسلم لأنه من الضروريات<sup>(٢)</sup>.

١٧. الملاً علي القاري (ف ١٠١٦هـ): ودعوى النبوة بعد نبينا ﷺ كفر بالإجماع<sup>(٣)</sup>.

١٨- الشيخ إسماعيل الحقي (ف ١١٢٧هـ): «وخاتم النبيين، قرأ عاصم بفتح التاء وهو آلة الختم بمعنى ما يختم به كالطابع بمعنى ما يطبع به، والمعنى: وكان آخرهم الذي ختموا به... وقرأ الباقون بكسر التاء أي كان خاتمهم أي فاعل الختم... فكانت علماء أمته ورثته عليه السلام من جهة الولاية، وانقطع إرث النبوة بختميته ولا يقدح في كونه خاتم النبيين نزول عيسى بعده لأنه معنى كونه خاتم النبيين لأنه لا ينبأ بعده أحد كما قال لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» وعيسى ممن تنبأ قبله وحين ينزل إنما ينزل على شريعة محمد عليه السلام مصلياً إلى قبلته كأنه بعض أمته فلا يكون إليه وحي ولا نصب أحكام بل يكون خليفة رسول الله ﷺ»<sup>(٤)</sup>.

١٩- وفي «الفتاوى العالمية» التي ألفها عدد عظيم من كبار علماء الهند في القرن الثاني عشر على أمر من الملك العالمكير أورنك زيب: «إذا لم يعرف الرجل أن محمداً ﷺ آخر الأنبياء فليس بمسلم ولو قال «أنا رسول الله» أو قال بالفارسية «من بيغمبرام» (أنا نبي) يريد به من بيغام من برم (أنا آتي بالرسالة) يكفر»<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير الجلالين: ص ٧٦٨.

(٢) الأشباه والنظائر، كتاب السر، باب الردة: ص ١٧٩.

(٣) شرح الفقه الأكبر: ص ٢٠٢.

(٤) روح البيان: ج ٢٢ ص ١٨٨.

(٥) ج ٢ ص ٢٦٣.



٢٠- القاضي الشوكاني (ف١٢٥٥هـ): «قرأ الجمهور «خاتم» بكسر التاء وقرأ عاصم بفتحها ومعنى القراءة الأولى أنه ختمهم أي جاء آخرهم، ومعنى القراءة الثانية أنه صار كالخاتم لهم الذي يختمون به ويتزينون بكونه منهم»<sup>(١)</sup>.

٢١- العلامة الألوسي (ف١٢٧٠): «والمراد بالنبوي ما هو أعم من الرسول فيلزم من كونه ﷺ خاتم النبيين كونه خاتم المرسلين، والمراد بكونه عليه الصلاة والسلام خاتمهم انقطاع حدوث وصف النبوة في أحد من الثقلين بعد تحليه عليه السلام بها في هذه النشأة... وكونه ﷺ خاتم النبيين مما نطق به الكتاب وصدعت به السنة وأجمعت عليه الأمة فيكفر مدعي خلافه ويقتل إن أصر»<sup>(٢)</sup>.

هذا ما صرح به فيما يتعلق بختم النبوة أكابر العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين في كل بلد من بلاد العالم من الهند إلى مراكش وأندلس ومن تركية إلى اليمن. وقد ذكرنا مع أسمائهم سني ولادتهم ووفاتهم، مما يستطيع القارىء إذا ألقى نظرة أن يعرف أن فيهم أكابر الأمة الإسلامية في كل قرن منذ بدء التاريخ الإسلامي إلى أواخر القرن الثالث عشر الماضي. ونحن وإن كان بوسعنا أن نضيف إلى أقوالهم أقوال علماء الإسلام في القرن الرابع عشر الجاري، ولكن قد صرفنا عنها النظر ولم نذكرها عمداً لأن لرجل أن يحتال ويقول جواباً عليها إن العلماء في القرن الجاري إنما بينوا هذا المعنى لختم النبوة عناداً لمن قام بدعوى النبوة في زمانهم؛ لهذا فإننا لم نذكر إلا أقوال علماء الإسلام قبل القرن الجاري والظاهر في أمرهم أنهم لم يكونوا على عناد لرجل في هذا القرن.

ومما يثبت بهذه الأقوال قطعاً أن العالم الإسلامي منذ القرن الأول إلى هذا اليوم ما زال يرى معنى «خاتم النبيين»: آخرهم الذي لا نبي بعده وإنه ما زال المسلمون مجمعين على العقيدة بانسداد باب النبوة إلى أبد الأباد بعد محمد ﷺ، وإنه لم يختلف اثنان منهم قط في أن كل من قام بدعوى النبوة بعد محمد ﷺ أو صدقه في

(١) فتح القدير: ج ٤ ص ٢٧٥.

(٢) روح المعاني ج ٢٢ ص ٣٢ و٣٩.

دعواه وآمن بنبوته الزائفة، هو كافر خارج من دائرة الإسلام.

ولكل ذي عينين أن يرى الآن بنفسه إلى أي حد يجوز أن يفسر قوله تعالى ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾<sup>١</sup> بمعنى غير المعنى الذي هو ثابت من اللغة وكلام العرب، وهو ظاهر من سياق العبارة وسبقها في نص القرآن، وهو ما قد صرح به النبي ﷺ نفسه، وهو ما أجمع عليه الصحابة، وهو ما لم يختلف فيه اثنان من علماء الأمة الإسلامية منذ عصر الصحابة إلى الوقت الحاضر في كل قطر من أقطار العالم الإسلامي، وكيف يجوز بعد ذلك أن يفتح باب النبوة لمن دعاها لنفسه في هذا الزمان، وكيف يجوز الاعتراف بإسلام الذين ما أعلنوا رأيهم ببقاء باب النبوة مفتوحاً فحسب، ولكن قد آمنوا كذلك بنبوة رجل ولج عن طريقه إلى حرم النبوة. وهناك ثلاثة أمور أخرى يجب التفكير فيها في هذا الصدد:

#### ١- هل الله عدو لإيماننا؟

أولها أن ليس أمر النبوة بأمر هين، بل هو في غاية من الأهمية والخطورة والإرهاق لأن النبوة بموجب نصوص القرآن من العقائد الأساسية التي يتوقف على الإيمان أو عدم الإيمان بها إسلام المرء وكفره. ومن ذلك أن رجلاً إن كان نبياً فلم يؤمن به. فقد كفرنا، وهو إن لم يكن نبياً فآمننا به، فقد كفرنا. ولذلك لا يرجي من الله تعالى عدم الوضوح في مثل هذا الأمر الخطر المرهف بطريق الأولى، وهو لو كان رسلاً أحداً بعد محمد ﷺ، لصرّح به بكلمات واضحة في كتابه، وأمر رسوله محمد ﷺ أن يصدع به بين الناس. وما أدرك ﷺ منيته قبل أن ينبه أمته تنبيهاً مكرراً مؤكداً على أن الأنبياء سيأتون من بعده فعليهم أن يؤمنوا بهم ويعزروهم وينصروهم. وقل لي بالله أي حقد كان يضمه الله ورسوله علينا حتى أبيا أن يخبرانا بأن باب النبوة لا يزال مفتوحاً وأنه سيأتي بعد محمد ﷺ آخر يتوقف على الإيمان به إسلامنا ونجاتنا في الآخرة، إن كان باب النبوة مفتوحاً وكان لنبي أن يأتي بعد محمد ﷺ في حقيقة الأمر؟ ليس هذا فحسب، بل قالوا ما جعل الأمة تعتقد لثلاثة عشر قرناً ولا تزال تعتقد حتى اليوم وهو أن محمداً ﷺ

هو آخر الأنبياء وأنه ليس لأحد أن ينبأ بعده أبداً.

وإن كان باب النبوة لا يزال مفتوحاً (كما يقول به بعض الضالين المضلين) وجاءنا من الله نبي لغرض المحال، فلنا أن نكذبه تكذيباً ونرد عليه دعواه بدون ما خوف على أنفسنا، إذ لا خوف إلا من بطش الله وعقابه، فهو إن سألنا يوم القيامة: لماذا لم تؤمنوا بفلان وكنتم بعثته إليكم نبياً؟ وضعنا بين يديه كل هذا السجل الذي ذكرنا أنفأ لأقواله جلّ شأنه وأقوال رسوله محمد ﷺ وقلنا له - والعياذ بالله - إن كتابك وسنة رسولك هما اللذان أضلانا وعرضانا لهذا الخطر. ونرجو أن الله لن يعاقبنا على عدم إيماننا بنبي جديد إذا وضعنا بين يديه هذا السجل لأقواله وأقوال رسوله:

هذا، إن كان باب النبوة لا يزال مفتوحاً، وأما إن كان مسدوداً وما كان لأحد أن ينبأ بعد محمد ﷺ في حقيقة الأمر، ولكن على رغم هذا آمن شخص بنبي كذاب فعلى هذا الشخص أن يتفكر ملياً: أي سجل يستطيع أن يضعه بين يدي الله يوم القيامة ويرجو على أساسه النجاة من بطشه وعقابه؟ عليه أن يستعرض منذ الآن كل ما قد أعد من المواد للدفاع عن نفسه قبل أن يحضر في محكمة الآخرة، ويرى بمقارنة مواده بموادنا التي ذكرنا: هل يجوز له إن كان عاقلاً أن يعرض نفسه لخطر عقاب الله معتمداً على مثل هذه المواد؟

## ٢- هل الإنسانية في حاجة إلى نبي جديد؟

والأمر الثاني الجدير بأن نتفكر فيه: هو أن ليست النبوة صفة تنشأ في كل من يجعل نفسه أهلاً لها بالارتقاء والتقدم في العبادة وعمل الصالحات؛ ولا هي جائزة يمنحها الله عبداً من عباده مكافأة له على بعض خدماته وأعماله المرضية، وإنما هي منصب يوسده الله تبارك وتعالى إلى من يصطفيه من عباده لإنجاز مهمة خاصة بحيث إن هذه الحاجة إذا اقتضت أن يكون لها من يحققها أسندها الله تعالى إلى من يشاء من عباده، وإذا لم تكن هناك هذه الحاجة أو لم تقب، فإن الله لا يرسل نبياً لتحقيقها أصلاً.

ونحن إذا تتبعنا آي القرآن بغية أن نعرف الأسباب التي لأجلها ظهرت الحاجة إلى إرسال نبي في أمة من أمم الأرض. علمنا أن هذه الأسباب أربعة:

١- كانت هذه الأمة ما جاءها من الله نبي من قبل ولا كان لتعاليم نبي مبعوث في أمة غيرها أن تصل إليها.

٢- كان قد أرسل إليها نبي من قبل ولكن كان تعليمه قد انمحي أو لعبت به يد النسيان والتحريف حتى لم يعد بإمكان الناس أن يتبعوه اتباعاً كاملاً صحيحاً.

٣- كان قد أرسل إليها نبي من قبل ولكن تعاليمه ما كانت كاملة ولا هدايته كانت شاملة فألحت الحاجة إلى المزيد من الأنبياء لإكمال الدين.

٤- كان قد أرسل إليها نبي ولكن كانت الحاجة تقتضي أن يرسل معه نبي آخر لتصديقه وتأيينه، والظاهر أن كل سبب من هذه الأسباب الأربعة قد زال بعد النبي محمد ﷺ فلا حاجة للأمة الإسلامية ولا لأية أمة أخرى في العالم إلى أن يرسل إليها نبي جديد بعد محمد ﷺ:

قد تولى القرآن بنفسه بيان إن كانت بعثة النبي محمد ﷺ إلى الناس كافة ولهداية الدنيا كلها. ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨] وأيضاً مما يدل عليه تاريخ الحضارة في الدنيا أن الظروف في العالم ما زالت منذ بعثته ﷺ ولا تزال مهياً بحيث من الممكن أن تصل دعوته إلى كل صقع من أصقاع العالم وإلى كل أمة من أممه، فلا حاجة بعد ذلك إلى نبي جديد إلى أمة من أمم الدنيا أو صقع من أصقاعها، فبذلك قد زال السبب الأول.

ومما يشهد به القرآن كذلك وتؤيده عليه ذخيرة كتب الحديث والسير أن التعليم الذي جاء به النبي محمد ﷺ لا يزال حياً محفوظاً على صورته الحقيقية ولم تلعب به يد النسيان ولا التحريف والتبديل. أما الكتاب الذي جاء به فما وقع التحريف ولا النقص ولا الزيادة في أي حرف من أحرفه ولا من الممكن أن يقع إلى يوم القيامة. وأما الهداية التي أعطاها للناس بأقواله وأفعاله فإننا نجد آثارها حتى اليوم حية مصونة كأننا أمام شخصه ﷺ وفي زمانه. فبذلك قد زال السبب

الثاني أيضاً.

ثم إن القرآن ليصرح كذلك بأن الله تعالى قد أكمل دينه بواسطة نبيه محمد ﷺ، فبذلك قد زال السبب الثالث أيضاً.

ثم إن الحاجة لو كانت تقتضي إرسال نبي مع النبي محمد ﷺ لتأييده وتصديقه لأرسل في زمانه ﷺ، فبذلك قد زال السبب الرابع أيضاً.

فأي سبب خامس بعد زوال هذه الأسباب الأربعة عسى أن يقتضي بعثة نبي جديد بعد محمد ﷺ؟... وإن قيل إن الأمة قد فسدت فالعمل على إصلاحها يحتاج إلى بعثة نبي جديد، قلنا: هل بعث في الدنيا لمجرد الإصلاح حتى يبعث في هذا الزمان لمجرد هذا الغرض؟ إن النبي لا يبعث إلا ليوحى إليه، ولا تكون الحاجة إلى الوحي إلا لتبليغ رسالة جديدة أو إكمال رسالة متقدمة أو لتطهيرها من شوائب التحريف والتبديل. فلما قد قضيت كل هذه الحاجات إلى الوحي بحفظ القرآن وسنة محمد ﷺ وإكمال الدين على يده ﷺ، فلم تبق الحاجة الآن إلى الأنبياء وإنما هي إلى المصلحين.

ما النبوة الجديدة برحمة للأمة وإنما هي لعنة من لعنات الله:

والأمر الثالث الذي يدعونا إلى التفكير في هذا الشأن هو أن النبي لا يبعث في أمة إلا وينشأ فيها - بدون ما تأخير - قضية الكفر والإيمان، وذلك أن الذين يؤمنون به يكونون أمة، والذين لا يؤمنون به يكونون أمة أخرى لا محالة. والاختلاف بين هاتين الأمتين لا يكون اختلافاً فرعياً وإنما يكون اختلافاً أساسياً. اختلاف الكفر والإيمان، الذي من شأنه أن لا يسمح لهما بالاتحاد والاجتماع ما لم تتخلف إحداهما عن عقيدتها، ولا بد - إلى ذلك - أن يكون مصدر الهداية والقانون لإحدهما غير مصدرهما للأخرى فعلاً، لأن إحداهما إنما تستمد القانون لحياتها من وحي وسنة نبيها الذي تؤمن به، بينما تأبى الأخرى أن تعترف بوحيه وسنته مصدرراً للقانون أصلاً، فلا إمكان - لهذا - أن تكونا من بينهما مجتمعاً موحداً أبداً. ولعمر الحق إن الإنسان إذا وضع هذه الحقائق نصب عينيه، فإنه لا يلبث أن

يعرف جلياً أن ختم النبوة من أعظم نعم الله وبركاته على الأمة الإسلامية، إذ به وحده أصبحت لهذه الأمة أن تظهر في الدنيا بمظهر أخوة عالمية خالدة، وهو الذي قد صان المسلمين من أن يذهبوا ضحايا كل اختلاف أساسي قد يثير بينهم الفرقة والشقاق إلى أبد الآباد، فكل من يعتقد الآن بقيادة محمد ﷺ، ولا يرى الرشد والصلاح إلا في هديه ﷺ، ولا يستمد القانون والهداية من مصدر غير تعليمه ﷺ، هو فرد من أفراد هذه الأخوة، أوله أن يكون كذلك إذا شاء، أما لو كان باب النبوة مفتوحاً، لما كان لهذه الأمة أن تتمتع بمثل هذه الأخوة، وكان من شأنها أن تتفرق قديماً كلما ظهر في الدنيا نبي جديد.

وهو إذا تفكر في هذه القضية قليلاً بعيداً عن العناد والعصبية الطائفية، فلا بد أن يشهد عقله بأن الله تعالى قد بعث نبياً واحداً للعالم كله، ولما قد أكمل الدين بواسطة هذا النبي، ولما قد أخذ على نفسه أن يحفظ تعاليمه إلى يوم القيامة كان من اللازم - حقاً - أن يوصد باب النبوة بعده، حتى يجتمع على أتباعه وتحت رايته أهل الإيمان كلهم ولا يشكلوا في الدنيا إلى قيام الساعة إلا أمة واحدة ولا يتفرقوا مرة بعد مرة إلى أمم شتى مع بعثة كل نبي جديد بدون ما حاجة إليها.

وسواء أكان النبي «ظلياً» أو «بروزياً» أو «أمتياً» أو «صاحب كتاب» و «صاحب شريعة»، فإنه لا بد أن يكون من نتيجة بعثته - كلما كان مبعوثاً من الله - أن يشكل المؤمنون به أمة مستقلة، ولا يكون كل من لا يؤمن به إلا كافراً. والفرقة على هذا الوضع لا مندوحة عنها إن كانت ثمة حاجة حقيقية إلى بعثة نبي جديد، ولكنه من البعيد عن حكمة الله ورحمته بعباده أن يعرضهم للصراع بين الكفر والإيمان ولا يدعهم يظهرن في الدنيا بمظهر أمة واحدة حتى ولو لم تكن ثمة حاجة حقيقية إلى بعثة نبي جديد. إذا... فالذي هو ثابت من القرآن والذي هو ثابت من السنة وإجماع الأمة، هو الذي يعترف العقل بصحته وسداده، ومن مقتضاه أن لا يكون باب النبوة إلا مسدوداً.

## حَقِيقَةُ الْمَسِيحِ الْمَوْعُودِ

يقول دعاة النبوة الجديدة للذين لا يعلمون من المسلمين عامة إن الأحاديث قد ورد فيها الخبر بمجيء «المسيح الموعود» وإن المسيح كان نبياً، فلا يقدح مجيئه في ختم النبوة، أي لا شك أن ختم النبوة حق ولكن من الحق كذلك مجيء «المسيح الموعود».

ومما يقولون في هذا الصدد أن ليس عيسى ابن مريم هو المراد بالمسيح الموعود في الأحاديث لأنه قد مات. وإنما الذي تخبر الأحاديث بمجيئه هو «مثل المسيح» أي «مسيح مثل عيسى ابن مريم» وهو فلان الذي قد ظهر، فما الاعتقاد به بمعارض لعقيدة ختم النبوة.

ولكشف هذا الدجل نسرّد فيما يلي ما يتعلق بهذه المسألة من الروايات المستندة المذكورة في أصح كتب الحديث المعتبرة. ولكل شخص أن يعرف بالنظر في هذه الأحاديث: ماذا قال الرسول ﷺ وما يؤوّل به اليوم؟ الأحاديث في نزول عيسى ابن مريم:

١- عن أبي هريرة قال: قال رسول ﷺ: «والذي نفسي بيده ليوشكن فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير»<sup>(١)</sup>. ويضع الحرب - وفي رواية

(١) ومعنى كسره الصليب وقتله الخنزير أنه يقضي على المسيحية كدين مستقل، إن المسيحية لا يقوم كل بنائها إلا على العقيدة القائلة بأن الله قد أمات ابنه الوحيد «أي عيسى ابن مريم» مصلوباً ميتة «اللعنة» فأصبح بذلك كفارة بذنوب البشر. ومن المزايا الخاصة بالمسيحيين دون سائر أمم الأنبياء أنهم اقتصروا على العقيدة ورفضوا شريعة الله بتاتاً حتى استباحوا الخنزير وكان حراماً في شرائع الأنبياء جميعاً، فعندما يأتي عيسى عليه السلام ويعلن بنفسه أنه ليس ولد الله ولا قد مات مصلوباً ولا صار كفارة عن ذنوب أحد، فلا يبقى أساس ما لعقيدة المسيحيين. وكذلك أنه عندما يبين أنه ما أحل الخنزير لأتباعه ولا حللهم من قيود الشريعة، =

يضع الجزية<sup>(١)</sup> - ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها<sup>(٢)</sup>.

٢- وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم . . .» ثم قال بعد ذلك ما قد ذكر في الرواية السابقة<sup>(٣)</sup>.

٣- وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»<sup>(٤)</sup>؟

٤- وعنه أن رسول الله ﷺ قال: ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب وتجمع له الصلاة ويعطي المال، حتى لا يقبل، ويضع الخراج وينزل الروحاء<sup>(٥)</sup> فيحجج منها أو يعتمر، أو يجمعهما (شك من الراوي)<sup>(٦)</sup>.

٥- وعنه أن رسول الله ﷺ قال (بعد ذكر خروج الدجال): . . . فبينما هم - أي المسلمون - يعدون للقتال يسوون الصفوف إذا أُقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله يذوب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لا نذاب

= يكون في ذلك قضاء على المزية الثانية للديانة المسيحية.

(١) معناه أن الاختلافات بين الملل والنحل ستنتهي عند ذاك سيدخل الناس كلهم في ملة واحدة هي ملة الإسلام فلا تكون ثمة حرب ولا توضع الجزية على أحد وهذا ما يدل عليه الحديثان السادس والخامس عشر الآتيان.

(٢) البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء باب نزول عيسى. ومسلم: باب بيان نزول عيسى والترمذي: أبواب الفتن، باب في نزول عيسى والإمام أحمد: مرويات أبي هريرة.

(٣) البخاري: كتاب المظالم، باب كسر الصليب، وابن ماجه: كتاب الفتن، باب فتنة الدجال.

(٤) أي إن عيسى لا يؤمكم في الصلاة وإنما يصلي خلف إمام المسلمين في تلك الأيام والرواية للبخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى، ومسلم: بيان نزول عيسى، والإمام أحمد: مرويات أبي هريرة.

(٥) موضع على مسافة ٣٥ ميلاً من المدينة.

(٦) مسلم: كتاب الحج، باب جواز التمتع في الحج والقران، والإمام أحمد: مرويات أبي هريرة.



حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته»<sup>(١)</sup>.

٦- وعنه أن النبي ﷺ قال: «ليس بيني وبينه نبي (يعني عيسى) وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربع إلى الحمرة والبياض، بين مصرتين كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك المسيح الدجال فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون»<sup>(٢)</sup>.

٧- وعن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ «... فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فيقول أميرهم تعال فصل فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة»<sup>(٣)</sup>.

٨- وعنه (في قصة ابن صياد) فقال عمر بن الخطاب: ائذن لي فأقتله يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: إن يكن هو فلست صاحبه، إنما صاحبه عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، وإن لا يكن فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد»<sup>(٤)</sup>.

٩- وعنه أن رسول الله ﷺ قال (في قصة الدجال): «... فإذا هم بعيسى ابن مريم عليه السلام فتقام الصلاة فيقال له: تقدم يا روح الله فيقول: ليتقدم إمامكم فليصل بكم فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه»، فحين يرى الكذاب ينمات كما ينمات الملح في الماء فيمشي إليه فيقتله حتى أن الشجر والحجر ينادي: يا روح الله: هذا اليهودي فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله»<sup>(٥)</sup>.

١٠- وعن النواس بن سمعان أن النبي ﷺ قال (في قصة الدجال): «... فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي

(١) مشكاة المصابيح: كتاب الفتن - باب الملاحم نقلاً عن صحيح مسلم.

(٢) أبو داود: كتاب الملاحم باب خروج الدجال. والإمام أحمد: مرويات أبي هريرة.

(٣) مسلم: بيان نزول عيسى ابن مريم. والإمام أحمد: مرويات جابر بن عبد الله.

(٤) مشكاة المصابيح كتاب الفتن، باب قصة ابن صياد نقلاً عن شرح السنة للبغوي.

(٥) الإمام أحمد: مرويات جابر بن عبد الله.

دمشق في مهرودتين<sup>(١)</sup> واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي إلى حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدرکه بباب لد<sup>(٢)</sup> فيقتله<sup>(٣)</sup>».

١١- وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين (لا أدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً)<sup>(٤)</sup>. فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة»<sup>(٥)</sup>.

١٢- وعن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: طلع رسول الله ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذكرون؟» قالوا: «نذكر الساعة»، قال: إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات»، فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»<sup>(٦)</sup>.

١٣- عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: «عصابتان من أمتي أحرزهما الله تعالى من النار عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم عليه السلام»<sup>(٧)</sup>.

(١) ثوبين أصفرين مصبوغين بالهود وهو طين أصفر.

(٢) هو في هذه الأيام موضع في فلسطين المحتلة على مسافة بضعة أميال من تل أبيب ويعرف بالإنكليزية بـ «Lydda» وقد أنشأ فيه اليهود مطاراً عظيماً.

(٣) مسلم: ذكر الدجال، وأبو داود: كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، والترمذي: أبواب الفتن، باب في فتنة الدجال. وابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال.

(٤) قول من عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٥) مسلم: ذكر الدجال.

(٦) مسلم: كتاب الفتن وأشرط الساعة. وأبو داود: كتاب الملاحم، باب أمارات الساعة.

(٧) النسائي: كتاب الجهاد، والإمام أحمد: مرويات ثوبان.

١٤- وعن مجمع بن جارية قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقتل ابن مريم الدجال باباب لد»<sup>(١)</sup>.

١٥- عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله ﷺ (في حديث طويل في ذكر الدجال) «... فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي قهقري ليقدم عيسى فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصل فإنها لك أقيمت فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال ومعه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هارباً ويقول عيسى إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب اللد الشرقي فيهزم الله اليهود... وتملأ الأرض من المسلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله تعالى»<sup>(٢)</sup>.

١٦- وعن عثمان بن أبي العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «... وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر فيقول لهم أميرهم: يا روح الله تقدم فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض، فيقدم أميرهم فيصلي بهم فإذا قضى صلاته أخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص فيضع حربته بين ثنودته فيقتله وينهزم أصحابه، ليس يومئذ شيء يوارى منهم أحداً، حتى إن الشجرة لتقول يا مؤمن هذا كافر ويقول الحجر يا مؤمن هذا كافر»<sup>(٣)</sup>.

١٧- وعن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ (في حديث طويل) «... فيصبح فيهم عيسى ابن مريم فيهزمه الله وجنوده حتى إن أجذم الحائط أصل الشجر لينادي: يا مؤمن هذا كافر يستتر بي فتعال اقتله»<sup>(٤)</sup>.

(١) الإمام أحمد والترمذي: أبواب الفتن.

(٢) ابن ماجه: كتاب الفتن، باب فتنة الدجال.

(٣) أحمد والطبراني والحاكم.

(٤) مسند الإمام أحمد والحاكم.

١٨- وعن عمران بن الحصين أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

١٩- وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال (في قصة الدجال): «... فينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً»<sup>(٢)</sup>.

٢٠- وعن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ (في قصة الدجال): «... فينزل عيسى عليه السلام فيقتله الله تعالى عند عقبة أفيق»<sup>(٣)</sup>.

٢١- وعن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال (في ذكر الدجال): «... فلما قاموا يصلون نزل عيسى ابن مريم أمامهم فصلى بهم، فلما انصرف قال هكذا فرجوا بيني وبين عدو الله... ويسلط الله عليهم المسلمين فيقتلونهم حتى إن الشجر والحجر لينادي يا عبد الله يا عبد الرحمن! يا مسلم! هذا اليهودي فاقتله، فيفنيهم الله تعالى ويظهر المسلمون، فيكسرون الصليب ويقتلون الخنزير، ويضعون الجزية»<sup>(٤)</sup>.

هذه رواية عن ١٤ صحابياً وردت بالطرق الصحيحة في أصح كتب الحديث. ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام وإن قد ورد ذكره في روايات كثيرة أخرى

(١) مسند الإمام أحمد.

(٢) مسند الإمام أحمد.

(٣) هي آخر مدينة على الحدود بين سورية ودولة إسرائيل وهي معروفة هذه الأيام بـ «فيق». وأمامها من جهة الغرب بحيرة طبرية التي ينحاز منها نهر الأردن، وفي جهتها الجنوبية الغربية طريق جبلي ينحدر إلى نحو ألفي قدم حتى يصل إلى الموضع الذي ينبع فيه نهر الأردن من بحيرة طبرية. فهذا الطريق الجبلي هو المعروف بـ «عقبة أفيق».

(٤) رواه الحاكم وقد رواه مسلم أيضاً مختصراً وصححه الحافظ في فتح الباري: ج ٦ ص ٤٥٠.

أيضاً، ولكننا لم نذكرها هنا خشية طول الكلام وإنما اكتفينا بذكر الروايات القوية إسناداً.

ماذا تدل عليه هذه الروايات:

وكل من يقرأ هذه الأحاديث، ير نفسه أنه ما ورد فيها ذكر «مسيح موعود» أو «مثيل المسيح» أو «مظهر المسيح» أصلاً، ولا هي تترك مجالاً لشخص يولد في هذا الزمان من بطن أم ونطفة والد ثم يقوم بين الناس بدعوى أنه ذلك المسيح الذي أخبر بمجيئه سيدنا ومولانا محمد ﷺ، وإنما الذي تدل على نزوله دلالة واضحة قاطعة هو عيسى عليه السلام، ذلك المسيح الذي ولد قبل ألفي سنة من بطن مريم عليها السلام بغير أب. ولسنا في هذه المقام بحاجة إلى إثارة البحث حول موته أو وجوده حياً في موضع من المواضع لأننا إن فرضنا أنه قد مات، فالله قادر على بعثه بعد موته<sup>(١)</sup>، وإلا فليس بعزيز على الله أن يبقي عبداً من عباده حياً يرزق إلى آلاف من السنين ويسكنه حيث شاء في كونه الفسيح ثم يعيده إلى الدنيا متى أراد.

مهما يكن الأمر، فإنه لا بد لمن كان على إيمان بحديث الرسول ﷺ أن يعترف بأن الذي يجيء هو عيسى ابن مريم عليهما السلام وإنه ينزل ولا يولد. وأما من كان لا يؤمن بحديث الرسول ﷺ، فليس له أن يعتقد بمجيء أحد أبداً. لأن العقيدة بمجيء أحد لا تقوم على شيء غير أحاديث الرسول ﷺ، ولكن من المضحك المبكي أن تؤخذ العقيدة القائلة بمجيء أحد من أحاديث الرسول ﷺ ولكن يصرف النظر - في الوقت ذاته - عما في هذه الأحاديث من التصريح بأن الذي يجيء هو عيسى ابن مريم لا مثيل للمسيح.

والأمر الثاني الذي هو ظاهر من هذه الروايات بمثل هذا الوضوح نفسه، هو أن عيسى ابن مريم لا ينزل نزوله هذا كنبى مبعوث من الله تعالى إذ لا ينزل عليه

(١) من شك في ذلك فليقرأ قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُغِيهِ هَٰذَا اللَّهُ بِمَدْمُونٍهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٩].

الوحي، ولا يأتي من الله برسالة جديدة أو أحكام جديدة ولا يضيف إلى الشريعة المحمدية شيئاً لا ينقص منها، ولا يعاد إلى الدنيا لتجديد الدين أو لدعوة الناس إلى الإيمان به أو لتشكيل أمة مستقلة من الذين يؤمنون به<sup>(١)</sup>، وإنما يعاد ليقوم بمهمة خاصة هي استئصال فتنة الدجال، وهو لهذا الغرض ينزل بطريق لا يدع المسلمين الذين يرونه نازلاً لا يشكون في أنه عيسى ابن مريم قد نزل في مواعده كما أخبر به رسول الله ﷺ، وأنه بعد نزوله يضم نفسه إلى جماعة المسلمين ويصلي خلف إمامهم<sup>(٢)</sup> ويقتدي بأمرهم. وذلك ليقطع كل شبهة بأنه قد أُعيد لاستئناف القيام بواجبات النبوة في عهده السابق. والظاهر أن جماعة من الناس إذا كان فيهم رسول من الله، فلا تكون الإمامة والإمارة لأحد غيره. فكأنه بضمه نفسه إلى جماعة المسلمين كفردهم، يعلن أنه ما أُعيد إلى الدنيا كنبى من الله، وبناء على ذلك لا ينشأ السؤال قطعاً عن افتضاض خاتم النبوة بنزوله.

إنما يكون مجيئه في نوعيته - لا في مشابهته - كمثل أن يأتي في عهد رئيس للدولة رئيس سابق ويؤدي تحت سلطته ووفق أحكامه وظيفه من وظائف الدولة. إنه لما يعرفه كل من له أدنى نصيب من العقل والفهم إن مجرد مجيء رئيس سابق في عهد رئيس قائم المنصب لا يخالف الدستور وإنما تحصل مخالفة الدستور في إحدى حالتين: إما أن يحاول الرئيس السابق بعد مجيئه أن يتسلم منصب الرئاسة ويؤدي واجباته، أو أن ينكر أحد حتى الاعتراف برئاسته السابقة لأنه بذلك يتحدى مشروعية كل الأعمال التي كانت قد تمت في عهد رئاسته. وأما إذا لم توجد أية من هاتين الحالتين، فإن مجرد مجيء الرئيس السابق لا يؤثر شيئاً في الوضع الدستوري. وهكذا فإن مجرد عودة عيسى عليه السلام إلى الدنيا لا تؤثر شيئاً في

(١) راجع الذيل الأول.

(٢) وقد ورد في الروایتين: ٥ و ٢١ من الروايات المذكورة آنفاً أن عيسى ابن مريم حين ينزل يصلي بالمسلمين إلا أن أكثر الروايات وأقواها إسناداً (وهي رقم ٣ و ٧ و ٩ و ١٥ و ١٦) توضح أنه عليه السلام يرفض الإمامة ويقدم إمام المسلمين آنذاك ويصلي خلفه. وهذا مما قد اتفق عليه جميع المحدثين والمفسرين رحمهم الله تعالى.

ختم النبوة بمحمد ﷺ، وإنما هي تحصل لدستور الله للنبوة لو جاء عيسى عليه السلام وتسلم منصب النبوة ثم بدأ يؤدي واجباته، أو لو أنكر أحد حتى الإيمان بنبوته السابقة. والأحاديث قد سدت الطريق إلى كل من هاتين الحالتين بكل إيضاح وتفصيل: تصرح من جانب بأن لا نبي بعد محمد ﷺ وتخبّر من جانب آخر بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام مرة أخرى، فالظاهر من هذا أن نزوله لا يكون لأداء واجبات النبوة.

كما أنه لا تنشأ بنزوله قضية جديدة للإيمان والكفر بين المسلمين لأن نبوته السابقة إذا لم يؤمن بها أحد حتى اليوم، ما عدّ مسلماً وقد كان يؤمن محمد ﷺ نفسه، وأيضاً تؤمن بها أمته منذ أول عهدهما إلى يومها هذا. وهكذا يكون الوضع تماماً بعد نزوله عليه السلام، لأن المسلمين عند ذلك لا يؤمنون بنبوة جديدة وإنما يؤمنون بنبوته السابقة كما يؤمنون بها اليوم. وكل هذا كما لا يخالف ختم النبوة اليوم كذلك لا يخالفه في تلك الأيام.

وآخر ما جاء بيانه في هذه الأحاديث وفي أحاديث كثيرة أخرى أن الدجال - الذي ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام لاستئصال فتنته العظيمة - يكون من اليهود ويعرض نفسه على الناس بدعوى أنه المسيح. ومن المحال على أحد أن يدرك حقيقة هذا ما لم يكن على إمام بتاريخ اليهود وعقائدهم الدينية ومخططاتهم البغيضة.

إن بني إسرائيل لما ظلوا ينحدرون إلى التدهور والزوال يوماً فيوماً بعد سليمان عليه السلام حتى استعبدتهم مملكتا بابل وأسيريا؛ ومزق جمعهم في الأرض، أخذ أنبياءهم يبشرونهم بظهور مسيح يخرجهم مما صاروا فيه من البؤس والذلة والمسكنة، فكانوا بناء على تنبوءات الأنبياء هذه يتوقعون ظهور مسيح ملكاً يفتح البلاد بقتال أهلها ويجمع بني إسرائيل في فلسطين ويؤسس لهم فيها دولة عظيمة، ولكن لما جاءهم عيسى ابن مريم عليهما السلام مسيحاً من عند الله ولم يأت بجيش لفتح البلاد، أبوا أن يؤمنوا بمسيحيته ودبروا الحيل لقتله. ومنذ تلك الأيام إلى أيامنا الحاضرة فإن اليهود في العالم لا يزالون منتظرين للمسيح الموعود (Promised Messiah) الذي كانوا قد بشروا بظهوره على ألسنة أنبيائهم، وأن

كتبهم مليئة بذكر الأحلام المعسولة عن عهده الذهبي ولا يزالون منذ عدة قرون يعللون أنفسهم باللذة الخيالية بصفتها المرسومة في التلمود وأدبيات الربيين . ويرجون أن يكون هذا المسيح الموعود زعيماً سياسياً محنكاً وقائداً مربياً عظيماً يسترد لهم ما بين النيل والفرات - وهو ما يروونه أرضهم الموعودة ودولة أجدادهم وأبائهم - ويدعو اليهود من كل أنحاء العالم يحشدهم مرة أخرى في دولتهم هذه .

هذا، وإذا ألقينا نظرة على الظروف الراهنة اليوم في الشرق الأوسط وتأملنا فيها على ضوء النبوءات الثابتة عن رسول الله ﷺ، علمنا على أن المسرح قد تهيأ تماماً لظهور الدجال الأكبر الذي سيقوم في الشعب اليهودي باسم المسيح الموعود وفق تنبوءات النبي ﷺ . فقد أخرج المسلمون من الجزء الأكبر من فلسطين . وقد أُقيمت فيه دولة يهودية باسم إسرائيل، وفي هذه الدولة قد تجمع اليهود ولا يزالون يتجمعون من كل أنحاء العالم وقد جعلتها أمريكا وبريطانيا وفرنسا قوة حربية عظيمة ولا يزال علماء اليهود وخبرائهم الفنيون يعملون ليل نهار على ترقيتها معتمدين على ما ينالون من المساعدة المالية الواسعة من الصهيونيين في سائر أنحاء العالم حتى أصبحت قوتها هذه خطراً مخيفاً لما حولها من الشعوب الإسلامية . وإن زعماء هذه الدولة ما عمدوا قط ولا حاولوا إخفاء أُمّنتهم لاسترداد دولة أجدادهم وأبائهم . ويظهر من هذا أنهم يريدون الاستيلاء على سورية كلها ولبنان كله والأردن كله والعراق كله تقريباً، ومع كل هذا يريدون الاستيلاء على منطقة الإسكندرونة من تركيا وسيناء والصعيد من مصر وشمال الحجاز ونجد من السعودية، بما فيها المدينة المنورة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنهم سوف يحاولون الاستيلاء على هذه المناطق مستغلين الأوضاع الملائمة التي يمكن أن تنشأ في حرب عالمية ثالثة قادمة، وفي تلك الأيام يمكن أن يقوم فيهم باسم المسيح الموعود دجالهم الأكبر الذي ما اكتفى النبي ﷺ بذكر ظهوره، ولكن أخبر كذلك أن المسلمين في زمانه تحيط بهم المصائب والمحن حتى ليشعروا باليوم الواحد كأنه سنة، ومن ثم كان ﷺ يعوذ بالله من فتنته ويلقن المسلمين أن يعوذوا بالله من فتنته .



ولقتال هذا المسيح الدجال لا يبعث الله «مثيلاً للمسيح» وإنما ينزل ذلك المسيح الحقيقي الذي أبى اليهود قبل ألفي سنة أن يؤمنوا بمسيحيته ثم صلبوه وفرغوا من أمره بزعمهم الباطل. أما موضع نزوله فلا يكون في الهند ولا في أفريقيا ولا في أمريكا وإنما يكون في دمشق لكونها في تلك الأيام على عين جبهة الحرب. ولو نظرت إلى مصور جغرافي تجد فيه أن دمشق لا تبعد عن حدود إسرائيل أكثر من ٥٠ أو ٦٠ ميلاً، وإن كنت مع ذلك مستذكراً في ذهنك موضوع ما نقلنا في الصفحات الماضية من الأحاديث عن نزول عيسى عليه السلام فلا تجد أي صعوبة في إدراك أن المسيح الدجال سوف يدخل سورية مع ٧٠ ألف رجل من اليهود حتى يصل إلى ظاهر مدينة دمشق. ففي مثل هذه المرحلة الحاسمة سينزل عيسى عليه السلام وقت صلاة الفجر على منارة بيضاء في شرقي دمشق ثم يخرج بالمسلمين بعد صلاة الفجر لمحاربتة. وهناك ينهزم عدو الله ولا يستطيع الوقوف أمام هجومه فيرجع القهقري إلى إسرائيل عن طريق عقبة أفيق (الحديث رقم ٢١) فيطارده عيسى عليه السلام حتى يدركه عند اللد ويقتله (الأحاديث رقم ١٠ و ١٤ و ١٥) وسيقتل اليهود بعد ذلك شرقتة وتنقرض الملة اليهودية (الأحاديث رقم ٩ و ١٥ و ٢١) كما أن المسيحية لا تبقى لها باقية بعد إعلان عيسى براءته منها وإظهاره الحقيقة (الأحاديث رقم ١ و ٢ و ٤ و ٦) وسوف تنضم الملل كلها إلى ملة واحدة، ملة الإسلام (الحديثان رقم ٦ و ١٥).

ثم بقيت في وجه صاحبنا مشكلة أخرى هي أن عيسى إنما كان لينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بموجب الأخبار المذكورة في الأحاديث، فرجع هذه المشكلة بأنه بنى في مدينة «قاديان» المذكورة منارة سماها المنارة البيضاء. ومن عسى أن تكون له الفرصة للتفكير والتثبت في أن المنارة التي ورد عنها الذكر في الأحاديث هي منارة تكون موجودة قبل أن ينزل المسيح وأن المنارة القاديانية قد بناها حضرة «المسيح الموعود» هذا بنفسه بعد مجيئه.

ولعمر الحق إن الإنسان إذا نظر في كل هذه التأويلات بفكر ثابت، فإنه لا يلبث أن يعرف أن ليس كل هذا إلا دجل صريح وشعوذة سافرة وعمل بوهيمي.

الملحق أ :

## أقوال العلماء في نزول عيسى ابن مريم

أقوال الفقهاء والمحدثين والمفسرين وتصريحاتهم بأن عيسى لا ينزل إلى الأرض كنبى من أنبياء الله وإنما ينزل كمتبع لمحمد ﷺ، فلا ينافي نزوله عقيدة ختم النبوة.

وقد ذكرنا تصريحات الزمخشري والبيضاوي وحافظ الدين النسفي والسيوطي والشيخ إسماعيل حقي في الذيل الخامس. أما تصريحات العلماء الآخرين، فنذكرها فيما يلي:

١- العلامة ابن حزم (٣٨٤-٤٥٦ هـ - ٩٩٤-١٠٦٤ م):

«لا يقدح في كونه كونه خاتم النبيين والمرسلين نزول عيسى بعده لأنه يكون على دينه مع أن المراد أنه آخر من نبيء»<sup>(١)</sup>.

٢- الإمام الرازي (٥٤٣-٦٠٦ هـ - ١١٤٩-١٣٠٩ م):

«قال بعض المتكلمين إنه لا يمنع نزوله من السماء إلى الدنيا، إلا أنه إنما ينزل عند ارتفاع التكليف أو بحيث لا يعرف، إذ لو نزل مع بقاء التكليف على وجه يعرف أنه عيسى لكان إما أن يكون نبياً ولا نبي بعد محمد ﷺ أو غير نبي وذلك غير جائز على الأنبياء. وهذا الإشكال عندي ضعف لأن انتهاء الأنبياء إلى مبعث محمد ﷺ فعند مبعثه انتهت تلك المدة فلا يبعد أن يصير بعد نزوله تبعاً لمحمد»<sup>(٢)</sup>.

(١) المحلى ج ٥ ص ٢٦٧.

(٢) التفسير الكبير ج ٣ ص ٣٤٣.

## ٣- الإمام النووي (٦٣١-٦٧٦هـ = ١٢٣٣-١٢٧٧م):

«ينزل عيسى ابن مريم حكماً أي حاكماً بهذه الشريعة ولا ينزل برسالة مستقلة وشريعة ناسخة، بل هو حاكم من حكام هذه الأمة»<sup>(١)</sup>.

تلك هي الحقيقة تبدو جلية ناصعة مما ذكرنا من أحاديث الرسول ﷺ مما لا يترك مجالاً للريب والاشتباه. وهل من شك بعد ذلك في أن «التجارة» التي أُقيمت في بلادنا سوقها باسم «المسيح الموعود» ما هي حقيقة أمرها إلا زيف ودجل.

ومن النواحي المضحكة لهذا العمل الزائف أن فلاناً الذي حاول أن يجعل من نفسه مصداقاً للتنبؤات المذكورة في هذه الأحاديث، جاء بالتأويل الآتي تبريراً لدعوى كونه المسيح ابن مريم:

«وأنه - يعني به الله سبحانه وتعالى - سماني مريم في الجزء الثالث من البراهين الأحمدية، ثم إني «كما هو ظاهر من البراهين الأحمدية، تلقيت التربية لستين في صفة مريمية ثم نفخ فيّ روح عيسى كما كان نفخ في مريم وجعلت «حاملًا» في أسلوب الاستعارة وأخيراً بعد عدة أشهر لا تزيد بحال عن عشرة أشهر حولت إلى عيسى ابن مريم بذلك الإلهام الذي هو مذكور في الجزء الرابع من البراهين الأحمدية، فهكذا يصح القول بأني ابن مريم»<sup>(٢)</sup>. أي صار أولاً مريم ثم حمل بنفسه ثم ولد من بطنه بصورة عيسى ابن مريم. ثم لما واجهت له المشكلة بأن عيسى إنما كان لينزل في دمشق بموجب الأخبار المذكورة في الأحاديث، وهي مدينة معروفة في ديار الشام منذ آلاف من السنين ولا تزال حتى اليوم موجودة على وجه الخارطة بهذا الاسم نفسه أزاح هذه المشكلة بتأويل طريف آخر هو أن قال:

«ولتعلم أنني قد نبئت من جانب الله فيما يتعلق بتفسير كلمة «دمشق» وهو أن

(١) شرح مسلم ج ٢ ص ١٨٩.

(٢) سفينة نوح (بالأردنية): م ٨٧، ٨٩.

المدينة أشير إليها (وهي مدينة قاديان) سميت دمشق لكون أكثر أهلها يزيديو الفطرة يتبعون عادات يزيد الخبيث وأفكاره... هذه مدينة «قاديان» بينها وبين دمشق نوع من التشابه والتناسب لسبب أن أكثر أهلها الذين يسكنونها هم يزيديو الطبع»<sup>(١)</sup>.

وقال: «وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم، وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى ﴿وَحَآتَمَ النَّبِئِينَ﴾ وبقوله ﷺ «لا نبي بعدي» وبإجماع المسلمين أنه لا نبي بعد نبينا وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا تنسخ. وهذا استدلال فاسد لأنه ليس المراد بنزول عيسى أنه ينزل نبياً بشرع ينسخ شرعنا ولا في هذه الأحاديث ولا في غيرها شيء من هذا بل صحت هذه الأحاديث هنا وما سبق في كتاب الإيمان وغيرها أنه ينزل حكماً مقسطاً بحكم شرعنا ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس»<sup>(٢)</sup>.

٤- علاء الدين البغدادي (صاحب تفسير الخازن ٧٢٥ هـ):

فإن قلت قد صح أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان بعده وهو نبي، قلت: إن عيسى عليه السلام ممن نبيء قبله وحين ينزل في آخر الزمان ينزل عاملاً بشريعة محمد ﷺ ومصلياً إلى قبلته كأنه بعض أمته»<sup>(٣)</sup>.

٥- العلامة التفتازاني (٧٢٢-٧٩٢ هـ-١٣٢٢-١٣٩٠ م):

فإن قيل قد ورد في الحديث نزول عيسى بعده، قلنا نعم، لكنه يتابع محمداً عليه السلام لأن شريعته قد نسخت فلا يكون إليه وحي ونصب الأحكام بل يكون خليفة رسول الله ﷺ»<sup>(٤)</sup>.

(١) هامش إزالة الأوهام: ص ٦٣-٧٣.

(٢) شرح مسلم ج ١٨ ص ٧٥.

(٣) تفسير الخازن ص ١٧٤، و ٤٧٢.

(٤) شرح العقائد للنسفي ص ٩٧.

## ٦- العلامة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ-١٤٤٩م):

«ينزل فيكم حكماً أي حاكماً، والمعنى أنه حاكماً بهذه الشريعة فإن هذه الشريعة باقية لا تنسخ بل يكون عيسى حاكماً من حكام هذه الأمة»<sup>(١)</sup>.

وقال في موضع آخر: «عند أحمد في قصة الدجال إذ يقال لعيسى تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم إمامكم فليصل بكم». وقال أبو الحسن الخسعي في مناقب الشافعي «تواترت الأخبار أن عيسى يصلي خلف المهدي» ذكره رداً للحديث عن أنس وفيه: لا مهدي إلا عيسى... وقال ابن الجوزي «لو تقدم عيسى إماماً لوقع في النفس إشكال ولقيل أترأه تقدّم نائباً أو مبتدئاً شرعاً؟ فصلى مأموماً لئلا يتدنس بغير الشبه وجه قوله ﷺ لا نبي بعدي»<sup>(٢)</sup>.

## ٧- العلامة بدر الدين العيني (٨٥٥هـ: ١٤٥١م):

وفي كتاب الفتن لأبي نعيم «ينزل ابن مريم فيجد خليفتهم يصلي بهم فيتأخر فيقول للخليفة صل فقد رضي الله عنك فإني إنما بعثت وزيراً ولم أبعث أميراً»... لا ينزل بشريعة متجددة بل ينزل على شريعة نبينا محمد ويكون من أتباعه<sup>(٣)</sup>.

## ٨- العلامة القسطلاني (٨٥١هـ-٩٢٣هـ: ١٤٤٨-١٥١٧م):

«خاتم النبيين أي آخرهم الذي ختمهم أو ختموا به ولا يقدر فيه نزول عيسى بعده لأنه إذا نزل يكون على دينه ﷺ مع أن المراد أنه آخر نبي»<sup>(٤)</sup>.

## ٩- ابن حجر الهيتمي (٩٠٩-٩٧٣هـ: ١٥٠٤-١٥٦٥م):

الذي نصّ عليه العلماء بل أجمعوا عليه أنه يحكم بشريعة محمد ﷺ وعلى ملّته... وفي حديث ابن عساكر: «إلا أن ابن مريم ليس بيني وبينه نبي ولا رسول

(١) فتح الباري ج ٦ ص ٣١٥.

(٢) فتح الباري ج ٦ ص ١١٧.

(٣) عمدة القاري ج ١٦ ص ٤٠.

(٤) إرشاد الساري ج ٦ ص ١٨.

إلا إنه خليفة في أمتي من بعدي». وقد صرح السبكي بأنه يحكم بشريعة نبينا ﷺ بالقرآن والسنة<sup>(١)</sup>.

١٠- الشيخ عبد الحق الدهلوي (٩٥٨-١٠٥٢هـ : ١٥٥١-١٦٤٢م):

«قد ثبت بالتحقيق من الأحاديث الصحيحة أن عيسى سينزل ويكون تابعا لدين محمد ﷺ ويحكم بشريعته ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

١١- العلامة الزرقاني (١١٦٢هـ):

«وعيسى إذا نزل إنما يحكم بشرعه... وإرادة الله أن لا ينسخ شريعته، من شرفه قد نسخها لجميع الشرائع ولهذا إذا نزل عيسى إنما يحكم بها»<sup>(٣)</sup>.

١٢- القاضي محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٥هـ):

«وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان... ويحكم بين العباد بالشريعة المحمدية»<sup>(٤)</sup>.

١٣- العلامة محمود شكري الألوسي (١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م):

ثم إنه عليه السلام حين ينزل باقٍ على نبوته السابقة لم يعزل عنها بحال لكنه لا يتعبد بها لنسخها في حقه وحق غيره وتكليفه بأحكام هذه الشريعة أصلاً وفرعاً، فلا يكون إليه عليه السلام وحي ولا نصب أحكام بل يكون خليفة لرسول الله ﷺ وحاكماً من حكام ملته بين أمته»<sup>(٥)</sup>.

\*

\*

\*

(١) الفتاوى الحديثية ص ١٢٨ و ١٢٩.

(٢) أشعة اللمعات شرح المشكاة ج ٤ ص ٣٧٣.

(٣) شرح المواهب اللدنية ج ٣ ص ١١٦.

(٤) فتح القدير.

(٥) روح المعاني ج ٢٢ ص ٣٢.

## الملحق ب :

## الأحاديث الواردة في ظهور المهدي

قد ذكرنا في هذا الباب نوعين من الأحاديث: أحاديث ذكر المهدي فيها بالصرحة، وأحاديث إنما أُخبر فيها بظهور خليفة عادل بدون تصريح «بالمهدي»، ولما كانت هذه الأحاديث من النوع الثاني تشابه الأحاديث من النوع الأول في موضوعها، فقد ذهب المحدثون إلى أن المراد بالخليفة العادل فيها هو «المهدي».

## أحاديث من النوع الأول:

١- قال رسول الله ﷺ إذا رأيتُم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فائتوها فإن فيها خليفة الله المهدي<sup>(١)</sup>.

٢- قال رسول الله ﷺ: «منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة»<sup>(٢)</sup>.

٣- عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»<sup>(٣)</sup>.

٤- قالت أم سلمة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي»<sup>(٤)</sup>.

٥- قال النبي ﷺ: «يكون في أمتي المهدي إن قصر فسبع وإلا فتسع فتتبع فيه أمتي»<sup>(٥)</sup>.

(١) مسند الإمام أحمد عن ثوبان، والبيهقي في دلائل النبوة. وقد روى ابن ماجه رواية في هذا المعنى في سننه (كتاب الفتن: باب خروج المهدي).

(٢) مسند الإمام أحمد عن علي.

(٣) أبو داود، كتاب الفتن والملاحم. باب ذكر المهدي.

(٤) ابن ماجه، كتاب الفتن. باب خروج المهدي.

(٥) المصدر نفسه.

٦- عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ: «المهدي مني، أجلي الجبهة أفنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويملك سبع سنين»<sup>(١)</sup>.

٧- عن أبي سعيد في قصة المهدي قال: «فيجيء إليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني أعطني فيحشي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله»<sup>(٢)</sup>.

٨- عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ: «كيف تهلك أمة وأنا أولها والمهدي وسطها والمسيح آخرها»<sup>(٣)</sup>.

### أحاديث من النوع الثاني:

٩- «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلاً مئاً يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»<sup>(٤)</sup>.

١٠- عن علي عن النبي ﷺ «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»<sup>(٥)</sup>.

١١- قال علي رضي الله عنه ونظر ابنه الحسن فقال: «إن ابني سيد كما سماه النبي ﷺ وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ﷺ يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق، ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلاً»<sup>(٦)</sup>.

١٢- عن علي قال النبي ﷺ «يخرج من وراء النهر يقال له الحارث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكّن لآل محمد كما مكّنت قريش لرسول الله ﷺ وجب على كل مؤمن نصره أو قال إجابته»<sup>(٧)</sup>.

(١) أبو داود، كتاب الفتن والملاحم. باب ذكر المهدي.

(٢) مشكاة المصابيح. باب أشراف الساعة عن الترمذي.

(٣) مشكاة المصابيح باب ثواب هذه الأمة عن رزين.

(٤) مسند الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه.

(٥) أبو داود، كتاب الفتن والملاحم. باب ذكر المهدي.

(٦) أبو داود، كتاب الفتن باب ذكر المهدي.

(٧) المصدر نفسه.



١٣- لا تقوم الساعة حتى يلي - وفي رواية لا تنقضي الأيام حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي<sup>(١)</sup>.

١٤- عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم - وفي رواية لطول الله ذلك اليوم - حتى يبعث الله فيه رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه لأبي». وفي رواية: «يملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً». وفي رواية: «لا يذهب أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»<sup>(٢)</sup>.

١٥- عن أبي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله ﷺ «بلاءٌ يصيب هذه الأمة حتى لا يجد ملجأً يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي وأهل بيتي فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبَّته مدراراً ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته حتى يتمنى الأحياء الأموات، يعيش في ذلك سبع سنين أو ثمانين سنين»<sup>(٣)</sup>.

١٦- عن جابر قال قال رسول الله ﷺ «يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده» وفي رواية «يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً ولا يعده عدأً»<sup>(٤)</sup>.

١٧- عن أم سلمة عن النبي ﷺ قال «يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث الكلب والخيبة

(١) مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود.

(٢) أبو داود: كتاب الفتن والملاحم. باب ذكر المهدي.

(٣) مشكاة المصابيح في باب أشراف الساعة عن المستدرک للحاكم.

(٤) مشكاة المصابيح باب أشراف الساعة عن مسلم.

لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبهم ﷺ ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»<sup>(١)</sup>.

١٨- عن أبي هريرة مرفوعاً «يا عم! إن الله تعالى ابتداء الإسلام بي وسيختمه بغلام من ولدك وهو الذي يتقدم عيسى ابن مريم»<sup>(٢)</sup>.

١٩- عن عمار بن ياسر مرفوعاً «يا عباس إن الله تعالى بدأ بي هذا الأمر وسيختمه بغلام من ولدك يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وهو الذي يصلي بعيسى عليه السلام»<sup>(٣)</sup>.

رواية منفردة ومختلفة عن كلا النوعين من الأحاديث:

٢٠- عن أنس أن رسول الله ﷺ قال «ولا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدباراً ولا الناس إلا شحاً ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم»<sup>(٤)</sup>.

ملاحظة: إن هذه الرواية تخالف كل ما ورد في كتب الحديث من الروايات في المهدي وعيسى ابن مريم ولا يؤيدها أي رواية أخرى، يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني: إن هذه الرواية تخالف جميع الأحاديث الصحيحة<sup>(٥)</sup>.

\* \* \*

(١) أبو داود، كتاب الفتن والملاحم باب ذكر المهدي.

(٢) كنز العمال ج ٧ ص ١٨٨.

(٣) كنز العمال ج ٧ ص ١٨٨.

(٤) ابن ماجه: كتاب الفتن باب شدة الزمان.

(٥) فتح الباري ج ٦ ص ٣٥٨.

وأيضاً استشهد المؤلف في الأصل بكتاب الحاوي للفتاوي ونقل منه عبارة عن العلامة القرطبي وعبارة عن ابن كثير مؤداهما أن هذه الرواية ضعيفة الإسناد وهي تخالف جميع الأحاديث الصحيحة. «المترجم».

مقالات  
العلامة أبي الحسن علي الندوي

## المقال الأول

### القادياني والقاديانية

### دراسة وتحليل

الشخصيات الأساسية وعصرها وبيئتها:

يُسم القرن التاسع عشر المسيحي بالاضطراب الفكري والثورات النفسية في الشرق الإسلامي، وقد اشتد هذا الاضطراب وعنف هذا الصراع في الهند بصفة خاصة، حيث كان الصراع بين الحضارتين - الغربية والشرقية -، وبين الثقافتين - الحديثة والقديمة -، وبين الديانتين - الإسلامية والمسيحية - أوضح وأقوى.

أخفقت ثورة الهند الكبرى، ثورة ١٨٥٧م، وأصاب المسلمون في الهند دهشة الفتح ونكبة الهزيمة، وعانوا وطأة الاستعمار السياسي، ووطأة الاستعمار الثقافي، وقامت الدولة الفتاة المنتصرة تنشر ثقافتها وحضارتها، وانتشر القسوس في الهند يدعون إلى المسيحية، ويحرصون على زعزعة العقيدة الإسلامية وإضعاف الثقة بأسس العقيدة ومصادر الشريعة، وكان الجيل الناشئ - الذي لم ترسخ فيه التعاليم الإسلامية - فريسة هذه الدعوة بصفة خاصة، وكانت المدارس الثانوية والكليات - والجامعات قليلة في ذلك العصر - مرتعاً خصيباً للاضطراب الفكري والثورة النفسية، وظهرت حركة التنصر، وكانت موجة الإلحاد والتردد في العقائد أقوى وأطغى، وكثرت المناظرات بين القسوس وعلماء الإسلام، ولكن تلا كل ذلك قلق في النفوس وتبلبل في الأفكار والعقائد.

واتسع الخرق بين الفرق الإسلامية، وتحمست كل فرقة في الرد على غيرها، وكثرت المناظرات والمجادلات، وأدت في بعض الأحيان إلى المضاربات

والمحاكمات، وحمي الوطيس وعنف الصراع، وكل ذلك أحدث قلقاً فكرياً وأضعف حرمة الدين ومهابته، وحط من مكانة العلماء وكرامتهم.

ونشط المحترفون بالتصوف، في نشر شطحاتهم وإلهاماتهم، وقويت رغبة العامة والدهماء في الأمور الغريبة، والخوارق العجيبة، والأخبار الغيبية، وكثر المتطفلون والأدعياء وهيؤوا العقول والنفوس لكل أمر غريب، وشيء جديد، ولكل دعوة طريفة وحديث خرافة.

استولى على المسلمين اليأس والتذمر والقلق، ويئس الناس من إصلاح الأوضاع بالأساليب العادية الطبيعية، وبدؤوا يتطلعون إلى منقذ جديد غريب، وكثر الحديث عن الفتن والعصر الأخير، وكثرت التنبؤات والإلهامات، وذاعت المنامات والتكهنات.

وكانت بنجاب أكبر مجال للقلق الفكري وضعف العقيدة والعلم، فقد قاست هذه الناحية من بلاد الهند حكم السكة الذين كان أشبه بالحكومة العسكرية أو الحكم العرفي ثمانين حولاً، تزلزلت في خلالها العقائد، وضعفت الحمية الدينية، وفقدت الثقافة الإسلامية الصحيحة، واضطربت الأفكار والعقول والنفوس اضطراباً عظيماً، وتهيأت لكل ثورة فكرية، ودعوة متطرفة.

وقد ظهر المرزا غلام أحمد في أواخر القرن التاسع عشر، فوجد محيطاً مناسباً لفكرته ودعوته وطموحه، ووجد من البيئة التي نشأ فيها، والظروف والأوضاع التي عاصرتها ورافقتة كل مساعد ومشجع، ووجد من الحكومة التي كانت في أشد الحاجة إلى زعيم روحي يؤيد سياستها ويتشبع لها كل ترحيب وتشجيع، وهكذا سارت القاديانية سيرها تحت ظروف مساعدة حتى أصبحت ديانة مستقلة، وأصبحت مشكلة تهدد العالم الإسلامي.

وعن هذه المشكلة ونشئها وتطورها نتحدث في هذا المقال:

## المرزا غلام أحمد<sup>(١)</sup>

نسبه وأسرته:

ينتمي المرزا غلام أحمد القادياني إلى السلالة المغولية، وإلى فرع من فروعها يسمى «برلاس»<sup>(٢)</sup>، وظهر له متأخراً (أو ألهم من الله وكلم على التعبير الذي يؤثره) أنه من النسل الفارسي<sup>(٣)</sup>، وكان جده الكبير المرزا كل محمد، صاحب قرى وأملاك، وصاحب إمارة في بنجاب، وقد خسرها جده المرزا عطا محمد في حرب دارت بينه وبين السكة - الذين استولوا على بنجاب في فجر القرن التاسع عشر - وبقيت له خمس قرى من هذا التراث الكبير<sup>(٤)</sup>.

وقد عرف بيته - كما يحدثنا المرزا مرة بعد مرة ويتباهى بذلك في رسالته التي قدمها إلى الحكومة الإنجليزية - بالولاء والإخلاص للإنجليز، والتفاني في طاعتهم وتشبيد ملكهم، يقول: «لقد أقرت الحكومة بأن أسرتي في مقدمة الأسر التي عرفت في الهند بالنصح والإخلاص للحكومة الإنجليزية، ودلت الوثائق التاريخية على أن والدي وأسرتي كانوا من كبار المخلصين لهذه الحكومة من أول عهدنا، وصدق ذلك الموظفون الإنجليز الكبار. وقد قدم والدي فرقة مؤلفة من خمسين فارساً لمساعدة الحكومة الإنجليزية في ثورة عام ١٨٥٧م، وتلقى على

(١) اقتصر صاحب صاحب المقال في ترجمته على مؤلفات المرزا غلام أحمد نفسه وتصريحاته

وكتابات، وكتاب «سيرة المهدي» لنجله الأوسط المرزا بشير أحمد، والمصادر القاديانية فقط.

(٢) هامش كتاب «البرية» للغلام أحمد القادياني ص ١٣٤.

(٣) «الأربعين» رقم ٢، ص ١٧، على الهامش، وترجمة «الاستفتاء» للغلام القادياني ملحق

«حقيقة الوحي» ص ٧٧ وقد احتج كثيراً بحديث «لو كان الإيمان بالثريا لناله رجل من فارس».

(٤) انظر كتاب البرية ص ١٤٢ - ١٤٤.

ذلك رسائل شكر وتقدير من رجال الحكومة، وكان أخي الأكبر غلام قادر بجوار الإنجليز على جبهة من جبهات حرب الثورة»<sup>(١)</sup>.

ولادته:

ولد المرزا عام ١٨٣٩م أو ١٨٤٠م في آخر عهد حكومة السكة في بنجاب في قرية قاديان من مديرية «كرداسبور» (الواقعة بعد التقسيم في الهند)، وكان في السابعة عشرة من عمره يوم نشبت الثورة الهندية الكبرى<sup>(٢)</sup>.

ثقافته:

تلقى المرزا مبادئ العلم وقرأ الكتب المتوسطة في المنطق والحكمة والعلوم الدينية والأدبية في داره على الأساتذة فضل إلهي، وفضل أحمد، وكل علي شاه، والطب القديم على والده الذي كان طبيباً ماهراً، وعرف أيام الطلب بالعكوف على المطالعة والانقطاع إليها وإجهاد النفس حتى حمل ذلك والده مراراً إلى الإشفاق على صحته<sup>(٣)</sup>.

وظيفته وأشغاله:

توظف المرزا في محكمة حاكم المديرية في مدينة سيالكوت بمرتب يساوي خمس عشرة روبية<sup>(٤)</sup> (جنيهاً مصرياً وزيادة يسيرة) وبقي على ذلك أربع سنوات من عام ١٨٦٤م إلى عام ١٨٦٨<sup>(٥)</sup>، قرأ خلال ذلك كتابين في الإنجليزية<sup>(٦)</sup>، ودخل في اختبار للحقوق وأخفق فيه<sup>(٧)</sup>، واستقال من هذه الوظيفة عام ١٨٦٨م،

(١) انظر «كتاب البرية» الإعلان المؤرخ ٢٠ من سبتمبر ١٨٩٧م ص ٣-٥.

(٢) انظر «كتاب البرية» ص ١٤٦.

(٣) انظر «كتاب البرية» ص ١٤٩-١٥٠.

(٤) انظر كتاب «تحفة شهزادة ويلز» (هدية إلى ولي العهد سمو أمير ويلز) بقلم المرزا بشير الدين محمود، نجل الغلام أحمد القادياني. ص ٣٤.

(٥) انظر: «سيرة المهدي» ج ١، ص ٤٤.

(٦) انظر: «سيرة المهدي» ج ١، ص ١٥٥.

(٧) انظر: «سيرة المهدي» ج ١، ص ١٥٦.

وشارك والده في المحاكمات والقضايا التي كان مشغولاً بها، وكان يتفرغ رغباً عن ذلك لمطالعة كتب التفسير والحديث والتدبر في القرآن كما يقول<sup>(١)</sup>.

صفته وأخلاقه:

وقد لوحظ عليه من بداية أمره البساطة والغرارة وقلة الفطنة والاستغراق، فكان لا يحسن ملء الساعة، وكان إذا أراد أن يعرف الوقت وضع أناملته على ميناء الساعة وعد الأرقام عدّاً<sup>(٢)</sup> وكان لا يحسن لبس الأحذية الإفرنجية الجديدة، ولا يميز الأيمن منها من الأيسر حتى اضطر لذلك إلى وضع العلامة عليها بالحبر، وكان يخطيء رغم ذلك<sup>(٣)</sup> وكان يضع أحجار الاستنجاء التي يحتاج إليها كثيراً، وأقراص القند - التي كان مغرماً بها - في مخبأ واحد<sup>(٤)</sup>.

صحته وأمراضه:

وقد أصيب في شبابه بمرض هستيريا اغسفتقهش والنوبات العصبية العنيفة، وكان يغمى عليه في بعض هذه النوبات ويخر صريعاً<sup>(٥)</sup>، وكان يسمى ذلك بهستيريا بعض الأحيان وبالمراق أحياناً، وأصيب بداء البول السكري يهشلائفش، وقد ساعده ذلك كثيراً بعدما ادعى أنه هو المسيح الموعود على تأويل الرءاءين الأصفرين الذين ينزل فيهما المسيح كما جاء في الأخبار.

ونقل عنه الاشتغال بالعبادات والمجاهدات ومواصلة الصيام شهوراً، وجلس في خلوة «أربعين» في هوشياربور سنة ١٨٨٦م ومكث فيها عشرين يوماً أيضاً<sup>(٦)</sup>، ومنعه انحراف صحته وضعفه من مواصلة هذه المجاهدات.

(١) انظر: «كتاب البرية» (الهامش) ص ١٥٥.

(٢) انظر: «سيرة المهدي» ج ١، ص ١٨٠.

(٣) انظر: «سيرة المهدي» ج ١، ص ٦٧.

(٤) ترجمة المرزا اسراج الدين عمر القادياني ملحقه بكتاب «براهين أحمدية» الجزء الأول ص ٦٧.

(٥) «سيرة المهدي» ج ١، ص ١٧.

(٦) «سيرة المهدي» ج ١، ص ١٧.



معيشته:

بدأ المرزا حياته كموظف صغير يزيد مرتبه على جنيه قليلاً، وبدأ حياته في تقشف وزهادة، حتى تبوأ الزعامة الدينية - التي سنشرحها في فصل قادم - فاتسع له العيش وأقبلت عليه الدنيا، وقد ذكر ذلك بنفسه فقال: إنني لم أكن آمل نظراً إلى حياتي وإمكانيتها أن يحصل لي عشر روبيات شهرياً، ولكن الله الذي يرفع الفقراء من الحضيض ويرغم المتكبرين، قد أخذ بيدي، وأنا أؤكد أن ما جاءني من الوارد ومن الإعلانات والتبرعات إلى هذا الوقت (عام ١٩٠٧م) لا يقل عن ثلاثمئة ألف ربية وبما يزيد على ذلك<sup>(١)</sup>.

وقد توسع بعد ذلك في المطاعم والمشارب والأبنية، وعني بتناول الأطعمة المغذية والأدوية والمعجونات المقوية الثمينة، واستعمال المسك والعنبر، وكان يتعاطى في بعض الأحيان بعض أنواع المشروبات المقوية المسكرة مثل فخي هؤ صهث<sup>(٢)</sup>، وتصرف في الأموال والواردات تصرفاً مطلقاً أثار اعتراضاً من بعض كبار المخلصين<sup>(٣)</sup>.

زواجه وذريته:

تزوج أولاً سنة ١٨٥٢م أو في ١٨٥٣ في أسرته، ورزق منها ولدين، أحدهما المرزا سلطان أحمد والآخر المرزا فضل أحمد، (طلق هذه الزوجة عام ١٨٨٤م) وتزوج بعد ذلك في دهلي عام ١٨٩١م، والقاديانيون يلقبون هذه الزوجة الثانية بأُم المؤمنين، وقد ولدت له سائر أولاده، منهم خليفته الحالي المرزا بشير الدين محمود، والمرزا بشير أحمد، صاحب كتاب «سيرة المهدي»؛ والمرزا شريف أحمد<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: «حقيقة الوحي» ص ٢١١-٢١٢.

(٢) مجموع الرسائل، ص ٥.

(٣) انظر كتاب «كشف الاختلاف» للمولوي سرور شاه الكشميري القادياني، ص ١٣-١٥.

(٤) انظر: «سيرة المهدي» ج ١، ص ٥٣.

وتبأ عام ١٨٨٨ م بأنه سيتزوج الفتاة «محمدي بيكم» وهي من أسرته، وقد أخبر أنه أمر قد قضي في السماء، ونبأ الله به مراراً وتكراراً وتحدى عليه العالم، وتزوجت الفتاة بشاب آخر وعاشا بعد وفاته مدة طويلة<sup>(١)</sup>.

وفاته:

وقد تحدى عام ١٩٠٧ م العالم المشهور بمولانا ثناء الله الأمر تسري بأن الكاذب المفتري من الرجلين سيموت، ودعا الله تعالى أن يقبض المبطل في حياة صاحبه ويسلط عليه داءً مثل الهیضة والطاعون يكون فيه حتفه<sup>(٢)</sup>.

وفي شهر مايو ١٩٠٨ م أصيب بالهیضة البوائية<sup>(٣)</sup>، وهو في لاهور، وأعياء الداء الأطباء ومات في الساعة العاشرة ونصف صباحاً، وكان ذلك في اليوم السادس والعشرين من مايو سنة ١٩٠٨ م<sup>(٤)</sup>، ونقلت جثته إلى قاديان حيث دفن في المقبرة التي سماها بمقبرة الجنة (بهشتي مقبرة)، وخلفه حكيم نور الدين.



(١) اقرأ مقال «نبوة» لم تتحقق في هذا الكتاب من مقالات صاحب المقال.

(٢) «تبليغ رسالت» المجلد العاشر ص ١٢٠ إعلان من المرزا القادياني.

(٣) اعترف بذلك المرزا الصهره النواب ناصر. انظر حياة ناصر للنواب ناصر الدهلوي ص ١٤-١٥.

(٤) سيرة المهدي ص ١١ ج ١، أما مولانا ثناء الله الأمر تسري الذي تحداه مرزا غلام أحمد فقد عاش بعد موته أربعين سنة وتوفي إلى رحمة الله تعالى في ١٥ من مارس سنة ١٩٤٨ م وهو في الثمانين من عمره، وانطلق على المرزا ما قاله في إعلانه المؤرخ ٥ من أبريل ١٩٠٧ م «إن كنت كذاباً ومفترياً كما تزعم في كل مقالة لك فأني سأهلك في حياتك، لأنني أعلم أن المفسد الكذاب لا يعيش طويلاً، وفي عاقبة الأمر يموت ذلاً وحسرة في حياة ألد أعدائه حتى لا يتمكن من إفساد عبادته».

## الحكيم نور الدين البهيري

وتلي شخصية المرزا غلام أحمد القادياني - مؤسس الديانة والطائفة - شخصية الحكيم نور الدين، ويعتقد بعض الباحثين أنه صاحب الفكرة والتصميم في الحركة القاديانية، فلتتعرف عليه.

نشأته وثقافته:

ولد الحكيم نور الدين حول عام ١٢٥٨هـ - أو ١٨٤١م يعني قبل الثورة الهندية بست عشرة سنة في بهيرة من مديرية شاه بور<sup>(١)</sup> في بنجاب، وكان أبوه الحافظ غلام رسول إماماً في مسجد في «بهيرة» وينتهي نسبه - كما روى - إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

تعلم الحكيم الفارسية والخط ومبادئ العربية، وعين أستاذاً للفارسية في مدرسة من مدارس الحكومة في «روالبندي» في ١٨٥٨م وتعلم الإقليدس والحساب والجغرافية واجتاز امتحاناً وعين مديراً لمدرسة ابتدائية، ومكث في هذه الوظيفة أربع سنوات قرأ في خلالها بعض كتب النحو والمنطق والتوحيد (علم العقائد) واعتزل هذه الوظيفة وانقطع إلى الدراسة، وقرأ شيئاً يسيراً على الشيخ أحمد دين الذي كان معروفاً بإخلاصه وصلاحه، وصاحبه في السفر والحضر، ثم تركه لكثرة جولاته، وسافر إلى لاهور ومنها إلى «رامبور» الإمارة المسلمة في المقاطعة الشمالية والمركز العلمي الكبير، وقرأ على الشيخ حسن شاه، والشيخ عزيز الله والشيخ إرشاد حسين، والمفتي سعد الله، والشيخ عبد العلي، وأتم دراسته ومكث هناك ثلاث سنين.

(١) تسمى هذه المديرية الآن «سر كودها» وهي تقع في غربي باكستان.

ومن رامبور سافر إلى «لكهنؤ» بلد العلم والثقافة المعروف، وقرأ الطب العربي (القديم) على طبييها المشهور الحكيم علي حسين، ومكث معه سنتين وحذق علم الطب، ومن رامبور سافر إلى «بهوبال» الإمارة المسلمة كذلك والمركز العلمي الكبير، وعني به المنشي جمال الدين (وزير بهوبال وصهر الأمير صديق حسن خان المؤلف الشهير)، وقرأ على العالم الجليل بقية السلف المفتي عبد القيوم ابن الشيخ عبد الحي البرهانوي الحديث والفقه، ورحل للحج عام ١٢٨٥هـ، وأقام في الحجاز وقرأ على الشيخ محمد الخزرجي والسيد حسين والشيخ رحمة الله الهندي صاحب إظهار الحق، وصحب الشيخ الجليل الشيخ عبد الغني المعجدي في المدينة المنورة وبايعه، ورجع إلى وطنه، وحدث بينه وبين علماء بلده مباحثات ومناظرات.

وعين طبيباً خاصاً في ولاية «جمون» منطقة كشمير الجنوبية، وخدم أمراء جمون وبونجه وكشمير، وكان يتمتع بنفوذ كبير لبراعته في الطب وفصاحته وعلمه وذكائه، حتى وقعت بينه وبين أمير جمون وحشة، وعزل عن الوظيفة عام ١٨٩٢م<sup>(١)</sup>.

وفي زمن إقامته في جمون تعرف بالمرزا غلام أحمد القادياني الذي كان مقيماً في «سيالكوت» وتوثقت بينهما الصداقة، ولما ألف المرزا «براهين أحمدية» ألف الحكيم كتاب «تصديق براهين أحمدية» وبايعه الحكيم وخضع له حتى قال لما أخبر بأن المرزا ادعى النبوة، لو ادعى هذا الرجل أنه نبي صاحب شريعة ونسخ شريعة القرآن لما أنكرت عليه<sup>(٢)</sup>، وألف الحكيم نور الدين باقتراح المرزا غلام أحمد كتاب «فصل الخطاب» في الرد على المسيحية في أربعة أجزاء<sup>(٣)</sup>، وانتقل

(١) التَّقَطُّطُ هذه المعلومات من كتاب «مراقبة اليقين في حياة نور الدين» للشيخ أكبر شاه خان النجيب آبادي، طبع «أحمدية أنجمن امناعت إسلام لاهور» والكتاب من إملاء الحكيم نور الدين.

(٢) انظر: «سيرة المهدي» ج ١ ص ٩٩.

(٣) انظر: «مراقبة اليقين» ص ١٥٠.

إلى قاديان بعد اعتزاله عن الوظيفة عام ١٨٩٢م، وتديّر هناك وبويع بالخلافة على وفاة المرزا غلام أحمد عام ١٩٠٨م ولقب بالخليفة الأول وخليفة المسيح الموعود نور الدين الأعظم، وكان يتردد في تكفير من لا يؤمن بالمرزا كنبى، ثم جزم بالتكفير<sup>(١)</sup>، وثار حول خلافته نقاش<sup>(٢)</sup>، ولكنه لم يعتزل وبقي في خلافته ست سنوات، وسقط من الفرس، وجرح واعتقل لسانه قبل الوفاة بأيام<sup>(٣)</sup>، وكان قد استخلف المرزا بشير الدين محمود نجل المرزا غلام أحمد الأكبر ومات في ١٣ من مارس عام ١٩١٤م<sup>(٤)</sup>.

شخصيته وعقليته:

تدل قصة حياته على أنه كان قلق النفس، ثائر الفكر، عقلي النزعة، تحرر في المذهب ورفض التقليد في بداية أمره، ثم تأثر بالمدرسة التي تدين بضرورة إخضاع الدين والعقيدة والقرآن للعلوم الطبيعية ونظرياتها التي دخلت - عن طريق الإنجليز - جديدة في الهند<sup>(٥)</sup>، وتأويل كل ما عارض - وبالأصح ظهر أنه يعارض - المقررات - وبالأصح المشهورات - الطبيعية في ذلك العصر، ولو تعدى ذلك إلى التعسف وتحميل اللغة العربية ما لا تحتمله، وجنح إلى تأويل المعجزات والحقائق الغيبية<sup>(٦)</sup>.

وكان كبير الرغبة في المباحثات والمناظرات، والمناظرات إذا لم يكن

(١) كلمة جريدة «الفضل» بشير أحمد القادياني.

(٢) انظر: «تشحيد الأذهان» المجلد التاسع عدد ١١ نوفمبر ١٩١٤م.

(٣) انظر: جريدة «الفضل» عدد ٢٣٦٩ فبراير ١٣٢٢.

(٤) «بيغام صلح» عدد ١١٤.

(٥) كان يتزعم هذه المدرسة في أواخر القرن التاسع عشر السيد أحمد خان مؤسس جامعة عليكرة، ومن كبار رجالها ومؤلفيها الأستاذ جراج علي صاحب المؤلفات الشهيرة في الإنجليزية والأردوية.

(٦) انظر نماذجه في تفسير تلميذه الأستاذ محمد علي اللاهوري، واقرأ المقال الخاص في مقالات سماحة العلامة الندوي بالفرع اللاهوري في هذا الكتاب.

لصاحبها إيمان راسخ وشخصية دينية قوية، ومدد روحي، قد تجر إلى الاضطراب والتشكك والتأويلات البعيدة، هذا مع صلاحيته للخضوع للشخصية الدينية والخضوع للإلهام والرؤى الغريبة، وكثيراً ما يجتمع التقليد والاستسلام الروحي مع التنوُّر وحرية الفكر، وشخصية الإنسان شخصية مزودجة تتركب من شخصيات مختلفة، وأهداف الإنسان ودوافعه مما يعسر فهمها والاحتواء عليها.

\* \* \*

## المقال الثاني

### تطور فكرة المرزا غلام أحمد

### الرجل كمؤلف وداعية إسلامي

في ساحة التأليف والمناظرة:

لقد عرفنا المرزا غلام أحمد فيما سبق، يعيش في قرية من قرى مديرية «كرداسبور» عاكفاً على مطالعة الكتب الدينية، ويظهر من مؤلفاته التي ظهرت بعد عام ١٨٨٠م أن معظم هذه الكتب كانت عن الملل والنحل وعن المسيحية والبرهمية والآرية<sup>(١)</sup> بصفة خاصة.

لقد كان هذا العصر عصر المناظرة بين الأديان والفرق كما قدّمنا، وقد نشط القسوس ورجال الكنيسة في نشر دياتهم والدعوة إليها والرد على الدين الإسلامي، وكانوا يستمدون قوتهم وثقتهم من الدولة التي تدين بالمسيحية وتعتبر هذه البلاد جائزة من المسيح، ونشط دعاة الآرية في الرد على الإسلام، وكان من مصلحة الإنجليز - الذين اكتووا بنار ثورة عام ١٨٥٧م التي كادت تقضي على مطامعهم - تشجيع هذه الدعوات والمجادلات، لأنها تحدث الاضطراب الفكري والخلقي في البلاد والشعب، وتشعر الناس بالحاجة إلى دولة قوية تحمي الجميع، وكان كل من يقوم للدفاع عن العقيدة الإسلامية والرد على الديانات

(١) فرقة من الهنادك أسسها «ديازند سرسوتي» في القرن التاسع عشر المسيحي، تمتاز بالحماسة الدينية والنشاط في الدعوة والمناظرة والرد على المسلمين، وتدعو إلى الأخذ بتعاليم ويدا ونصوصه ورفض البدع والمحدثات الداخلة في الديانة البرهمية، وتقول بقدوم العالم وقدم الروح والمادة.

الأخرى مطمح أنظار المسلمين ومعقد آمالهم.

هياً المرزا غلام أحمد نفسه للدخول في هذه المعركة التي تكسبه النصر والصيت البعيد، وبدأ يؤلف كتاباً كبيراً في إثبات فضل الإسلام وإعجاز القرآن وإثبات نبوة محمد ﷺ والرد على الديانات السائدة في الهند كالمسيحية والآرية والبرهمية والبرهوسماجية<sup>(١)</sup>، وقد سمي هذا الكتاب «براهين أحمدية».

كتاب «براهين أحمدية» والتحدي عليه:

بدأ تأليف هذه الكتاب من عام ١٨٧٩م<sup>(٢)</sup>، وتكفل المؤلف أن يجمع في ٣٠٠ دليل على صدق الإسلام، وقد بلغ الكتاب إلى ثلاثمئة جزء (ملزمة تحتوي على ست عشرة صفحة)<sup>(٣)</sup>، وكاتب بعض العلماء والباحثين والكتاب في موضوع الكتاب، وطلب منهم أن يرسلوا إليه أفكارهم ومقالاتهم يستعين بها في تأليفه، وكان منهم الأستاذ جراج علي، وجاءت منه مقالات وتوجيهات ضمنها الكتاب من غير أن يذكر مصدرها<sup>(٤)</sup>.

ظهر الكتاب الموعود في أربعة أجزاء، وفي ٥٦٢ صفحة بالقطع الكبير، وأصدر المؤلف إعلاناً في الإنجليزية والأردوية في عدد كبير وأرسله إلى الملوك والوزراء والقسوس وعلماء الهنادك، وتحدي فيه وادعى - لأول مرة - أنه مأمور من الله لإقامة حجة الإسلام، ومستعد لإقناع الجميع، وقد جاء فيه بصراحة: «لقد كلفني الله إصلاح الخلق بمسكنة وتواضع وفقر وتذلل على طريقة النبي الناصري الإسرائيلي (المسيح)، وقد ألفت لهذا الغرض كتاب «براهين أحمدية» الذي ظهرت منه ٣٧ ملزمة، وأنا مرسل نسخة من هذا الكتاب، وقد بشرني الله أن كل

(١) ديانة هندية جديدة ظهرت في القرن التاسع عشر المسيحي تحاول الجمع بين تعاليم الإسلام والبرهمية وتقر التوحيد وتنكر النبوة والإلهام، مؤسسها «راجه رام موهن راي».

(٢) انظر: «سيرة المهدي» ج ٢، ص ١٥١.

(٣) انظر: «براهين أحمدية» ج ٢، ص ١.

(٤) انظر: جندهم عصر» للدكتور عبد الحق، ص ٥٣-٥٥.



من يقرأ هذه الرسالة الموجهة إليه ثم لا يقر بالحق يكتب له الهزيمة والخذلان»، ودعا من طلب الحق أن يحضر إلى قاديان ويمكث معه سنة كاملة وسيرى الآيات السماوية والخوارق، والذي لا يراها يستحق جائزة مثني ربية<sup>(١)</sup>.

وتحدى أن يأتي أحد بمثل هذا الكتاب، ويثبت صحة دينه بالدلائل التي تكافئ دلائله في هذا الكتاب أو تبلغ نصفها أو ثلثها أو ربعها أو خمسها، والذي يقدم هذا الكتاب الذي يحكم له ثلاثة حكام عادلون، يقدم له عشرة آلاف ربية<sup>(٢)</sup>، وطلب من المسلمين أن يتبرعوا بنشاط وحماسة لتكليف طبع هذا الكتاب العظيم الذي هو انتصار للإسلام<sup>(٣)</sup>، ويظهر أن هذه الدعوة لم تلق ترحيباً وتلبية متحمسة، وأن الإجابة كانت فاترة ضعيفة، وقد أبدى المؤلف تألمه من فتور الإجابة العملية<sup>(٤)</sup>.

وقد تجلت في هذا الإعلان الذي هو كالتمهيد لهذا الكتاب وكالمقدمة لحياة روح التحدي والإذلال بالنفس، والاسترسال في الدعاوى، والاعتماد على الخوارق والآيات السماوية في إقناع الناس وإثبات الحق، بجوار النزعة التجارية. دعوة وسياسة:

وقد ضمن الجزء الثالث والرابع حث العلماء والجمعيات الإسلامية على إقناع الحكومة الإنجليزية، بأن المسلمين أمة هادئة سلمية مخلصه للإنجليز؛ وعلى الإعلان بحرمة الجهاد في بلاد الإنجليز، وأن يترتب لذلك مذكرة تثبت عليها توقيعات العلماء وتقدم إلى الحكومة، وجاء في هذا الاقتراح التغمي بفضل الإنجليز على المسلمين، وأن حكومتهم نعمة جسيمة من الله ورحمة، وأنها هي

(١) ترجمة المرزا غلام القادياني لمعراج الدين عمر القادياني في مقدمة كتاب «براهين أحمدية» الجزء الأول، ص ٨٢.

(٢) انظر: «براهين أحمدية» ص ١٨-٢٠.

(٣) «براهين أحمدية» الجزء الأول، بقلم المرزا غلام أحمد القادياني.

(٤) انظر: «براهين أحمدية» ج ٢ ص ٢٠.

الدولة الوحيدة التي تحصل فيها أهداف إسلامية لا تحصل في غيرها<sup>(١)</sup>، وأعاد ذلك وكرره مرة بعد مرة، وقد حرص على أن لا تخلو باكورة مؤلفاته من هذا التوجيه السياسي للمسلمين، وخدمة بازة للحكومة الإنجليزية.

#### مصير الكتاب:

استمر صدور هذا الكتاب من عام ١٨٨٠ إلى عام ١٨٨٤ م، وتوقف تأليفه بعد الجزء الرابع، فلم يؤلف الجزء الخامس - وهو الأخير - إلا عام ١٩٠٥ م<sup>(٢)</sup> يعني بعد ٢٣ عاماً من بدء الكتاب كما اعترف به المؤلف نفسه في الجزء الخامس<sup>(٣)</sup>، وقدمات كثير من الذين اشتروا الأجزاء الأربعة وسددوا بدل الاشتراك، وبدأ الإنكار والاستياء من الذين قدموا أثمانهم، وقد اعتذر المؤلف في مقدمة الجزء الخامس عن ذلك، وذكر أنه عدل عن عرض ثلاثئة دليل على صدق الإسلام، وذكر أنه كان عازماً على إصدار خمسين جزءاً من هذا الكتاب ولكنه سيقتصر على خمسة أجزاء، ولما كان الفرق بين الخمسين والخمسة هو صفر واحد فقد أنجز وعده بإتمام خمسة أجزاء<sup>(٤)</sup>، وقد ذكر نجل المؤلف المرزا بشير أحمد في كتابه «سيرة المهدي» أن الكتاب لم يشتمل إلا على دليل واحد فقط من ثلاثئة دليل كان قد وعد بها، وهذا الدليل الواحد لم يأت كاملاً كذلك<sup>(٥)</sup>.

#### نظرة في الكتاب:

إن من يقرأ هذا الكتاب يعترف لمؤلفه بسيلان القلم وطول النفس في الكتابة والمناقشة، وكل ذلك يرشح مؤلفه ليكونه مناظراً قوي العارضة - وبالأصح كاتباً مكثراً - إزاء المسيحيين والآرية وباحثاً جدلياً، ويرفعه إلى صف المناظرين

(١) انظر: «براهين أحمدية» الجزء الثالث، ص ب.

(٢) انظر: «سيرة المهدي» ج ٢، ص ١٥٤.

(٣) انظر: نفس المرجع؛ ج ٣، ص ١.

(٤) انظر: نفس المرجع ج ٥، ص ٧.

(٥) انظر: نفس المرجع ج ١، ص ١١٢.

البارعين المنتشرين في الهند.

ولا يجد القارئ في هذا الكتاب الطويل الضخم ابتكاراً علمياً لم يسبق إليه المؤلف، ويفوقه في الاطلاع على المصادر المسيحية وأسرارها ودقائقها والافتداز على إلهام القسوس الكبار مولانا رحمة الله الكيرانوي (م ١٣٠٩هـ) صاحب «إظهار الحق» و«إزالة الأوهام» و«إزالة الشكوك» وهو في حلاوة المنطق وطرافة الاستدلال في الرد على الآرية مولانا محمد قاسم النانوتوي (م ١٢٩٧هـ) صاحب «تقرير دل بدير» و«حجة الإسلام» و«آب حیات».

الإلهامات والتحديات في الكتاب:

ويدهش القارئ ويتخم بالإلهامات والمنامات والخوارق والكشوف والتكليمات الإلهية والنبوءات التي طفحت بها أجزاء هذا الكتاب، والادعاءات والتحديات الطويلة العريضة التي تخرجه من كتب البحث العلمي النزيه، والنقاش الديني الهادىء، إلى كتب التحدي والادعاء السافرة التي تطفئ عليها الأنانية وتمنع من الاستفادة منها والإقبال عليها.

لقد بنى المؤلف كتابه على أن الإلهام لم ينقطع ولا ينبغي أن ينقطع، وأن هذا الإلهام هو من أقوى الدلائل على صحة الدعوى وصدق الديانة والعقيدة، وأن الذي يتم اتباعه للرسول ﷺ يكرم بالعلم الظاهر والباطن الذي أكرم به الرسل أصالة ويحصل له العلم اليقيني والقطعي، ويكون علمه اللدني مشابهاً بعلم الرسل، وهم الذين ذكروا في الحديث بالأمثل، وفي القرآن بالصديق، ويكون عصر ظهورهم مشابهاً بعصر بعثة الأنبياء، وبهم تقوم حجة الإسلام ويكون إلهامهم إلهاماً يقينياً قطعياً<sup>(١)</sup>.

ثم ذكر الشيء الكثير من الملل من إلهاماته يطول نقله وتثقل قراءته على القارئ الأديب إلا أننا نقتصر على مثالين من هذه الإلهامات «الطريقة».

(١) من «براهين أحمدية» ج ٣، ص ٢٣١ - ٢٣٤ - باختصار.

يقول:

«لقد ألهمت آنفاً وأنا أعلق هذه الحاشية»، وذلك في شهر مارس عام ١٨٨٢م ما نصه حرفياً:

«يا أحمد! بارك الله فيك، ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى، الرحمن علم القرآن، لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم ولتستبين سبيل المجرمين، قل إنني أمرت وأنا أول المؤمنين، قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، كل بركة من محمد ﷺ، فتبارك من علم وتعلم، قل إن افتريته فعليّ إجرامي، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، لا مبدل لكلمات الله، ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير، إنا كفيناك المستهزئين، ويقولون أنى لك هذا أنى لك هذا، إن هذا إلا قول البشر، وأعانه عليه قوم آخرون. أفتأتون السحر وأنتم تبصرون. هيهات هيهات لما توعدون، من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين، جاهل أو مجنون. قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، هذا من رحمة ربك، يتم نعمته عليك ليكون آية للمؤمنين. أنت على بينة من ربك، فبشر وما أنت بنعمة ربك بمجنون. قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله»<sup>(١)</sup> (في عبارة طويلة).

إلى أن يقول: «إني رافعك إليّ، وألقيت عليك محبة مني، لا إله إلا الله فاكتب وليطبع (كذا) وليرسل في الأرض. خذوا التوحيد التوحيد يا أبناء الفارس (كذا). وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم، واتل عليهم ما أوحى إليك من ربك. ولا تصعر لخلق الله، ولا تسأم من الناس، أصحاب الصفة وما أدراك ما أصحاب الصفة، ترى أعينهم تفيض من الدمع، يصلون عليك، ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان، وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً. أملوا»<sup>(٢)</sup>.

ومن إلهام طويل في الجزء الرابع:

(١) انظر: «براهين أحمدية» ج ٣، ص ٢٣٩-٢٤٢.

(٢) انظر: «براهين أحمدية» ج ٣، ص ٢٣٩-٢٤٢.

«إذ قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء، ألا إنهم هم السفهاء ولكن يعلمون (كذا)، ويحبون أن تدهون (كذا) قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون. قيل ارجعوا إلى الله فلا ترجعون، وقيل استحوذوا فلا تستحوذون. أن تسألهم من خرج فهم من مغرم مثقلون بل أتيناهم بالحق فهم للحق كارهون، سبحانه وتعالى عما يصفون، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، ولا يخفى على الله خافية، ولا يصلح شيء قبل إصلاحه، ومن رد من مطبعه (كذا) فلا مرد له<sup>(١)</sup>».

وقد نزل عليه إلهامان بالإنجليزية، ذكرهما في الجزء الرابع، من «براهين أحمدية<sup>(٢)</sup>».

عقيدته في هذا الكتاب:

لقد اقتصر هذا الكتاب بأجزائه الأربعة - من الدعاوى الخاصة به - على استمرار الإلهام وبقاء وراثته الأنبياء في العلم اللدني، وحصول نور اليقين والعلم القطعي، وأنه مأمور من الله لإصلاح العالم والدعوة إلى الإسلام ومجدد لهذا الدين، وأن له مماثلة للمسيح عليه السلام<sup>(٣)</sup>، وأقر فيه برفع المسيح عليه الصلاة والسلام إلى السماء ونزوله مرة ثانية<sup>(٤)</sup>، وأنكر الحاجة إلى نبوة جديدة ووحى جديد، لأنه لا خطر على القرآن وتعاليمه من التحريف كويد والإنجيل لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر: ١٥]، ولا خطر على المسلمين من العودة إلى الوثنية الجاهلية وعبادة المخلوق، فقد قال: ﴿وَمَا يَبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يَعْبُدُ﴾ [سورة سبأ: ٤٩] بل بالعكس قد أصبح المشركون في خطر من

(١) نفس المرجع ج ٤، ص ٥٠٩.

(٢) نفس المرجع ج ٤ ص ٥٥٤-٥٥٦.

(٣) انظر: «سيرة المهدي» ج ١، ص ٣٩.

(٤) اعترف به المرزا غلام القادياني في كتابه «ضميمة كتاب نزول المسيح» المؤلف عام ١٩٠٢م ص ٦، وفي الجزء الخامس من كتاب «براهين أحمدية» ص ٨٥.

التوحيد الإسلامي، وأصبحت الوثنية مهددة بالتعليم الإسلامي، فلا حاجة إذًا إلى شريعة جديدة وإلهام جديد، وتحقق أن الرسول ﷺ خاتم الرسل<sup>(١)</sup>.

تأثير الكتاب ورد فعله:

يظهر أن هذا الكتاب قد جاء في أوانه، وأن المؤلف كان بعيد النظر في إثارته للموضوع الذي كان يشغل المسلمين، وكانوا يجلبون كل من ينهض له ويضطلع به وينظرون إليه كبطل من أبطال الإسلام، وأنه أحسن الدعاية لهذا الكتاب، وقد أحدث دويًا في الأوساط الإسلامية، وكان التحدي من أكبر أنصار هذا الكتاب، وكان في مقدمة المعجبين به والمثنيين عليه زميله القديم في الدراسة الشيخ محمد حسين البتالوي من كبار علماء أهل الحديث في بنجاب، فقد قرظه في شيء من الإطراء والمبالغة، وفي شيء من الدهشة والاستغراب في مجلته «إشاعة السنة»<sup>(٢)</sup>، وقد أراد الله أن يكون الشيخ من كبار المناهضين له والمنكرين عليه بعد ما ادعى أنه هو المسيح الموعود.

وقد توسم بعض العلماء أن مؤلف هذا الكتاب مدع النبوة، ويذكر من هؤلاء الشيخ محمد والشيخ عبد العزيز ابنا الشيخ عبد القادر اللدهياني، وأنكر على هذه الإلهامات واستبعدها جماعة من علماء أهل الحديث في أمرتسر<sup>(٣)</sup>.

لقد أخرجه هذا الكتاب وهذا الإعلان الصارخ من زاوية الخمول ومن العزلة التي كان يعيش فيها، واتجهت إليه الأنظار والقلوب، وعرفته البلاد، كما قاله نجله بشير أحمد في سيرة المهدي<sup>(٤)</sup>، ويقول المؤلف نفسه عن العصر الذي بدأ يؤلف فيه «براهين أحمدية»:

«لقد كنت في ذلك العصر رجلاً خاملاً ليس له معارض ولا موافق، أعيش في

(١) الجزء الثاني من «براهين أحمدية» ص ١١٠-١١١.

(٢) انظر المجلد السابع عام ١٨٨٤م عدد ٦-٧-٨-٩-١٠-١١.

(٣) مجلة إشاعة الإسلام «المجلد السابع» عدد ٦، يونيو ١٨٨٨م.

(٤) انظر: «سيرة المهدي» ص ١٠٤.

زاوية الخمول...، وكنت كميت مدفون في قبره من قرون، ولا يعرف أحد لمن هذا القبر ومن هو الدفين فيه<sup>(١)</sup>».

مناظرته للآرية:

وفي سنة ١٨٨٦م السنة التي اعتكف فيها المرزا في هوشيار بور ناظر «مرلي دهر» الأرياسماجي، وألف كتاباً في حكاية هذه المناظرة التي وقعت في شهر مارس سنة ١٨٨٦م أسماه «سرمة جشم آرية» وهو كتابه الثاني في المناظرة والرد على الديانة الآرية.

لقد كان موضوع البحث في المناظرة الأولى هي معجزة شق القمر وثبوتها عقلياً ونقلياً، وقد دافع المؤلف عن هذه المعجزة وعن المعجزات دفاعاً قوياً، وأثبت أن وقوع المعجزات والخوارق ممكن عقلاً، وأنه ليس للعقل البشري القاصر والعلم الإنساني المحدود، والتجارب الفردية المحدودة أن تنكر وقوع المعجزات والخوارق في هذا العالم الفسيح، ويلح مرة بعد مرة على ضيق علم الإنسان واتساع دائرة الإمكان<sup>(٢)</sup>، ويقرر أنه لا بد في الدين من الإيمان بالغيب، وأنه لا يتنافى مع العقل لأنه غير محيط، والكتاب من خير ما يرد به على بحثه نفسه في استحالة رفع المسيح وبقائه في السماء هذه القرون المتطاولة ونزوله، وعلى اتجاهه - الذي يسيطر على كل ما كتبه متأخراً - إلى إنكار المعجزات والتعليل العقلي في مثل هذه الآيات والغيبيات، والشخصية التي تتجلى في هذا الكتاب تختلف عن الشخصية التي تجلت فيما بعد اختلافاً واضحاً.

اكتشاف خطير:

وبهذين الكتابين - الذين كان لهما صدى في الأوساط الإسلامية وغير الإسلامية - عرف المرزا قيمته وجعل يشعر بخطره وتأثيره، وإمكانات نجاحه،

(١) تنمة الوحي، ص ٢٨.

(٢) سرمة جشم آرية، ص ٥٥٧.

ونشأ فيه اعتداد - وبالأصح اعتزاز - بنفسه ورأيه وإعجاب بشخصيته ومواهبه، وكان ذلك نقطة تحول من الخمول إلى الظهور، ومن التواضع إلى الكبرياء ومن مناظرة المسيحيين و«الآرياسماجيين» إلى دعوة المسلمين ومناظرتهم وتحديهم.

ونودع هذه الشخصية وقد وقفت على نقطة التحول وعلى مفترق الطرق في هذا الفصل، وقد تهيأت لأمر عظيم ومهدت له الطريق، وتحدث عن الشخصية الجديدة التي فاجأت العالم الإسلامي في الفصل القادم.





## من التأليف والدعوة إلى دعوى «المسيح الموعود»

بين صديقين :

لقد علمنا في الفصول السابقة أن الحكيم نور الدين كان مقيماً في «جمون» بحكم وظيفته، وكان طريقه إذا سافر من وطنه «بهيرة» إلى «جمون» على سيالكوت، البلد الذي أقام فيه المرزا غلام أحمد من عام ١٨٦٤ إلى ١٨٦٨ م موظفاً في المحكمة، ويلتقيان على الرغبة الجامحة في المناظرة وعلى الطموح، فتعارفاً وأعجب أحدهما بالآخر، وتبدأ المراسلة بينهما من عام ١٨٨٥ م، ونقرأ الرسالة الأولى للمرزا الموجهة إلى الحكيم في مجموع رسائله، وقد أرخت باليوم الثامن من مارس سنة ١٨٨٥ م<sup>(١)</sup>.

وتتصل وتستمر هذه المراسلة، وتتوثق بينهما الصداقة، ويتبرع الحكيم نور الدين بسخاء لطبع كتبه ويستدين منه المرزا ويشكره على مساعداته المالية وتبرعاته السخية، ويعترف له بالفضل والشهامة وترتفع من بينهما الحشمة والكلفة، فيتكلمان في الشؤون المنزلية والأمور الشخصية<sup>(٢)</sup>، ويسافر المرزا لزيارته إلى كشمير في يناير سنة ١٨٨٨ م، ويقيم عنده مدة شهر<sup>(٣)</sup>، ويكتب إليه المرزا ويطلب منه أن يؤلف كتاباً في الرد على «ليكهرام» الذي ألف كتاباً سماه «تكذيب براهين أحمدية»، ولا يزال على اتصال وثيق به يخبره بإلهاماته ومناماته

(١) انظر: «مكتوبات أحمدية» ج ٥، ص ١.

(٢) راجع «مكتوبات أحمدية» ج ١.

(٣) نفس المرجع ج ٥، ص ٥.

وعلومه الغريبة ويشكو إليه معارضة العلماء وتكفير بعضهم له، ويذكر في كتاب له كتب في اليوم الخامس عشر من يولييه عام ١٨٩٠م «أفهم أن الله سييدي أمراً عظيماً»<sup>(١)</sup>.

### اقتراح خطير:

وفي السنة ١٨٩١م - وهي السنة التي تعتبر بحق الخط الفاصل ونقطة التحول في حياة القادياني وفي تاريخ القاديانية - في اليوم الرابع والعشرين من يناير يفاجئنا كتاب من المرزا رداً على رسالة الحكيم نور الدين، يوضح لنا الفكرة القاديانية وكيف تطورت واختمرت ومن أين كان انبثاقها، وإلى القارىء ما يتعلق بهذه النقطة في هذه الرسالة «الخالدة»:

«لقد تساءل الأستاذ الكريم: ما المانع من أن يدعى هذا العاجز<sup>(٢)</sup> أنه مثل للمسيح، وينحى في جانب مصداق الحديث الذي جاء فيه أن المسيح ينزل في «دمشق» وأي ضرر في ذلك؟ فليعلم الأستاذ الكريم أن العاجز ليست له حاجة إلى أن يكون مثيلاً للمسيح، إن همه الوحيد أن يدخله الله في عباده المتواضعين المطيعين»<sup>(٣)</sup>.

### الفكرة وأهميتها:

لقد عرف الحكيم نور الدين باطلاعه الواسع على المكتبة الدينية ودراسته للمجتمع الإسلامي الذي كان يعيش في آخر القرن التاسع عشر المسيحي أن عقيدة حياة المسيح ونزوله في آخر الزمان، وأحاديث الفتن - التي لم يأت تأويلها بعد - هو المنفذ اللائق للتسرب إلى عقول المسلمين، وأن الذي يتزعم هذا المنصب ويتحلله، ويظهر في مظهره يستطيع أن يؤسس سيادة روحية وإمارة دينية وسياسية

(١) نفس المرجع ج ٥، ٧٩.

(٢) يعني المرزا القادياني نفسه.

(٣) انظر: «مكتوبات أحمدية» ج ٥، ص ٨٥.

بسهولة، ويظهر من تاريخ ذلك العصر السياسي وما كتبه الإنجليز أن فكرة الجهاد كانت قد أقلقتهم وشغلت بالهم، إن حركة المجاهد الشهير السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد كانت لا تزال ماثلة أمامهم، إنهم رأوا كيف ألهب السيد وزملاؤه شعلة الجهاد والفداء وبثوا روح النخوة الإسلامية والحماسة الدينية في صدور المسلمين في الربع الأول من القرن التاسع عشر المسيحي، وكيف التف حوله وحول دعائه آلاف من المسلمين عانت منهم الحكومة الإنجليزية مصاعب عظيمة<sup>(١)</sup>، ورأت السيد محمد أحمد السوداني يقوم في السودان باسم الجهاد والمهدوية فكاد يقضي على الحكم الإنجليزي في السودان، ثم رأت دعوة السيد جمال الدين الأفغاني تنتشر في العالم الإسلامي، كل ذلك كان يعرفه الإنجليز، ويعرفون أن هذه الشرارة لا تزال كامنة في صدور المسلمين مستعدة للالتهاب والاشتعال بأدنى مناسبة، وكانوا يعرفون أن فكرة المهدي والمسيح الموعود قد تغلغت في المجتمع الإسلامي، فلا يستغرب إذا كان هذا المشروع من وحيهم وإيعازهم وإنهم أرادوا استغلال إذا كان هذه العقيدة والفكرة، وأياً كان المصدر الأول - الحكيم نور الدين أو الإنجليز - ومهما كانت الدوافع والمغريات، فلا شك أن الحكيم نور الدين كان صاحب الاقتراح الأول في هذا المشروع، وهنا تتميز الفكرة القاديانية عن الديانات السماوية والدعوات النبوية تميزاً واضحاً، فإن الأنبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - ينزل عليهم الوحي من السماء، ويمتلئون إيماناً وثقة برسالتهم، ولا تنبثق عقيدتهم أو دعوتهم من اقتراح أو توجيه، وتكون مقالتهم ﴿وَيَذَلِكَ أَمْرٌ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣]، ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

لقد اقترح الحكيم نور الدين على المرزا غلام أحمد - بعد ما رقي القمة في «الروحانية»، وتهياً له الجو وتمهد الطريق واشتهر ذكره في الآفاق - أن يظهر في مظهر المسيح ويدّعي أنه هو المسيح الذي أخبر بنزوله، وأصبح ذلك عقيدة

(١) انظر: « Our Indian Musulmans » للدكتور و- دهنتر.

إسلامية<sup>(١)</sup>، وكثر الحديث عنه في المجتمع الإسلامي، وقدر الحكيم بحكمته أن المسلمين - بعدما تأثروا بدفاعه عن الإسلام واعتقدوا فيه الولاية لكثرة إلهاماته ومناماته ومبشراتة - يرحبون به ويخضعون له .

المرزا يدعي أنه مثيل للمسيح :

وكنا نجل المرزا على اعتذاره عن الظهور في المظهر الذي اقترحه الحكيم نور الدين وتواضعه وحيائه وحرصه على الخمول، ولكننا نفاجاً بأن المرزا قد قبل هذا الاقتراح وبدأ يعلن ذلك في قوة وصراحة واستدلال ويدعو إليه، فنطالع كتابه «فتح الإسلام» وهو أول كتاب ألفه ونشره بعد «براهين أحمدية» و «سرمهء جشم آرية» و «شحنة حق» - وكل ذلك تجرد عن فكرة مثيل المسيح - وظهر في عام ١٨٩١م السنة الفاصلة فتقرأ ادعاءه أنه مثيل المسيح لأول مرة، وهنا ترجمة العبارة الحرفية :

﴿ أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ إذا كنتم أصحاب إيمان ودين فاحمدوا الله واسجدوا لله شكراً،

(١) مما لا شك فيه أن عقيدة رفع المسيح ونزوله قبل القيامة من عقائد المسلمين التي دل عليها القرآن وتواترت بها الأحاديث والآثار وتلقاها جيل بعد جيل وطبقة بعد طبقة، وقد صرح ابن كثير بتواتر الأحاديث في نزوله . وقد ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري تواتر نزوله عليه السلام عن أبي الحسن الأبري . ومن شاء التفصيل فليراجع كتاب عقيدة الإسلام للعلامة أنور شاه الكشميري .

وكما تواتر النقل بالنزول كذلك انعقد الإجماع عليه من الأمة، وإنما خالفه الملاحدة والمتفلسفة كما في عقيدة السفاريني، وقد نقل الأبي وغيره في شرح مسلم عن مالك في العتبية نصه بما يوافق التواتر والإجماع، وكذا ابن حزم مصرح بتواتر النزول في كتابه الملل، أما الناحية العقلية وإمكان الرفع والنزول فمن آمن بإحاطة قدرة الله وآمن بصفات الله وأفعاله لا يشك في إمكانه ووقوعه بعد صحة النقل وتواتره خصوصاً بعد تقدّم العلوم الطبيعية في الزمن الأخير وبالأخص في عصر الأقمار الصناعية مما وسع دائرة الإمكان، وقد أحسن العلامة أنور شاه في ملاحظته أن المرزا غلام أحمد يدعي النبوة ثم يتفلسف مع أنه لا يعرف شيئاً عن الفلسفة والعلوم الطبيعية وإنما يردد ما سمعه من أتباعه أنصاف المتعلمين، فإذا عجز وقامت عليه الحجج العلمية التجأ إلى الإلهام فهو كالنعامة إذا قيل له طِرْ استنوق أو استحمر، وإذا له احمل استتسر .

إن العصر الذي قضى أبائكم حياتهم في انتظاره ولم يدركوه، وتشوّقت إليه أرواح ولم تسعد به قد حل وأدرتكموه وإليكم وحدكم أن تقدروا هذه النعمة وتنتهزوا هذه الفرصة، سأكرر ذلك ولا أفتأ أذكره أنني ذلك الرجل الذي أرسل لإصلاح الحق ليقم هذا الدين في القلوب من جديد».

«لقد أرسلت كما أرسل الرجل (المسيح) بعد كليم الله (موسى) الذي رفعت روحه بعد تعذيب وإيذاء شديدين في عهد هيروديس، فلما جاء الكليم الثاني (محمد ﷺ) الذي هو أول كليم وسيد الأنبياء لقمع الفراعنة الآخرين، الذي قال الله تعالى عنه: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ [المزمل: ١٥] فكان لا بد أن يكون بعد هذا النبي الذي هو في تصرفاته مثل الكليم ولكنه أفضل منه، من يرق قوة مثل المسيح وطبعه وخاصيته، ويكون نزوله في مدة تقارب المدة التي كانت بين الكليم الأول والمسيح ابن مريم يعني في القرن الرابع عشر الهجري، وقد نزل هذه المسيح وكان نزوله روحانياً<sup>(١)</sup>».

وهذه العبارة مع غموضها وتعقدها - وأعتقد أن الكاتب قد تعمد ذلك - صريحة في عقيدته ودعوته الجديدة، وأنه هو مثل المسيح، إذن قد قبل المرزا اقتراح صديقه نور الدين وتقمص هذه الفكرة الجديدة، وكتبه الثلاثة «فتح الإسلام» و «توضيح مرام» و «إزالة أوهام» وكلها ظهرت في عام ١٨٩١م<sup>(٢)</sup>، تدور حول هذا الموضوع وتبدأ وتعيد فيه، ويقول في محل آخر من هذا الكتاب:

«إن لي شياً بفطرة المسيح، وعلى أساس هذا الشبه الفطري أرسل هذا العاجز باسم المسيح لديك العقيدة الصليبية، فقد أرسلت لكسر الصليب وقتل الخنازير، لقد نزلت من السماء مع الملائكة الذين كانوا عن يميني وعن شمالي<sup>(٣)</sup>».

(١) انظر «فتح الإسلام» ص ٦-٧.

(٢) انظر: «سيرة المهدي» ج ٢، ص ١٥١.

(٣) انظر: «فتح الإسلام» ص ٢.

وافتح كتابه «توضيح مرام» وهو صنو الكتاب الأول بعبارة صريحة سافرة بل صارخة، وهذه ترجمتها حرفياً:

«إن المسلمين والنصارى يعتقدون باختلاف يسير أن المسيح ابن مريم قد رفع إلى السماء بجسده العنصري، وأنه سينزل من السماء في عصر من العصور، وقد أثبت في كتابي يعني «فتح إسلام» أنها عقيدة خاطئة<sup>(١)</sup>، وقد شرحت أنه ليس المراد من النزول هو نزول المسيح بل هو إعلام على طريق الاستعارة بقدم مثل المسيح، وأن هذا العاجز هو مصداق هذا الخبر حسب الإعلام والإلهام<sup>(٢)</sup>».

### المشاكل وحلولها:

ولا يزال نور الدين يلفته ويسترعي انتباهه إلى المشاكل العلمية التي تعترض السالك في هذا الطريق الوعر ويوحي إليه كيف يتغلب عليها، وكيف يقنع المسلمين بانطباق صفة المسيح الموعود على المرزا غلام أحمد، وهنا مثال طريف لهذه الحلول والتوجيهات.

### تفسير دمشق:

لقد جاء في أحاديث النزول أن المسيح ينزل دمشق<sup>(٣)</sup>، فكيف التطبيق، والمسافة بين دمشق وقاديان بعيدة، والفرق بينهما واضح جلي؟ ولعل المرزا نفسه لم يكن متنبهاً لهذه الصعوبة، فنبهه نور الدين.

وندع المرزا يتحدث بنفسه عن الحادثة، ونسمعه يشرح كلمة دمشق التي جاءت في الأحاديث التي يؤسس عليها دعوته ودعواه، يقول في كتابه «إزالة أوهام»:

(١) اعترض عليه بأنه قرر نزول المسيح في كتابه «براهين أحمدية» فاعتذر أنه ذكر ذلك كمقيدة إسلامية مشهورة يؤمن بها أكثر المسلمين، وإن لم يكن قد تلقى بعد إلهاماً في ذلك وإرشاداً من الله، فكان ذلك اتباعاً للأثار المروية قبل انكشاف الحقيقة (إزالة أوهام ص ٩٧)، ويقول في «براهين أحمدية» ج ٥ «بقيت عيني مطبقة حتى فتحها الله» ص ٨٥.

(٢) انظر: «توضيح مرام» ص ٩.

(٣) انظر: «توضيح مرام» ص ٢.

«إن هذا العاجز لم يكن قد عني بالبحث في موضوع دمشق ومعناه بعد، إذ زارني صديق لي محب مخلص الأستاذ نور الدين في قاديان، وطلب مني أن أتوجه إلى الله تعالى في فهم معاني دمشق، والكلمات المجملة التي وردت في روايات مسلم (ابن الحجاج القشيري) وأن يكشفها الله علي، ولما كنت مريضاً منحرف الصحة لا أتحمل العناء وإجهاد الفكر لم أستطع الالتفات إلى تحقيق هذه الأغراض كلها، ولكن انكشف لي معنى كلمة واحدة وهي «دمشق» بما بذلته من عناء قليل»<sup>(١)</sup>.

«فليعلم الإخوان أن الله أطلعني - فيما يتصل بكلمة دمشق - على أن المسمى بهذا الاسم - دمشق - قرية يسكنها رجال طبيعتهم يزيدية، وهم أتباع يزيد الخبيث (كذا في الأصل) في عاداته وأفكاره، الذين قلوبهم متجردة عن حب الله ورسوله، وليس عندهم احترام للأحكام الإلهية، الذين اتخذوا إلههم هواهم، وانقادوا لنفوسهم الأمارة حتى هابت عليهم إراقة دماء المقدسين الأذكىاء، الذين لا يؤمنون بالآخرة، وتعقد عليهم وجود الله تبارك تعالى وأعيانهم فهمه، ولما كان من شأن الطبيب أن يأتي إلى المرضى وجب أن يكون نزول المسيح في أمثال هؤلاء».

«يدل نزول المسيح في دمشق دلالة واضحة على أن رجلاً يجمع بين مماثلته للمسيح، ومشابهته بالحسين (بن علي رضي الله عنهما) سينزل لتعنيف اليزيديين الذين هم مماثلون لليهود وللزامهم الحجة»<sup>(٢)</sup>.

«إن كلمة دمشق إنما استعملت استعارة»<sup>(٣)</sup>.

ويقول في محل آخر:

«إن قرية قاديان مشابهة بدمشق، فأنزلني الله لأمر العظيم في دمشق هذه بطرف

(١) انظر: «إزالة أوهام» ص ٣٢-٣٣.

(٢) نفس المرجع، ص ٣٣-٣٤.

(٣) نفس المرجع، ص ٣٧.

شرقي عند المنارة البيضاء من المسجد الذي من دخله كان آمناً، فتبارك الذي أنزلني في هذا المقام»<sup>(١)</sup>.

الرداءان الأصفران:

ويظهر المرزا في مظهر محامٍ داهيةٍ جسورٍ ألزم نفسه الدفاع عن قضية واهيةٍ ضعيفةٍ، فهو لا يتوقى التنطع والتشقيق والتعسف والوقاحة - ومعذرتي من عنف هذه الكلمة - ليكسب قضيته، ومن أمثلة هذه الدفاع والاحتجاج:

لقد اعترض عليه خصومه بأن أحاديث النزول التي يحتج بها ويؤسس عليها دعوته ودعواه أنه هو المسيح الموعود، قد جاء فيها أن المسيح ينزل وعليه رداءان أصفران، فقال:

«المراد بالرداء الأصفر العلة، وقد جاء في الحديث أن المسيح ينزل وعليه رداءان أصفران وهذا شأنني، فإنني أعاني علتين إحداهما في مقدم جسمي وهو الدوار الشديد الذي قد أخر به على الأرض ويضعف دوران الدم في القلب وأخاف به على نفسي. والعلة الثانية في أسفل الجسم وهي كثرة البول التي تسمى «الذيابطس» والذين يرفضونني يؤمنون بأن المسيح يحمل هذه الآية من السماء وهي علتان إحداهما في مقدم الجسم والأخرى في مؤخره»<sup>(٢)</sup>.

ويقول في محل آخر:

«إنني أعاني علتين من مدة طويلة، إحداهما الصداع الشديد الذي أعالج منه الشدة والكرب والأهوال الشديدة، وقد زال وبقي الدوار الذي يتتابني بعض الأحيان، وذلك لثلا يقع الخلل في نبوءة الرداءين الأصفرين، والعلة الثانية مرض السكر الذي أعانيه منذ عشرين سنة»<sup>(٣)</sup>.

(١) نفس المرجع ص ٦٨.

(٢) انظر: «براهين أحمدية» ص ٢٠١.

(٣) نفس المرجع ج ٢، ص ١٣٥.



## المنارة الشرقية :

أما المنارة الشرقية التي أتعبته كثيراً فقد أراد أن يتغلب على مشكلتها ببناء منارة في شرقي قاديان، وقرر ذلك في سنة ١٩٠٠م كما في «سيرة المهدي»<sup>(١)</sup> وفتح الاكتاب لذلك وحث على الإعانات<sup>(٢)</sup> ووضع أساسها علم ١٩٠٣م، وتم هذا المشروع بعد وفاته في حياة نجله المرزا بشير الدين محمود.

## حدّة وتهكم :

ونراه في هذه الكتب الثلاثة «فتح إسلام» و «توضيح مرام» و «إزالة أوهام» تعتريه حدّة شديدة في مقارعة الخصوم والاحتجاج عليهم، ويلتجىء كثيراً إلى السخرية والاستهزاء، فيسخر من عقيدة حياة المسيح ونزوله من السماء ويتهكم بمن يؤمن بها من العلماء في أسلوب أقرب إلى أسلوب الندماء المتنكرين منه إلى أسلوب العلماء الباحثين والدعاة المثقفين<sup>(٣)</sup>. ويعتمد كعادته على الإلهامات والرؤى، ويستدل - شأن الباطنية - بحساب الجمل والأعداد<sup>(٤)</sup> ويسترسل في تأويل الآيات والنبوءات والكلمات الواردة في الأحاديث، ويعتبرها كلها مجازات واستعارات، ويحكي في ذلك الباطنية الأولين الذين كانوا يتطرفون في تأويل المصطلحات الدينية والكلمات الشرعية المتواتر لفظها ومعناها ومفاهيمها، ويتوصلون بذلك إلى فتح باب الإلحاد والفساد والفوضى على مصراعيه، والعبث بالدين وبعقول الناس، ويصرح بأن النبي ﷺ لم تتضح له حقيقة ابن مريم والدجال الكاملة، وقد ألقى الله عليه علماً إجمالياً في ذلك<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر ضميمه خطبة إلهامية ص ١.

(٢) انظر: «سيرة المهدي» ج ٢، ص ٣٣٨.

(٣) انظر ص ٢٠-٢١ من «إزالة أوهام».

(٤) نفس المصدر، ص ٣٣٨.

(٥) انظر: «إزالة أوهام» ص ٣٤٦.

## قبر المسيح في كشمير :

ولم يزل يجول ويبدأ ويعيد في موضوع وفاة المسيح حتى قرر أخيراً بأنه توفي في كشمير ودفن هنالك، وأتى في هذا البحث بالعجائب كعادته، فقرر أن كشمير ينطق بها في اللغة الكشميرية «كشير» ويظهر أن هذه الكلمة في الأصل عبرية مركبة من الكاف التي للمماثلة والتشبيه، و«أشير» التي معناها في العبرية الشام يعني مثل الشام، ولما هاجر عيسى عليه السلام من فلسطين إلى كشمير - التي تشبه بلاد الشام كثيراً في طيب المناخ وبرودة الطقس - سماها الله تعالى كشمير تسلياً لعيسى ابن مريم وإدخال السرور عليه، وسقطت الألف بكثرة الاستعمال وأصبحت كشمير<sup>(١)</sup>.

ثم قرر أن القبر المشعور بقبر بوذاسف في حارة خان يار هو قبر المسيح عليه السلام الذي هاجر إلى كشمير قبل ألفي سنة، وكان يعرف بالنبي ابن الملك، واستمر في تفصيل هذه النادرة وتطبيق اسم بوذاسف وقبره على المسيح عليه السلام في أسلوب خيالي يدل على براعته في التطرف وثقته ببساطة قرائه وإيمانهم بكل ما يقول<sup>(٢)</sup>، وقد جاء في رسالة وجهها إلى بلاد العرب وأنشأها بالعربية: «ثم مات ودفن في أرض قريبة من هذه الأقطار، وقبره موجود في سرى نكر الكشمير إلى هذا الزمان، ومشهور بين العوام والخواص والأعيان، ويزار ويتبرك به، فاسأل أهلها العارفين إن كنت من المرتابين»<sup>(٣)</sup>.

ونترك المرزا في هذه المرحلة وقد حمل راية «المسيح الموعود» وهو يتهاى لمنزلة أسمى من هذه المنزلة وهي منزلة النبوة، وقد بذر بذورها في كتبه وهياً لها الجو، والتف حوله رجال يؤمنون بكل ما يصدر عن هذا الرجل، ويصفقون له بحماسة وإخلاص.

\* \* \*

(١) انظر: «براهين أحمدية» ص ٢٢٧.

(٢) انظر: «براهين أحمدية» ص ٢٢٨.

(٣) الرسالة العربية، ص ٢٢.

## من المسيحية إلى النبوة فما فوقها

خطة مرسومة :

قلنا في نهاية الفصل السابق أن المرزا قد بذر بذور «النبوة» في كتبه وهياً لها الجوى، والذي يطالع مؤلفاته من «براهين أحمدية» إلى «إزالة أوهام» - وبينها مؤلفات ورسائل كثيرة - يشعر بأن الرجل كان بعيد النظر وكان لبقاً في إبداء فكرته، وقد يشعر بأن الخطة كانت مرسومة من أول يوم، وأنه كان يمشي خطوة خطوة، وينتقل من مرحلة إلى مرحلة، فتراه يتكلم عن الإلهام والعلم الباطني والعلم اليقيني كمنزلة طبيعية يصل إليها الإنسان بلزوم متابعة النبي ﷺ والاضمحلال فيه، ويتكلم عن صفات النبوة وخصائصها - من غير أن يصرح بكلمة «النبوة» و «النبي» الذي يجمع هذه الخصائص والصفات - وحصول ذلك لأفراد الأمة على طريق التبعية والوساطة، ولم تكن النتيجة الطبيعية لهذا المنطق ولهذه المقدمات إلا أن يدعي المرزا غلام أحمد النبوة ويصرح بها في يوم من الأيام، ولعله كان يدرس الأحوال ويتأكد من وجود المحيط المناسب لهذه «الدعوى» الكبيرة التي تحدث الضجة العظيمة في المجتمع الإسلامي، ويستوثق من وجود الإيمان الراسخ في قلوب أتباعه وتصديقهم لكل ما يقول.

إعلان وتصريح :

وقد حدث الحادث المرتقب عام ١٩٠٠م، فقد ألقى الشيخ عبد الكريم<sup>(١)</sup>

(١) هو الذي يلي نور الدين في التقديم والأهمية، وكان الغلام القادياني يقول: إنه ونور الدين جناحان يطير بهما، كان خطيباً للجمعة وإمام الصلوات و كاتب السر، وكان شديد الحب للغلام القادياني، مات في مرض السرطان في حياة الغلام ولم يعد مع شدة حرصه على ذلك وحنينه (انظر: سيرة المهدي، ج ٢، ص ١٧١).

خطبة الجمعة، ذكر فيها أن المرزا غلام أحمد مرسل من الله، والإيمان به واجب، والذي يؤمن بالأنبياء، ولا يؤمن به يفرق بين الرسل، ويخالف قوله تعالى في وصف المؤمنين ﴿لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

أثارت هذه الخطبة نقاشاً بين الرجال الذين آمنوا بالمرزا كولي ومجدد ومهدي معهود ومسيح موعود، وكانت مفاجأة لهم ألمت بعضهم وأدهشت الآخرين، وكان في مقدمة المنكرين الشيخ محمد أحسن الأمروهي<sup>(١)</sup>. فعاد المولوي عبد الكريم، وألقى خطبة أخرى في هذا المعنى في الجمعة الثانية والتفت إلى المرزا وقال له: «أنا أعتقد أنك نبي ورسول، فإن كنت مخطئاً نبهني على ذلك»، ولما انتهوا من الصلاة وهم المرزا بالانصراف أمسك المولوي عبد الكريم بذيله وطلب منه الحكم، فأقبل إليه المرزا وقال: «هذا الذي أدين به وأدعيه» وأقلق ذلك الشيخ محمد أحسن، وجعل يناقش المولوي عبد الكريم وارتفع صوتهما، فخرج المرزا من بيته وقال: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾<sup>(٢)</sup>.

وندع المرزا بشير الدين محمود نجل المرزا الأكبر يشرح هذا الانتقال «من المسيحية إلى النبوءة» الذي قد أصبح طبعياً، وجاء في أوانه بعد هذه التمهيدات والمقدمات التي علمناها في الفصول السابقة، وصاحب البيت أدري بما فيه، يقول في كتابه «حقيقة النبوءة»:

«وبالجملة كان سيدنا المسيح الموعود يعتقد في بداية الأمر أن كلمة النبي تطلق على رجل يأتي بشريعة جديدة أو ينسخ بعض الأحكام أو يكون نبياً بلا واسطة، لذلك كان - رغم أن جميع الشروط التي تشترط للنبي كانت موفورة فيه - يأبى أن يتسمى بالنبي، ومع أنه كان يدعي جميع الخصال التي يتصف بها الإنسان

(١) كانا من كبار أتباع الغلام أحمد القادياني، والمدافعين عنه، كان موظفاً في بهوفال وعزل وبيع الغلام أحمد وحثَّ الغلام أحمد أتباعه على جميع الإعانات له، وخالف المرزا بشير الدين في بعض عقائده وعارضه.

(٢) انظر: محاضرة السيد سرور شاه القادياني في جريدة «الفضل» القاديانية عدد ٥١ مجلد ٤١٠ يناير ١٩٢٣ م.

بالنبوة ولكنه لا اعتقاده أنها شروط المحدث لا شروط النبي كان يسمي نفسه المحدث، ولم يكن يشعر أنه يصف نفسه بصفات لا توجد في غير الأنبياء ثم ينكر النبوة، ولكن لما فطن أن وصفه لنفسه وكيفية دعواه لا تنطبق على المحدثية، إنما تنطبق على النبوة، أعلن نبوءته في صراحة<sup>(١)</sup>.

وسواء كان يمتنع من ادعاء النبوة - في صراحة ووضوح - لا اعتقاده أن النبوة تستلزم الإتيان بشرعية جديدة ونسخ بعض الأحكام السابقة، وأن تكون مباشرة من غير واسطة حتى ألهمه الله الصواب وشرح صدره لادعاء النبوة أو أمر بذلك من الله - على حد تعبيره، أو كان يمتنع عن ذلك لأن الوقت لم يحن بعد، والزرع لم يينع ولم يبلغ الحصاد، فلا شك أنه وصل بعد قطع هذه المراحل إلى النتيجة الطبيعية اللازمة.

#### تصريحات وتحديات:

ومن عام ١٩٠١ م - كما يقول المرزا بشير الدين محمود - استقر الأمر على ذلك وبدأ يصرح به في مؤلفاته<sup>(٢)</sup> والرسائل التي أصدرها باسم «الأربعين»، - وكان قد وعد قراءه أنها ستبلغ أربعين رسالة، ثم عدل عن الفكرة واقتصر على الأربعة «تأسياً بالله تعالى في إبدال خمسين صلاة بخمس<sup>(٣)</sup> طافحة بالتحديات السافرة والإعلانات الصارخة عن منصبه الجديد.

وإزداد صراحة وتحدياً في الأعوام المقبلة، وقد ألف رسالة عام ١٩٠٢<sup>(٤)</sup> أسماها «تحفة الندوة» وجهها إلى أعضاء ندوة العلماء، قال في الصفحة الأولى منها وهي بالعربية، ومعدرتي إلى إخواني العرب من هذه العربية الهندية التي حاول فيها المؤلف - في عبث - أن يقلد الحريري أو يحكي الصحف السماوية:

(١) انظر: حقيقة النبوة، ص: ١٢٤.

(٢) انظر: «حقيقة النبوة» ص ١٢٤.

(٣) انظر: «الأربعين» رقم ٤، ص ١٤.

(٤) انظر: «سيرة المهدي» ج ٢، ص ١٥٣.

«أيها الناس، عندي شهادة من الله فهل أنتم تؤمنون. أيها الناس عندي شهادات من الله فهل أنتم تسلمون. وإن تعدوا شهادات الله لا تحصوها، فاتقوا الله أيها المستعجلون. أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون. إنا نصرنا من ربنا ولا تنصرون من الله أيها الخائنون. أقتلتموني بفتاوى القتل أو دعاوى رفعتوها إلى الحكام ثم لا تندمون، كتب الله لأغلبنا أنا ورسلي، ولن تعجزوا الله أيها المحاربون»<sup>(١)</sup>.

ويقول في هذه الرسالة في لغة صريحة مكشوفة وأسلوب سافر: «فكما ذكرت مراراً أن هذا الكلام الذي أتלוه هو كلام الله بطريق القطع واليقين كالقرآن والتوراة، وأنا نبي ظلي<sup>(٢)</sup> وبروزي<sup>(٣)</sup> من أنبياء الله، وتجب على كل مسلم إطاعتي في الأمور الدينية<sup>(٤)</sup> ويجب على كل مسلم أن يؤمن بأني المسيح الموعود، وكل من بلغته دعوتي فلم يحكمني، ولم يؤمن بأني المسيح الموعود، ولم يؤمن بأن الوحي الذي ينزل عليّ من الله، هو مسؤول ومحاسب في السماء وإن كان مسلماً، لأنه قد رفض الأمر الذي وجب عليه قبوله في وقته، إنني لا أقتصر على قولي أن لو كنت كاذباً لهلكت، بل أضيف إلى ذلك أنني صادق كموسى وعيسى وداود ومحمد ﷺ، وقد أنزل الله لتصديقي آيات سماوية تربي على عشرة آلاف، وقد شهد لي القرآن، وشهد لي الرسول وقد عين الأنبياء زمان بعثتي وذلك هو عصرنا هذا، والقرآن يعين عصري، وقد شهدت لي السماء والأرض وما من نبي إلا وقد شهد لي»<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: «تحفة الندوة».

(٢) وشرحه الغلام أحمد القادياني بقوله: «أنا مرآة انعكست فيها الصورة المحمدية والنبوءة المحمدية بتمامها» (انظر: «نزول المسيح» ص ٣).

(٣) وشرحه الغلام أحمد القادياني بقوله: «انعكست الكمالات المحمدية كلها مع النبوءة المحمدية في لون البروز في مرآة ظلي» (انظر: «ايك غلطي كإزالة»).

(٤) لثلا يتصادم مع طاعة الحكومة الإنجليزية (صاحب المقال).

(٥) انظر: «تحفة الندوة» ص ٤.


وقال في كتاب «حقيقة الوحي»:

لقد حرم الذين سبقوني من الأولياء والأبدال والأقطاب من هذه الأمة المحمدية النصيب الكبير من هذه النعمة (يعني الإلهامات والمكالمة الإلهية) ولذلك خصني الله باسم النبي، أما الآخرون فلا يستحقون هذا الاسم<sup>(١)</sup>.

وكتبه بعد ذلك طافحة بمثل هذه العبارات والتحديات، ومن أراد التوسع في هذا الموضوع فليقرأ كتاب «حقيقة الوحي» للمرزا غلام أحمد، و«حقيقة النبوة» لنجله والخليفة الثاني المرزا بشير الدين محمود.

نبوءة مستقلة:

وقد جاء في مؤلفاته ما يدل على أنه كان مقتنعاً بأنه نبي مستقل صاحب شريعة وأمر ونهي. فقد ذكر في كتاب «الأربعين» أن النبي التشريعي هو الذي يشتمل وحيه على أمر ونهي، وإن كان هذا الأمر والنهي، قد تقدما في كتاب نبي سابق. ولا يشترط لنبي صاحب شريعة أن يأتي بأحكام جديدة<sup>(٢)</sup>.

ثم يطبق ذلك على نفسه ويقول: إن وحيي يشتمل على الأمر والنهي، مثلاً ألهمت من الله ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ [سورة النور: ٣٠]<sup>(٣)</sup>، وذكرت ذلك في «براهين أحمدية» وقد اشتملت هذه الآية على أمر ونهي، ومضى على ذلك ثلاث وعشرون سنة واستمر الوحي وفيه الأوامر والنواهي، فإن قال قائل: إن المراد بالشريعة الشريعة التي تشتمل على أحكام جديدة، انتقض هذا القول، لأن الله يقول: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾  صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿ [سورة الأعلى]<sup>(٤)</sup>.

ونسخه للجهاد الذي شرعه الله وأمر به الرسول والغاؤه لذلك بكل صراحة

(١) انظر: «حقيقة الوحي» ص ٩.

(٢) انظر: «حقيقة الوحي» ص ٩.

(٣) رقم ٤، ص ٦.

(٤) انظر: «الأربعين» رقم ٤، ص ٦.

وقوة دليل على أنه كان يعتقد أنه نبي صاحب شريعة وأمر ونهي يستطيع أن ينسخ شريعة القرآن، ويستلزم ذلك التشريع المستقل، بل يعتقد ويعلن «أن الروضة الإنسانية كانت لا تزال ناقصة وقد تمت بأوراقها وأثمارها بقدمه»<sup>(١)</sup>.

تكفير من لا يؤمن بهذه النبوة:

وكانت نتيجة دعوى النبوة الطبيعية والمنطقية تكفير جميع من لا يؤمن بهذه النبوة الجديدة، وقد قال في الجزء الخامس من «براهين أحمدية» «ستؤسس جماعة وينفخ الله الصور بقمه لتأييدها، وينجذب إلى هذا الصوت كل سعيد ولا يبقى إلا الأشقياء الذين حقت عليهم الضلالة وخلقوا ليملؤوا جهنم»<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء في إلهام له نشره في اليوم الخامس والعشرين من شهر مايو سنة ١٩٠٠م: «الذي لا يتبعك ولا يدخل في بيعتك ويبقى مخالفاً لك عاصي لله ولرسوله وجهنمي»<sup>(٣)</sup>.

وقال فيما نقله الدكتور عبد الحكيم: «إن الله كشف علي أن كل من بلغته دعوتي ولم يقبلني ليس بمسلم»<sup>(٤)</sup>.

بذلك تدين الديانة القاديانية الرسمية (التي يتزعمها المرزا بشير الدين محمود ابن المؤسس)، يقول في كتابه «آئنه صداقت» إن كل مسلم لم يدخل في بيعة المسيح الموعود سواء سمع باسمه أو لم يسمع كافر وخارج من دائرة الإسلام<sup>(٥)</sup>.

وبذلك صرح أمام المحكمة، وتصريحاتهم في ذلك أكثر من أن تحصى، وعلى هذا الأساس يعاملون المسلمين في باكستان، فلا يصابرونهم<sup>(٦)</sup> ولا

(١) انظر: «براهين أحمدية» ج ٥، ص ١١٣.

(٢) ص ٨٢.

(٣) معيار الأخبار ص ٨.

(٤) انظر: «جريدة الفضل» القاديانية عدد ١٥ يناير ١٩٣٥م.

(٥) ص ٣٥.

(٦) انظر كتاب «بركات خلافت» ص ٧٣ - ٧٥.



يصلون خلفهم<sup>(١)</sup> ولا يصلون على أمواتهم<sup>(٢)</sup>، ويعتقدون أن الحج الذي أدي قبل القاديانية حج باطل<sup>(٣)</sup> وهذه كلها نتائج النبوة الجديدة وطبيعتها.

### التناسخ والحلول:

وفي عبارات المرزا ما يدل على عقيدة التناسخ والحلول، وعلى أن الأنبياء كانت تناسخ أرواحهم ويتقمص روح بعضهم وحقيقتهم جسد بعضهم وتظهر في مظهر الآخر، وقد جاء في «ترياق القلوب»:

«إن مراتب الوجود دائرة، وقد ولد إبراهيم بعادته وفطرته ومشابهته القلبية، بعد وفاته بنحو ألفي سنة وخمسين في بيت عبد الله بن عبد المطلب وسمي بمحمد ﷺ»<sup>(٤)</sup>.

ويقول في كتاب آخر: «وتحل الحقيقة المحمدية وتتجلى في متبع كامل... وقد مضى مئات من الأفراد تحققت فيهم الحقيقة المحمدية، وكانوا يسمون عند الله عن طريق الظل محمداً وأحمد»<sup>(٥)</sup>.

ويقول: «إن الله أرسل رجلاً كان أنموذجاً لروحانية عيسى وقد ظهر في مظهره وسمي المسيح الموعود، لأن الحقيقة العيسوية قد حلت فيه، ومعنى ذلك أن الحقيقة العيسوية قد اتحدت به»<sup>(٦)</sup>.

### بعثان للنبي:

ويعتقد ويعلم أن للنبي ﷺ بعثتين، يقول في «الخطبة الإلهامية»:

«واعلم أن نبينا ﷺ كما بعث في الألف الخامس كذلك بعث في آخر الألف

(١) وقد نهى عن ذلك الغلام أحمد القادياني نفسه (انظر: «الأربعين» رقم ٣، ص ٣٤).

(٢) وقد طبقه سر ظفر الله خان بكل دقة حتى لم يصل على محمد علي جناح مؤسس باكستان.

(٣) انظر: «الحكم» مجلد ٣٧، عدد ١٦، ٧ مايو ١٩٣٤.

(٤) انظر ص ١٥٥.

(٥) انظر: «آئنه كمالات إسلام» ص ٣٤٦.

(٦) انظر المصدر ص ٣٤٤.

السادس باتخاذ بروز المسيح الموعود»<sup>(١)</sup>. إلى أن يقول: «بل الحق أو روحانيته عليه السلام كان في آخر الألف السادس - أعني في هذه الأيام - أشد وأقوى وأكمل من تلك الأعوام بل كالبدر التام، ولذلك لا تحتاج إلى الحسام ولا إلى حزب من المحاربين»<sup>(٢)</sup>.

### التفوق على الأنبياء:

ولم يقتصر المرزا على التنبؤ بل جاء في كتبه وكلامه ما يشعر بتفوقه على أكثر الأنبياء وجمعه لما تفرق في أنبياء كثيرين، وقد جاء في الجزء الخامس من «براهين أحمدية»:

«لقد أعطيت نصيباً من جميع الحوادث والصفات التي كانت لجميع الأنبياء سواء كانوا من بني إسرائيل أو من بني إسماعيل، وما من نبي إلا أوتيت قسطاً من أحواله أو حوادثه»<sup>(٣)</sup> ويقول: «لقد أراد الله أن يتمثل جميع الأنبياء والمرسلين في شخص رجل واحد وإنني ذلك الرجل»<sup>(٤)</sup>.

بل قد جاء في كلامه ما يصرح بتفوقه على النبي ﷺ لأنه يعتقد أن روحانية النبي ﷺ إنما تجلت في عصره بصفات إجمالية، ولم تكن الروحانيات قد بلغت غايتها وأوجها بعد ذلك «العهد القاصر» بل كانت الخطوة الأولى في سبيل ارتقائها وكمالها، تجلت هذه الروحانية في القرن العشرين في شخص غلام أحمد في أبهى حللها وأرقى مظاهرها، وهنا نص عبارته، بعربيته التي يسميها «الخطبة الإلهامية»:

«فكذلك طلعت روحانية نبينا ﷺ في الألف الخامس<sup>(٥)</sup> بإجمال صفاتها، وما

(١) انظر ص ١٨٠.

(٢) انظر ص ١٨١-١٨٢.

(٣) ص ٨٩.

(٤) انظر: المصدر ٥٩٧.

(٥) عمر الدنيا عنده سبعة آلاف سنة والقرن السادس المسيحي الذي بعث فيه النبي ﷺ من الألف =

كان ذلك الزمان منتهى ترقياتها، بل كانت قدماً أولى لمعارج كمالاتها، ثم كملت وتجلت تلك الروحانية في آخر الألف السادس أعني في هذا الحين، كما خلق آدم في آخر اليوم السادس بإذن الله أحسن الخالقين، واتخذت روحانية نبينا خير الرسل مظهراً من أمته لتبلغ كمال ظهورها وغلبة نورها، كما كان وعد الله في الكتاب المبين، فأنا ذلك المظهر الموعود والنور المعهود»<sup>(١)</sup>.

وينشد متطاولاً على النبي ﷺ:

له خسف القمر المنير، وإن لي غسا القمران المشرقان، أتنكر؟<sup>(٢)</sup>  
وقد جاء في ملحق حقيقة الوحي «وأتاني ما لم يؤت أحداً من العالمين»<sup>(٣)</sup>.

لقد كان هذا أساساً صالحاً يرفع عليه الخلفاء بناءً شامخاً - شأن الطوائف والنحل - ويصبح كثير منهم يفضلونه على أكثر الأنبياء بصراحة وما تخفي صدورهم أكبر، فقد جاء في «حقيقة النبوة» للمرزا بشير الدين محمود الخليفة الثاني: إن غلام أحمد أفضل من بعض أولي العزم من الرسل<sup>(٤)</sup> «وفي صحيفة الفضل، إنه كان أفضل من كثير من الأنبياء ويجوز أن يكون أفضل من جميع الأنبياء»<sup>(٥)</sup>.

تطرفاته:

وإزداد المرزا تطرفاً في الدعاوى، فادعى أنه عين محمد ﷺ<sup>(٦)</sup>. ومن أقواله

= الخامس والقرن التاسع عشر أو العشرون الذي هو عصر الغلام أحمد القادياني هو من الألف السادس.

(١) انظر: «الخطبة الإلهامية» ص ١٧٧-١٧٨.

(٢) انظر: «المجاز أحمددي» ص ٧١.

(٣) انظر «حقيقة الوحي» ص ٨٧.

(٤) انظر: «حقيقة النبوة» للمرزا بشير الدين القادياني ص ٢٥٧.

(٥) انظر جريدة «الفضل القاديانية»، المجلد الرابع عشر عدد ٢٩١ أبريل سنة ١٩٢٧م.

(٦) انظر: «نزول المسيح» ص ٣، على الهامش.

المأثورة: «من فرق بيني وبين المصطفى فما عرفني وما رأى»<sup>(١)</sup>.

وادعى أنه مظهر لكرشن وأنه برز فيه وتجلى، ومما ادعى أنه ألهمه الله: «أنت مني بمنزلة ولدي»<sup>(٢)</sup> وخاطبه الله مرة بقوله: «اسمع ولدي»<sup>(٣)</sup> «يا قمر يا شمس، أنت مني وأنا منك»<sup>(٤)</sup>، «أنت مني وأنا منك، ظهورك ظهوري»<sup>(٥)</sup>، «أنت من مائنا وهم من فشل»<sup>(٦)</sup>، «يحمدك الله من عرشه ويمشي إليك»<sup>(٧)</sup>.

ولقد اقتصرنا على الإلهامات التي نزلت بالعربية حتى لا نتهم بالتقصير أو الخيانة في الترجمة. ومنها إلهامات يخجل القلم عن سطرها ويتلثم اللسان في ذكرها من عزو ما يخص الجنسين - الذكر والأنثى - إلى الله تعالى. وقد ذكر أن الله أراد أن يوقع مرة على صحيفة فنضح الحبر الأحمر من القلم وبقي أثره على قميص المرزا<sup>(٨)</sup>.



(١) انظر: «الخطبة الإلهامية» ص ١٧١.

(٢) انظر: «حقيقة الوحي» ص ٨٦.

(٣) البشري، المجلد الأول، ص ٤٩.

(٤) انظر: «حقيقة الوحي» ص ٧٤.

(٥) انظر: «التذكرة» ص ٦٥٠.

(٦) انجم آتهم، ص ٥٥.

(٧) انجم آتهم، ص ٥٥.

(٨) انظر: «ترياق القلوب» ص ٣٣، و«حقيقة الوحي» ص ٢٥٥.

## المقال الثالث

### القادياني في الميزان

### حياته ومعيشته

في فجر الحياة:

لقد بدأ المرزا غلام أحمد حياته في شظف من العيش وبؤس وفقر لا يطمع في جنيه شهرياً. ولا يهمله بعد وفاة أبيه إلا خبزه ومائدته، كما صرح بنفسه<sup>(١)</sup>، لا يلفت نظراً ولا يسترعي انتباهاً، يعيش في الخمول والفقر خمساً وعشرين سنة<sup>(٢)</sup>، كأنه دفين مجهول في قبر مجهول<sup>(٣)</sup>، حتى ظهر كمؤلف ومدافع عن الإسلام، ثم كداعية وزعيم روحي، ثم في مظهر «المسيح الموعود»، ثم في المظهر الأخير الذي تحدثنا عنه في الفصول السابقة. فدوت له البلاد وطنت حصاته وأقبلت عليه الدنيا وانهاالت عليه الهدايا، وأغدقت عليه الأموال. وما كان كل ذلك - كما لا يخفى - عن طريق الدين والزعامة الدينية وبعاطفة دينية، ومن جيوب الفقراء وأوساط الناس. فما كان موقفه إزاء هذه الفتوح وهذه الأموال، وكيف كان بعد ما أقبلت الدنيا عليه؟

أسوة الدعاة ورجال الدين في الإسلام:

لقد رأينا الدعاة المخلصين وعباد الله الصالحين من أتباع الرسول الأعظم ﷺ في كل قرن من قرون الإسلام وفي كل دور من أدوار تاريخ الدعوة والجهاد،

(١) انظر: «نزول المسيح» ص ١١٨.

(٢) انظر: «براهين أحمدية»، ج ٥، ص ٥٩.

(٣) انظر: «تتمة الوحي» ص ٢٨.

لم يزد لهم إقبال الدنيا عليهم إلا زهادة و فقراً وإيثاراً للآخرة. وكان شعارهم في حياتهم مقالة نبيهم ﷺ: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة»<sup>(١)</sup> وقوله عليه الصلاة والسلام: «ما لي وللدنيا، وما أنا والدنيا، إنما أنا كراكب أستظل تحت شجرة ثم راح وتركها»<sup>(٢)</sup>. ومنهم من لم تمل به الدنيا عن الزهد والقناعة والتقشف في الحياة، ولم تستهوه غنائم القارتين إفريقية وآسيا، وخزائن الإمبراطورين كسرى وقيصر، «يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جش»<sup>(٣)</sup>. ويتجمل التاريخ الإنساني بأخبار زهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله، وتقشف صلاح الدين الأيوبي، وناصر الدين محمود، وأورنك زيب عالمكير من الملوك الكبار فضلاً عن زهاد هذه الأمة. وقد كان في عصر المرزا غلام أحمد - العصر الأخير - من الدعاة والعلماء والشيخوخ من تأتبه الأموال الطائلة والهدايا الكثيرة فيقسمها على الفقراء والمساكين ويجتزىء بطعام جش أو خبز قفار. ومنهم من لا يطيق النوم إذا كان في بيته فضل من مال أو بقية من ذهب وفضة. وأسماءهم أكثر من أن تحصى وأخبارهم أعظم من أن تستقصى<sup>(٤)</sup>.

من دلائل النبوة:

وكانت هذه الحياة الزاهدة وكانت هذه الاستقامة ووحدة الحياة في الفقر والغنى، والضعف والقوة برهاناً على صدق النبوة المحمدية عند المرزا غلام أحمد نفسه، يقول في «براهين أحمدية»:

- 
- (١) رواه البخاري.  
 (٢) رواه أحمد والترمذي.  
 (٣) من وصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه «انظر في «صفوة الصفوة» لابن الجوزي.  
 (٤) اقرأ الجزء الثالث من «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» للعلامة عبد الحي الحسني، طبع دار ابن حزم، بيروت.

«ولما انتصر الإسلام بعد مدة مديدة وكان الإسلام في إقبال وتقدّم، لم يقتن رسول الله مالا ولم يدخر كنزاً، ولم يرفع بناءً ولم يشيّد قصرًا، ولم يمل إلى ترف أو بذخ، ولم ينتفع بما آتاه الله من مال أو جاه، بل أنفق كل ما جاءه على اليتامى والمساكين والأيامى والمديونين وما شيع من طعام قط»<sup>(١)</sup>.

صاحب دعوة أو زعيم سياسي :

ونرجع ونحن نحمل هذا المصباح الذي أعطانا المرزا نفسه، وندخل في حياته بعد انتشار دعوته ونفاذ كلمته، فنرى فرقاً واسعاً بين حياته الأولى وبين حياته الآخرة، ونراه أشبه بالزعماء السياسيين منهم بأصحاب الدعوة الدينية، فضلاً عن أصحاب النبي ﷺ وتلاميذه، فضلاً عن الأنبياء والمرسلين حتى يثير نقاشاً بين صفوة أصحابه وتلاميذ دعوته.

الحياة المنزلية :

هذا هو الخواجة كمال الدين الداعية الإسلامي المشهور الذي عرفته أوروبا يشكو بثه وحزنه إلى صديقه الأستاذ محمد علي اللاهوري أمير الجماعة الأحمدية اللاهورية والشيخ سرور شاه القادياني وهم في رحلة :

«كنا نحث نساءنا وبناتنا على الاقتداء بأصحاب النبي ﷺ ونسائه في الزهد والقناعة، فإنهم كانوا يلبسون الخشن ويأكلون الجشب ويوفرون من أموالهم ما كانوا ينفقونه في مصالح المسلمين. وكنا بهذه المواعظ والتحريضات نقتطع من أموالنا ما نرسله إلى قاديان، ولكن لما سافرت أزواجنا وبناتنا إلى قاديان، وبقيت هناك مدة يرين كيف تعيش السيدات هناك، ثرن علينا وكذبنا، وقلن: لقد رأينا كيف يعيش النبي وأصحابه وزوجاته في قاديان، إن النعيم الذي يعيشون فيه، وإن البذخ الذي يسود هناك لا نتمتع به ولا يبلغ عيشنا معشاره، مع أن أموالنا من كسب أيدينا وما يأتيهم من المال هو للأمة وللأغراض الاجتماعية، وأنتم

(١) انظر: «براهين أحمدية» ج ١، ص ١١٧.

خدعتمونا وكذبتم علينا، ولكننا لا ننخدع بعد اليوم. وقد منعن المال الذي كن يعطين إياه لنرسله إلى قاديان»<sup>(١)</sup>.

وذكر الخواجة كمال الدين بعض القماش الذي اشتراه المرزا لزوجته وبناته<sup>(٢)</sup>.

واعترض الدكتور عبد الحكيم - وهو قادياني يومئذ - على تصرفات المرزا الحرة في أموال المسلمين، وذكر أنه يكتب ويجمع الإعانات لطبع الكتب ويستحصل الأموال من أتباعه بأنواع من الحيل وينفقها كيف يشاء<sup>(٣)</sup>.

#### حياة مترفة:

وقال الخواجة كمال الدين مرة لمحمد علي «إن من الظلم المبين أن هذا المال الذي يكتسبه فقراء المسلمين بكد اليمين وعرق الجبين ويشحون به على نفوسهم وبطونهم لينفق في المصلحة الاجتماعية يضيع في الشهوات والأغراض»<sup>(٤)</sup>.

جاءت المرزا في اليوم الأخير من حياته، رسالة من الأستاذ محمد علي - مترجم القرآن بالإنجليزية - يسأل فيها عن المال الكبير الذي يجني ولا ينفق منه على الضيوف والمطبخ العام إلا القليل، فغضب المرزا وقال: إنهم يرمونني بأكل السحت وأكل أموال المسلمين ما لك ولهذه الأموال فإني إذا اعتزلت انقطعت هذه الأموال وتوقفت الإعانات<sup>(٥)</sup>.

وقال الخواجة كمال الدين لمحمد علي مرة: «إن حضرة المرزا يحثنا على التوفير والإنفاق في سبيل الدعوة وهو يعيش في بذخ وترف» فقال له محمد علي:

(١) انظر: «كشف الاختلاف» للشيخ سرور شاه القادياني، ص ١٣.

(٢) انظر: نفس المرجع.

(٣) انظر: «الفكر الحكيم» للدكتور عبد الحكيم، ص: ٣-٥-٨-١٠-١١-٢٥-٤٠-٤٣-٨٣-٨٤.

(٤) انظر: «كشف الاختلاف» ص ١٥.

(٥) رسالة المرزا بشير الدين محمود إلى الحكيم نور الدين في كتاب «حقيقة الاختلاف» ص ٥٠.



إنني لا أستطيع أن أنكر هذا ولكن لا يلزمنا أن نتبع النبي في بشريته<sup>(١)</sup>.

الحياة في مركز الدعوة «الربوة»:

وإذا كان هذا في حياة مؤسس الدعوة، فما ظنك بعدها؟ لقد أصبحت «قاديان» وخليفتها «الربوة» إمارة روحية مادية مستقلة يجتمع فيه الاستبداد والاستهتار، والقساوة والدعارة. يعيش فيها «الخليفة» وخاصة عيش الملوك والأباطرة في العهد القديم والباباوات في القرون الوسطى المسيحية. وتصبح هذه الإمارة الروحية - التي تأسست على دعوة دينية وزعامة روحية - مأخوذة واسعة تتحكم فيها الدكتاتورية الدينية والشهوانية العاتية وتشبه قلعة «الموت» في عهد الحسن الصباح الإسماعيلي. أكتب هذه السطور في لاهور وأنا أسمع كل يوم الروايات التي تشبه أساطير ألف ليلة وليلة، والقصص التي يندى لها الجبين حياءً ويحار العقل في تصديقها وهي من الثقات الذين لا يشك في صدقهم وعدلهم، وقد أصبحت خبيراً مشاعراً وحديث النوادي<sup>(٢)</sup> ويكفي القارئ أن يقرأ كلمة الأستاذ عبد الرحمن المصري<sup>(٣)</sup> مدير كلية تعليم الإسلام في قاديان من كبار علماء الجماعة القاديانية التي سجلها قاضي محكمة الاستئناف في لاهور المستر اسكامب (W.SCAMP) في حكمه الذي أصدره في يوم ٢٣ من سبتمبر ١٩٣٨ م:

«إن الخليفة الحالي المرزا بشير الدين محمود من كبار الفساق، إنه يتصيد الفتيات في ستر من الزعامة الدينية، وله وكلاء وسماسرة من الرجال والنساء يحضرون له الفتيات الغافلات والشباب الغر وقد أسس لهذا الغرض نادياً سرياً، من أعضائه الرجال والنساء يفسق فيه».

(١) انظر: في نفس المرجع.

(٢) ومن أراد التوسع في ذلك فعليه بكتاب «عصر حاجز كاندهي أمر» (دكتاتور العصر الحاضر الديني).

(٣) أسلم هذا الرجل على يد بعض القاديانيين ونشأ في حضانتهم وتعلم في مصر وحاز ثقة الجماعة حتى كان يستخلفه المرزا بشير الدين في إمامة الصلوات ثم اطلع على أسرار هؤلاء الماسونيين فثار عليهم وألف لجنة من الثوار كان رئيسها.

## المقال الرابع

### مظاهرة الحكومة الإنجليزية وإلغاء الجهاد

الدور الذي مثلته بريطانيا والإنجليز في الشرق:

غزت أوروبا الشرق الإسلامي في القرن التاسع عشر وبسطت سلطتها على الأقطار الإسلامية وكان في مقدمتها «بريطانيا العظمى» التي تولت كبر هذا الزحف والهجوم السياسي والمادي واستولت على الهند ومصر وعاكست الدولة العثمانية وتآمرت عليها وقعدت لها بالمرصاد، تساعد منافساتها من الدول، وتحرض عليها، وبدأت تتسرب في الجزيرة العربية وتبذر فيها بذور الفساد.

هذا وقد أصبحت مسيطرة على الهند الإسلامية وأصبحت الحكومة المغولية التيمورية - وهي الدولة المسلمة الأخيرة - أسيرة أو رهينة في يدها، تتصرف في ممتلكاتها تصرف السلطان الحر. وقاومها الملك الشهم الأبى السلطان تيبو فسقط في المعركة شهيداً عام ١٧٩٩م وانبت القسوس والرهبان في الهند يدعون المسلمين - بصفة خاصة - إلى المسيحية ويسخرون من الدين الإسلامي ومبادئه وتعاليمه. وانتشر الفساد والخلاعة، وغزت الحضارة الأوربية بيوت المسلمين وبدأ الإلحاد، وثار المسلمون - ومعهم المواطنون الأحرار - على الإنجليز عام ١٨٥٧م وانضم إلى هذا المعسكر كل من في قلبه ذرة من إيمان أو جمرة من غيره. وانتصر الإنجليز - بدهائهم وحسن نظامهم وقوة عزمهم - فانتقموا من أهل البلاد ومن المسلمين خاصة انتقاماً شديداً وكانوا مصداق قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾ [النمل: ٣٤]. ولم يكن الإنجليز طغاة ظالمين وملوكاً مستبدين فحسب بل كانوا رسل الفساد والإلحاد والخلاعة والإباحة وكانوا حملة لواء الاستعمار والاستهتار والثورة على القيم الروحية

والخلفية التي جاء بها الأنبياء ونزلت بها الصحف، وكانوا مغيرين على العالم الإسلامي وزعماء الاستعمار الأوربي السياسي والثقافي والخلفي.

### سيرة الأنبياء وخلفائهم:

لقد عرفنا من سيرة الأنبياء وخلفائهم أنهم كانوا دائماً حربياً على الظالمين والمجرمين، بعيدين عن تأييدهم ومساعدتهم. وقد قال موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص: ١٧]، ودعاء علي فرعون عصره ومصره بقوله: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْتَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيْنَ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَيْنَا قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [يونس: ٨٨]. وقال تعالى مخاطباً للمؤمنين: ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا مَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن آوِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [هود: ١١٣]، وقال النبي ﷺ «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» وأسوة النبي ﷺ وأصحابه وخلفائه - من العلماء الربانيين والدعاة المخلصين - معلومة مسجلة في التاريخ، والحديث يطول.

### دعوة إلى تأييد الإنجليز وإلغاء الجهاد:

ولكن بالعكس من وصايا القرآن الواضحة وروح الدين الإسلامي، وبالعكس من أسوة الأنبياء والمرسلين، وأصحابهم وخلفائهم الصادقين، وبضد آية: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ [المزمل: ١٥] التي يطبقها المرزا على نفسه، نرى المرزا غلام أحمد - الذي يدعي أنه مأمور من الله ومرسل من عنده - يمدح أكبر فراعنة عصره - الإنجليز - ويحرص على تأييد الحكومة الغاشمة الظالمة التي اغتصبت المملكة الإسلامية وأغارت على العالم الإسلامي، وحملت راية الفساد والإلحاد، وصادرت الأوقاف الإسلامية، وقتلت الأبرياء والصفوة المختارة من العلماء، نراه يحرص على تأييد هذه الحكومة ويتملقها في أسلوب سافر، يترفع عنه كل صاحب ضمير ومبدأ فضلاً عن الدعاة، فضلاً عن خلفاء الأنبياء، فضلاً عن الأنبياء أنفسهم، ونراه يعنى بهذا الموضوع في يقظة

ودقة من مبدأ أمره. فنراه في مؤلفه الأول «براهين أحمدية» يعد حسنات هذه الحكومة ومننها، ويحث الجمعيات الإسلامية على ترتيب وثيقة يوقع عليها العلماء ورجال الدين ويفتون بإلغاء الجهاد، وتقدم هذه الوثيقة إلى الحكومة. ثم نراه لا يضيع فرصة ولا مناسبة للثناء العاطر على هذه الحكومة، ولا ينسى - مع أنه كثير النسيان والغفلة - قضية الجهاد ووجوب نسخه وإلغائه ونشر ذلك في الهند وفي الأقطار الإسلامية.

خدمات المرزا في تأييد الحكومة الإنجليزية :

وإلى القارئ بعض الأمثلة من هذه المكتبة الواسعة في موضوع تأييد الحكومة الإنجليزية وإلغاء الجهاد - الذي كان المسلمون في حاجة ملحة إلى إحيائه والدعوة إليه ليتحرروا من نير الحكم الأجنبي ويتخلصوا من هذا السرطان الإنجليزي الذي امتد في جسم العالم الإسلامي، يقول في كتابه «ترياق القلوب» ص ١٥ :

«لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر «الإنجليز» من الكتب والإعلانات والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة. وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وتركية، وكان هدفي دائماً أن يصبح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة وتمحى من قلوبهم قصص المهدي السفاك والمسيح السفاح والأحكام التي تبعت فيهم عاطفة الجهاد وتفسد قلوب الحمقى».

وقال في آخر كتابه «شهادة القرآن» إن عقيدتي التي أكررها أن للإسلام جزئين : الجزء الأول إطاعة الله، والجزء الثاني إطاعة الحكومة التي بسطت الأمن وأوتنا في ظلها من الظالمين، وهي الحكومة البريطانية<sup>(١)</sup>.

(١) ملحق شهادة القرآن.

ويقول في رسالة قدمها إلى نائب حاكم المقاطعة عام ١٨٩٨م: «لقد ظلمت منذ حداثة سني وقد ناهزت اليوم الستين أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية والنصح لها والعطف عليها، وألغي فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهالهم والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة، وأرى أن كتاباتي قد أثرت في قلوب المسلمين وأحدثت تحولاً في مئات آلاف منهم»<sup>(١)</sup>.

وقال في محل آخر:

«لقد ألفت عشرات من الكتب العربية والفارسية والأردية، أثبت فيها أنه لا يحل الجهاد أصلاً ضد الحكومة الإنجليزية التي أحسنت إلينا، بل بالعكس من ذلك يجب على كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة بكل إخلاص، وقد أنفقت على طبع هذه الكتب أموالاً كثيرة وأرسلتها إلى البلاد الإسلامية، وأنا عارف أن هذه الكتب قد أثرت تأثيراً عظيماً في أهل هذه البلاد (الهند). وقد كوّن أتباعي جماعة تفيض قلوبهم إخلاصاً لهذه الحكومة والنصح لها - إنهم على جانب عظيم من الإخلاص، وأنا أعتقد أنهم بركة لهذه البلاد ومخلصون لهذه الحكومة ومتفانون في خدمتها»<sup>(٢)</sup>.

ويقول في محل آخر: «لقد نشرت خمسين ألف كتاب ورسالة وإعلان في هذه البلاد وفي البلاد الإسلامية، تفيد أن الحكومة الإنجليزية صاحبة الفضل والمنة على المسلمين. فيجب على كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة إطاعة صادقة. وقد ألفت هذه الكتب في اللغات الأردية والعربية والفارسية وأذعتها في أقطار العالم الإسلامي حتى وصلت وذاعت في البلدين المقدسين مكة والمدينة وفي الآستانة وبلاد الشام ومصر وأفغانستان. وكان نتيجة ذلك أن أقلع ألوف من الناس عن فكرة الجهاد التي كانت من وحي العلماء الجامدين. وهذه مآثرة أتباها بها،

(١) انظر: «تبليغ رسالت» لقاسم علي القادياني، المجلد السابع، ص ١٠.

(٢) من رسالة مقدمة إلى الحكومة الإنجليزية بقلم المرزا غلام أحمد القادياني.

يعجز المسلمون في الهند أن ينافسوني فيها»<sup>(١)</sup>.

وربما يخامر القارئ الشك في دقة الترجمة العربية لأن النصوص في الأردوية مع أن الكاتب قد تحرى الإتقان والتدقيق والترجمة الحرفية، فلنقدم نصوصاً عربية بحرفها ولفظها. يقول في كتابه «نور الحق»:

«ولا يخفى على هذه الدولة المباركة أنا من خدامها ونصائحها ودواعي خيرها من قديم وجئناها في كل وقت بقلب صميم وكان لأبي عندها زلفى وخطاب التحسين، ولنا لدى هذه الدولة أيدي الخدمة».

«ولا نظن أن تنسها (كذا) في حين وكان والدي الميرزا غلام مرتضى ابن المرزا عطا محمد القادياني من نصحاء الدولة وذوي الخلة وعندها من أرباب القربى وكان يصدر على تكرمة العزة وكانت الدولة تعرفه غاية المعرفة وما كنا قط من ذوي الظنة بل ثبت إخلاصنا في أعين الناس كلهم وانكشف على الحاكمين، وتستطلع الدولة حكامها الذين جاؤونا ولبثوا بيننا، كيف عشنا أمام أعينهم وكيف سبقنا في كل خدمة مع السابقين»<sup>(٢)</sup>.

حرز للدولة وحصن لها:

ويزداد صراحة ويعد خدماته السياسية الغالية للحكومة الإنجليزية ووقعها فيقول في نفس هذا الكتاب:

«وما كان تألّفي في العربية إلا بمثل هذه الأغراض العظيمة ولم يخل تتاب العربيين كتبي حيث رأيت فيهم آثار التأثير وجاءني بعض منهم وراسلني بعض، وبعضهم هجنوا وبعضهم صلحوا ووافقوا كالمسترشدين. وإني صرفت زماناً طويلاً في هذه الإمدادات حتى مضت عليّ إحدى عشرة سنة في شغل الإشاعات، وما كنت من القاصرين. فلي أن أدعي التفرد في هذه الخدمات ولي أن أقول إنني

(١) انظر: «ساره قيصره» للمرزا غلام أحمد القادياني.

(٢) انظر: «نور الحق» ص ٢٧، ٢٨.

وحيد في هذه التأييدات ولي أن أقول إنني حرز لها وحسن حافظ من الآفات، وبشرني ربي وقال ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، فليس للدولة نظيري ومثلي في نصري وعوني وستعلم الدولة أن كان من المتوسمين»<sup>(١)</sup>.

وأعتقد أن هذا بلاغاً ومقنعاً، ونختم هذا الفصل بكلمتين أخريين تلقيان الضوء على نيته وأهدافه وصلته بالحكومة الإنجليزية. يقول في رسالة قدمها إلى نائب حاكم المقاطعة الإنجليزي في اليوم الرابع والعشرين من فبراير سنة ١٨٩٨م.

من غرس الإنجليز:

«والمأمول من الحكومة أن تعامل هذه الأسرة التي هي من غرس الإنجليز أنفسهم ومن صنائعهم بكل حزم واحتياط، وتحقيق ورعاية، وتوصي رجال حكومتها أن تعاملني وجماعتي بعطف خاص ورعاية فائقة»<sup>(٢)</sup>.

علة الحدة في مناظرة القسوس:

ويقول في تعليل حدة قد تعتريه في الرد على بعض القسوس: «لقد غلا بعض القسوس والمبشرين في كتاباتهم وجاوزوا حد الاعتدال ووقعوا في عرض رسول الله ﷺ، وخفت على المسلمين الذين يعرفون بحماستهم الدينية أن يكون لهم رد فعل عنيف وأن تثور نائرتهم على الحكومة الإنجليزية. ورأيت من المصلحة أن أقابل هذه الاعتداء بالاعتداء حتى تهدأ ثورة المسلمين وكان كذلك»<sup>(٣)</sup>.

تحريم الجهاد في هذا العصر:

أما الجهاد - الذي ألقى الإنجليز وشغل خاطرهم - فأفتى بكل صراحة وقوة

(١) انظر نفس المرجع، ص ٣٣-٣٤.

(٢) انظر: «تبليغ رسالت» ج ٧، ص ١٩-٢٥.

(٣) انظر: «ترياق القلوب» ص ٤٣١.

بحرمة في عصره، وكتبه وكتابات طافحة بذلك والقليل من هذا الكثير أنه قال في كتابه «الأربعين»:

«لقد ألغي الجهاد في عصر المسيح الموعود إلغاءً باتاً». وقد قال في «الخطبة الإلهامية»: «لقد آن أن تفتح أبواب السماء وقد عطل الجهاد في الأرض وتوقفت الحروب، كما جاء في الأحاديث أن الجهاد للدين يحرم في عصر المسيح، فيحرم الجهاد من هذا اليوم وكل من يرفع السيف للدين ويقتل الكفار باسم الغزو والجهاد يكون عاصياً لله ولرسوله». ويقول في تزيق القلوب: «إن الفرقة الإسلامية التي قلدني الله إمامتها وسيادتها تمتاز بأنها لا ترى الجهاد بالسيف ولا تنتظره بل إن الفرقة المباركة لا تستحله سراً أو علانية وتحرمه تحريماً باتاً»<sup>(١)</sup>.

في سبيل الإنجليز:

وقد أمدت هذه الحركة وهذه الفئة الحكومة الإنجليزية بخير جواسيس لمصالحها وأصدقاء أوفياء ومتطوعين متحمسين كانوا موضع ثقة الحكومة الإنجليزية ومن خيار رجالها، خدموا الحكومة الإنجليزية في الهند وخارج الهند وبذلوا نفوسهم ودماءهم في سبيلها بسخاء، كعبد اللطيف القادياني الذي كان في أفغانستان يدعو إلى القاديانية وينكر على الجهاد وخافت حكومة أفغانستان أن تقضي دعوته على عاطفة الجهاد وروح الحرية التي يمتاز بها الشعب الأفغاني، فقتلته. كذلك الملا عبد الحليم والملا نور على القاديانيان عثرت الحكومة الأفغانية عندهما على رسائل ووثائق تدل على أنهما وكيلان للحكومة الإنجليزية وأنهما يدبران مؤامرة ضد الحكومة الأفغانية. وكان جزاؤهما القتل كما صرح بذلك وزير داخلية أفغانستان سنة ١٩٢٥م. ونقل ذلك «الفضل» صحيفة القاديانيين الرسمية بسرور وإعجاب في ٣ مارس من ذلك العام.

(١) انظر: «تزيق القلوب» ص ٣٣٢.



## موقف القاديانية إزاء العالم الإسلامي :

وبقيت الجماعة القاديانية في عهد مؤسسها وبعده معتزلة عن جميع الحركات الوطنية وحرمة التحرير والجلاء في الهند صامته بل شامته لما دهم العالم الإسلامي من رزايا ونكبات على يد المستعمرين الأوربيين، وعلى رأسهم الإنجليز مقتصرة على إثارة المناقشات الدينية والمباحثات حول موت المسيح ونزوله ونبوة المرزا غلام أحمد، لا اتصال لها بالحياة العامة والمسائل الإسلامية والحركات التي كانت مظهراً للغيرة الإسلامية والشعور السياسي في هذه البلاد دائبة على الإخلاص للحكومة الإنجليزية، حريصة على خدمة مصالحها السياسية، حتى اعتقد كثير من المفكرين والدارسين أن هذه الدعوة كانت من وحي الإنجليز ووليد السياسة الإنجليزية وغرسها، ولذلك كان الدكتور محمد إقبال مصيباً في رأيه عن المرزا غلام أحمد وجماعته في شعره السائر «إنه يتحدث عن مقام الأولياء والعظماء وإنما كان مريداً مخلصاً للسلطة الإنجليزية، إنه يعتقد أن بهاء الإسلام ومجده في حياة العبودية وأن سعادة المسلمين في أن لا يزالوا محكومين، أذلاء، إنه كان يعد حكومة الأجانب رحمة إلهية، لقد رقص الرجل حول الكنيسة ومضى لسبيله».



## المقال الخامس البذاءة والإقذاع

من أخلاق الأنبياء وخلفائهم عفة اللسان

الذي استفاض وتواتر من أخلاق الأنبياء وخلفائهم والتابعين لهم بإحسان عفة اللسان وطهارة القول وشدة الاحتمال والصبر على الأذى. وقد قال الصحابة رضي الله عنهم: ما كان رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ولا صحاباً في الأسواق<sup>(١)</sup> وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا البذي»<sup>(٢)</sup> وذكر عن عيسى ابن مريم - صلوات الله عليه - أنه كان لا يمر بملاً من بني إسرائيل إلا أسمعوه شراً وأسمعهم خيراً، فقال له شمعون الصفا: ما رأيت كالיום كلما أسمعوك شراً أسمعتهم خيراً. فقال: كل امرئ ينفق بما عنده. والأخبار والآثار في ذلك أكثر من أن تحصى والمطلع على كتب السيرة والتاريخ يعلم ذلك بداهة واضطراباً.

سلاطة اللسان وبذاءة القول في حياة القادياني:

أما المرزا فكان سليطاً طويل اللسان هجاءً مقذعاً للمخالفين والعلماء المعاصرين وعباد الله الصالحين، وكان مصداق صفة المنافق التي جاءت في الأحاديث الصحاح «وإذا خاصم فجر»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الترمذي.

(٢) أيضاً.

(٣) تمام الحديث، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: أربيع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر - متفق عليه.

## أمثلة من الهجاء والبذاءة:

ولما كان الهجاء والتعريض والتهمك تصعب ترجمته إلى لغة أخرى، وإنه من أدق الأساليب اللغوية، آثرنا أن ننقل هنا شيئاً يسيراً من كتاباته ورسائله العربية على ركاكة عبارتها وتكلفها.

يقول في رسالة وجهها إلى علماء الهند وشيوخها الكبار:

«نعب علينا كل ذي غواية، ونعق علينا كل ابن ذاية محروم عن دراية، وعوى كل خليع الرسن، ونبح كل كلب ولو كان كاليغن، فإذا قمنا كانوا مديد الوسن أو كانوا من الميتين:

لما رأى النوکی خلاصته انضرى فروا وولوا الدبر كالمشور  
إن يشتموا فلقد نزع تيابهم وتركهم كالميت المتكرر<sup>(١)</sup>

وسمى جماعة هي الصفوة المختارة في الهند في عصره علماً وصلاً واستقامة، وأعلامها، وما ذنبهم إلا أنهم خالفوه وردوا عليه. يقول مخاطباً للشيخ محمد حسن البتالوي: «فمنهم شيخك الضال الكاذب نذير المبشرين ثم الدهلوي عبد الحق رئيس المتصلفين، ثم عبد الله التونكي ثم أحمد علي السهارنبوري من المقلدين ثم سلطان المتكبرين الذي أضع دينه بالكبر والتوهين<sup>(٢)</sup>، ثم الحسن الأمروهي الذي أقبل عليّ إقبال من لبس الصفاقة وخلع الصداقة واعتلقت أظفاره بعرضي كالذئب ومخلبه بثوبي كالكلاب، ونطق بكلم لا ينطق بمثله إلا شيطان لعين، وآخرهم الشيطان الأعمى والغول الأغوى يقال له رشيد الجنجوهي<sup>(٣)</sup> وهو شقي

(١) ملحق بكتاب «انجام آتهم» ص ١٥٨

(٢) يريد الإهانة.

(٣) انظر تراجم هؤلاء الأعلام في الجزء الثالث من «الإعلام لمن في تاريخ الهند من الأعلام» للعلامة السيد عبد الحي الحسني، طبع «دار ابن حزم، بيروت» حتى تعرف مقدار جرأته ووقوعه في عرض العلماء الربانيين وأولياء الله المقبولين.

كالأمروهي ومن الملعونين»<sup>(١)</sup>.

ويقول عن مخالفه عامة: «تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة ويتنفع من معارفها ويقبلني ويصدق دعوتي إلا ذرية البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون»<sup>(٢)</sup>.

أما الشعر الهجائي فلقد برز فيه الإقذاع على حطيئة وابن الرومي إلا أنهما من الطبقة الأولى في البلاغة والأدب وهو ركيك الأسلوب ضعيف العربية كثير الأخطاء واللمح<sup>(٣)</sup> ومن أمثلة هذا الشعر الهجائي:

إن العدا صاروا خنازير الفلا نساؤهم من دونهن الأكلب<sup>(٤)</sup>

ويقول عن العالم الكبير والشيخ الجليل مهر علي الكولروي الجشتي رحمه الله:

فقلت لك الويلات يا أرض جولر لعنت بملعون فأنت تدمر<sup>(٥)</sup>

ويقول عن الشيخ سعد الله اللدهيانوي وقد رد عليه:

ومن اللئام أرى رجياً فاسقاً غولاً لعيناً نطفة السفهاء  
شكس خبيث مفسد ومزور نحس يسمى السعد في الجهلاء  
أذيتني خبثاً فلسنت بصادق إن لم تمت بالخزي يا بن بغاء

وأعتقد أن هذه النماذج تكفي لتصوير شخصيته ونفسيته، ويستطيع الإنسان أن يحكم هل رزق هذا الرجل نصيباً من أخلاق أتباع الأنبياء والأشراف من الناس فضلاً عن الأنبياء أنفسهم - صلوات الله وتحياته عليهم - وهل تتفق هذه السيرة مع المنصب الذي كان يتظاهر به ويدعيه؟

\* \* \*

(١) المكتوب العربي ملحق بكتاب «أنجم آتھم» ص ٢٥٢.

(٢) انظر: «أئنيته كمالات السلام» ص ٥٤٧، ٥٤٨.

(٣) راجع مكتوبه العربي الطويل في آخر كتاب «أنجم آتھم» و«نور الحق».

(٤) انظر: «نجم الهدى» ص ١٥.

(٥) إعجاز أحمدي، ص ٧٥.

## نبوءة لم تتحقق

قصة طريفة:

لقد أكثرنا في هذا الكتاب من الإلهامات وأخيراً أوردنا أمثلة من الهجاء المقذع والكلام البذيء. لعل القارئ استتقل ذلك ودخلت عليه السامة والملل، فلنقص عليه - ونحن في آخر الكتاب - قصة طريفة لولا أنها قصة داع وزعيم ديني ولولا أنها نبوءة تحدى عليها العالم، لكانت رواية غرامية تكون موضوع كتاب قصصي أو تمثيل.

خطبته لفتاة:

في سنة ١٨٨٨م أخبر المرزا غلام أحمد أن الله أمره أن يخطب فتاة اسمها «محمدي بيكم» بنت المرزا أحمد بيك (وهو ابن خاله) فإن قبل والدها ذلك استحق الرحمة من الله والبركات العظيمة، وإن رفض ساءت عاقبة الفتاة، وإن زوّجها أبوها بشاب آخر مات هذا الشاب خلال عامين ونصف وأبوها خلال ثلاث سنوات، وحل بهذه الأسرة ضيق وشدة وافتراق<sup>(١)</sup> وأعلن ذلك على رؤوس الأشهاد وطبع هذا الإعلان ووزعه في الناس، وعبر ذلك - كما في «آئينه كمالات إسلام» - بالوحي النازل عليه<sup>(٢)</sup>.

وقال: «قد أنبأني الله أن كريمة المرزا أحمد بيك الكبرى «محمدي بيكم» ستدخل في زواجك وأن أهلها سيعادونك ويمنعونها منك ويجتهدون أن لا يتحقق ذلك، ولكن الله سيحقق وعده ويمنحها لك بكرة كانت أو ثيباً ويزيل العراقييل

(١) إعلان المرزا غلام أحمد القادياني، في يوليو عام ١٨٨٨م.

(٢) انظر: «آئينه كمالات إسلام» ص ٥٥٢.

وينجز هذا العمل، ولا راداً لما قضى الله»<sup>(١)</sup>.

نبوءة وتحد:

وكان بين سن الفتاة المخطوبة وسن المرزا تفاوت عظيم، فقد قال: «هذه المخطوبة جارية حديثة السن عذراء وكنت حينئذ جاوزت الخمسين»<sup>(٢)</sup>.

لم يكن لنا شأن بهذه القضية، فإنها قضية شخصية ومنزلية. كثيراً ما يخطب الناس البنات ويرغبون في زواجهن وقد ينجحون وقد لا ينجحون، ولكنها نبوءة وقد قال المرزا في بعض مؤلفاته «فليعلم المنكرون أنه ليس هنالك محك امتحاننا وميزان صدقنا وكذبنا أعظم من النبوءات»<sup>(٣)</sup> وقد قال في محل آخر «إن النبوءات التي تعرض على المخالفين كالدعاوى ويتحدى عليها تكون مشرقة وبديهية ويتوجه الملهمون بها إلى الله ويتثبتون فيها ويتبينونها حتى لا يبقى فيها غموض أو إبهام»<sup>(٤)</sup>.

وقد تحدى المرزا على هذه النبوءة مراراً وجزم بأنها وحي من الله وأنها متحقة لا محالة وقد قال: وقد ألهمني الله «ويسألونك أحق هو؟ قال إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين، زوجناكها لا مبدل لكلماتي. وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر» (انتهى بلفظه<sup>(٥)</sup>) وقال في الرسالة العربية التي وجهها إلى علماء الهند ومشائخ البلاد: «والقدر قدر مبرم من عند الرب العظيم وسيأتي وقته بفضل الله الكريم، فوالذي بعث لنا محمد مصطفى وجعله خير الرسل وخير الورى إن هذا حق فسوف ترى، وإني أجعل هذا النبأ معياراً لصدقي وكذبي، وما

(١) انظر: «إزالة أوهام» ص ٣٩٦.

(٢) انتهى بلفظه، «آئنه كمالات إسلام» ص ٥٣٤.

(٣) انظر: «دافع الوسواس» ص ٢٨٨.

(٤) إزالة أوهام ص ٢٠٢.

(٥) انظر: «أسماني فيصله» ص ٤٠.

قلت إلا بعد ما أنبتت من ربي»<sup>(١)</sup> قال في إلهام آخر «كذبوا بآياتنا وكانوا بها يستهزئون، فسيكفيكمهم الله ويردها إليك، لا تبديل لكلمات الله، إن ربك فعال لما يريد، أنت معي وأنا معك، عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» (إعلان ١٠ يوليه ١٨٨٨ م).

### طلب يرفض:

فلنر هل تحققت هذه النبوءة العظيمة التي خاطر فيها المرزا بكرامته وصدقه؟ لقد رفض أهل الفتاة هذا الطلب في صرامة وجد، وعزموا على أن يزوجوها شاباً من أهل قرابتهم اسمه المرزا سلطان محمد وعرف ذلك المرزا، وكان الناس - من المسلمين والمسيحيين والهندوس - قد تسامعوا هذه النبوءة، وكان المرزا أول من أذاعها في الناس ونشرها في الصحف وسجلها في الكتب واستشرفوا لها، وكان المرزا يعتقد أن لا بأس أن يجتهد الرجل في تحقيق نبوءة ووعد من الله ويسعى في ذلك فكتب إلى والد الفتاة أحمد بيك وهو ابن خاله وإلى أعضاء الأسرة رسائل رقيقة مرققة يستعطف بها قلوبهم، ولجأ إلى الوعد والوعيد والإطماع والترهيب، فلم يزدهم ذلك إلا عناداً وإصراراً وعرف أن امرأة ابنه فضل أحمد تخالفه في ذلك فأجبر ابنه على تطليقها وطلقها، وعرف أن ابنه سلطان أحمد يشابع أعداءه ومنافسيه فهجره وحرمه الإرث<sup>(٢)</sup> ووعد خال البنت جائزة إن منع الزواج بسلطان محمد<sup>(٣)</sup>، ولكن كل ذلك لم يؤثر ووقع المحذور وتزوج سلطان محمد الفتاة في اليوم السابع من أبريل سنة ١٨٩٢<sup>(٤)</sup> مع أن ألوفاً من أتباعه كانوا يدعون في المساجد لتحقيق هذه النبوءة وتبييض وجه من آمنوا به.

(١) انظر: صفحة ٢٢٣.

(٢) انظر: «سيرة المهدي» ج ١ ص ٢٢.

(٣) انظر: «سيرة المهدي» ص ١٧٤.

(٤) انظر: «آئنه كمالات إسلام» ٢١٣.

## معاكسة القدر للمرزا:

ولكن المرزا لم ييأس ولم يقطع الرجاء من تحقق هذه النبوءة ولم يزل يتحدى على ذلك حتى قال حلفاً في المحكمة: «الواقع أن الفتاة لم تدخل في زواجي، ولكني سأتروجها كما جاء في النبوءة ويندم المعترضون والشامتون ويطرقون رؤوسهم حياءً وخجلاً، إن الفتاة لا تزال حية ترزق، وستدخل يوماً من الأيام في زواجي، وليس ذلك بأمل بل هو يقين لا شك فيه، إنها من إخبار الله ولا مبدل لكلمات الله»<sup>(١)</sup>.

وعاش المرزا سلطان محمد وقد مضى عامان ونصف عام فكأن جريراً أعناه في بيته السائر:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً أبشر بطول سلامة يا مربع  
ورأى المرزا من المصلحة أن يوسع له في أجله، ولكنه لم يشك في تحقيق هذه النبوءة فقال «إنه قدر مبرم، وقد جاء في الإلهام، لا تبديل لكلمات الله»<sup>(٢)</sup>.

ومرض المرزا مرة أشفى به على الموت وبدا له أن النبوءة لم تتحقق فقد دنا أجله والفتاة متزوجة بمحمد سلطان ولا يزال بقيد الحياة وكاد الشك يساوره في النبأ ولكن الله طمأنه وألهمه عند دنو الأجل: «الحق من ربك فلا تكن من الممترين»<sup>(٣)</sup>.

ولكن الأمنية لم تتحقق، وسلطان محمد لم يمتم بل عاش بعد المرزا زمناً طويلاً مع زوجه وحضر الحرب الأولى وجرح وعاش رغم ذلك أما المرزا فقد مات عام ١٩٠٨ كما سبق في ترجمته.

(١) انظر: «الحكم» قاديان، المجلد الخامس رقم ٩، ١٠ من أغسطس ١٩٠١م.

(٢) انظر: «تبليغ رسالت» الجزء الثالث، ص ١١٥-١١٦.

(٣) انظر: «إزالة أوهام» ص ٣٩٨.



لا بد من الانتظار:

ولكن وفاة المرزا لم تضعف إيمان المؤمنين الراسخين بالمرزا ونبوءته وقال الحكيم نور الدين: «لو تزوج فتى من أولاد المرزا بفتاة من ذرية محمدي بيكم في عصر من العصور لتحقت هذه النبوءة»<sup>(١)</sup>.

إن للمرزا غلام أحمد نبوءات تحدى عليها وجعلها معياراً لصدقه وكذبه لم تتحقق، ولكننا اخترنا هذه النبوءة لأهميتها وشهرتها وطرافتها، ولأن تحديه عليها كان أعظم وعدم تحققها كان أشهر.

\* \* \*

(١) وفاة المسيح الموعود، راجع مقالة الحكيم نور الدين في «ديوواوف ديليجنز» المجلد السابع عدد ٦، ٧ شهر يونيو ويوليو ١٩٠٨ ص ٢٧٩.

## المقال السادس

### القاديانية في الميزان

### دين إزاء دين وأمة إزاء أمة

#### قضية شاذة في التاريخ الإسلامي:

لقد أخطأ وأعرق في التفاؤل من نظر إلى الديانة القاديانية كعقيدة شاذة من عقائد المسلمين وعاملها كطائفة إسلامية تنحرف عن الجادة وتفارق السواد الأعظم في عقيدة دينية أو رأي علمي، إن قضية القاديانية تختلف عن ذلك اختلافاً واضحاً، إنها قضية شاذة من قضايا التاريخ الإسلامي، وإن أدق تعبير وأصحح عنها أنها دين إزاء دين وأمة إزاء أمة، وإن كان لها نظير في تاريخ الإسلام الطويل الواسع فهو في الباطنية والإسماعيلية منذ عهد مؤسسها ميمون القداح وابنه عبيد الله بن ميمون جد العبيديين.

#### الدين يشمل الحياة كلها:

إن الدين ليس مجرد عقيدة وعمل، ولكنه عقيدة وعمل، وعقلية وعاطفة، وشعائر ومراكز روحية، وسلف وتاريخ وماضي، وإن فيه رسالة وغذاء وزاداً ومدداً لكل ناحية من هذه النواحي ولكل حاجة من هذه الحاجات التي لا يمكن أن يحرمها الإنسان الحي الواعي وتجرد منها الحياة، وكل دين من الأديان السماوية وكل نظام من النظم المادية التي توازي الدين وتنافسها تشغل هذه النواحي وتغذيها، فالمسيحية لها عقيدة معروفة، وعقلية خاصة وعاطفة متميزة، وشعائر ومراكز روحية، وسلف وتاريخ وماضي. الشيوعية هكذا، لها عقيدتها وعقليتها وعواطفها، وشعائرها، ومراكزها، وسلفها، وتاريخها، وهلم جرا.

## مزاحمة القاديانية للإسلام في الحياة:

وإذا قسنا القاديانية بهذا المقياس وجدنا أنها - خصوصاً في طور شبابها ومجدها - أشبه بديانة مستقلة منها بطائفة أو مذهب أو مدرسة فكرية، إن فيها اتجاهات واضحة إلى شغل جميع نواحي الحياة الدينية وتغذيتها بغذائها الخاص، إنها تزاحم الإسلام - الذي جاء به محمد ﷺ ومضت عليه هذه الأمة - في كل شيء وتريد أن تحل محلّة في العقيدة والفكر والعاطفة، وتستولي على نصيبه من الطاعة والحب والاحترام والتقدير، وتتجه بعاطفة من يدين بها وبقلبه وفكره إلى هذه الديانة الجديدة ومنبعها ومركزها الروحي، وتعوض كل ما تقطع عنه صلة أتباعها أو تضعف بطبيعة الحال بعوض من عندها، بل تقلب تيار الحياة الروحية والفكرية من المركز الإسلامي القديم إلى مركز «الإسلام الجديد»

## مزاحمة في المقدسات والشعائر:

وللوصول إلى هذا الغرض والنتيجة الطبيعية، إنها تقارن بين أصحاب النبي ﷺ وبين رفقة غلام أحمد فقد جاء في صحيفة «الفضل» القاديانية المجلد الخامس:

«لم يكن فرق بين أصحاب النبي ﷺ وتلاميذ غلام أحمد إلا أن أولئك البعثة الأولى وهؤلاء رجال البعثة الثانية»<sup>(١)</sup> وتشيد بفضل مدفن غلام أحمد ومساواته لمدفن سيد الرسل ﷺ، وقد نشرت صحيفة «الفضل» وهي الصحيفة القاديانية الرسمية في عدد ١٨٤٨ من المجلد العاشر الصادر في ديسمبر ١٩٢٢ إعلاناً عن قسم التربية في قاديان: «إن الذي يزور قبة المسيح الموعود البيضاء يساهم في البركات التي تخص قبة النبي الخضراء في المدينة؛ فما أشقى الرجل الذي يحرم نفسه هذه التمتع في الحج الأكبر إلى قاديان».

(١) انظر عدد ٩٢ يوم ٢٨ مايو ١٩١٨ م.

ويعتقد القاديانيون أن قاديان هي ثلاثة المقامات الثلاثة المقدسة ويقول المرزا بشير الدين محمود: «لقد قدس الله هذه المقامات الثلاثة (مكة والمدينة وقاديان) واختار هذه الثلاث بظهور تجلياته<sup>(١)</sup> وقد طبق غلام أحمد نفسه ما نزل من الآيات في بلد الله الحرام والمسجد الأقصى المبارك على قاديان، فقد قال في حاشيته على «براهين أحمدية» إن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] يصدق على مسجد قاديان<sup>(٢)</sup> ويقول في بيت ترجمته بالعربية: «وإن أرض قاديان تستحق الاحترام وإنها من هجوم الخلق أرض الحرم»<sup>(٣)</sup>.

وقال: «تحقق عندي أن الذي قلته في براهين أحمدية عن قاديان على طريق الكشف وأنها ذكرت في القرآن صحيح لا غبار عليه فإنه من المؤكد أنها المراد بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا لَهُ لِرَبِّهِمْ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]... فالمراد بالمسجد الأقصى مسجد المسيح الموعود الواقع في قاديان»<sup>(٤)</sup>.

وإذا كانت قاديان تناهض البلد الحرام وربما تفوقه فلا بد أن السفر إليها يساوي الحج بل يفوق عليه، وقد جاء في صحيفة «الفضل» المجلد العشرين عدد ٦٦: «الحج إلى قاديان حج إلى البيت الحرام» وزادت على ذلك «بيغام صلح» لسان حال الفرع اللاهوري فنشرت: «إن الحج إلى مكة بغير الحج إلى قاديان حج جاف خشيب، لأن الحج إلى مكة اليوم لا يؤدي رسالته ولا يفي بغرضه»<sup>(٥)</sup>.

وقد بدأ القاديانيون بعد المرزا يؤرخون بالشهور الجديدة التي تتصل بحوادث

(١) انظر جريدة «الفضل» ٣ سبتمبر ١٩٣٥ م.

(٢) انظر «براهين أحمدية» ج ٤ ص ٥٥٨.

(٣) در ثمين (مجموع كلمات غلام أحمد القادياني) ص ٥٢.

(٤) تذكرة يعني الوحي المقدس، ص ٣٤٥.

(٥) انظر المجلد الحادي والعشرون، عدد ٣٣.

حياته وهنا أسماء الشهور المقابلة للشهور الإفرنجية، الصلح، التبليغ، الأمان، الشهادة، الهجرة، الإحسان، الوفاء، الظهور، تبوك، الإخاء، النبوءة، الفتح.

ترحيب القوميين الهنديين بالقاديانية:

وقد رحب الهنادك الذين لم يزالوا ينقمون على المسلمين تعلق قلوبهم بالجزيرة العربية بصفتها مهد الإسلام ومنزل الوحي، وبالنبي العربي ﷺ ويرون ذلك نقصاً في وطنيتهم، ويقولون إنهم دائماً ينظرون إلى الخارج ويستمدون منه العاطفة الدينية والغذاء الإيماني، قد رحب هؤلاء الناقمون والوطنيون الغلاة بالديانة التي تنقل المركز الروحي والثقافي من الجزيرة العربية ومن الحرمين الشريفين إلى «القاديان»، وتركز الدين والعواطف الدينية وتحصرها في الهند وتفيض عليها القداسة واعتبروها انتصاراً للوطنية على الإسلام الأجنبي وفرصة سانحة للتحول العظيم في تفكير المسلمين، واتجاههم، ونقل هنا قطعة من مقالة لكتاب هندي نشرت في صحيفة هندية في عددها الصادر في ٢٢ إبريل سنة ١٩٣٢م:

«إن المسلمين الهنود يعتبرون أنفسهم أمة منفصلة متميزة، ولا يزالون يتغنون ببلاد العرب ويحنون إليها، ولو استطاعوا لأطلقوا على الهند اسم العرب، وفي هذا الظلام الحالك وفي هذا اليأس الشامل يظهر شعاع من نور يبعث الأمل في صدور الوطنيين، وهي حركة الأحمديين (القاديانيين) وكلما أقبل المسلمون إلى الأحمديين نظروا إلى قاديان كمكة هذه البلاد والمركز الروحي العالمي وأصبحوا مخلصين للهند وقوميين بمعنى الكلمة، أن تقدم الحركة الأحمديية ضربة قاضية على الحضارة العربية والوحدة الإسلامية، وكل من اعتنق الأحمديية تغيرت وجهة نظره وضعفت صلته الروحية بمحمد ﷺ بذلك، وتنتقل الخلافة من الجزيرة العربية وتركيا إلى قاديان في الهند، ولا تبقى لمكة والمدينة إلا حرمة تقليدية. إن كل أحمدي وسواء كان في البلاد العربية أو تركية أو إيران أو في أي ناحية من نواحي العالم يستمد من «قاديان» القوة الروحية وتصبح قاديان أرض نجات له،

وفي ذلك سر فضل الهند وهذا هو سر عدم ارتياح المسلمين إلى حركة الأحمدية وقلقهم منها، لأنهم يعتقدون أن حركة «الأحمدية» هي المنافسة للحضارة العربية والإسلامية، ولذلك اعتزل الأحمديون عن حركة الخلافة لأنهم يحرصون على تأسيس الخلافة في قاديان مكان تركية والجزيرة العربية، وإن كان هذا الواقع مقلقاً للمسلمين الذين لا يزالون يحلمون بالاتحاد الإسلامي وبالاتحاد العربي، ولكنه مصدر سرور وارتياح للوطنيين الهنديين»<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

(١) مقالة للدكتور شكرو داس مهرا في صحيفة (بند في ماترم)

## المقال السابع

### ثورة على النبوة المحمدية

موهبة خص الله بها هذه الأمة:

لقد كانت عقيدة أن الدين قد أكمل، وأن محمداً ﷺ هو آخر الأنبياء وخاتم النبيين، وأن رسالته هي الرسالة الأخيرة، موهبة خص الله بها هذه الأمة. ولذلك نظر إليها العالم اليهودي الذي تحدث مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، بغبطة عظيمة وحسرة كبيرة وكان بعيد النظر في قوله: «آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً» يعني قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] ولم يعارضه عمر رضي الله تعالى عنه في جلاله هذه الآية وأهميتها، ولكنه نبه على أنه لا يحتاج إلى عيد جديد لأنها نزلت في يوم عظيم وقال: «لقد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ وهو قائم بعرفة يوم الجمعة»<sup>(١)</sup>.

الحارس من الفوضى الفكرية:

لقد بقيت هذه العقيدة تحرس هذا الدين من غائلة المبتدعين وفتنة المتنبئين والمتزعمين، وتحرس هذه الأمة من الفوضى الفكرية والدينية التي كانت الأمم السابقة والديانات السالفة فريستها، واستطاع هذا الدين واستطاعت هذه الأمة - بفضل هذه العقيدة - أن تقاوم المؤامرات الدقيقة وتحتمل الصدمات العنيفة، وبقيت وحدة في الدين والعقيدة لم تواجه ثورة داخلية أو اضطراباً فكرياً - إلا ما كان من الباطنية في العهد القديم - ولا تنقسم هذه الأمة في أمم، لكل وجهتها

(١) الجامع الصحيح للبخاري كتاب الإيمان باب زيادة الإيمان ونقصانه.

ولكل مركزها الروحي، ومصدرها العلمي، والثقافي، ولكل تاريخ منفرد وماضي مختلف.

### فضل عقيدة ختم النبوة:

ولقد كانت عقيدة ختم النبوة تمجيداً للنوع الإنساني كذلك وإعلاماً بأن النوع البشري قد بلغ سن الرشد والنبوغ وجاءت الرسالة الأخيرة، وأصبح المجتمع البشري في غنى عن وحي جديد ورسالة سماوية جديدة، فبعث ذلك في الإنسان الثقة ببلوغه وكان ذلك حافزاً للإنسان على التقدم في المدنية والاعتماد على العلم والتجربة في الحياة اليومية.

ليست حاجة العالم اليوم أن ينتظر وحيّاً جديداً من السماء فيرفع بصره إليها، وإنما حاجته اليوم أن يفكر في مواهب هذا الكون وطاقاته التي خلقها الله تعالى ليستغلها الإنسان في مصالحه ويستخدمها لحوائجه، كما أن حاجته اليوم أن يفكر في نفسه وينظر إلى الأرض لبناء حياة أفضل تقوم على أساس من الدين والأخلاق، إن الاعتقاد بانتهاى النبوة يبعث في الإنسان روح الطموح والتقدم، ويحثه على بذل مواهبه، ويعين له الحقل الصحيح والمجال السليم لكفاحه وجهوده.

لولا عقيدة ختم النبوة لفقد الإنسان ثقته بنفسه وبقي في ريب دائم، وظل شاخصاً ببصره إلى السماء بدلاً من أن ينظر إلى الأرض، وفقد ثقته بمستقبله، وثارَت شبّهات وشكوك حوله ووقع فريسة المتنبئين على الدوام، ولا يظهر متنبئٌ يؤكد له أن الروضة الإنسانية كانت ناقصة فجئت وبلغت كمالها، إلا أنه يضطر إلى اعتقاد أن هذه الروضة إذا كانت ناقصة إلى الآن فأى ضمان لكمالها في مستقبل الحياة الإنسانية.

وهكذا يستمر انتظاره لمن يبلغ بهذه الروضة إلى حد الكمال، دون أن يتمتع أزهارها وأثمارها، ودون أن يهيمه سقيها وريها.

يقول الدكتور محمد إقبال في كتابه «تجديد الفكر الديني في الإسلام»: «إن



النبوة في الإسلام لتبلغ كمالها الأخير في إدراك الحاجة إلى إنهاء النبوة نفسها، وهو أمر ينطوي على إدراكها العميق، لاستحالة بقاء الوجود معتمداً إلى الأبد على مقود يقاد منه، وأن الإنسان لكي يحصل كمال معرفته لنفسه ينبغي أن يترك ليعتمد في النهاية على وسائله هو، إن إبطال الإسلام للرهبنة، ووراثه الملك، ومناشدة القرآن للعقل والتجربة على الدوام، وإصراره على أن النظر في الكون والوقوف على أخبار الأولين من مصادر المعرفة الإنسانية، كل ذلك صور مختلفة لفكرة انتهاء النبوة»<sup>(١)</sup>.

منافسة للنبوة المحمدية:

لقد شهد التاريخ الإسلامي محناً عظيمة ومؤمرات خطيرة ولكنه لم يشهد مثل هذه المحنة ومثل هذه المؤامرة. لقد كانت المحن القديمة ثورة على الحكم الإسلامي أو ثورة على الشريعة الإسلامية، ولكن القاديانية كانت ثورة على النبوة المحمدية وعلى خلود الرسالة الإسلامية وعلى وحدة هذه الأمة، وإنها تخطت الخط الأخير الذي يفصل هذه الأمة عن أمم أخرى والذي يعتبر كخط التحديد بين مملكتين، ولقد كان الدكتور محمد إقبال موقفاً وحكيمياً في الحكم على القاديانية بأنها خطر على الإسلام وإنها ديانة مستقلة، قال رحمه الله في رسالة وجهها إلى كبرى صحف الهند الإنجليزية استيتسمن (Statesman) التي أثارَت مسألة القاديانيين قبل سنوات «إن القاديانية محاولة منظمة لتأسيس طائفة جديدة على أساس نبوة منافسة لنبوة محمد ﷺ»<sup>(٢)</sup> ورداً على كلمة البنديت جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند الحالي وقد تساءل: لماذا يلح المسلمون على فصل القاديانية من الإسلام وهي طائفة من طوائف المسلمين الكثيرة؟ قال الدكتور: «إن القاديانية تنحت من أمة النبي العربي ﷺ أمة جديدة للنبي الهندي» وذكر أنها أشد أخطر على الحياة

(١) انظر «تجديد الفكر الديني في الإسلام» للدكتور محمد إقبال (ترجمة الأستاذ عباس محمود) ص ١٤٤.

(٢) نشرت الصحيفة هذه الكلمة في عددها الصادر في ١٠ يونيو ١٩٣٥ م.

الاجتماعية للإسلام في الهند من عقائد اسفنوزا (Spinozo) الفيلسوف اليهودي  
الثائر على نظام اليهود.

ويقول في تفصيل في مقالته في استيتسمن التي سبق ذكرها «إن عقيدة أن  
محمدًا ﷺ خاتم النبيين هو العامل الذي يخط خط التحديد (Line of Demarcation)  
بكل دقة بين الدين الإسلامي والديانات الأخرى التي تشارك المسلمين في عقيدة  
التوحيد والموافقة على نبوة محمد ﷺ، ولكنها تقول باستمرار الوحي وبقاء  
النبوة كـ«برهمو سماج» في الهند، وهو الذي يستطيع به الإنسان أن يحكم على  
طائفة بالاتصال بالإسلام والانفصال عنه، ولا أعرف في التاريخ طائفة مسلمة  
اجترأت على تخطي هذا الخط، إن البهائية في إيران أنكرت عقيدة ختم النبوة  
ولكنها أعلنت بصراحة أنها طائفة مستقلة ليست مسلمة بمعنى الكلمة  
المصطلح».

المجتمع الإسلامي قائم على شخصية محمد ﷺ:

ويستمر قائلاً: «إننا نعتقد إن الإسلام دين أوحى الله به ولكن وجود الإسلام  
كمجتمع أو أمة يتوقف على شخصية محمد ﷺ، وليس للقاديانية إلا أن يختاروا  
أحد الأمرين، إما أن يتبعوا البهائية في انفصالها من المسلمين وإما أن يتخلوا عن  
تفسيراتهم المتطرفة لفكرة ختم النبوة في الإسلام، إن تأويلاتهم السياسية لا تنم  
إلا عن حرصهم على البقاء في محيط المسلمين ليستغلوا هذا الاسم وينتفعوا  
بفوائد سياسية لا تحصل إلا باسم المسلمين».

وقال في محل آخر: «إن كل مجتمع ينفصل عن الإسلام له طابع ديني يقوم  
على أساس نبوة جديدة ويعلن كفر جميع المسلمين الذين لا يصدقون بهذه النبوة  
المزعومة، يجب أن ينظر إليه المسلمون كخطر جدّي لوحدة الإسلام (Integrity of  
Islam) إن نبوغ المجتمع الإسلامي لا يقوم إلا على عقيدة ختم النبوة».

المتنبئون:

لقد فتح المرزا غلام أحمد باب النبوة على مصراعيه وقال: «إن أتباع النبي ﷺ يمنح كمالات النبوة وإن العناية بذلك والاهتمام به ينحت الأنبياء الجدد ويخلقهم»<sup>(١)</sup> وقال نجله وخليفته المرزا بشير الدين محمود «لقد اعتقدوا أن كنوز الله قد نفذت، ما قدروا الله حق قدره، إنكم تتنازعون في نبي واحد وأنا أعتقد أنه سيكون هنالك ألف نبي بعد محمد ﷺ»<sup>(٢)</sup> وقد أحدث ذلك فوضى في «النبوة» وفقدت كلمة النبوة جلالها وحرمتها وقداستها، وأصبحت ألعوبة وعبثاً، وهان على الناس، بصفة عامة، بعد المرزا أن يتنبؤوا، وما عرفنا في التاريخ الهندي الذي لا يزال محفوظاً إلى حد كبير شخصية أنكرت ختم النبوة وتجرات على تأسيس دين جديد سوى الإمبراطور «أكبر» غير أنه لم يدع النبوة كما ادعاها المرزا بصراحة وتنظيم، ولكن المرزا هو أول من فتح هذا الباب بوجه عام وقام متنبئون، وقد عد منهم الأستاذ محمد إلياس البرني إلى عام ١٣٥٥ هـ سبعة، ولا شك أنه ليس إحصاءً دقيقاً وإلا فإن قام أحد بإحصائهم بشيء من الاهتمام لوجد في نفس مقاطعة بنجاب أكثر من هذا العدد بكثير.

كما احتج على كثرتهم وضعف آرائهم المرزا بشير الدين محمود نفسه، في إحدى محاضراته، يقول:

«لقد نشأ في جماعتنا كثير ادعوا النبوة، وأعتقد أنهم ليسوا في الدعوى كاذبين غير واحد منهم، وفي الحقيقة أنهم ألهموا في أول الأمر، ولا عجب إذا كان هذا الإلهام باقياً إلى الآن، ولكن الخطأ الذي وقعوا فيه هو أنهم أخطؤوا في فهم تلك الإلهامات، وأنا شخصياً أعرف بعض هؤلاء حتى أستطيع الإقرار بإخلاصهم وخشيتهم لله، ولا يدري ما في قلوبهم إلا الله، سوى أنهم كانوا في بادئ الأمر مخلصين، وكانت بعض إلهاماتهم من الله، ولكن الذي سبب خسارتهم هو أن

(١) انظر: «حقيقة الوحي» للمرزا غلام أحمد القادياني ص ٩٦.

(٢) أنوار خلافت، ص ٦٢.

حكمتها خفيت عليهم فعثروا<sup>(١)</sup>.

التفريق بين المسلمين .

إن البلبلة الفكرية والاضطراب العظيم الذي تحدثه هذه النبوءات الكثيرة المزعومة وما يؤول ذلك إلى تفريق بين المسلمين وتمزيق وحدة الأمة الإسلامية، يبعث في كل قلب مسلم وحشة وقلقاً، ولم يتعوّد الناس في هذا العصر الذي يتسم بسمة اللادينية والإلحاد أن ينسبوا إلى أنفسهم صفات «أنا النبي» و«أنا الحق» ولكنه إذا نشأ هنا في العالم الإسلامي ذوق التنبؤ بتأثير رسائل المرزا ودعائه المتحمسين وظهر رجال في مختلف أرجاء العالم الإسلامي يرفعون راية «النبوة» ويكفرون الذين لا يقبلون دعوتهم كنتيجة حتمية للنبوة، فلا ينتج ذلك سوى بلبلة فكرية وفوضى دينية واصطدام بين الأفكار، ويتوزع العالم الإسلامي بين جبهات مختلفة، وتقع هذه الأمة التي جاءت لمحو كل عصبية من اللون والجنس والوطن وإنشاء الأخوة الإسلامية فريسة التفريق والتكفير والعصبية الدينية .

لقد أحس بخطر القاديانية الأستاذ محمد علي اللاهوري، وأبداه في إحدى مقالاته بكل قوة ووضوح، غير أنه لم يفكر أن فاتح باب هذا الخطر إنما هو المرزا غلام أحمد، وأنه هو أول شخص عرض فكرة استمرار النبوة كحركة ودعوة، يقول الأستاذ محمد علي يخاطب أهل البصيرة:

«أنشدكم بالله، إن صح الاعتقاد بأن النبوة لم تنقطع وأن الأنبياء لا يزالون في غدو ورواح إلى هذا العالم كما صرح بذلك محمود أحمد في «أنوار الخلافة» أفلا تزال هذه الطوائف التي تعد بالآلاف تكفر بعضها بعضاً، وتغيب الوحدة الإسلامية؟ نفرض أن هؤلاء الأنبياء يبعثون في الجماعة الأحمدية (القاديانية) وحدها، أفلا تمزق بذلك الجماعة الأحمدية نفسها، إنكم لا تجهلون السنن القديمة، وتعرفون كيف كان الناس ينقسمون بين موافق ومعارض على مبعث نبي، إن الله الذي قضى بتوحيد شعوب العالم وأمه أيمزق المسلمين، ويقطعهم

(١) انظر جريدة «الفضل» القاديانية عدد أول يناير ١٩٣٥م .

إرباً إرباً يكفر بعضهم بعضاً، وتتوتر بينهم العلاقات والصلوات وتصبح الأخوة الإسلامية أثراً بعد عين؟ اعلّموا إذا كان الله قد وعد بأن يظهره على الدين كله وهو لا يخلف الميعاد فإن الإسلام لا يبتلى بهذه المحنة ولا يأتي يوم ينفرد كل نبي بحزبه، وتتوزع المسلمين دعوات مختلفة، ورايات مختلفة، ومراكز روحية مختلفة، ويصبح كهنتها محتكرين للإيمان والنجاة، يكفرون سائر المسلمين»<sup>(١)</sup>.

افتراض خاطيء:

هناك افتراض خاطيء للمرزا غلام أحمد، فتح باباً آخر للفساد والاضطراب والفوضى في التفكير الإسلامي والمجتمع الإسلامي وهو أنه جعل «المكالمات والمخاطبات الإلهية» شرطاً لصحة الديانة ونتيجة طبيعية للعمل بالأحكام الشرعية والعبادة، ولذلك فإن الدين الذي لا توجد فيه هذه المخاطبات الإلهية إنما هو دين باطل وميت بل هو دين الشيطان المؤدي إلى جهنم، وإذا كان أتباع دين لم يتشرفوا بهذه النعمة رغم عباداتهم وعملهم بالأحكام الشرعية فإنما هم في جهل وغواية، يقول في كتابه «براهين أحمدية» ج ٥:

لن ينال ذلك النبي أي مكانة في القلوب ولا عظمة في النفوس، ولا يملك قوة ولا تأثيراً في شخصيته إذا كان أتباعه عمياناً ضالين ومحرومين مخاطبات الله وكلامه، وما أضعف هذه العقيدة وأعمأها، أن يعتقد الإنسان أن باب النبوة والوحي والإلهام أغلق من بعد النبي محمد عليه الصلاة والسلام للأبد، ولن يأتي نبي إلى يوم القيامة وإنما هي القصص التي يجب الإيمان بها والعبادة لها، إن الدين الذي لا يتمكن فيه الإنسان من معرفة الله عن طريق مباشر بل هو يعتمد على القصص فقط، وبالرغم من توضيحاته وتفانيه في سبيله وإيثاره على كل شيء لا يفتح عليه باب «المكالمات والمخاطبات الإلهية» لا يستحق أن يسمى ديناً.

إنني أقسم بالله أنني أشد الناس كراهة وازدراءً لهذا الدين الذي لا يصلح لهذا،

(١) انظر «رد تكفير أهل قبلة» لمحمد علي ص ٣٤.

إنني لا أسميه الديانة الرحمانية بل أسميه الديانة الشيطانية، وأؤمن بأنه دين يهدي إلى جهنم، يعيش فيه الإنسان أعمى ويموت أعمى ويدفن أعمى»<sup>(١)</sup>.

عاقبة اشتراط المكالمات:

لقد جنى المرزا غلام أحمد جناية عظيمة على هذا الدين الذي جعله الله يسراً وصالحاً للعمل في كل زمان، فعقده المرزا وحدده في دائرة ضيقة محدودة إذ جعل «المكالمات والمخاطبات الإلهية» شرطاً للنجاة والمعرفة والصدق والحق، ويقول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] و ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] و ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وإذا كانت المخاطبات الإلهية شرطاً للمعرفة والنجاة فليس شيء أصعب من الدين، فكثير من الناس لا تلائم طبائعهم ومواهبهم الإلهام، ومهما بلغوا وبالغوا في الرياضة والمجاهدات لا يفتح عليهم باب الإلهام والمخاطبات، كما أن هناك عدداً من الناس يوجد فيهم استعداد فطري وموافقة طبيعية لهذا الإلهام غير أنهم لا يجدون سعة في الوقت ولا توفيقاً للمجاهدات التي هي شرط لهذه المخاطبات.

إن الدين الذي جاء لفلاح البشرية والعالم كله والذي هو عام شامل للناس أجمعين لا يفرض هذا الشرط الصعب للوصول إلى الله، والحصول على رضاه، الشرط الذي لا يستوفيه في هذا العالم إلا عدد ضئيل من الناس.

يذكر الله تعالى في أول سورة «المؤمنون» صفات المؤمنين المفلحين فيقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢/١] وفي آخر سورة الفرقان، ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا...﴾ [الفرقان: ٦٣] و اقرؤوا الآيات الأولى من سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ لِّلْمَنِّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣/١].

(١) انظر «براهين أحمدية» ج ٥ ص ١٨٣.

فلم يستوجب الله تعالى في أي مكان من هذه الآيات المخاطبات الإلهية كشرط للهداية والفلاح، وبالعكس من ذلك جعل الإيمان بالغيب أول شرط للهداية، وهذا الإيمان بالغيب معناه أن يؤمن الإنسان بالحقائق الغيبية التي لا تدرك بالعقل والحواس الظاهرة وحدها، اعتماداً على النبي الذي اصطفاه الله تعالى لوحيه وإلهامه، فإن اعترفنا بقول المرزا في جعله الوحي الإلهي شرطاً للمعرفة والنجاة لما بقيت حاجة إلى هذا الإيمان بالغيب، ولكن القرآن يكرر هذه المفهوم في كل حين.

وهذه حياة الصحابة الكرام بين أيدينا، هل يقرر التاريخ وكتب الحديث أنهم تشرفوا بالوحي والمخاطبات الإلهية؟ بل من وكل له الإمام بتاريخ ذلك العهد وطبيعة تلك الجماعة وأحوالها بل وطبيعة الإنسانية ونفسياتها لا يدعي أن هذا العدد الكبير من هذه الجماعة المقدسة وصل إلى درجة الإلهام والمخاطبات، فضلاً عن غيرهم.

### السرف في إنكار سلسلة النبوة:

إن هذا الإلحاح على المخاطبات الإلهية والإشادة بها وتعميمها إنما هي ثورة على النبوة المحمدية ومؤامرة ضدها، وما دامت هذه المخاطبات عامة بهذا النوع لا تبقى حاجة للأنبياء بدليل العقل والعمل، وقد قرر القرآن الكريم والأديان السماوية كلها إمكان هداية الإنسان وحصول معرفة ذات الله تعالى وصفاته ومشيبته، وعلم الحقائق الغيبية كلها عن طريق النبوة، يقول القرآن الكريم علي لسان المؤمنين المهتدين، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ مِنَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٤٣] وفي محل آخر يرد على العقائد الباطلة والأفكار المشتركة عن الذات والصفات ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨١﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨٢﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٣﴾﴾ [الصفافات: ١٨٠ - ١٨٢]، كما يذكر الحكمة الإلهية في بعثة الأنبياء والرسل فيقول: ﴿لِتَأْتِيَكُمُ الْفِتْنَةُ وَفِيهَا كَلِمَاتٌ مُبِينَةٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء: ١٦٥].

وإذا درسنا فلسفة المرزا غلام أحمد التي تقول باستمرار النبوة ودوام الوحي وعموم المخاطبات الإلهية، دراسة واعية دقيقة، وحللناها تحليلاً علمياً تتجلى فيها روح إنكار النبوة فضلاً عن إثباتها، وتصبح الهداية والمعرفة الإلهية فناً من «التنويم المغناطيسي» أو تجربة روحية تشبه الحركة الحديثة، التي يسميها الناس اليوم (حركة استحضر الأرواح) (Spiritualism).

#### مصدر المخاطبات:

ثم ما هو معيار هذه المخاطبات وأين ذلك المحك الذي تنقد عليه؟ وأي ضمان يكون ما يسمعه الإنسان وحيّاً إلهياً، وبأنه ليس نداء ضميره، وصدى بيئته وتأثير أهواء النفس والمجتمع الذي يعيش فيه، إن المطلع على المجموعة القديمة من المكاشفات (الكشوف) والمكالمات يعرف جيداً أن معظمها كان يصدق تلك الأوهام والمفروضات والنظريات الخاطئة التي يشتمل عليها علم الأصنام القديم، والأساطير القديمة، والذي يدرس تاريخ المشاهدات الروحية والمكالمات الإلهية التي أنتجتها «الأفلاطونية الجديدة» في مصر يتحقق له أنها كانت تصدق الدعاوى الفلسفية والعقائد الوثنية القديمة، وقد تحدث بعض أصحاب المكاشفات والمكالمات في العهد الإسلامي عن محادثته ومصافحته مع «العقل الأول» مع أنه لم يكن إلا خيلاً ووهماً أحدثته الفلسفة القديمة وعلم الأصنام في اليونان.

إن مكالمات المرزا نفسه ليست إلا نتيجة لبيئته وتربيته، وهو اجس قلبه، وصورة لمجتمعه المنحط السافل الذي نشأ فيه وقام بدعوته، كما أن معظم تلك المكالمات ليس مصدرها الوحي الإلهي وإنما هو الحكم السياسي السائد في الهند آنذاك، يشعر بذلك ويعلمه عن يقين كل مطلع على التاريخ السياسي في هذه البلاد، إن الدكتور محمد إقبال الذي يعد بحق من كبار علماء الفلسفة أراح الستار عن وجه هذه الحقيقة في أسلوبه العلمي الخاص، بعد دراسة عميقة لحركة المرزا ومكالماته وإلهاماته، يقول في مقالته التي كتبها رداً على البانديت نهرو لبعض الشبهات والأسئلة التي أثارها هو:



«إنني أعتزف بأن مؤسس الجماعة الأحمدية سمع صوتاً، ولكن الحكم بأن هذا الصوت كان من عند الله الذي بيده الحياة والقوة أم كان مصدره الإفلاس الروحي الذي كان سائداً في الناس، إن هذا الحكم يتوقف على هذه الحركة التي خلقها هذا الصوت كما يتوقف ذلك على معرفة الأفكار والعواطف التي أحدثها في سامعيه، ولا يظن القراء أنني أستعمل استعارات، بل إن التاريخ يشهد أن الأمة التي وقعت فريسة الذل والانحطاط يصبح مصدر الإلهام لديها نفس ذلك الانحطاط الذي تورطت فيه، ويخضع له الشعراء والفلاسفة والصوفية والسياسيون من تلك الأمة، وهناك تنشأ فيهم جماعة من الدعاة، غايتها أن تتني دائماً على الجوانب القبيحة السائدة في تلك الأمة بقوة منطقتها العذب الساحر، إن هؤلاء الدعاة يضمرون اليأس دون أن يشعروا به في ستر الرجاء والطموح اللامع الجميل، ويستأصلون جذور العمل والبطولة في نفوس هذه الأمة، وهكذا يقضون على القوة الروحية في الرجال الذين يقعون فريسة لهم، ويستطيع الإنسان أن يفهم ما يصل إليه هؤلاء الناس من صغر النفس وخور العزيمة وتقديس القوة والسلطة السياسية<sup>(١)</sup>، الذين يقال لهم - على أساس الإلهام - أن ينظروا إلى السلطة الأجنبية القائمة كشيء قد قضاه الله فلا محيص عنه.

إذاً أعتقد أن هؤلاء الأبطال الذين أسهموا في تمثيلية حركة الأحمدية كانوا ألعوبة في يد الانحطاط والزوال»<sup>(٢)</sup>.

غرضه من إثبات استمرار النبوة:

ومعلوم أنه لا يعني بإثبات استمرار النبوة إلا إثبات النبوة لنفسه كما أنه لا ينكر ختم النبوة إلا على نفسه ويعتقد أنه لا نبي بعده.

(١) وهذه هي سياسة القاديانيين المتبعة في أرجاء العالم كله، سياسة تأييد الحكومة والولاء والاعتماد عليها في نشاطهم الدعوي يقول: S.pencen Tri في كتابه Islam in west Africa «الإسلام في إفريقيا الغربية» من تقاليد القاديانيين ومبادئهم حماية السلطة القائمة التي يدين وجودهم لحيادها» ص ٢٣٢.

(٢) انظر «حرف إقبال» ص ١٥٧ - ١٥٨.

يقول العلامة الدكتور محمد إقبال في أسلوبه البليغ:

«إن استدلال مؤسس حركة «الأحمدية» - الأسلوب الذي لا يجدر إلا بمتكلمي القرون الوسطى - إنه إذا لم يأت نبي آخر بعد نبي الإسلام فإنما تبقى روحانيته ناقصة في الإنتاج، إنه يتزعم النبوة ليقيم دليلاً على أن روحانية النبي ﷺ كانت تحمل قوة تستطيع أن تخلق نبياً بعده، وهو ذلك النبي الذي خلقت نبوة محمد ﷺ، ولكن ينبغي أن يسأل: هل كانت قوة النبي ﷺ تلك تقدر على خلق أكثر من نبي واحد؟ سيكون جوابه لا! أليس هذا الظن الخاطيء مما يشهد أن محمداً ﷺ ليس خاتم النبيين، وإنما خاتم النبيين هو نفسه، وبدلاً من أن يفكر الرجل في المكانة التي يشغلها التصور الإسلامي لعقيدة ختم النبوة، وفي خطر العقيدة وقيمتها الحضارية في تاريخ النوع الإنساني بصفة عامة وفي تاريخ آسيا بصفة خاصة، يعتقد مؤسس هذه الحركة أن مفهوم ختم النبوة بمعنى أنه لا يمكن لأي متبع لرسالة محمد ﷺ أن يحصل على درجة للنبوة إساءة إلى نبوته ﷺ، وعرض لها عرضاً ناقصاً مبتوراً.

وعندما أدرس نفسية المرزا غلام أحمد في ضوء دعوى نبوته يبدو لي بجلاء أنه لا يعتقد قوة نبي الإسلام الروحية التي تستطيع أن تخلق الأنبياء إلا لنفسه فقط، ولا ينكر ختم النبوة على محمد ﷺ إلا إثباتاً لدعواه، وهكذا خلصة يستولي هذا النبي المتزعم على منصب «ختم النبوة» الذي يثبته المسلمون للنبي ﷺ»<sup>(١)</sup>.

ولكن عجز الناس عن أن يفهموا معنى كلام المرزا الذي يزعم فيه أن القوة الخالقة في النبي ﷺ تخص فرداً معيناً وهو نفسه فقط، فلم تكن تلك القوة قد عملت في أحد قبله ولا بعده، رغم أن المرزا لم يظهر في الدنيا إلا بعد بعثة النبي ﷺ بثلاثة عشر قرناً.

\* \* \*

(١) انظر «حرف إقبال» ص ١٥٠ - ١٥١.

## الفرع اللاهوري وعقيدته وتفسيره

الطائفة الصريحة :

لقد تشبثت الطائفة القاديانية التي يتزعمها المرزا بشير الدين محمود بعقيدة نبوة المرزا غلام أحمد في صراحة وصرامة، وحافظت عليها ودافعت عنها في قوة وحماسة، ومهما قيل عن شذوذها وتطرفها وبعدها عن الإسلام فإنها تستحق أن توصف بالشجاعة وعدم النفاق، وعدم اللف والدوران.

موقف معقد :

ولكن موقف الفرع اللاهوري - الذي يتزعمه «مولانا» محمد علي، صاحب ترجمة القرآن الإنجليزية والمؤلفات الكثيرة - موقف غريب يصعب فهمه، إن من درس مؤلفات المرزا - ولو دراسة عابرة - اقتنع وآمن بأنه يدعي النبوة ويصرح بها ويتحدى عليها، ويكفر من لا يؤمن بها، كما أسلفنا في الفصول السابقة، هذا مما لا يتطرق إليه الشك ولا يسوغ فيه التأويل، ولكن زعماء الفرع اللاهوري يلحون على أن المرزا لم يدع النبوة، وكلها تعبيرات ومجازات ويكابرون في ذلك اللغة ويكابرون الواقع، ويلقبهم القاديانيون بالمنافقين لأنهم يحاولون الجمع بين العقيدة القاديانية والانتساب إلى مؤسسها وزعيمها وبين إرضاء الجماهير.

عقيدة محمد علي اللاهوري :

إن محمد علي يلقب المرزا غلام أحمد بمجدد القرن الرابع عشر والمصلح الأكبر، وزيادة على ذلك يعتقد أنه المسيح الموعود، وعلى ذلك تلتقي الطائفتان، وقد جاء في تفسيره ما يصرح بذلك، يقول في تفسير قوله تعالى : ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الأعراف: ٤٩]: إن ابن مريم الذي أخبر الرسول بقدمه ليس معناه إلا أن يأتي أحد أفراد هذه الأمة في لون ابن مريم كما تحققت

نبوءة عود إلياس بقدم يحيى في لونه<sup>(١)</sup>.

ويلقب غلام أحمد بمسيح هذه الأمة في كتابه «رد تكفير أهل قبله»<sup>(٢)</sup> ويلقبه بالمسيح الموعود في عامة كتبه<sup>(٣)</sup>.

إلحاد في التأويل وتحريف في التفسير:

ويغلب على محمد علي اتجاه تفسير المعجزات والأمور الغيبية التي تتعلق بقدرة الله الواسعة بالأمور الطبيعية والحوادث العادية التي تتفق مع النواميس الطبيعية والتجارب اليومية، وهو يبالغ في ذلك ويغرق في التأويل ولو أبى ذلك اللغة الصريحة، واللفظ الصريح، وهو أسلوب لبق من أساليب إنكار المعجزات والأمور الغيبية والفرار من الإيمان بالغيب والاعتماد على قدرة الله وصفاته وأفعاله، والخضوع الزائد للمقررات الطبيعية التي لا تزال في دور التحول والتطور، وهذا تفكير خطير على الإسلام ومعارضته للدين الذي يطلب الإيمان بالغيب، وهنا أمثلة من هذا التفسير.

أمثلة من التفسير:

١- إنه يفسر قوله تعالى في قضية طائفة من بني إسرائيل عبدت العجل وعاقبها الله بأن يقتل بعضها بعضاً ﴿إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]: إن المراد بالقتل هنا إماتة الشهوات وهذا الذي أرجحه بناءً على السياق والسباق<sup>(٤)</sup>.

٢- ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٦]: المراد بالموت هنا زوال الحس يعني إنه غشي عليهم وفقدوا الشعور حين أخذتهم الصاعقة ثم رد الله إليهم الشعور فكان ذلك بعثاً لهم، أو

(١) انظر «بيان القرآن» ج ٣ ص ٣٧.

(٢) انظر «تكفير أهل قبله» ص ٥

(٣) انظر كتاب النبوة في الإسلام ومناظرة راولبندي.

(٤) انظر «بيان القرآن» ج ١، ص ٦٥.

المراد زوال القوة العقلية يعني كان اقتراحكم اقتراح جهل وضلالة، فكنتم في موت جاهلي، أنقذكم الله منه ورزقكم الإيمان على نسق قوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢] وكقول الشاعر:

أخو العلم حي خالد بعد موته وأوصاله تحت التراب رميم  
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يظن من الأحياء وهو رميم<sup>(١)</sup>

٣- ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِمِصْرِكَ الْحَجْرَ فَأَنْفَجَرْتَ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠] من معاني الضرب السير في الأرض يقال ضرب في الأرض يعني سار<sup>(٢)</sup>، ومن معاني العصا الجماعة وعصوت يعني جمعت ويقال عن الخوارج شقوا عصا المسلمين، ويقال إياك وقتيل العصا<sup>(٣)</sup>، والمراد أن الله أمر موسى بالمسير إلى جبل خاص، والانتقال بجماعته إليه حيث وجد اثنتي عشرة عيناً ضرب عليها فصائل بني إسرائيل خيامها وأخيبتها<sup>(٤)</sup>.

٤- ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الْطُورَ﴾ [البقرة: ٦٣] ليس المراد أن الله رفع هذا الجبل على رؤوسهم مثل الظلة لا يستقر على الأرض، بل المعنى أنكم كنتم في المنخفض من الأرض وكان الجبل يطل عليكم كما جاء في البخاري فرفعت لنا الصخرة يعني ظهرت لأبصارنا<sup>(٥)</sup>.

٥- ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَلِيسِينَ﴾ [البقرة: ٦٥] لم يمسخوا قردة ولكن مسخت قلوبهم وجعلت أخلاقهم كأخلاقها<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر «بيان القرآن» ج ١، ص ٦٦.

(٢) انظر «نفس المرجع»، ج ١، ص ٦٩.

(٣) انظر نفس المرجع، ج ١، ص ٦٩.

(٤) انظر بيان القرآن ج ١ ص ٧٠.

(٥) انظر: نفس المرجع، ج ١، ص ٧٤.

(٦) انظر: نفس المرجع، ج ١، ص ٧٥.

٦- وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْرَأَتْكُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٦﴾ فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّئُ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

[البقرة ٧٢ - ٧٣]: المراد بالمقتول هنا نبي اختلف في قتله، ولم ينجح في قتله من حاول ذلك، وذلك هو المسيح الذي حاول قتله اليهود ولم يقتلوه ونشأ في ذلك اختلاف، والضمير في قوله تعالى: ﴿أَضْرِبُوهُ﴾ يرجع إلى النفس، فقد يكون ضميرها مذكراً بناءً على المعنى، والضمير في قوله تعالى: ﴿بِبَعْضِهَا﴾ يرجع إلى فعل القتل، وقد كان ذلك، فلم يجر عليه القتل المجهر وبقي على الصليب ثلاث ساعات ولم تكسر عظامه وأبقاه الله حياً أو أحياه الله بعد موته، ومعنى ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يعني أن المسيح الذي كان يظهر لكم موته قد أحياه الله، لأنه كان غاية حياته إعلاء كلمة الله، كذلك إذا تكفلتم إعلاء كلمة الله خلدكم الله رغم أنكم أمة ميتة<sup>(١)</sup>.

٧- وهكذا أول كلام المسيح في المهد لأنه يخالف التجربة والعادة الطبيعية، وأنكر أن المسيح ولد من غير أب، وذكر أن عقيدة ولادة المسيح من غير أب ليست من عقائد الإسلام التي يجب الإيمان بها وأنها من مبادئ المسيحية<sup>(٢)</sup>، وأن مريم كانت متزوجة بيوسف النجار وأن المسيح ولد بطريق عادي<sup>(٣)</sup>.

٨- وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿أَنِّي أَنشَأْتُ لَكُم مِّنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩] إن المراد بالطير هنا - على طريق الاستعارة - رجال يستطيعون أن يرتفعوا من الأرض وما يتصل بها من أشياء وأخلاق، ويطيروا إلى الله، فإن الإنسان يستطيع بنفخ النبي أن يتجرد من الأفكار البشرية السافلة ويحلق في عالم الروح<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر «بيان القرآن» ج ١، ص ٧٩.

(٢) انظر: نفس المرجع، ج ١، ص ٣١٣.

(٣) انظر نفس المرجع، ج ١، ص ٣١٤-٣١٥.

(٤) انظر «بيان القرآن» ج ١، ص ٣٢١.

٩- والمراد باليد البيضاء التي أعطى موسى الحجة المبرهنة<sup>(١)</sup> والمراد بالجبال والعصي في قوله تعالى: ﴿فَأَلْفَوْا جِبَاهَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ...﴾ [الشعراء: ٤٤] الوسائل والحيل التي عملوها في إحباط سعي موسى عليه السلام، والمراد أنهم لم يدخروا جهداً في معارضة موسى، والعصا مجاز كقولهم «قرعه بعضا الملامة»<sup>(٢)</sup>.

١٠- وفسر قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩] لقد كان عيسى ابن ثلاثين سنة في ذلك الحين فاعتذروا وقالوا: لقد ولد ونشأ بأعيننا وبمرأى ومسمع منا، وكل شاب صغير أمام الشيوخ الكبار لأنه ينشأ في أحضانهم ويكبر أمامهم<sup>(٣)</sup>.

١١- وقال في قوله تعالى: ﴿فَأَضْرَبَ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ [طه: ٧٧]: قال بعض المفسرين اضرب البحر بعصاك ليصير لهم طريقاً، ولكنهم قد أبعدوا النجعة، وقال بعضهم: والمراد بالضرب إسراع في السير وتؤيده اللغة. وقد قيل: «ضرب يعسوب الدين بذنبه» يعني أسرع في الفرار من الفتن، وقد كان هذا الطريق الذي اختاره موسى طريقاً معبداً من قبل يسلكه الناس<sup>(٤)</sup>، فالمراد أسرع ببني إسرائيل على الطريق الموجود.

وقال في سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ [الشعراء: ٦٣] يمكن أن يكون المراد به انطلق بعصاك في البحر أو انطلق بجماعتك في البحر، وتؤيده آية سورة طه «فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً»<sup>(٥)</sup>، ويمكن أن يكون المراد في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ

(١) انظر: نفس المرجع، ج ٢، ص ٧٦٦.

(٢) انظر: نفس المرجع، ج ٢، ص ٧٦٦.

(٣) انظر: نفس المرجع، ج ٢، ص ١٢١٣.

(٤) انظر: بيان القرآن ج ٢، ص ١٢٤٤.

(٥) انظر: نفس المرجع، ج ٢، ص ١٣٩١.

- الْعَظِيمِ ﴿ [الشعراء: ٦٣] قطعة من الماء وأن يكون المراد كل فريق من بني إسرائيل ومن جنود فرعون، فترأوا للناظرين كالأطواد الشامخة<sup>(١)</sup>.
- ١٢- ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ [سبأ: ١٤]: المراد بدابة الأرض هو رجبام بن سليمان الذي تولى الملك بعده وفي عهده تضععت المملكة السلিমانيّة واضطرب حبلها، وقد سمي بدابة الأرض، وتنخر العصا كناية عن ضعف الحكومة وانقراضها، والمراد بالجن شعوب أجنبية بقيت في حكم بني إسرائيل إلى ذلك العهد<sup>(٢)</sup>.
- ١٣- وفسر منطق الطير في قوله تعالى: ﴿ مِنْطِقَ الْأَطِيرِ وَأُوتِينَا ﴾ [النمل: ١٦] حمل الطيور للرسائل من مكان إلى مكان كالحمام الزاجل<sup>(٣)</sup> وفسر وادي النمل بأنها موضع في نواحي اليمن، والنملة بطن من بطون العرب أو أمة كانت تسكن في وادي النملة<sup>(٤)</sup>.
- ١٤- ويفسر قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَيْمَنَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ﴾ [الأنبياء: ٨١] بأن كانت الرياح مساعدة له وأنها كانت تسيّر السفن، أو المراد سير السفن وإن مراكبها الشراعية كانت تسيّر مسافة بعيدة<sup>(٥)</sup>.
- ﴿ وَاسْتَيْمَنَ الرِّيحَ غُدُوهاً شَهْرًا وَرَوْاحَهَا شَهْرًا ﴾ [سبأ: ١٢] يعني كانت السفن تقطع في غدو ورواح مسافة لا يقطعها الإنسان إلا في شهر<sup>(٦)</sup>.
- ١٥- وقال في قوله تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَأَ أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ [النمل: ٢٠] المراد بالهدهد إنسان كان يسمى الهدهد وكان

(١) انظر: نفس المرجع، ج ٢، ص ١٣٩١.

(٢) انظر: بيان القرآن، ج ٣، ص ١٥٣٦.

(٣) انظر: نفس المرجع، ج ٣، ص ١٤٠٩.

(٤) انظر: نفس المرجع، ج ٣، ص ١٤١٣.

(٥) انظر: نفس المرجع، ج ٢، ص ١٢٧٨.

(٦) انظر: بيان القرآن، ج ٣، ص ١٤٣٤.



رئيس البوليس السري في حكومة سليمان، وقد جرت العادة بتسمية الرجال بالحيوانات والطيور كأسد وغيره في العرب وفوكس (Fox) و وولف (Wolf) في الإنجليز، وقد جاء في التوراة اسم ابن هدد وهما متقاربان<sup>(١)</sup>.

١٦- وقال في قوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ [النمل: ٤٠]: ليس محمولاً على الحقيقة بل هو مبالغة في السرعة، وقد كان بين العفريت والذي عنده علم من الكتاب مباراة، فكان العفريت - وهو الرجل الذي يخوض في أمر بخبث وشدة، ويوصله إلى الكمال - ممثلاً للقوة البدنية، وكان يحتاج إلى وقت أطول في إحضار هذا العرش، وكان صاحب العلم يستطيع أن يكمل مهمته في وقت قصير مع أنه لم يكن على جانب عظيم من قوة الجسم، والمقصود ترجيح العلم على القوة<sup>(٢)</sup>.

١٧- ويقول في قوله تعالى: ﴿ فَالْتَقِمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ ﴿ لَلْبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الصافات: ١٤٢ - ١٤٤]: المراد أنه لو لم يكن من الدعاة إلى دين الله لالتقمه الحوت أو مات غرقاً ولبث في بطن البحر إلى يوم القيمة<sup>(٣)</sup>.

١٨- والمراد بالجن في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ [الأحقاف: ٢٩]: طائفة من البشر اجتمعوا بالنبي ﷺ في الخفاء، وليس المراد به نفوس لا يقع عليها البصر، وقد جاؤوا من الخارج وكانوا أجنب وغرباء ولذلك سمو جنًا<sup>(٤)</sup>.

١٩- والمراد بذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ [الجن: ١]: يظهر أنهم كانوا نصارى وقد جاء ذكرهم على طريق النبوة، ويكون المراد شعوب مسيحية تبلغ الذروة في العظمة والرقي فتصبح

(١) انظر: نفس المرجع، ج ٣، ص ١٤٣٥.

(٢) انظر: نفس المرجع، ج ٣، ص ١٤١٦-١٤١٧.

(٣) انظر: بيان القرآن، ج ٣، ص ١٥٩٠.

(٤) انظر: نفس المرجع، ج ٣، ص ٦٧١١.

بذلك جنأ وعفاريت وعباقرة (في القوة والصنعة) ويؤمن بعض طوائفها بالقرآن<sup>(١)</sup>.

### تلاعب بالقرآن واللغة العربية:

ونقتصر على هذه الطوائف التفسيرية التي تدل على عقليته واتجاهه وعلى فراره من كل ما يطلب الإيمان بالغيب وبالقدرة الإلهية التي وسعت كل شيء وعلى التلاعب باللغة ولفظ القرآن، وتدلل دلالة واضحة على أن هذا الكتاب الذي نزل بلسان عربي مبين والذي وصفه الله باليسر والوضوح ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ [القمر: ١٧] لم يفهم منذ نزل، وبقي لغزة من الألغاز وسراً من الأسرار ثلاثة عشر قرناً، وكان من أبعد الناس عن فهمه وأبخسهم نصيباً فيه هم الصحابة والسابقون الأولون الذين نزل بلغتهم وخاطبهم القرآن، وسلف هذه الأمة، وما هذه التفسيرات المتطرفة إلا نسخة صادقة لتفسيرات الباطنية والإسماعيلية في العهد الماضي<sup>(٢)</sup>.

### دعاية وتهريج:

وقد شاع في الناس أن الفرع اللاهوري من أنشط الجمعيات والمؤسسات في نشر رسالة الإسلام في أوروبا والدعوة الإسلامية، وقد أسلم عدد كبير من المسيحيين والمثقفين في إنكلترا وألمانيا وفرنسا، ولكن تحقق أن الدعاية أكثر وأعظم من الحقيقة، وأن العدد الذي أسلم ضئيل جداً، وكثير من هؤلاء المهتدين قد أسلموا من قبل واستغل اسمهم وإسلامهم القديم دعاء الأحمدية، والباقي أكثرهم من المرضى والزمنى والعجائز والمريضات، أو من الذين نبذهم المجتمع الأوربي، وهنا نبذة من مقالة لكاتب مسلم «فضل كريم خان دراني» بالإنجليزية قد سافر إلى لندن ١٩٣٤ م.

(١) انظر: نفس المرجع، ج ٣، ص ١٨٩٣.

(٢) راجع محاضرة صاحب المقال التي ألقاها في كلية الشريعة في جامعة دمشق، حين زارها كأستاذ زائر عام ١٩٥٦، (انظر المحاضرة السابقة في «رجال الفكر والدعوة في الإسلام» الجزء الأول طبع دار ابن كثير بدمشق).

«لا يوجد في عظماء الإنجليز الذين أسلموا من يرجع الفضل في إسلامه إلى «وكنج مشن» (WOKING MISSION) وقد أعلن اللورد هدلي أنه درس الإسلام بنفسه واعتنق الإسلام، ولم أتعرف على الخواجه كمال الدين إلا قبل إسلامي بأسبوعين فقط، وقد أسلم المستر مار ماديوك بكتهاال في مصر وبفضل الأتراك والمصريين وتأثيرهم، وقد اعتنق سر ارجيبالد هملتن (ARCHIBALD HAMILTON) بضرورة عائلية، وهكذا إذا فحصنا وجدنا أن وكنج مشن، ليس لها في إسلام هؤلاء فضل ولا نصيب»<sup>(١)</sup>.

ويقول في نفس المقالة:

«لست أدري كيف شاع في الهند أن جامع وكنج من بناء القاديانيين، الواقع أن هذا الجامع إنما بني بالمال الذي تبرعت به إمارة بوفال الإسلامية، أما المسكن الذي بجوار الجامع فهو في تذكار وزير حيدر آباد المشهور سرسالارجنك، وقد بني كل ذلك تحت إشراف العالم الألماني الدكتور لائتس، لقد أسكن المؤلف الإسلامي المشهور السيد أمير علي الخواجه كمال الدين في هذا الجامع، وإلى الأول يرجع الفضل في بقاء هذا الجامع مركزاً للمسلمين»<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) انظر مجلة «حقيقت إسلام» الصادرة في لاهور، عدد يناير ١٩٣٤م.

(٢) انظر المصدر السابق.

## رسالة القاديانية وإنتاجها

وأخيراً نستعرض هذه الدعاوي المهولة وهذه الحياة الصاخبة، وهذه المكتبة الضخمة<sup>(١)</sup> وهذه المعركة الحامية بين المسلمين، ماذا كانت رسالتها، وماذا كان إنتاجها وماذا جنى منها العالم الإسلامي؟

استعرض العالم الإسلامي في نهاية القرن التاسع عشر المسيحي، لقد زحف إليه الغرب باستعمار الغاشم وثقافته المجردة عن روح الدين، وحضارته الملحدة وأخلاقه المادية، فوق العالم الإسلامي الذي كان قد ضعف في الإيمان والعلم والقوة المادية وبدا عليه الإعياء فريسة للغرب المسلح الفتى، وحدث صراع عنيف بين الدين السماوي الأخير والرسالة الأخيرة، وبين الحضارة المادية الملحدة، ووقعت مشكلات سياسية ومدنية وعلمية واجتماعية طريفة تحتاج في حلها إلى إيمان قوي وعلم راسخ، ودراسة عميقة واسعة، وعقل كبير وشيء كثير من الإبداع والابتكار والثقة بالنفس وقوة الشخصية وروحانية كبيرة، وكان العالم الإسلامي في حاجة ملحة إلى مجدد ينفخ فيه روح الجهاد، ويجدد فيه العلم، وينشئ فيه الوحدة، ويطبق - بإيمانه الراسخ وعقله الكبير العبقري - بين الرسالة الإسلامية الخالدة وبين روح العصر المتجددة من غير أن يفقد الإسلام خلوده ومتانته والدين مبادئه وأحكامه، ومن غير أن يحرم الجيل الإسلامي الجديد حقه من الحياة وحقه من التفكير وحقه من النهضة.

لقد كان العالم الإسلامي في حاجة إلى داعية يوحد العالم الإسلامي وينفخ فيه حياة جديدة، ويناهض الغرب الزاحف وحضارته الهاجمة بقوة إيمانه وجدة علمه وشدة جهاده.

(١) ألف المرزا أحمد القادياني نحو أربعة وثمانين كتاباً.

وكان العالم الإسلامي يعاني أزمات دينية وخلقية وعلمية، كان من أشد أمراضه الفاتكة وملامحه الشائنة الشرك السافر، وعبادة القبور والضرائح، والاستغاثة بغير الله، والبدع الفاشية، والخزافة الفاضحة، وكان لكل ذلك في حاجة شديدة إلى مصلح ديني شجاع يحارب الجاهلية في المجتمع الإسلامي، ويدعو إلى التوحيد الإسلامي النقي والسنة البيضاء في قوة ووضوح وجد وصراحة، ويصرخ بأعلى صوته «ألا لله الدين الخالص» صرخة تدوي له السهول والجبال، وتهوي له معالم الجهل والضلال، وقد فعل ذلك رجال في مختلف أنحاء العالم الإسلامي في فترات مختلفة، فخدموا الإسلام خدمة باهرة وأخرجوا - بإذن الله - عدداً كبيراً من المنتسبين إلى الإسلام من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، وأثمرت دعوتهم المخلصة الجريئة وآت أكلها في حينها وبعد حينها واتصلت بفضلهم حركة الإصلاح والتجديد في تاريخ الإسلام.

وكان يعاني أزمة خلقية عنيفة بتأثير الحكومة الأجنبية والحضارة المادية الجديدة، فكان في طريقه إلى التحلل الاجتماعي والتفسخ الخلقي، تطغى عليه عبادة المادة والشهوات، والخضوع والاستكانة للقوي القاهر والغني الفاجر، والتشبه بالسادة الأجانب وتقليدهم في شعائهم وفيما ليس من الفضيلة والحضارة في شيء، وكان لذلك في حاجة عظيمة إلى مصلح اجتماعي حكيم يحارب الاتجاه الخطر الذي يفقد هذه الأمة العظيمة - صاحبة الدعوة والرسالة - شخصيتها وكرامتها وجدارتها للسيادة والوصاية على العالم بل حقها بالبقاء والحياة الكريمة.

وكان يعاني أزمة علمية، كان يسود على كثير من طبقاته الجهل المطبق والأمية الفاشية، وعلى طبقتها المثقفة الثقافة العصرية الجهل بالإسلام وشريعته ونظمه وتاريخه وماضيه، وإمكانات حياته وكانت الفجوة واسعة وعميقة بين الطبقتين المثقفة الثقافة الدينية القديمة، والمثقفة الثقافة المدنية، وكانت هذه الفجوة تزداد اتساعاً وعمقاً على مر الأيام فكان في حاجة إلى دعوة تعليمية حكيمة تعنى بنشر

العلم الصحيح و تثقيف الأمة والتقريب بين الطبقتين المتنافستين الإسلاميتين، وإلى تأسيس دور العلم الكثيرة ودور النشر الكثيرة وإلى حركة التأليف والترجمة والنشر الصحيحة وإلى إنتاج الأدب الإسلامي العصري القوي الصحيح.

وكان من أعظم حاجاته دعوة دينية على منهاج الدعوة الإسلامية الأولى تدعو إلى الإيمان والعمل الصالح والحياة الإيمانية التي وعد الله عليها النصر والفوز والغلبة على الأعداء والسعادة في الدنيا والآخرة، فما كانت هذه الأمة - منذ بعث الله محمداً ﷺ - في حاجة إلى دين جديد ولكنها كانت في فترات من تاريخها في حاجة إلى إيمان جديد يقاوم فتن العصر الجديد، ومغريات الحياة الجديدة، وقوى الكفر والمادية الجديدة.

وقد قام لكل حاجة من هذه الحاجات رجال في العالم الإسلامي وأسهموا في التجديد والإصلاح المطلوبين المنشودين إسهاماً يذكر فيشكر، وقد قاموا بواجبهم، ومثلوا دورهم من غير دعوى ومن غير تحد ومن غير دعوة إلى إسلام جديد أو نبوة جديدة أو تكفير لعامة المسلمين، فنفعوا من غير ضرر، وخدموا من غير خطر، ولم يزيدوا هذه الأمة افتراقاً وتشتتاً وفوضى، ولم يجاهدوا في غير عدو وفي غير جهاد.

في هذه الساعة العصيبة التي كان فيها العالم الإسلامي في اضطراب عظيم ظهر المرزا غلام أحمد ووقف في الهند - المركز الذي اشتد فيه هذا الاضطراب للحكم الإنجليزي المباشر - وركز فكره وكرس علمه وقلمه على موضوع واحد وعلى قضية واحدة «رفع المسيح ونزوله» وصرح بأنه أعظم أهدافه، وعلى إلغاء الجهاد وتزكية الحكومة الإنجليزية وإطرائها والدعوة إلى الإخلاص لها، ومكث طول حياته يجول في هذا الموضوع ويدور حوله، ويبدىء ويعيد فيه، ولو جردت كتبه ومؤلفاته التي تكوّن هذه المكتبة العظيمة من هذا البحث ومن هذا النقاش لبقيت أوراق وصحائف معدودة لا قيمة لها.

ثم قام في هذا العالم الإسلامي - الذي كان فريسة الاختلاف والنزاعات الدينية

من قبل، وقد كثرت فيه الفرق والطوائف - فدعا إلى نبوة جديدة وكفر من لا يؤمن بها وأقام بينه وبين المسلمين جداراً سميكاً وسترأً صفيقاً من النبوة الجديدة، بقي العالم الإسلامي في جانب منه وجماعة تعد بالآلاف في جانب آخر، فزاد المسلمين في الهند (وباكستان أخيراً) افتراقاً على افتراق وتشتتاً على تشتت، وزاد في الفرق الإسلامية فرقة تقل عنها في العدد وتزيد عليها في الضلال والبعث عن المسلمين، والعداء للإسلام، وهكذا زاد في مشكلات المسلمين مشكلة عظمى، وزاد في العقد عقدة لا يزال المسلمون منها في تعب وبلاد.

إنه لم يضيف إلى الثروة الإسلامية شيئاً يغتبط به، ويشكره عليه العالم الإسلامي وتاريخ الإصلاح والتجديد فلم يكن مصلحاً دينياً ولا مصلحاً اجتماعياً، إنه كان داعية شخصياً قد أسس لنفسه وأسرته وخلفائه إمارة روحية ارسنقراطية مثل آباء أغا خان، ونشر الفوضى الفكرية التي لا تزال مصدر اضطراب وإلحاد وثورة على الدين، إن عدد أولئك الذين أسلموا واهتدوا من غير المسلمين في عصره ضئيل لا يجاوز عدد أصابع يد واحدة، وإنما كانت جهوده وعنايته مصروفة إلى المسلمين وإثارة الشكوك فيهم.

الواقع أنه لو لم تكن تلك الفوضى الفكرية التي كانت الهند تعانيها بصفة عامة وبنجاب بصفة خاصة بسبب السلطة الإنجليزية وانقراض الدولة المسلمة وتبلبل المجتمع الإسلامي، وبسبب المتصوفين الجهال الذين كانوا ينشرون إلهاماتهم وأحلامهم، ولولا جهل الجيل الجديد بالإسلام ولولا تبني الحكومة الإنجليزية لهذه الدعوة واحتضانها وحمايتها وتشجيعها، لولا هذه العوامل كلها، والأحلام والتأويلات - وهذه الحركة الدخيلة الهزيلة مجال ومنتع في المجتمع الإسلامي، ولكنها عقوبة من الله على الجهل والعبودية والكفر بنعمة الإسلام الصحيح الخالد والنبوة المحمدية الخاتمة الأخيرة.

ونختم المقال بكلمة مقتبسة من إحدى محاضراتنا التي ألقيناها في الجامعة السورية بدمشق، ونحن نتكلم عن الحركة الباطنية ومصيرها في التاريخ:

«ويبدو لي أيها السادة، كلما قرأت تاريخ الباطنية وإخوان الصفا وتاريخ البهائية والقاديانية أن أصحابها قرؤوا تاريخ الإسلام وتاريخ الرسالة المحمدية والدعوة الإسلامية فأوا رجلاً يقوم في جزيرة العرب وحيداً فقيراً أعزل ويدعو إلى عقيدة وشريعة، فلا يلبث أن يكون أمة ويكون دولة ويكون حضارة، ويرغم التاريخ أن ينحو نحواً جديداً، فغرت هؤلاء نفوسهم الطامحة وأغرتهم بأن يجربوا هذه التجربة وعندهم الذكاء والدهاء وقوة التنظيم والعلوم والآتباع، عسى أن يكونوا أمة ودولة وحضارة ولماذا لا تثمر الجهود؟ ولماذا لا تتكرر المعجزة؟ والفطرة البشرية لا تزال هي الفطرة ولا يزال الناس أشباهاً. لقد رأى هؤلاء الطامحون هذا الرجل الوحيد الفقير الأعزل ولم يروا ما يعتز به من رسالة ونبوة وشخصية وسيرة، ولم يروا تلك الإرادة الغلابة التي قضت بانتصاره وظهوره وخلوده ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣] وقد أثمرت جهودهم مؤقتاً، فكان لهم أتباع وأشباع، وقد استطاع بعضهم - كالباطنية - أن يقيم دولة، وقد ازدهرت هذه الدولة وبقيت تنظيماتهم وحيلهم واستدراجاتهم، وما لبثت أن تبخرت وتلاشت وبقيت دياناتهم في نطاق ضيق لا تقدم ولا تؤخر في العالم. أما الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ فلا يزال القوة الروحية الكبرى ولا يزال صاحب أمة، ودول وحضارة، وأما شمس النبوة المحمدية فلا تزال مشرقة لم تنكسف ولم تحتجب يوماً واحداً».





## المقال الثامن

### القاديانية مؤامرة خطيرة

#### وثورة على النبوة المحمدية (١)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين خاتم النبيين محمد وآله وصحبه أجمعين. وبعد!

فإن إنهاء سلسلة بعث الأنبياء نعمة ربانية وخصيصة من أبرز خصائص الأمة الإسلامية، وأن العقيدة الإسلامية التي نحن عليها تؤكد لنا أن الدين قد اكتمل، وأن محمداً ﷺ هو الرسول الآخر الذي لا رسول بعده وهو خاتم النبيين، وأن الإسلام دين كامل لا ينقصه شيء، وهو نظام كامل شامل لجميع ما يحتاج إليه البشر إلى يوم الدين، وأنه موهبة من الله ونعمة ربانية أكرم الله بها هذه الأمة وجعلها خصيصة لها، ومما أفاد به القرآن الكريم هذا الواقع في الآية التالية أذان من الله، وإعلان صريح مجلجل صدع به رب السموات والأرض، إذ قال سبحانه وتعالى:

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وكلمة «خاتم» (بفتح التاء) و«خاتم» (بكسر التاء) كلتاها تفيضان معنى واحداً وهو الآخر بكسر الخاء، الذي ليس بعده شيء.

يقول ابن منظور في لسان العرب: خاتمهم (بفتح التاء) وخاتمهم (بكسر التاء)

(١) نُشر هذا المقال في مجلة «البعث الإسلامي» في عدديها الثاني والثالث والمجلد الثالث والأربعين عام ١٩٩٨م.

أي آخرهم، وفي تاج العروس في شرح القاموس: خاتم النبيين أي آخرهم.  
 وكتب الراغب الأصبهاني في مفردات غريب القرآن: خاتم النبيين وخاتم  
 النبيين (بفتح التاء أو بكسرها) لأنه ختم النبوة أي أتمها بمجيئه، وأوضح  
 الزمخشري هذه الكلمة في الكشف بما يلي: خاتم النبيين أي آخر الأنبياء، وفسر  
 صاحب البحر المحيط كلمة: «خاتم» بالتعبير التالي:

والمعنى أنه لا أحد نبي بعده، ومن المفسرين يقول صاحب معالم التنزيل:  
 خاتم النبيين بفتح التاء أي آخرهم، هذه الآية نص في أنه لا نبيَّ بعده، وبذلك  
 وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ عن جماعة الصحابة [انتهى].

فالعقيدة بقطع سلسلة بعث الرسل على شخص سيدنا محمد ﷺ بجميع أنواع  
 الرسالات السماوية والنبوءات الإلهية عقيدة فيها إجماع الأمة سلفها وخلفها،  
 والذي يؤمن بأحد أنه كان نبياً بأي معنى من معاني النبوة فهو كافر لم يمسه إيمان  
 بل هو مرتد بلا نزاع.

وعوداً إلى شرح كلمة: «خاتم» فأقول: إن لها قراءتين: ففي قراءة حسن  
 وعاصم هي بفتح التاء وعند أئمة القراءة الآخرين هي بكسر التاء، وحاصل المعنى  
 واحد أي خاتم الأنبياء، فلا نبي بعد سيدنا محمد ﷺ على الإطلاق بأي وجه من  
 الوجوه وبأي معنى من معاني النبوة، والكلمة تفيد معنى: «الآخر» بكسر الخاء  
 كما تفيد معنى: «المهْر» الذي يختم به على ظرف مغلق ينبىء أنه مانع لإدخال  
 شيء جديد، وإنه مما أجمع عليه المسلمون من عصر الصحابة رضي الله عنهم إلى  
 جميع العصور أن رسول الله ﷺ كان آخر الأنبياء والمرسلين، وكل من سولت له  
 نفسه أن يدعي النبوة فهو كاذب أفاك، ومما جاء به الخبر كما رواه الإمام البخاري  
 رحمه الله في صحيحه، وورد في كتب الصحاح السنن واللفظ لمسند الإمام أحمد  
 ابن حنبل: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير  
 المؤمنين! إنكم تقرؤون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك  
 اليوم عيداً، قال: وأي آية؟ فقال: قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي  
 وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فقال عمر رضي الله عنه: والله إنني لأعلم

اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله ﷺ والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ عشية يوم عرفة يوم الجمعة، ويروى أنه رضي الله عنه أفاض قائلاً: لسنا في حاجة إلى اتخاذ يوم عيداً جديداً، فالآية نزلت في يوم هو يوم عبادة واجتماع للمسلمين، وكان قد اجتمع في ذلك اليوم عيدان - يوم عرفة ويوم الجمعة - والآية المحكمة المعنى تصرح من دون إبهام أو غموض بنهاية النبوة وإكمال نعمة الدين على أمة سيدنا محمد ﷺ.

### الصيانة من شتات الفكر:

من مكاسب هذه العقيدة أنها صانت الأمة الإسلامية من أن تصبح فريسة للحركات الهدامة والدعوات إلى التشتت والافتراق، والنعرات التي ارتفعت بين حين لآخر طوال التاريخ الإسلامي، وكان من شأنها أن تمزق الوحدة الإسلامية وتحولها إلى أمم متفرقة بدل أمة واحدة متماسكة، ومن مكاسب هذه العقيدة أن الإسلام ظل مصوناً من تلاعب المحرفين ومن شرور المتنبئين الذين برزوا في وقفات من التاريخ في أمكنة مختلفة، وقد أعطت هذه العقيدة - عقيدة ختم النبوة - المسلمين مكاناً آمناً وحصناً محصناً في التاريخ، فلم يتجرس الغزو عليهم متهور ادعى النبوة، هادفاً إلى خلق كيان متغاير عن كيان الدين الإسلامي، ومن منطلق هذه العقيدة استطاع المسلمون الدفاع عن حوضه الدين وردّ كيد الأعداء في نحورهم، وما أكثر كيداً لم تنج منه أمة من الأمم السابقة، فما هي إلا عقيدة ختم النبوة التي كسبت الأمة الإسلامية درعاً من شتات الفكر وتمزق الوحدة، وأصبحت ضماناً لها أن تبقى حلقة مفرغة مستحكمة، ولولا هذا الحصار المنيع كانت هذه الأمة قد تفرقت إرباً إرباً، وكان لكل فرقة مركز متغاير عن غيره، وكانت هناك وحدات مستقلة مميزة، ولكل وحدة تاريخ منفصل عن الآخر، ولكل جماعة أمجاد يفتخرون بهم، وأسياد يعتزرون بهم، وللعقيدة أياد بيضاء على الحياة والحضارة، وإنه شرفٌ للإنسانية عظيم أن يُعلن عنها أنها قد أدركت النضج، وبلغت الرشد، فاستحقت أن تتحمل الأمانة، وتؤدي رسالة السماء، وليس المجتمع البشري بعده في حاجة إلى وحي جديد أو رسالة جديدة، ومن ثم

تخلق هذه العقيدة في الإنسان اعتداداً بالنفس وثقة بشخصيته، وإنه عُلِمَ بذلك أن الدين قد بلغ قِمةً من الكمال الذي أراد له خالق السموات والأرض، فلا يحتاج إذاً إلى رجعة على أعقابه رجعة قهقري، وهو خليق بأن يستفيد ويفيد بما خلق الله له في الأرض، ولينظر إلى ما أوتي فعلاً من الخيرات والحسنات والنصح والوصايا ويعمل بموجبها لتتمَّ بها السعادة المنشودة لكافة البشر.

إن عقيدة ختم النبوة تقود المؤمن بها إلى الأمام بدلاً عن أن تدفعه إلى الوراء، وتحض الإنسان على استخدام طاقاته في مصالح العباد والبلاد، وترشده إلى مواطن الخدمة البشرية وميادين تصلح للزرع والإنتاج، وإن لم يكن هذا وسعى وراء كل ناعق ولم ينته من النظر إلى السماء منتظراً إلى تلقي التوجيه والإرشاد عن طريق الوحي والإلهام، ظل هائماً تائهاً طول حياته على غير هدى، وضل عن سواء الطريق، أقول هذا عن بيّنة من الأمر، فقد زعم المرزا القادياني أن الأرض كانت عقيمة جدياء، وكانت الإنسانية كأودية قفراء قبل وجوده، ولما تشرفت به الأرض تهللت وأنبئت وأتت بكل زوج كريم، فإن كانت الأرض مجدبة كما زعم المرزا في بيت شعر له فمن يضمن أن لا يحذو ثان وثالث حذوه فيدعي النبوة ليستعمر الأرض من جديد، ويبقى العالم قفراً ينتظر نبياً جديداً في كل عصر ومصر، ولنعم ما قال الشاعر الإسلامي الحكيم محمد إقبال رحمه الله في إحدى محاضراته:

«إن بقاء الدين والشريعة مرهون بالكتاب والسنة، وإن بقاء الأمة الإسلامية أمة واحدة منوط بعقيدة ختم النبوة، وإن هذه الأمة أمة واحدة ما دامت تؤمن بمحمد ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده».

تجاسر القاديانية وابتداعها:

تتميّز القاديانية بين الحركات المعادية للإسلام التي نشأت بين حين لآخر بميزة انفردت بها، وهي أن الحركات المعادية الأخرى كانت ولا تزال تهدف نظام الحكم الإسلامي أو الشريعة الإسلامية، بينما تهدف القاديانية صميم روح

الإسلام وهي إذًا مؤامرة ضد النبوة المحمدية وثورة وغزو على خلود رسالة الإسلام، وتحدّ سافر تجاه وحدة الكلمة وعروة الإسلام الوثقى، وبذلك قد تعدت القاديانية الحدود الشرعية للدين، الحدود التي تقام حاجزة لحفظ الثغور، إن الدكتور محمد إقبال مُحَقِّقٌ فيما ذهب إليه في مقال له منشور في جريدة (STATESMAN) الشهيرة، قال فيه: «الإسلام - لا شك - جماعة دينية لها حدود معلومة وهي الإيمان بالله وحده وبالأنبياء المرسلين وبختم الرسالة السماوية على سيدنا محمد ﷺ، وهذا الجزء الأخير (الإيمان بختم النبوة) يكون خطأً فاصلاً مميزاً وهو المقياس الوحيد لمعرفة شخص أو جماعة هل هو من الجماعة الإسلامية أم لا؟ وأقول على سبيل المثال إن أتباع فرقة: «برهمو سماج الهندوكية» يؤمنون بالله ويعترفون بأن محمداً ﷺ كان رسولاً من الله، ولكنهم لا يعدّون من المسلمين لأنهم مثل القاديانيين يؤمنون بتواتر بعثة الأنبياء واستمرار نزول الوحي، ولا يصدّقون بختم النبوة على شخص رسول الله ﷺ، وفيما أعلمه، ما تجاسرت فرقة من الفرق المنسوبة إلى الإسلام بالاعتداء على الثغور وتجاوز الحدود، ما سوى القاديانية، خذ مثلاً البهائية التي نجمت في إيران فقد أنكرت رسالة سيدنا محمد ﷺ وكفرت به صريحاً، ولكنها مع ذلك أعلنت أنها فرقة خارجة عن الإسلام، إني متأكد بواقع أو من به أن الإسلام باعتباره ديناً مُنَزَّلاً من الله وباعتباره مجتمعاً وملةً، يرجع إلى شخصية الرسول الأعظم ﷺ، وإني أرى أن أمام القاديانيين طريقين لا ثالث لهما، فإمّا أن يتبعوا البهائية فيعلنوا انفصالهم عن الإسلام أو يتركوا التأويلات لمعنى ختم النبوة، ويدخلوا في الإسلام من جديد، فإنه من المعلوم بداهة أنهم يهدفون من وراء تأويلاتهم أن يعدّوا من المسلمين للمكاسب السياسية<sup>(١)</sup>.

العصر الإسلامي مليء بالحوادث والتحوّلات، يشهد تاريخ الأمة الإسلامية بأنها واجهت كثيراً من التغيّرات والتحوّلات في عصرها المديد، ولما أن الدين الإسلامي دين عالمي وآخر الأديان السماوية فكان مما لا بد منه أن يتعرض له جميع أقسام النوع البشري ويواجهه جميع التحوّلات التي تحدث في كل مكان

(١) حرف إقبال: (القاديانية: تحليلها وتجزيتها).

وزمان، وكان من الطبيعي أن تتصارع معه القوى المعادية بكل ما أوتيت من شكيمة وشدة لم تمرّ بمثلها أمة من الأمم في تاريخها الطويل، فالزمن الذي عاصرته الأمة الإسلامية مليء بالتحوّلات والتقلّبات، كذلك التحديات التي واجهتها الأمة لم تتعرض لها أمة أخرى في التاريخ، خلود رسالة الإسلام واستمرارها رهين لتدابير إلهية من وراء الغيب، إن الله - جلّت قدرته - قد تكفل ببقاء دينه ودبرّ له من عنده تدابير، نشاهد منها اثنين بصفة خاصة، وذلك لمكافحة تلوّثات العصور وتلوّثات البيئات الاجتماعية وتأثيراتها المنعكسة على المجتمعات البشرية، أحدهما: أنه سبحانه وتعالى بعث رسوله الأمين - صلوات الله عليه وسلامه - بدين كامل شامل لجميع ما يحتاج إليه الإنسان على اختلاف زمانه ومكانه، وليكون مستعداً لمواجهة مستحدثات عصره، وحلّ مشاكله، وقهر العقبات والسدود الموضوعية في طريق الدعوة إلى الله ودينه، كما تكفّل له - والتاريخ خير شاهد على ذلك - بأنه يخلق من بين عباده في كل عصر أفراداً ليقوموا - جماعات أو فرادى - بحماية هذه الدين ومواجهة كل ما يستجدّ من صعوبات وعقبات، بكل قوة ونشاط وعزيمة غريبة تفوق مدى المقادير والقياسيات، وقد أنعم الله عليهم بمواهب نادرة في تربية الرجال وتخريج عباقرة في التضحية والتفاني في الله وفي دينه، الأمر الذي لا نجد له في تاريخ الديانات نظيراً، وليس هذا - كما يبدو جلياً - حادثاً وقع صدفة أو رآه الناس خُلُسةً، بل أمر من الله وحكمة من حكمه، فكلما وجد داء أوجد له دواءً، وما من سم إلا وقد خلق له ما يحتاج إليه من الترياق في حينه ومكانه<sup>(١)</sup>.

### كثرة المتنبئين في الأديان السابقة:

يعرف المطلع على تاريخ اليهودية والمسيحية أن كثرة الذين ادّعوا النبوة كانت فتنة لكل منهما في أوساط أتباعهما وحلقات نفوذهما، وأنها أحدثت أزمة

(١) ليرجع للتفصيل والاطلاع على الشواهد والنماذج إلى كتاب صاحب المقال: «رجال الفكر والدعوة في الإسلام»: ص/ ١-٢-٣-٤، طبع دار ابن كثير بدمشق.

(CRISIS) صعب عليهم الخروج منها، ومشكلة استعصى حلها، وقد تنبّه الكاتب إلى هذه النكتة بالذات بما كتبه العلامة الحكيم محمد إقبال - رحمه الله وجعله من المكرمين عنده - أن إنهاء سلسلة بعث الأنبياء (أو ختم النبوة)، كما اصطاح عليه الناس أخيراً) مكرمة إلهية قد خص الله بها هذه الأمة، وأنها لنعمة من الله غالية أن أعلن إعلاناً نهائياً بأن لا نبيّ بعد محمد ﷺ، كأنه أعلم الإنسان أنك لست في حاجة إلى أن ترفع رأسك مراراً إلى السماء في انتظار الوحي، بل عليك أن تنظر إلى الأرض (التي جعلك الله فيها خليفته) واستخدم طاقاتك في صلاحها وإصلاحها، وفي عمرانها وفي تنمية خيراتها وتوزيع ثمراتها، وإقامة العدل بين أهلها وتوفير أسباب الهدى والرشد بما يعود على البشر بالفلاح في الأرض والنجاة في الآخرة، عليك ألا تضيع فرصة الحياة في النظر إلى السماء بين حين وآخر تستمطر إلهاماً وتستنزل نبياً، وازداد العلامة محمد إقبال قائلاً: «إن ختم النبوة نعمة من الله جنب بها الله الأمة من فوضوية الأفكار وموضعية التشتت والانتشار»<sup>(١)</sup> ورأى كاتب هذه السطور أن يدرس بنفسه كتباً في تاريخ اليهودية والنصرانية في هذا الضوء لمزيد من الاقتناع والتفصيل، فتبين له أن علماء اليهود والنصارى وقعوا في حيص بيص من كثرة الأنبياء المزيّفين، وكانوا يندبون مصير دياناتهم إذ اتسع الخرق على الراقع، فما من يوم إلا ويطلع عليهم رسول جديد بوحى جديد، وليس لديهم ميزان يزنون به صدقهم من كذبهم أو مقياس يقسسون به ما هو الأصل وما هو الزيف، فكانت طاقاتهم الفكرية تذهب هدراً في تشخيص دجال وتعيين كاذب أفك، وظلت اليهودية والنصرانية تائهة في حلّ هذه العقدة طوال قرون عديدة.

يقول البرت م. سيمسن (ALBERT M.SAYMSON) عضو الجمعية التاريخية الأمريكية البريطانية في موسوعة الأديان والأخلاق:

«يوجد في تاريخ اليهود ذكر كثير من الدجالين الذين ظهروا بعد هزيمة اليهود

(١) ليرجع إلى مجموعات محاضرات العلامة محمد إقبال في مدراس.

وزوال حكوماتهم في الأجيال اللاحقة، وكان هؤلاء الدجالون يمتون قومهم باستعادة أوطانهم التي أخرج منها آباؤهم، وكان أمثال هؤلاء الدجالين يخرجون عادة في أراض كان اليهود فيها عرضة للظلم والقسوة، ووجد فيهم أمارات الغضب والثورة، وكان أكثر هذه الحركات تتسم بلون السياسة، وخاصة في الزمن الأخير أصبح اللون السياسي يعم كل حركة وإن كان اللون الديني غير مفقود منها، ولكن مما لا شك فيه أن بُناة هذه الحركات الدينية السياسية أتوا ببدع ليوسعوا بها مناطق نفوذهم خسرت بها أصول التعاليم اليهودية، فتنجم منها فرق جديدة كانت نهايتها أن تنضم في المسيحية»<sup>(١)</sup>.

ويقول البروفيسور هارت فورد (HEART FORD) أستاذ تاريخ الكنائس اليونانية والرومية الشرقية في مدرسة أصول الدين، عن الأزمة التي ابتليت بها المسيحية:

«إن المتنبئين الذي يدعون لأنفسهم الحكمة لما فوق الطبيعة (SUPERIOR WISDOM) سرعان ما فقدوا ثقتهم الشعبية، وأشعروا الكنائس وزعماءها بخطر يُحذق حول الرفاهية التي كانوا فيها، ولكنه لم توجد طريقة بعد لتأديبهم واضحة معروفة في استطاعتها كبح جماح الدجالين المزيفين الذين كانوا يدعون أن الله يكلمهم ويطلعهم على أسراره، ولم يكن أي معيار عندهم يميزون به صدقهم عن كذبهم، وكان مما لا بد منه وجود مقياس يعرفون به دجلهم، وإن لم يكن هناك معيار لأحدثت الكنيسة أصولاً تقي بها مبادئ الديانة من التشتت والانحراف والوقوع في طريق الإلحاد، ومن ثم تحتفظ بها»<sup>(٢)</sup>.

كيان القاديانية ومنشؤها الواقعي وأسيادها:

إنه أمر مؤكد علمياً وتاريخياً أن القاديانية سقطت من أحشاء السياسة الإفرنجية، فمن الواقع التاريخي أن حركة الجهاد التي تولاها وقام بها الإمام المجاهد

(١) . ENCYCLOPAEDIA OF RELIGIONS AND ETHICS

(٢) . ENCYCLOPAEDIA OF RELIGIONS AND ETHICS ' P. 383



المعروف الشهيد أحمد بن عرفان رحمه الله (١٢٤٦هـ - ١٨٣٠م) هي الحركة التي أشعلت نيران الحُبِّ والتفاني لدين الله والجهاد في سبيله في قلوب المسلمين، وأوجدت فيهم من الحماس والشجاعة ما لا نهاية له، وقد احتشدوا تحت لواء الجهاد حاملين رؤوسهم على أكفهم وهم آلاف من النفوس المؤمنة، وقد أقلق هذا الحماس الجياش مضاجع الحكم البريطاني الغاشم على الهند.

مما تفيد الأخبار الموثوقة والشهادات التي أدلى بها أناس أماناتهم فوق مستوى الشبهات أن الذين بايعوا على يد الإمام الشهيد أحمد بن عرفان بلغ عددهم ثلاثة ملايين نفر، كما أنه واقع تاريخي لا يقبل الجدل أن الذي تنبه لخطر سيطرة الإفرنج بعد الجهاد الذي قام به السلطان الشهيد تيبو (١٢١٣هـ - ١٧٩٩م) كان وهو شخص الإمام الشهيد وجماعته، وهم الذين تحمسوا لمجابهة هذا الخطر قبل المعركة التي خاضها المسلمون ومنيت جهودهم بالنكسة ما يطلق عليه الإنجليز «بالغدر»، وكان الإمام الشهيد رائد حركة التحرير، وتنبه للخطر الداهم، وفكر في طرق إنقاذ البلاد من براثن الاستعمار، فمن الوثائق التاريخية كتاب الإمام الشهيد الموجّه إلى عاهل كواليار المدعو «دولت راؤ سندهيا» وإلى وزيره «هندوراؤ» قال فيهما قولاً صريحاً:

«إن الشردمة الأجنبية، مجموعة الغرباء من تجار البضاعات المستوردة، يسيطون سلطانهم على أراضينا فلننهض جميعاً لمقاومتهم ونحفظ بلادنا من هذا الخطر المحقق بنا، وننظر فيما بعد من يتولى المسؤولية ومن يملك الصلاحيات».

وكان في مقدمة المجاهدين للسيطرة الاستعمارية الإمام الشهيد وجماعته<sup>(١)</sup>.

يعرف المطلعون أن البيعة التي كان الإمام الشهيد يأخذها من أتباعه كانت البيعة على تصحيح العقيدة والتوحيد الشامل لجميع أنواعه وأتباع السنة والعمل

(١) ليرجع إلى سيرة الإمام الشهيد صاحب المقال بالأردية والإنجليزية طبع المجمع الإسلامي العلمي، لكهنؤ (الهند).

بالشريعة وتزكية النفس، وكان المبايعون يجدون أنفسهم تندفع إلى الجهاد في سبيل الله اندفاعاً قوياً وعزيمة تآبى الفتور، ومما يفيد دليلاً على صحة ما قلت: إن اللواء بخت خان - الذي كان قائد قوات الملك بهادر شاه ظفر، المسؤول عن الدفاع ضد قوات الإنجليز - لما بايع على يد الشيخ كرامت علي الجونفوري وهو من كبار الخلفاء المعروفين للإمام الشهيد أحمد بن عرفان - رحمة الله عليهم - طلب منه أن يعاهد على أن يحارب الإنجليز.

ومن غرائب تاريخ الهند الإسلامي حديث أولئك المحكوم عليهم بالإعدام شنقاً ثم تبدل الحكم إلى السجن المؤبد، تلك القصة التي تدل على مدى شعور الإنجليز المستعمرين بخطورة هذه الفئة المجاهدة في سبيل الله، تحت قيادة الإمام الشهيد رحمه الله.

المحكمة الإنجليزية بمدينة «أنبالا» في ٢/٥/١٨٦٤م التي سيق إليها أربعة من رؤساء حركة الجهاد والتحرير وهم السادة الأفاضل: يحيى علي العظيم آبادي، أحمد الله العظيم آبادي، محمد جعفر التهانسري وعبدالرحيم الصادقفوري (رحمة الله عليهم رحمة الأبرار من الشهداء والمجاهدين) حكم عليهم القاضي الإنجليزي بالإعدام شنقاً على تهمة المؤامرة والنشاط العملي ضد الحكم الإنكليزي في الهند، استمع المجاهدون إلى الحكم عليهم بالموت وقد تهللت وجوههم فرحاً مستبشرين بما وعده الله للمجاهدين الشهداء في سبيله، وكانت هذه التجربة فريدة للإنجليز فلم يملكوا نفوسهم إلا أن أبدوا بما شهدوا ورأوا: رجال يحكم عليهم بالموت فبدلاً عن أن تعلق وجوههم الكآبة ويغشاهم الكمد والأحزان إذا هم مستبشرون تلمع عيونهم بالبهجة والسرور، هذا ورئي المحكوم عليهم بالموت شنقاً فرحين بما استبشروا وهم في زنانات السجون فتقدم إليهم أحد الحكام الإنجليزي يسألهم: أيها الجنة الثائرون! أنتم على باب الموت واقفون، وسوف ينفذ عليكم الأمر قريباً بين يوم أو يومين، ولكني لا أرى آثار الحزن والتحسر على وجوهكم، فما هو السبب؟ فرد عليه الشيخ محمد جعفر رحمه الله قائلاً: ولم لا نفرح وقد شرفنا الله بالشهادة وهي أحلى أمانينا في حياتنا

الدنيا، وأعرب زملاؤه عن مثل هذا الشعور بالغبطة والابتهاج.

فكر الإنجليز وقدرُوا: وإذا بالقاضي يرجع إليهم وهم في زناناتهم ليقول لهم:

«أيها الثوار المجرمون! أراكم تفرحون بما حكم عليكم وأنتم تحسبون أنكم تنالون بذلك الشهادة في سبيل الله وإنا لا نريد أن يكون لكم ما تريدون وتنالوا ما تتمنون، وعلى هذا بدلنا أمرنا فيكم وقررنا نفيكم إلى جزائر الاندمان والسجن المؤبد فيها».

وتوفي منهم الشيخ يحيى علي في جزيرة بورت بلير بعد ما قضى أربع سنوات سجيناً فيها، أما الشيخ محمد جعفر التهانسري فقد أطلق سراحه بعد أن أبلى في الله البلاء الحسن صابراً محتسباً ١٨ / عاماً في السجن، وعاد الشيخ أحمد الله إلى الهند عندما أطلق سراحه.

وفي عصر يليه قام الشيخ محمد أحمد السوداني معلناً المهدوية والجهاد في سبيل الله في أرض السودان، فدك به صرح الاستعمار الإنجليزي دكة عنيفة لقت المستعمر درساً جعل الإنجليز يحسبون للإسلام ألف حساب، ثم شاهدوا ذبوع حركة السيد جمال الدين الأفغاني للوحدة الإسلامية وقبولها العام في جموع المسلمين، فعرف دهاء الاستعمار الإنجليزي ولهم خبرة طويلة بمعرفة عقلية المسلم ونفسيته، أن الدافع الوحيد القوي للمسلمين هو الدين أولاً وآخر إلى تقديم التضحيات، وهو العامل المحرك والمقيم والمقعد فيهم، وقد استطاعوا إخضاع المسلمين سياسياً ولكنهم فشلوا في قهرهم عقلياً، نعم إن الإنجليز استطاعوا أن يملكوا أراضيهم ولكنهم فشلوا أن يكسبوا عواطفهم فأرأوا أن يأتوا بكيد آخر وهو أن يوماً إلى شخص من بينهم ينصب نفسه على مركز ديني كبير ليحتشد المسلمون حوله وليجمعوا على يده، وليكن هذا الشخص من بطانة الحاكم المستعمر وموضع ثقته فاقد الغيرة ومغسول الدماغ يجعل الإنجليز آمنين مطمئنين يحكمون ما يشاؤون، وكان الإنجليز يعرفون أن المسلم لا يؤتى به إلا

عن هذا الطريق، ولا طريق أهدى للإنجليز لنيل مقاصدهم وإخضاع المسلمين فكرياً وعقلياً من هذا المكر الفاحش، وقد وجد الإنجليز بغيتهم في شخص المرزا غلام أحمد القادياني الذي كان يعاني مرض التشبث الفكري، وكان يجد في نفسه طمعاً جامحاً ورغبة ملحة لنيل السيادة الدينية، وليكون صانعاً ومخترعاً لدين جديد، وليكون له أتباع ومؤيدون، واسم لامع في التاريخ مثل اسم سيدنا محمد ﷺ، وبذلك أصبح للإنجليز ضالة يفقدونها ورجلاً مرتقباً، فبدأ الرجل يؤدي دور التلميذ البارِع والعميل المتطوع، فسرعان ما ادعى لنفسه منصب التجديد، ثم تدرج إلى أن نصب نفسه مهدياً، وبعد مضي أيام جاء بفرية الادعاء بأنه صار «مسيحاً موعوداً» وبعد زمن أعلن أنه نبي مبعوث، وبذلك حقق الإنجليز ما أرادوه من هذا الشخص، ولا شك أن هذا الشخص قد لعب دوره بكل لباقة، كما أن الإنجليز لم يقصروا في التعهد به ورعايته وتوفير التسهيلات له والدفاع عنه، كما كان المرزا برّاً مطيعاً لأسياده ومربيه، وشاكراً لأنعم الإنجليز عليه فيثني عليهم خيراً ويشكرهم في كل مناسبة، ويقول: إن وجوده رهين لمكرمات الإنجليز وعطفهم الأبوي، ووصف نفسه في إحدى كتاباته بأنه غرس للحكومة البريطانية، ويكتب في طلب له مقدّم إلى حاكم إقليم بنجاب في ٢٤/٢/١٨٩٨ م:

«إني أقدم التماسي إلى مقام الدولة السامية أن ترعى الحكومة هذا الشخص العاجز الذي ينتمي إلى أسرة وفيّة للدولة منذ خمسين عاماً، إنها أسرة متفانية في حب الدولة، مستعدة لتقديم كل غال ورخيص في سبيل إرضائها، الأسرة التي اعترف الحكام الكبار في رسائلهم أن أفراد هذه الأسرة أفراد أوفياء وخدمّة مطيعون بلا مراة، فالرجاء أن يراعي الحكام حقوق غرسهم وأن يستعملوا الحزم والتيقظ والبحث عن الواقع في المعاملة معه، وأن يوعز إلى الحكام أن ينظروا إلى شخصي وأسرتي وجماعتي وخالاني بعين العطف واللطف والترحم»<sup>(١)</sup>.

ويقول في رسالة أخرى يذكر فيها خدماته ووفاءه للإنجليز:

(١) تبليغ رسالت: ج/٧، ص/١٩.

«قضيت معظم أيام حياتي في تأييد الحكومة الإنجليزية والإخلاص لها بالخدمة، وقد ألفت كتباً ورسائل في إلغاء الجهاد ووجوب الطاعة للحكومة الإنجليزية، ونشرت إعلانات بعدد لو جمعت في مكان كانت خليقة بأن تملأ خمسين خزانة، وقد أوصلت هذه الكتب إلى مصر والشام ورومة وكابل»<sup>(١)</sup>.

ويقول في مكان آخر:

«لقد عشت منذ حداثة عمري وقد قاربت اليوم الستين أكافح بقلمي ولساني لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية والنصح لها والعطف عليها، وإلغاء مبدأ الجهاد الذي يدين به الجهلة منهم والذي يحول بينهم وبين الإخلاص لهذه الحكومة، وأرى أن كتبي قد أثرت في قلوب المسلمين وأحدثت تحولاً في مئات آلاف منهم»<sup>(٢)</sup>.

ويقول في الكتاب نفسه:

«إني لواقف بأنه كما يزيد عدد أتباعي يقلّ عدد المؤمنين بمبدأ الجهاد، فإن الإيمان بي مسيحياً ومهدياً يتضمن معنى الإنكار بمبدأ الجهاد»<sup>(٣)</sup>.

ويقول في مكان آخر:

«إني ألفت عشرات من الكتب بالأردية والفارسية والعربية، أثبتت فيها أنه لا يحل الجهاد أصلاً ضد الحكومة الإنجليزية التي أحسنت إلينا، بل بالعكس من ذلك يجب على كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة بكل إخلاص، وقد أنفقت على طبع هذه الكتب أموالاً، وأرسلتها إلى البلاد الإسلامية، وإني أعرف أن هذه الكتب قد أثرت تأثيراً عظيماً في أهل هذه البلاد (الهند) وقد كوّن أتباعي جماعة تفيض قلوبهم إخلاصاً لهذه الحكومة والنصح لها، إنهم على جانب عظيم من الإخلاص، وأنا أعتقد أنهم بركة لهذه البلاد ومخلصون لهذه الحكومة ومتفانون

(١) ترياق القلوب - للمرزا غلام أحمد القادياني.

(٢) ضميمه شهادة القرآن. (الطبعة السادسة).

(٣) ضميمه شهادة القرآن. (الطبعة السادسة).

في خدمتها»<sup>(١)</sup>.

في سبيل الإنجليز:

وقد أمدت هذه الحركة وهذه الفئة الحكومة الإنجليزية بخير جواسيس لمصالحها وأصدقاء أوفياء ومتطوعين متحمسين. كانوا موضع ثقة الحكومة الإنجليزية ومن خيار رجالها، خدموا الحكومة الإنجليزية في الهند وخارج الهند، وبذلوا نفوسهم ودماءهم في سبيلها بسخاء، مثل عبداللطيف القادياني الذي كان في أفغانستان يدعو إلى القاديانية، وينكر على الجهاد، وخافت حكومة أفغانستان أن تقضي دعوته على عاطفة الجهاد وروح الحرية التي يمتاز بها الشعب الأفغاني فقتلته، كذلك الملا عبد الحليم والملا نور علي القاديانيان، عثرت الحكومة الأفغانية عندهما على رسائل ووثائق تدل على أنهما عميلان للحكومة الإنجليزية وأنهما يدبران مؤامرة ضد الحكومة الأفغانية، وكان جزاؤهما القتل، كما صرح به وزير داخلية أفغانستان سنة ١٩٢٥م، ونقلت ذلك «الفضل» صحيفة القاديانيين الرسمية بسرور وإعجاب في ٣/ مارس من ذلك العام.

وبقيت الجماعة القاديانية في عهد مؤسسها وبعده معتزلة عن جميع الحركات الوطنية وحركة التحرير والجداء في الهند، صامتة بل شامتة لما دهم العالم الإسلامي من رزايا ونكبات على يد المستعمرين الأوربيين وعلى رأسهم الإنجليز، مقتصرة على إثارة المناقشات الدينية والمباحثات حول موت المسيح وحياته ونزوله ونبوة المرزا غلام أحمد، التي لا اتصال لها بالحياة العامة والمسائل الإسلامية والحركات التي كانت مظهراً للغيرة الإسلامية والشعور السياسي في هذه البلاد.

إن بيت المرزا كان ذا صلة قوية، صلة الوفاء والإخلاص والطاعة بالحكومة الإنجليزية التي تأسست في بنجاب حديثاً آنذاك، وقدم غير واحد من أفراد هذا

(١) رسالة إلى الحكومة الإنجليزية.

البيت تضحيات جسيمة لدوام العز والبقاء والتقدم للحكومة البريطانية، ودافعوا عنها وجاهدوا لها في مواقف حساسة، يقول المرزا في «الاشتهار واجب الإظهار» وفي فاتحة كتابه: «كتاب البرية»:

«أنا من بيت صادق الولاء للحكومة، وكان أبي المدعو المرزا مرتضى وفيّاً مخلصاً للدولة، وكان ممن يؤذن له بالجلوس على الكرسي في الإيوان، وهو الشخص الذي ذكره المستر جراثان في تاريخ أعيان بنجاب، وكان الرجل ممن قام بجانب الحكومة الإنجليزية وظهر لها في حوادث عام ١٨٥٧م وكان هو الرجل الذي قدم خمسين فرساً وفارساً أيام الغدر (معركة التحرير التي خاضها المسلمون ضد الإنجليز عام ١٨٥٧م) ولا يزال عندنا بعض خطبات الاستحسان التي وجهها الحكام إلى آبائنا، وقد ضاع منها الكثير، وصور ثلاث منها مدرجة في الحاشية، وكان شقيقي الأكبر غلام قادر خان تولى خدمة الدولة بعد موت جدّي، وكان جندياً في معسكر الإنجليز عندما قام المفسدون بمحاربة الدولة على ممر تمون»<sup>(١)</sup>.

وفاته:

ادعى المرزا غلام أحمد القادياني عام ١٨٩١م أنه هو المسيح الموعود، وفي نفس العام نصب نفسه نبياً مرسلًا فأنكر عليه العلماء المسلمون وعارضوه، ومن بين المنكرين المتحمسين ضده كان الشيخ الفاضل ثناء الله الأمرتسري رئيس تحرير مجلة «أهل الحديث» في مقدمتهم، وأصدر المرزا إعلاناً في ١٥/ أبريل، قال فيه مخاطباً الشيخ الأمرتسري:

«إن كنتُ كذاباً مفترياً كما تزعم في كل مقالة لك فإنني سأهلك في حياتك، لأنني أعلم أن المفسد الكذاب لا يعيش طويلاً، وفي عاقبة الأمر يموت ذلاً وحسرةً في حياة ألد أعدائه، حتى لا يتمكن من إفساده عباده، وإن لم أكن كذاباً مفترياً، وإنني مشرف بالتكليم مع الله، ومسيح موعود، فإنكم أنتم المكذبون ستواجهون

(١) كتاب البرية: ص/١٤٢-١٤٤.

أشد العقاب الذي لا يملكه الإنسان بل يملكه الله وحده، مثل تسليط الطاعون، والهيضة وسوء الأسقام، فإن لم تمرض بها في حياتي فلست مرسلًا منه».

وبعد مضي عام من هذا الإعلان، في ٢٥/ مايو عام ١٩٠٨م أصيب المرزا في مدينة لاهور بانطلاق البطن الشديد مصحوباً بالقيء، وكان ذلك ليلاً بعد العشاء، وعولج في حينه ولكن كان الضعف والإرهاق في ازدياد مستمر، وأوشك على الهلاك حتى تنفس النفس الأخير في يوم الثلاثاء الموافق ٢٦/ مايو عام ١٩٠٨م.

أدلى والد زوجته المير ناصر نواب بالبيان التالي:

«كنت في ليلة أصيب فيها سيدنا المرزا بالمرض عدت على مكاني ونمت ولكن عندما اشتد عليه المرض أيقظني أهلي، وعندما حضرت عند سيدنا قال لي: يا مير ناصر! إني مصاب بالهيضة الوبائية، ولم يزد سيدنا على هذا قولاً فيما أعتقد إلى أن توفي في اليوم الذي وليه».

ولقد أرادت مشيئة الله وقدره أن يرزق فضيلة الشيخ الأمر تسري عمراً طويلاً فتوفي في الثمانين من عمره، في ١٥/ مارس عام ١٩٤٨م، أي بعد أربعين عاماً من وفاة المرزا غلام أحمد.

وأخيراً - لا أخراً - قد انتهيت بعد دراستي الواسعة المتنوعة المتقضية، - أقول

ذلك مع الاعتذار - للمحاولات الهادفة المتنوعة اللبقة، ليفقد هذا الدين - الذي هو الرسالة السماوية الأخيرة، والدين العالمي الخالد - نفوذه العميق، وسلطانه الفريد، ولتفقد هذه الأمة وحدتها وعالميتها وسلطانها الروحي والاجتماعي والسياسي الذي لا نظير له في تاريخ الديانات والدعوات، ودراستي للمحاولات اللبقة لتحريف الدين، وإضلال المسلمين، وظهور المتنبئين في فترات من التاريخ، وذلك حين عكوفي على تأليف سلسلة كتاب: «رجال الفكر والدعوة في الإسلام»<sup>(١)</sup> إذ كان لا بُدَّ فيه من التنويه بالهجمات، والدعوات، والمخططات

(١) قد صدرت منه أربعة أجزاء في اللغة العربية، عن دار ابن كثير بدمشق وخمسة أجزاء في اللغة =



التي كانت خطراً على الإسلام، وكان لا بد من مقاومتها والقضاء عليها ليبقى هذا الدين على أصالته ونفوذه، ووحدته، وعالميته، ودوامه على الأصالة.

انتهيتُ بعد هذه الدراسة الشاملة المتقضية الأمينة، إلى أن المُخطط الدّعوي والادّعائي القادياني، أعظم خطراً ورهبة على أصالة هذا الدين وقوته وسلطانه، وعالميته وآفاقيته، وقدرته على أن يقوم بدوره الإصلاحية والبنائي في كل زمان وينقذ العالم والإنسانية من الجاهلية بجميع أنواعها ومظاهرها، ويكون هو الدين الواحد بعقائده وعباداته وأحكامه ومظاهره، ومدنيته - إلى حد بعيد -.

وذلك لأن الدعوة القاديانية اجتمع فيها الطموح الفردي وحبُّ السُّلطة والنفوذ وما يتبع ذلك من منافع شخصية وطائفية ومادية، مع الإيعاز البريطاني والأهداف الاستعمارية والسياسية الدقيقة العميقة، - كما تبين ذلك ممّا سبق من اعتراف مؤسسها، واحتضان الحكومة البريطانية لهذه الدعوة وحمائتها - فأصبحت بذلك قضية الطائفة القاديانية ودعوتها من أعظم القضايا المتنوعة الكثيرة، التي يواجهها الإسلام والمسلمون في أنحاء العالم، دقة وخطورة ومحنة وخطراً على وحدة الإسلام والمسلمين، وعالمية الإسلام وإنسانيته ودوامه ووحدته، وأختم ذلك بما سبق من كلام العلامة محمد إقبال، بأن بقاء هذا الدين على أصالته مرتبطٌ بالكتاب والسنة، وبقاء هذه الأمة كأمة واحدة مرتبطٌ بعقيدة ختم النبوة.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله وصحبه أجمعين.



مقالات  
الأستاذ إحسان إلهي ظهير

## المقال الأول

### القاديانية عميلة للاستعمار (١)

اجتمع قواد الاستعمار البريطاني وزعماءه في لندن وخططوا خطة ضد الإسلام من أخطر خططهم بعد تفكير عميق وبحث دقيق بأنه لا توجد في قارات العالم قوة تجابههم غير الإسلام، ولذا لا بد لتدعيم القوة الاستعمارية، أن تشتت قوى الإسلام، ولكن لا بمهاجمتها، بل بإنشاء فرق باطلة منهم، تكون حاملة اسم الإسلام وفي الأصل تكون هادمة لأصوله ومبادئه، وتُمد هذه الفرق بكل الإمكانيات من المساعدات المالية وغيرها لتعمل على حسابهم، وتتجسس على المسلمين، فنسجت يد الاستعمار على هذا المنوال نسجاً جميلاً محكماً، وبالفعل أرسلت بعثات خاصة في البلاد المستعمرة للبحث عن الظروف وعن الخونة لكي تشتري منهم ضمائرهم وإيمانهم، وأحاسيسهم ومشاعرهم، ففتشت هذه الفئات الخبيثة عن الخونة، وأي قوم يخلو عن مثل هؤلاء، وكان أشدهم خطراً عميل الاستعمار الإنكليزي في الهند، غلام أحمد القادياني، وفي إيران، ميرزا حسين علي المعروف بيهاء الله، ولكن الآخر كان أشجع وأحمق، فأظهر العداوة والبغضاء ضد الإسلام، والمسلمين، واجترأ وقال:

إنه نسخ القرآن الكريم بكتابه المحشو من الأغلاط وأنه ناسخ لشريعة محمد ﷺ - فكان خطره أقل، ولكن الأول هو القادياني كان أمهر وأمكر، ولذلك أخفى حقه وبغضه، فظهر بمظهر التجديد مرة وبالمهداوية مرة أخرى، ثم بعد ذلك قفز ووصل إلى النبوة وقال: إنه نبي مرسل ينزل عليه الوحي ولكنه ليس بنبي

(١) نشر هذا المقال في مجلة «حضارة الإسلام» الصادرة في دمشق في عددها الثالث سنة

مستقل بل نبي متبع كهارون لموسى، وحرف معاني القرآن وأولها بتأويل فاسد، ورؤج أفكاراً باطلة، وأدى للاستعمار خدمات جليلة مع بقاءه في صفوف المسلمين لأنه ما كان يستطيع أن يخدمهم بخروجه عن الإسلام مثل ما استطاع وهو مظهر إسلامه، فكان من أعظم خدماته لهم، فتواه بأنه لا يجوز لمسلم أن يرفع السلاح في وجه الإنكليز لأن الجهاد قد رفع، وأن الإنكليز هم خلفاء الله في الأرض فلا يجوز الخروج عليهم، فسر منه المستعمرون أيما سرور وقدموا له كل المساعدات من الحماية والمال وحتى أعطوه أناساً يتبعونه ويقلدونه، فكان الرجل الذي ما رأى طول حياته مئة جنيه يلعب بمئات الألوف يومياً، والمسكين الذي كان موظفاً بسيطاً لا يأخذ أكثر من خمس جنيهات في الشهر، ويتنقل بطلب المعاش من بلد إلى بلد، ومن قرية إلى قرية، يبني قصوراً شامخة، ويركب عربات فخمة، ويأخذ خدمه معاشاً أكثر مما كان يأخذ سيدهم، فهذا كله كان من بركات الاستعمار البريطاني، كما اعترف في محضره الذي قدمه لملكة بريطانيا حينما زارت الهند، فركز الاستعمار الجهود لتنمية هذه الشجرة وتربيتها، وعرفوه إلى الناس ورفعوا منزلته في كنفهم، وشجعوه على الهجوم على المسلمين والإسلام، وعلى أكابره، وأئمتهم، حتى تناول أعراض الأنبياء عليهم السلام، وعرض سيد المرسلين، كما تناول عرض أبنائه الحسن والحسين وعرض خلفائه، وأصحاره ورحمائه، أبي بكر وعثمان وعلي وأصحابه البررة رضوان الله عليهم أجمعين، فكفره جميع علماء الأمة، وأفتوا بوجوب قتله لادعائه النبوة، وإلهائه الأنبياء وسبابه للمسلمين، وإنكاره أسس الدين الإسلامي الحنيف، ولكن سيده الاستعمار دافع عنه، وحفظه من غيظ المسلمين وغضبهم، فما استطاعوا أن يعملوا ضده أي شيء إلا أن علماء المسلمين ناظروه وناقشوه، وأظهروا الحق وأبطلوا الباطل، وكان أبرزهم العالم الجليل الشيخ ثناء الله الأمر تسري الذي انتصر عليه غير مرة، وأقام عليه الحجة وأخيراً دعاه إلى المباهلة بأن الكذاب يموت في حياة الصادق بموت غير عادي، ومرة أخرى ظهر الحق، وبعد مدة قليلة من هذه المباهلة مات غلام أحمد القادياني بموت يكره الإنسان مجرد ذكره كما سنذكره بالتفصيل، ولكن - وبالأسف الشديد - إن هذه الفئة المرتدة التي

ليس لها بالإسلام أية علاقة، والإسلام بريء منها دخلت مرة أخرى في صفوف المسلمين، وأظهروا بأنهم يعتقدون كل ما يعتقدوه المسلمون وليس بينهم فرق إلا في أشياء بسيطة فرعية، ومرة أخرى ساعدهم سيدهم القديم بالمنشورات وغيرها في أوروبا وإفريقية من بلاد العالم وكما نشرت لجنة مسيحية في ضميمة خلف المنجد بأن القاديانية فرقة من فرق المسلمين سوى أنها تعتقد بعدم فرضية الجهاد على المسلمين.

فلذلك أردت أن أدرس هذا المذهب الجديد دراسة علمية واسعة وخاصة بعد ما لقيت بعض الإخوان من مختلف أنحاء العالم في الكعبة المشرفة، وأدهشني بأنهم يجدون في بلادهم أناساً يدعون إلى القاديانية بدعوى أن قائدهم مجدد هذه الأمة ومصلحها، وهم لا يجدون شيئاً يقاومونهم به، وحينما يسألهم علماء القاديانية أسئلة فلا يستطيعون أن يجيبوهم لعدم مطالعة كتبهم ولعدم المعرفة بمعتقداتهم الأصلية - فهذا أنا إذا أقدم أول نجم متعهداً بالله بأني لا ألو جهداً حتى أكشف النقاب عن حقيقة هذا المذهب وبالله التوفيق.

ولد غلام أحمد في قرية قاديان إحدى قرى البنجاب في سنة ١٨٣٩م في أسرة عميلة للاستعمار الإنكليزي وكان أبوه واحداً من الذين خانوا المسلمين وتأمروا عليهم وساعدوا الاستعمار لطلب العز والجاه كما ذكره غلام أحمد بنفسه في كتابه - تحفة قيصرية: - بأن أبي غلام مرتضى كان من الذين لهم روابط طيبة وعلاقات ودية مع الحكومة الإنكليزية وكان له كرسي في ديوان الحكومة وهو ساعد الحكومة حينما ثار عليها أهل وطنه ودينه الهنديون مساعدة طيبة في سنة ١٨٥١م<sup>(١)</sup> بل مدها بخمسين جندياً وخمسين فرساً من عنده وخدم الحكومة العالية فوق طاقته -: <sup>(٢)</sup> ففي مثل هذه الأسرة إن لم يولد غلام أحمد، فمن يولد غيره، فولد وحينما بلغ الرشد درس بعض الكتب الأردية والعربية على يد أساتذة

(١) ثورة معروفة ضد الاستعمار البريطاني.

(٢) انظر الكتاب المذكور ص ١٦.

غير معروفين وقرأ شيئاً من القانون ثم توظف في بلدة سيالكوت (من إحدى بلاد باكستان الآن) بخمسة عشر روية شهرياً وكان رجلاً بليداً «حتى أنه قيل له أن يأتي بالسكر من البيت فبدل أن يأتي بالسكر جاء بالملح ومن فرط بلاهته وسفاهته بدأ يأكله في الطريق ولما وصل الملح إلى الحلقوم غص به ودمعت عيناه، وكان جبناً وما دخل في المنازل والمصارعات مع أنه ما كان أحد آنذاك من أبناء الشرفاء إلا وتعلم الفنون العسكرية، ولذلك حينما أراد مرة أن يذبح فروجاً قطع أصبعه وسال منها الدم فقام مستغفراً تائباً لأنه طوال حياته ما ذبح حيواناً قط<sup>(١)</sup>.

وشب وترعرع في بلهه وجبنه، فكان من لوازم هذه ألا يشب وينشأ إلا ويكون مريضاً، وبالفعل أصيب بمرض المراق شبه الجنون كما أصيب بأمراض مختلفة أخرى، ونشر مرة في مجلة قاديانية - ريو يوقاديان: - «إن مرض مراق ما كان موروثاً لحضرة سيدنا بل كان لأسباب خارجية يعني أنه ما كان أحد مبتلى بهذا المرض في أسرة غلام أحمد قبله وهو الذي ابتلي به وظهر أثره بسبب ضعف الدماغ<sup>(٢)</sup> - فثبت أنه كان مريضاً بمرض المراق، وأيضاً أنه كان كثير من أسرته مصابين بهذا المرض ومنهم ابن خاله، وابنته، حتى زوجته، كما ذكر ابنه في سيرته وذكره هو بنفسه «إن زوجتي مريضة بمرض المراق وهذه تمشي معي أحياناً للتنزه والتفرج كما أوصى الأطباء»<sup>(٣)</sup>.

فالآن نحن نبحث عن مرض المراق ما هو؟ لأن له علاقة بموضوعنا هذا، فقد بين الحكيم الرئيس أبو علي ابن سينا في كتابه القانون ما هو المراق وقال: إن المراق مرض تتغير فيه الأخيلة والأفكار، لأجل الخوف والفساد وتوحش روح الذهن باطناً ويصير المريض مشوشاً لظلمة هذه المرض.

وقال العلامة برهان الدين في شرح الأسباب والعلامات لأمراض الرأس: أن

(١) سيرة المهدي ج ٢ ص ٤.

(٢) عدد أغسطس سنة ١٩٣٦ م.

(٣) بيان الغلام المندرج في جريدة قاديانية «الحكم» الصادرة ١٠ أغسطس ١٩٠١ م.

المراق مرض تتغير فيه الأخيلة والأفكار الطبيعية إلى غير الطبيعية، ومتى يصل إلى هذا الحد فإن المريض يظن أنه عالم الغيب وبعضهم يظنون أنهم ملائكة .

فشب هذا المراقِيَّ المجنون أو هام وأخيلة وادعى بأنه مجدد، ثم بأنه يلهم أسرار الملكوت فاستغله ربيبه الاستعمار ووضع على رأسه تاج النبوة فكان هذا المتنبى نبیهم هم، وهم آلهته كما اعترف بنفسه: إني رأيت ملكاً في صورة شاب إنكليزي ما تجاوز عمره من عشرين سنة وهو جالس على كرسي وأمامه منضدة فقلت له إنك جميل جداً فقال: أي نعم<sup>(١)</sup> ثم ألهم في الإنكليزية (I love you) يعني أنا أحبك و (Iwith you) أنا معك (Ishall help you) أنا أساعدك - ويذكر بأنه ارتجف بعد ذلك جسمي وألهمت أيضاً في الإنكليزية (Ican what I will do) نحن نستطيع أن نفعل ما نريد، ففهمت التلفظ واللهجة كأنه إنكليزي يتكلم عند رأسي<sup>(٢)</sup> وكيف، وقد صدق وعده ونصر عبده فكان واجب عليه أن يشكرهم وخاصة حينما أرسل الله الملكة المعظمة قيصرة الهند سلمها الله وتفضلت وتجلت في بيته للتسلية والتشجيع كما يرويه بنفسه: رأيت في الكشف أن الملكة المعظمة (قيصرة الهند) سلمها الله تجلت وتفضلت في بيتنا فقلت لأحد من أصحابي إن الملكة المعظمة شرفتنا بكمال الحب والألفة وسكنت يومين في بيتنا فلا بد لنا أن نشكرها<sup>(٣)</sup>.

وبالفعل أدى واجبه بولائه للاستعمار وإعلان وفائه له، وتجسسه على المسلمين، وحتى حينما كتب أحد الخبثاء المستعمرين كتاباً تناول فيه أعراض أمهات المؤمنين وهجم على ناموس رسول الله ﷺ، ثار المسلمون في الهند، وقامت المظاهرات العنيفة، ورفعوا استنكارهم وغضبهم إلى الحكومة على هذا الكتاب ففي مثل هذا، بدل أن يشركهم بدأ يهجم على المسلمين لأنه لا حق لهم أن يقوموا بمثل هذه المظاهرات والثورات ضد حكومة بريطانيا العظمى التي هي

(١) تذكرة وحي المقدس، للغلام، ص ٣١.

(٢) براهين أحمددي، للغلام القادياني ص ٤٨٠.

(٣) مكاشفات الغلام، للمنظور القادياني، ص ١٧.

ظل الله في الأرض وكتب مرة في إحدى مؤلفاته بعد أن سُئِن عليه الهجوم لمناصرتِه وموافقته للاستعمار بل لدعايته لهم وتجسسه على المسلمين فكتب «نحن نتحمل كل البلايا لأجل حكومتنا المحسنة، وستحمل أيضاً في المستقبل لأنه واجب علينا أن نشكرها لإحسانها ومُنَّتها علينا، ولا شك نحن فداء، بأرواحنا وأموالنا للحكومة الإنكليزية، ودوماً ندعو لعلوها ومجدها سرأً وعلانية»<sup>(١)</sup>.

وليت شعري أمثل هذا يدعي النبوة والتجديد الذي يقبل إهانة رسول الله ﷺ؟ بل يمدح الذين أهانوه ويهجم على الذين يفدون بأرواحهم وأجسادهم ناموس الرسول وعظمتِه، ويحرض أتباعه ومريديه على أن يستعدوا بتضحيات المال والنفس لرب الأرباب الاستعمار الإنكليزي، لأن دينه يعلمه أن يطاع الله وتطاع الحكومة التي أمنت البلاد وحفظتهم تحت ظلها من أيدي الظالمين (يعني المسلمين) وهذه الحكومة ليست إلا حكومة بريطانية، (وأكثر من هذا) فإن عصينا الحكومة فقد عصينا الإسلام وعصينا الله ورسوله (بلفظه)، خطاب الغلام المندرج في رسالته «لائق أن تلتفت إليه الحكومة» وقال في كتابه (ضرورة الإمام ص ٢٣) وفي رسالته تحفة قيصرية ص ٢٧: «أنا أشكر الله عز وجل أنه أظلني تحت ظل رحمة بريطانية التي أستطيع تحت ظلها أن أعمل وأعظ فواجب على رعية هذه الحكومة المحسنة أن تشكر لها، وخصوصاً عليّ أن أبدي لها الشكر الجزيل؛ لأنني ما كنت أستطيع أن أنجح في مقاصدي العليا تحت ظل أية حكومة أخرى سوى حكومة حضرة قيصر الهند، وقال: لعنة الله على من يريد الافتراق والفساد، وعلى من لا يريد أن يكون تحت أمر الأمير مع أن الله قال: أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر، فالمراد من أولي الأمر هاهنا هو الملك المعظم، ولذا أنا أنصح مريديّ وأشياعي بأن يدخلوا الإنكليز في أولي الأمر، ويطيعوهم من صميم قلوبهم، «بلفظه».

وكيف لا يطيعون وهم أبناءؤهم، وصنيعة أيديهم، وثمره غرستهم، ويعرف

(١) آرية دهرم، للغلام، ص ٧٩ و٨٠.



باحث تاريخ الهند أن الاستعمار حينما رأى أن شجرته التي غرسها قد أينعت، فأغدقت بالنعيم، فأعطى للقاديانيين مراعاة خاصة سواء في الوظائف وغير الوظائف، وأرسل طلبة القاديانيين إلى أوروبا للتعليم والتدريس وأعطوا حقوقاً خاصة في كل ميادين العمل، في التجارة، والزراعة، والحرقة، وغيرها. إن الحكومة الإنكليزية تولت نشر أفكار هذه الفئة لأنها كلها كانت على حسابها وفي مصلحتها ووقع كثير من جهلة ضعفاء المسلمين في شبكة هؤلاء بالإغراء والتحريض، لأنهم كانوا يرون في دخولهم القاديانية مصالح دنيوية، وفعلاً حصلوا عليها، وبدأت هذه الفئة المرتدة في النشاط والانتشار، ونشروا كتباً ورسائل محاولين إبعاد المسلمين عن الإسلام، وتقريباً لهم إلى عبودية بريطانيا العظمى، ودوماً كان يحفظهم مربيهم الاستعمار من غيظ المسلمين وغضبهم وحينما تغافل عنهم أحد حكام الاستعمار قدمت ضده الشكاوى، ورفع الاحتجاج بأن فلاناً يساوي بيننا وبين فئات أخرى - وعلى الفور ورد إليه الإنذار والتنبيه - كما أن الغلام القادياني قدّم بنفسه عريضة لثائب الملك في الهند بأسلوب وألفاظ لا تليق بأي رجل غيور، وأين، وأين نبي الله، وهذا نصه: «العريضة التي أعرضها إلى حضرتكم مع أسماء أتباعي ليس المقصود منها إلا أن تلاحظوا الخدمات الجليلة التي أدت أنا وآبائي في سبيلكم، وكما التمس وأرجو من الدولة العلية أن تراعي الأسرة التي أثبتت بكمال وفائها وإخلاصها طوال خمسين سنة بأنها من أخلص المخلصين للحكومة والتي أقر واعترف بولائها أكابر أمراء الحكومة العظمى وحكامها، وكتبوا لها وثائق وشهادات على أن هذه الأسرة أسرة خدام، وأسرة مخصصة، فلذا أرجو منكم أن تكتبوا للحكام الصغار برعاية هذه الشجرة وحفظها التي ما غرسها إلا أنتم، كما أرجو أن ينظروا إلى أتباعي بنظرة خاصة ودية؛ لأننا ما تأخرنا أبداً من التضحيات في سبيلكم لا بالنفوس ولا بالدماء كما لا نتأخر بعد ذلك، فلأجل هذه الخدمات الجليلة نحن نستحق أن نطلب من الحكومة العظيمة المد والعون لكي لا يجرأ أحد علينا<sup>(١)</sup> ومرة أخرى ذكر خدماتها

(١) عريضة غلام أحمد لثائب أمير الهند المندرجة في كتاب «تبليغ رسالة» ج٧، لقاسم القادياني.

الجليلة وقال: إني ملأت المكاتب من الكتب التي كتبتها في مدح الإنكليز وخاصة في وضع الجهاد الذي يعتقده كثير من المسلمين، وهذه خدمة كبيرة للحكومة، فأرجو أن أجرى بها جزاءً حسناً.

وفعلاً إن هذه الخدمة كانت من أكبر الخدمات، لأن الاستعمار مسيحياً كان أو غير مسيحي لا يخاف مثل ما يخاف من عقيدة الجهاد في المسلمين، فجوزي وأي جزاء أكبر من هذا، بأن الرجل المريض بمرض المراق، والفقير الذي ما كان عنده قوت يوم يتربع على عرش النبوة، وتجري حوله النذور، ويسعى إليه الأنام، وتسانده أكبر دولة في العالم آنذاك، فكان من لوازم هذا أن يزداد جنونه، فزاد وبلغ إلى ذروته كما نحن نذكره إن شاء الله في مقال خاص - ونضيف إلى هذا البحث اعتراف ابن الغلام، خليفته الثاني بأن القاديانية ليست إلا وليدة الاستعمار فيقول: إن للحكومة البريطانية علينا إحسانات كثيرة، بكل اطمئنان وراحة نتم مقاصدنا... ونذهب إلى بلاد أخرى للتبليغ، والحكومة البريطانية تساعدنا أيضاً هناك، وهذا من كمال منته وإحسانه علينا<sup>(١)</sup>.

ولأجل ذلك كان الغلام يحرص دائماً أن يوجه مريديه لوفاء الاستعمار وولائه، ولا هذا فحسب بل بالتضحيات في سبيله وأن يكونوا دعاة عاملين، ويركزوا في قلوب الناس بأنها لا توجد في العالم حكومة أعدل من هذه الحكومة ولا أحسن منها، فيكون لهذه الدعوة أثر بليغ في النفوس لأنه حينما يُسمع هذا الكلام تكررراً ومراراً يرسخ فيها حب واحترام هذه الحكومة المحسنة، وهذا لا يكون مقتصرأ على الهند فقط، بل أينما يذهب أحد منا في بلاد أخرى لأن مفادنا واحد، وهدفنا واحد، (وهو هدم الكيان الإسلامي ومحو الدين القيم) وحينما تسمع بلدان أخرى عدالتها تشتهي أن تصل إليها أقدم هذه الحكومة الميمونة.

وبالفعل كانت الأهداف والأغراض واحدة كما يخبر ويشهد مبشر قادياني بعد

(١) بركات الخلافة، لمحمود أحمد، ص ٦٥.

رجوعه من روسيا سنة ١٩٢٣م فقال: إني اعتقلت مرات بتهمة الجاسوسية للإنكليز، ويقول مفتخراً: أنا ما ذهبت إلى روسيا إلا لتبليغ القاديانية، ولكن بما أن مفادات القاديانية وأهدافها متعلقة بأغراض وأهداف حكومة بريطانية كنت مضطراً بأن أخدم الحكومة، وأؤدي واجبها علي<sup>(١)</sup> وهكذا وهلم جرا ونزلت هذه الفئة الخبيثة في الدرك الأسفل من الذلة والهوان حتى أظهروا سرورهم وابتهاجهم بسقوط دول الإسلام والمسلمين الواحدة تلو الأخرى بيد الاستعمار، واحتفلوا بحفلات عامة كبيرة، وأرسلوا مبالغ ضخمة لشراء آلات الحرب ليذبح المسلمون، وحينما دخل الجيش الإنكليزي العراق، ألقى ابن الغلام وخليفته خطاباً في حفلة أقيمت لهذه المناسبة، وقال: إن علماء المسلمين يتهموننا بتعاوننا مع الإنكليز ويطعنوننا على ابتهاجنا على فتوحاته فنحن نسأل لماذا لا نفرح؟ ولماذا لا نسر؟ وقد قال إمامنا: بأني أنا مهدي، وحكومة بريطانيا سيفي «فنحن نبتهج بهذا الفتح ونريد أن نرى لمعان هذا السيف وبرقه في العراق وفي الشام وفي كل مكان، ويقول: إن الله أنزل ملائكته لتأييد هذه الحكومة ومساعدتها»<sup>(٢)</sup>.

ويقول: إن مئات من القاديانيين تجندوا في جيش الإنكليز لفتح العراق وأراقوا دماءهم (النجسة) في سبيله<sup>(٣)</sup> وهكذا أظهر سروره أيضاً حينما دخل عساكر الاستعمار في القدس، وكتب مقالاً بتأييد الاستعمار، حتى شكره سكرتير رئيس الوزراء البريطاني على هذا، وعلى سقوط دولة العثمانيين وقد نشرت جريدة الفضل «نحن نشكر الله ألف وألف مرة على فتوحات بريطانيا، وأنها سبب الابتهاج والسرور لأن إمامنا (أي الغلام القادياني) كان يدعو لفتوحاتها وكان يوصي جماعته بالدعاء لها، وأيضاً فتحت لنا أبواب الدعوة إلى القاديانية التي

(١) مکتوب محمد أمين مبلغ القاديانية المنشور في جريدة «الفضل» القاديانية ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٢٣م.

(٢) جريدة الفضل المؤرخة ٧ ديسمبر ١٩١٨م.

(٣) «الفضل» ٣١ أغسطس ١٩٢٣م.

كانت مسدودة قبل الآن وهذا كله لامتداد دولة بريطانيا إلى بلدان أخرى»<sup>(١)</sup> وهكذا أنشأ الاستعمار هذه الفئة لمقاصدها الرذيلة، وأهدافها الخبيثة، والتفريق بين المسلمين، والتجسس عليهم، ولذلك منعت حكومة ألمانيا وزراءها من أن يحضروا حفلة هؤلاء بتهمة أنهم عملاء الإنكليز<sup>(٢)</sup> وأيضاً حينما وصل اثنان من هذه الفئة إلى أفغانستان وكان آنذاك حرب بين الإنكليز والأفغان قتلتها حكومة أفغانستان بتهمة تجسسهما للاستعمار، وأعلن وزير الداخلية الأفغانية بأنه وجدت عندهما وثائق ومكاتيب تثبت بأنهما عملاء لعدونا، ولكن بعكس ذلك افتخر الخليفة القادياني بجريمتها وقال: لو سكت رجالنا في أفغانستان وما أظهروا عقيدتنا في الجهاد لما كان عليهم شيء ولكنهم ما استطاعوا أن يكتموا حبهم ومودتهم لحكومة بريطانيا التي حملوها من عندنا فلذلك لقوا حتفهم<sup>(٣)</sup> وهذا مما لا يخفى على أحد بأن الاستعمار دائماً يستغل اسم الدين واسم التبشير للتجسس كما بينه بالتفصيل الدكتور عمر فروخ في كتابه التبشير والاستعمار وكما نحن ذكرنا.

والآن والاستعمار يستغلهم أيضاً في إفريقية لتدعيم قوته وتحقيق مصالحه وفي الشرق الأوسط لتشكيك المسلمين في عقائدهم وتشويه الإسلام وللتجسس أيضاً وهم يعملون لحسابهم وبمساعدهم ولكن باسم الإسلام وأخيراً ننقل ما نشرته لسان القاديانية (الفضل) أن حكومة بريطانيا هي ترس لنا نتقدم إلى الأمام وإلى الأمام تحت وقاية هذا الترس الذي لو أبعد لمزقنا من الرماية فاتحدنا وصار رقيتها وعلوها رقيتنا، وعلونا، ودمارها دمارنا<sup>(٤)</sup>.

وهذه حقيقة هذه الفئة المرتدة التي باعت ضميرها للاستعمار وخدمته بكل الإمكانيات ولا تزال تخدمه..

«ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

\* \* \*

(١) «الفضل» ٢٣ ديسمبر ١٩١٨ م.

(٢) «الفضل» ١ نوفمبر ١٩٣٤ م.

(٣) خطبة الجمعة لابن الغلام المنشور في الفضل ١٦ أغسطس ١٩٣٥ م.

(٤) «الفضل» ١٩ أكتوبر ١٩١٥ م.

## المقال الثاني

### القاديانية والمسلمون (١)

كثير من الناس يعتقدون بأن القاديانية فرقة من فرق المسلمين غير أنها تختلف عنها في الفروع، وليس هناك أي فارق غير هذا، ونحن نبحت في هذا المقال مسلك القاديانية تجاه المسلمين ومذهبهم، لكي يعرف الباحث كبر هذه المغالطة وضخامتها، وأن القاديانية ليس لها أي علاقة بالإسلام غير أنهم يخدعون الناس ويتسترون وراء اسم الإسلام، وإلا فهم بعيدون عن الإسلام بعد أهل الكتاب، ولا يريدون من هذا التستر إلا مصالحهم ومنافعهم، وإلا فقد نص في كتبهم أنه لو مات مسلم لا يصلى عليه ولا يدفن في قبورهم، ولا ينكح أحد من المسلمين ولا يعامل أية معاملة دينية بل هو كافر عندهم، كما صرح متبئهم غلام أحمد القادياني قائلاً: الذي لا يؤمن بي لا يؤمن بالله ورسوله<sup>(٢)</sup>، وكتب ابنه وخليفته الثاني محمود أحمد: لقيني رجل في لكهنؤ (بلدة) وسأل بأنه قد اشتهر في الناس بأنكم تكفرون المسلمين الذين لم يعتنقوا القاديانية، فهل هذا صحيح، فقلت له: نعم، لا شك بأننا نكفركم، فاستغرب الرجل قولي وتحير<sup>(٣)</sup> وقال: نحن نسأل لِمَ نكفر غير القاديانيين؟ فهذا واضح من القرآن؛ لأن الله بيّن أنه من ينكر أحداً من الرسل يكفر، وأن من ينكر الملائكة يكفر، ومن ينكر القرآن يكفر، وعلى هذا فمن ينكر أن غلام أحمد هو نبي الله ورسوله فإنه يكفر بنص الكتاب، ولأجل ذلك نكفر

(١) نشر هذا المقال في مجلة «حضارة الإسلام» الصادرة في دمشق في عددها الخامس سنة

١٣٨٦هـ.

(٢) «حقيقة الوحي» لغلام أحمد ص ١٦٣.

(٣) أنوار خلافت، ص ٩٢.

المسلمين لأنهم يفرقون بين الرسل، ويؤمنون ببعض ويكفرون ببعض فهم إذًا كفار<sup>(١)</sup> وكتب ابنه الثاني بشير أحمد بكل فصاحة ووقاحة: كل من يؤمن بموسى ولا يؤمن بعميسى أو يؤمن بعميسى ولا يؤمن بمحمد ﷺ فهو كافر، وهكذا من لا يؤمن بسلام أحمد فهو كافر، خارج عن الإسلام ونحن لا نقول هذا من عند أنفسنا بل نقله من كتاب الله «أولئك هم الكافرون حقاً»<sup>(٢)</sup>.

وكتب أحد علماء القاديانية في كتابه النبوة في الإلهام: إن الله قال له (أي غلام أحمد) الذي يحبني ويطيعني وجب عليه أن يتبعك ويؤمن بك، وإلا لا يكون محباً لي بل هو عدو لي، وإن أراد منكروك ألا يقبلوا هذا بل كذبوك وأذكوك، فنجزئهم جزاءً سيئاً وأعددنا لهؤلاء الكفار جهنم سجناً لهم، فقد بين الله هاهنا بأن منكر الغلام كافر وجزاؤه جهنم<sup>(٣)</sup> وينقل ابن الغلام عن نور الدين الخليفة الأول للقاديانية بأنه قال: إن المسلمين غير القاديانيين داخلون في قول الله عز وجل: أولئك هم الكافرون حقاً، ثم يعلق على هذا ويقول: وكيف يمكن أن يكون منكر موسى كافراً ملعوناً، ومنكر عميسى كافراً، ولا يكون منكر غلام أحمد كافراً وهذا قول المؤمنين: «لانفرق بين أحد من رسله» وهؤلاء يفرقون، فلذا لا بد أن يكون منكروه كافراً داخلًا في قول الله عز وجل: أولئك هم الكافرون حقاً»<sup>(٤)</sup>.

فهذا هو مذهبهم، وهذه هي حقيقة الرابطة بينهم وبين المسلمين، بألفاظهم وعباراتهم هم، ولكنهم يتسترون وراء صفوف المسلمين لأغراضهم الفاسدة، وفي بعض الأحيان هم يخدعون عامة المسلمين وخاصة في بلدان غير بلاد الهند والباكستان بالصلاة معهم، أي المسلمين، وخلف أئمتهم، وهذا خداع ظاهر، لأننا كما ذكرنا، هم يكفرون كل من ينكر نبوة غلام أحمد، فكيف يمكن أن

(١) «الفضل» عدد ٢٦ يونيو سنة ١٩٢٢م.

(٢) كلمة «جريدة» «الفضل» القاديانية، لبشير أحمد بن الغلام.

(٣) النبوة في الإلهام، لمحمد يوسف القادياني ص ٤٠.

(٤) كلمة «الفضل» لبشير أحمد، ص ١٢٠ و١٧٤ المدرج في مجلة ريو يوأف ريليجنز.

يجوزوا صلواتهم خلف «الكفار» وفي صفوفهم، ولو صلوا لصلوا للنفاق ثم يعيدون هذه الصلوات في بيوتهم، كما نذكره بعد سرد أقوال هؤلاء في الصلاة خلف غير القاديانيين، فيقول المتنبي القادياني: هذه هو مذهبي المعروف أنه لا يجوز لكم أن تصلوا خلف غير القادياني مهما يكن ومن يكن ومهما يمدحه الناس، فهذا حكم الله وهذا ما يريد الله، وأن المتشكك والمذبذب داخل المكذبين، والله يريد أن يميز بينكم وبينهم<sup>(١)</sup>، وكتب في كتبه «أربعين» ص ٣٤ و٣٥ «إن الله أطلعني بأنه حرم حراماً قطعياً أن تصلوا خلف الذي يكذبي أو يتردد عن طاعتي، بل واجب عليكم أن تصلوا خلف إمام من أئمتكم، وهذا ما أشير إليه في الحديث «إمامكم منكم» يعني إذا نزل المسيح فعليكم أن تتركوا الفرق التي تدعي الإسلام، وتجعلوا إمامكم منكم، فافعلوا ما أمرتم، أتريدون أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون» - هذا ما قاله الغلام وأما ما قاله ابنه فهو هذا: «لا يجوز لأحد أن يصلي خلف غير القادياني، والناس يكررون هذا السؤال هل تجوز الصلاة خلفهم أم لا؟ فأقول، وأقول: مهما تسألوني فإنه لا يجوز للقادياني أن يصلي خلف غير القادياني، لا يجوز، لا يجوز، لا يجوز»<sup>(٢)</sup>.

وحتى إنهم يشددون في هذا إلى الحد بأنهم لا يجيزون لأحد من طائفتهم أن يصلي خلف أي إمام إلا بعد أن يتأكد أنه قادياني كما ذكره منظور القادياني في كتابه «ملفوظات أحمدية ج ٤ ص ١٤٦»:

أن رجلاً سأل غلام أحمد هل يجوز لأحد أن يصلي خلف إمام لا يعرف عقيدته؟ فقال: لا إلا أن يقف على عقيدته، إن يصدقني فيجوز، وإن يكذبي فلا يجوز، ولو لم يصدق ولم يكذب فأيضاً لا يجوز لأنه منافق».

وأما صلاتهم أحياناً في مساجد المسلمين وخلف أئمتهم، فنبين حقيقتها بلسان الخليفة الثاني للقاديانية ابن الغلام محمود أحمد وهو يذكر في رحلته للحج

(١) ملفوظات الغلام المنشورة في جريدة «الحكم» القاديانية بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٠٤ م.

(٢) أنوار خلافت، ص ٨٩.

ويقول: «أنا ذهبت سنة ١٩١٢م إلى مصر ومن هناك إلى الحج، ولقيني في جدة جدي من الأم، وذهبتنا سوياً إلى مكة، وفي أول يوم حيث كنا في الطواف، أدركتنا الصلاة فأردت الانصراف ولكن سدت الطريق من الازدحام، وبدأت الصلاة فأمرني جدي بأن ندخل في الصلاة، فدخلنا وصلينا وحينما رجعنا إلى البيت هيئوا نصلي الصلاة لله التي لا تؤدي ولا تقبل خلف غير القادياني، فقمنا وصلينا الصلاة مرة أخرى... وكنا نفعل هكذا، وكثيراً ما كنا نصلي في بيوتنا، وأحياناً كنا نتأخر حتى تنتهي صلاة الجماعة فنقوم ونصلي بجماعتنا، وفي بعض الأوقات يشترك معنا غير القاديانيين (لأنهم لم كانوا يعرفون أن هؤلاء فئة باغية مرتدة) ثم يقول: وحينما رجعنا، سأل أحدنا الخليفة الأول نور الدين، ماذا يفعل القادياني في الصلاة خلف غير القادياني؟ فأجابه الخليفة: لو يرى المصلحة في الصلاة خلف غير القادياني فله أن يصلي خلفه ثم يعيد هذه الصلاة مرة أخرى<sup>(١)</sup>.

فهذه حقيقة صلواتهم يؤدونها بعض الأحيان مع عامة المسلمين تمويهاً عليهم، وليس إلى هذا الحد فقط بل إن القاديانيين مأمورون أن يقطعوا علاقاتهم مع المسلمين عامة، ولا يشتركوا في محافلهم ولا في ماتمهم، لأن القاديانيين أطهار والمسلمين أنجاس، فلا ينبغي أن يتصل بالنجس الطاهر، ولا المؤمن بالكافر كما يقوله متتبي قادياني، وهذه الصلة التي قطعناها ما قطعناها من عند أنفسنا بل هذا بأمر الله تعالى (وهذا إله القاديانيين لا إله العالمين طبعاً) وأيضاً إن العلاقة مع هؤلاء، وهم في هذه الحالة (يعني في إنكار لنبوتي) مثله مثل اللبن الصافي الطازج، يمزج باللبن الفاسد المتنن (وما أدري من أراد باللبن الصافي) فعلى هذا لا نحتاج إلى هذه العلاقات والروابط<sup>(٢)</sup>.

وقال: لا تشاركوا المسلمين في حفلات الزواج ولا في غيرها، ولا تصلوا على جنائزهم لأنه ليس لنا أي علاقة بهم، وبعد أن قطعت الروابط والصلاة، ولم

(١) أئينة صداقت، لمحمود أحمد ص ٩١.

(٢) قول الغلام المندرج في تشحيد الأذهان ج ٨ نمرة ٤ ص ٣١١.



يعد يهنا ما يهمهم، فمن أين لنا أن نصلي على أمواتهم<sup>(١)</sup> ولأجل ذلك لما سألت أحدنا الخليفة الثاني، هل تجوز الصلاة على طفل من أطفال المسلمين لأنه معصوم، ومن الممكن أن يصير قاديانياً لو بقي حياً، فأجاب الخليفة الثاني لا يصلى عليه ولو كان معصوماً كما لا يصلى على أطفال النصارى مع أنهم أيضاً معصومون<sup>(٢)</sup> وقد كتب في كتابه أنوار خلافت ص ٩٣ «وبقي سؤال وهو: هل تجوز الصلاة على أطفال المسلمين، فأقول لا تجوز، كما لا تجوز على أطفال الهندوس وأطفال المسيحيين، لأن مذهب الطفل مذهب أبويه وهو تابع لهما».

فهذه حالة أطفال المسلمين، وماذا يكون حكم الصلاة على المسلمين أنفسهم، بالقطع لا يجيزونها، لأن الكفار لا يصلون على المسلمين، فكيف يصلي هؤلاء وهم أكفر من غيرهم، وهاهو نور الدين خليفة غلام أحمد الأول يقول: لا تجوز الصلاة على المسلمين، وأما صلاة حضرة المسيح (غلام أحمد) عليهم فكان في بدء الدعوة، كما كان الرسول ﷺ يصلي في بدء الإسلام على الكفار<sup>(٣)</sup> وحتى المتنبى القادياني ما صلى على ابنه الحقيقي، فقط لأنه ما آمن به ومات على حالة الإسلام ولم يرتد كبقية أخوته<sup>(٤)</sup> واشتدوا في ذلك حتى بلغوا الدرك الأسفل، ومنعوا الصلاة حتى على من لم يسمع اسم المتنبى القادياني، ولا دعوته الباطلة، كما نشرت مجلة قاديانية الفضل في عددها المؤرخة ٦ مايو سنة ١٩١٥م لو قيل ماذا يفعل في الرجل الذي مات في مكان لم تصل الدعوة إليه، ثم ذهب إلى هناك أحد من القاديانيين، هل يصلي عليه أم لا؟ فنقول: نحن لا نعرف إلا الظاهر، والظاهر من أمره بأنه مات في حالة لم يعرف رسول الله ونبيه، فلذا لا نصلي عليه هذا ولا يصلّي على من يصلي من القاديانيين خلف المسلمين أو يتعامل معهم، لأنه أيضاً قد خرج بعمله هذا من

(١) كلام الإمام المندرج في جريدة «الفضل» عدد ١٨ يونيو سنة ١٩١٦م.

(٢) يوميات محمود أحمد المنتشرة في جريدة «الفضل» القاديانية عدد ٢٣ أكتوبر ١٩٢٢م.

(٣) «الفضل» ٢٩ إبريل ١٩١٦م.

(٤) أنوار خلافت، ص ٩١.

القاديانية<sup>(١)</sup> وأكثر من ذلك لا يجوز الترحم عليهم كما أجاب مفتيان قاديانيان على سؤال: هل يجوز لقادياني أن يقول لمن مات من غير القاديانية رحمه الله وأدخله الجنة؟ قال: لا؟ لأن كفر هؤلاء من البيئات، ولذا لا يستغفر لهم<sup>(٢)</sup>. كان طلب المغفرة للمسلمين وإدخالهم الجنة منحصر في دعاء هؤلاء وإن لم يستغفر هؤلاء لا تفتح لهم أبواب الجنة.

وما أدري بعد هذا كله لم يصبر هؤلاء على إسلامهم وخداعهم المسلمين، لأن الشجاعة تطلب منهم أن يعلنوا بأنهم ليسوا من المسلمين، ولا للمسلمين بهم علاقة، ولا يتستروا باسم الدين الحنيف، بل يجهروا بدينهم المستقل، ومذهبهم الجديد كما فعل إخوانهم البهائيون حينما أظهروا تماماً انفصالهم عن كل الأديان الموجودة، وهذا أصلح لهم وأحسن، ولكننا كما ذكرنا في مقالنا «القاديانية عميلة للاستعمار» قصدهم فقط تشوية الإسلام وتشكيك المسلمين في عقائدهم، وكسب المادة، وخدمة الاستعمار، وترويج الدعوة الباطلة في إفريقية وغيرها، على حساب الإسلام وخداع عامة المسلمين، وإلا فهذه عقيدتهم بأنهم لا ييجيزون الصلاة خلف المسلمين ولا على المسلمين، ولعل هذا لا يكون جديداً للقراء لأنه حينما مات مؤسس الدولة الباكستانية المسلمة المغفور له القائد الأعظم «محمد علي جناح» محسن الملة الإسلامية في القارة الهندية، لم يصل عليه «ظفر الله خان» القادياني وزير الخارجية الباكستانية آنذاك، والسبب؟ السبب ظاهر بأن «القائد» كان كافراً عنده بسبب تعلقه بأهداب محمد (فداه أبي وأمي) ﷺ، وتحريره أمتة من مخالب الاستعمار، واعتناق الثاني الارتداد وعمالته للاستعمار، وقد قال إمامه الغلام القادياني قد ألهمت بأن الله قال لي: من لا يتبعك ولا يدخل في بيعتك ويخالفك فإنه مخالف لله ورسوله وداخل في الجحيم<sup>(٣)</sup> وقال ابن إمامه

(١) مكتوب أبي الغلام وخليفته محمود أحمد المندرج في «الفضل» ١٣ أبريل ١٩٣٦ م.

(٢) فتوى روشن علي ومحمد سرور المندرج في «الفضل» فبراير ١٩٢١ م.

(٣) معيار الأخيار ص ٨.

وخليفته : إن كل من لم يؤمن بغلام أحمد فهو كافر ولو لم تبلغه الدعوة<sup>(١)</sup> وعلى هذا فهم لا يرون جواز النكاح مع المسلمين كما أعلن محمود أحمد في خطابه المندرج في «كتاب بركات خلافت ص ٧٥» لا يجوز لأي قادياني أن يُنكح ابنته من غير القادياني لأن هذا أمر من المسيح الموعود(الغلام القادياني) أمر مؤكد، وقال، إن من يُنكح ابنته من غير القادياني فهو خارج من جماعتنا مهما يدعي القاديانية، وأيضاً لا ينبغي لأحد من أتباعنا أن يشترك في مثل هذه الحفلات الزوجية<sup>(٢)</sup> وأكثر من ذلك فقد نشرت جريدة الحكم القاديانية : بأنه ينبغي أن يراعى في الزواج من المسلمين أن لا تعطى لهم البنات ويجوز الزواج ببناتهم لأنهم كأهل الكتاب، فنحن لا نعطي بناتنا ونأخذ بناتهم كما يعامل أهل الكتاب كما بينه إمامنا بأن غير القاديانيين من المسلمين، هم أهل الكتاب، فلو أعطيناهم بناتنا لا يجوز، ولو أخذنا منهم بناتهم يجوز، وفيه فائدة بأننا قد زدنا واحداً في صفنا<sup>(٣)</sup>.

ويقول محمود أحمد : «يجوز أخذ بنات المسلمين والهندوس والسيخ، ولا يجوز إعطاؤهم»<sup>(٤)</sup> وقال : ما أعطى أحد من القاديانيين بنته لغير القاديانيين، وإن أعطى، فمثله كمثل ما ورد في الحديث «لا يزني زان حين يزني وهو مؤمن»<sup>(٥)</sup> وقال من أعطى بنته للمسلمين، يطرد من الجماعة ويكفر<sup>(٦)</sup> ويوم ٦ سبتمبر سنة ١٩٣٤م. أعلن في الفضل طرد خمسة رجال من الجماعة، بجريمة أنهم زوجوا بناتهم من المسلمين، وهذا نص الإعلان : يطرد هؤلاء المذكورة أسماؤهم بأمر أمير المؤمنين خليفة المسيح الثاني أيده الله بنصره من الجماعة ويعلن للجميع بأن

(١) وقد مرّ ذكره ومصدره.

(٢) «الفضل» ٢٣ مايو ١٩٣١م.

(٣) «الحكم» ١٤ ابريل ١٩٢٠م.

(٤) «الفضل» ١٨ فبراير ١٩٣٠م.

(٥) «الفضل» ٢٦ يوليو ١٩٢٢م.

(٦) «الفضل» ٤ مايو ١٩٢٢م.

يقاطعوا هؤلاء... وحتى بشير أحمد يصرح ويقول: قد فصلت صلواتنا، وحرمت إنكاحهم البنات، ومنعت الصلوات على موتاهم، فأى شيء بقي بعد ذلك حتى نتعامل معهم، والعلاقات تنقسم إلى قسمين، دينية ودنيوية، فأكبر العلاقات الدينية: العبادات، وأكبر العلاقات الدنيوية: المصاهرات، فقد حرم علينا أن نتعبد معهم، وأن نصاهرهم، فإن قلتم وكيف تجيزون أخذ البنات منهم؟ فأقول كما نجيز أخذ البنات من النصراري، وإن قلتم ولمَ تسلمون عليهم؟ فأقول: إن الرسول ﷺ كان يسلم على اليهود... فالحاصل أمامنا فرق بيننا من كل الوجوه<sup>(١)</sup>.

فلم تنافقون أيها الجبناء؟ ولم تتقنعون أمام الرأي العام بقناع الإسلام؟ ولم لا تظهرون عداوتكم وبغضكم للمسلمين علناً كما فعل سلفكم غير الصالح، ولم تخذعون العالم بالتستر والتحجب وراء النقاب عاملين بقول السارق الأكبر «استر ذهبك وذهابك ومذهبك»<sup>(٢)</sup> خائفين من الفضاحة والوقاحة، أغركم أن العالم لا يعرف أسراركم ومخازيكم، كتبكم وأقاويلكم؟!!

وأنتم يا أعداء الله والإسلام، وأعداء محمد ﷺ وأعداء أمته قد فشلتم في القارة الهندية لافتضاح أمركم، تركزون جهودكم في العالم العربي والإفريقي، للدس، والفتنة، والفساد، والجاسوسية على حساب سيدكم القديم، وقديماً قد أظهر خليفتم بأنه عدو للمسلمين حينما قال مخاطباً جماعته: نحن في الهند بحسب الإحصائيات نبلغ تقريباً خمساً وسبعين ألف نفر ولكنه مع ذلك لا تهمنا هذه القلة لمقابلة المسلمين، لأن كل مؤمن مخلص منا غالب على ألف من المسلمين (يا للشجاعة) ومسلمو العالم كله لا يتجاوزن خمسة وسبعين مليوناً (ويا للحساب والكذب) فمعناه أن المسلمين بأجمعهم ليسوا أقوى منا، ولا هم غالبين علينا، بل نحن غالبون عليهم (بفضل الحكومة العلية الإنكليزية) وهذه

(١) كلمة «الفضل» لبشير أحمد المندرج ريو يو آف ريليجينز.

(٢) من إلهامات بهاء الله المؤسس للبهائية ومتنبئها.

العبارة تعطي صورة ما تكتمه الصدور من المقت، والغضب، والحقد والبغض للمسلمين، وقبل ذلك حينما اصطدمت القوات التركية المسلمة مع قوات جورج الخامس الكافرة قال الخليفة الثاني: نحن مع جورج الخامس لأنه هو الخليفة الحالي<sup>(١)</sup> وقد كتب مقالاً في مدح الإنكليز حينما دخلوا فلسطين، واليوم وإسرائيل أكبر عدو للعالم الإسلامي بأجمعه، وللقاديانية اتصالات ودية متينة قوية مع إسرائيل، وهذا فقط لأنهما يتفقان ويجمعان في شيئين، وهو المخالفة للإسلام والعداوة له، والثاني عمالتهما للاستعمار، وهذه العلاقات بلغت إلى هذا الحد حتى أن رئيس إسرائيل يشرفهم بمقابلته شخصياً، ومعروف ماذا يجري في مثل هذه المقابلات؟

ومن يشرفه رئيس دويلة إسرائيل؟ ولماذا أعطتهم السلطات الإسرائيلية مكاناً لفتح المراكز والمدارس؟ وهل إسرائيل تسمح لأية فئة أن تفتح مراكزها ما لم تكن أهدافها متعلقة بأهداف إسرائيل، وهل تعطي إسرائيل المعونة المادية بدون أية منفعة؟ وهل من البعيد أن إسرائيل تأخذ منهم ثمن التجسس في الدول الإسلامية، وهم أولاً يؤدون خدمة كبيرة لها وهي إبعاد العرب عن محمد العربي وقطع الرابطة المعنوية الروحانية التي تربطهم مع إخوانهم في الخارج وانتزاع روح الجهاد منهم<sup>(٢)</sup> والأغرب من هذا أنه ليس في إسرائيل فقط مركز لفلسطين المحتلة فحسب، بل هناك مركز لجميع الدول العربية، ومن هناك ترسل المطبوعات إلى بلدان عربية كما ذكره القاديانيون بأنفسهم، ويذاع بين وقت وآخر من إذاعة إسرائيل أنباء نشاط القاديانيين هناك، وها نحن ننقل نصاً كاملاً ما نشرته القاديانية في كتاب «مراكزنا في الخارج» تحت عنوان «المركز الإسرائيلي»<sup>(٣)</sup> إن المركز القادياني يقع على ماونت كارمال في حيفا، ونحن نملك هناك مسجداً، وبيتاً

(١) «الفضل» ٢٦ يوليو ١٩٣٠م.

(٢) والجهاد حرام عندنا حراماً قطعياً - مجلة القاديانية ريو يوف ريليجينز ١٩٠٢م.

(٣) أصل الكتاب بالإنكليزية.

للمركز، ومكتبة عامة للمطالعة، ومكتبة خاصة لبيع الكتب، ومدرسة، ويصدر المركز مجلة شهرية باسم «البشرى» التي ترسل إلى ثلاثين بلداً عربياً مختلفاً، وقد ترجم أكثر مؤلفات المسيح الموعود (الغلام) إلى العربية بطريق هذا المركز، وإن مركز القاديانية تأثر من تقسيم فلسطين من عدة وجوه، وإن المسلمين الذين بقوا في إسرائيل قد أخذوا من المركز الفوائد الجمة، ومركزنا لا يضيع أية فرصة لخدمتهم، وقبل مدة زار وفد المركز رئيس بلدية حيفا، وبحث معه عدة مواضع، وأبدى رئيس البلدية استعداده لبناء مدرسة لنا في «كباير» الذي يسكن فيه القاديانيون بكثرة، كما وعدنا برد الزيارة في كباير، وجاء بعد ذلك برفقة أربع شخصيات معروفة في حيفا عندنا، فاستقبلتهم جماعتنا وطلبة المدارس، وأقاموا احتفالاً خاصاً للترحيب بهم، وقبل الرجوع وقَّعوا على سجل الزيارات وسجلوا تأثيراتهم، ويمكن للقارئ أن يعرفوا مكانتنا في إسرائيل بأمر بسيط بأن مبلغنا جوهدري محمد شريف حينما أراد الرجوع من إسرائيل إلى باكستان سنة ١٩٥٦م أرسل إليه رئيس دولة إسرائيل بأن يزوره قبل مغادرته البلاد، فاعتنم المبشر هذه الفرصة وقدم إليه القرآن المترجم إلى الألمانية، الذي قبله الرئيس بكل سرور، وقد نشر تفاصيل اللقاء في الصحف الإسرائيلية كما أذيع أيضاً في الإذاعة<sup>(١)</sup>.

وهذه هي حقيقة هذه الفئة المرتدة من ناحية العلاقات بالمسلمين والتودد مع أعدى أعدائهم، وكانوا على حق حينما انتخبوا الأرض المغتصبة والرياسة المستعمرة الصهيونية، مركزاً لهدم الإسلام وتخريبه، لكي يستمدوا قواهم من ألد أخصام المسلمين وأعنفهم، ومن هنا يرى القارئ مدى عداوة هذه الطائفة للإسلام والمسلمين من جهتين، الجهة الدينية كما تقدم من نصوص كتبهم، والجهة السياسية كما نصت عليه العبارة المذكورة، حفظ الله دينه ووقاه شرور الحانقين المجرمين.

\* \* \*

(١) الكتاب المذكور ص ٧٩.

## المقال الثالث

### المتنبّي القادياني وإهانتة الصحابة والأنبياء (١)

قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون، كلهم يزعم أنه رسول الله - وفي رواية - أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي» (٢) وصدق رسول الله الذي ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فكان رأس الدجالين في القرن الأول مسيلمة الكذاب، وفي القرن الرابع عشر غلام أحمد القادياني، فاتفقا في دعوة النبوة والرسالة ولكن الثاني زاد في غلوائه حتى فضل نفسه على سائر الأنبياء والمرسلين، وأهانهم (عليهم السلام) ومس بكرامتهم، وسب بعضهم وشم الآخرين، كما تهجم على كرامة سيدي شباب أهل الجنة، وعلى وزير رسول الله ﷺ ورحمائه، وسفه أصحابه البررة، حملة لواء الإسلام وناشري سنته المطهرة، (رضوان الله عليهم أجمعين) والأئمة المجتهدين، وأولياء الأمة وأصفيائها، ومع ذلك يوهم القاديانية بأنهم المسلمون، ومع المسلمين، ويعتقدون ما يعتقده المسلمون، فمن من المسلمين يعتقد أن أحداً أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان

(١) نشر هذا المقال في مجلة «حضارة الإسلام» الصادرة في دمشق في عددها الثامن من سنة ١٣٨٦ هـ.

(٢) أخرجه أبو داود والترمذي، ويعترض بعض القاديانية على هذا البحث أنه ورد فيه تعيين ثلاثين دجالاً وقد مضى ثلاثون دجالون فالغلام ليس داخلاً فيه وعلى الاعتراض عدة أجوبة تقتصر منها على اثنتين:

أولاً: ورود كلمة «لا نبي بعدي» لا يترك المجال للاعتراض، وثانياً ما قاله الحافظ ابن حجر في الفتح تحت هذا الحديث بأنه «ليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقاً فإنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم ينشأ لهم ذلك عن جنون وسوداء وإنما المراد من قامت له الشوكة (فتح الباري ج ٦ ص ٤٥٥).

وعلي؟ ومَنْ مِنْ أئمتهم يعتقد بأن حسن وحسين يجيء أحد بكون أعلى منهما مرتبة وشأناً عند الله، ومن مِنْ كافة المسلمين يحسب أن أحداً ولد أفضل من أفضل البشر وسيد ولد آدم عليه السلام، لا ولا أحد، فمن يكون قائل هذا؟ مسلماً؟ أبداً، لا والله الذي خلق محمداً وفضله على سائر الخلق، ورضي عن أصحابه، ثم ومن مِنْ المسلمين يتصور أن أحداً من المسلمين يسب أو يشتم أحداً من الأنبياء والمرسلين؟

وها نحن نذكر المتنبى القادياني وهو يذكر أولياء أمة محمد ﷺ ويقول: «لا شك أنه ولد في أمة محمد ﷺ آلاف من الأولياء والأصفياء ولكن ما كان أحد مثلي»<sup>(١)</sup> ويذكر الحسن والحسين قائلاً: «إنهم يغضبون عليّ لأني أفضل نفسي على حسين، ومع أنه لم يذكر اسمه في القرآن بل ذكر فيه اسم زيد، وإن كان كذلك (أي كان الحسين أفضل) فكان ينبغي أن يذكر اسمه في القرآن، وأما نسبة الأبوة فقد قطعت بقوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> [الأحزاب: ٤٠] ويقول: «يقولون عني بأني أفضل نفسي على الحسن والحسين، فأنا أقول نعم أنا أفضل نفسي عليهما وسوف يظهر الله هذه الفضيلة»<sup>(٣)</sup> وأكثر من هذا، يقول ابن الغلام وخليفته الثاني في خطبة الجمعة التي ألقاها في قاديان ونشرت في مجلة قاديانية «الفضل» الصادرة ٢٦ يناير ١٩٢٦ م: «إن أبي قال مئة حسين في جيبى، فالناس يفهمون معناه أنه يساوي مئة حسين ولكني أقول أكثر من هذا وهو أن تضحية ساعة واحدة لخدمة الدين من أبي، أفضل من تضحيات مئة حسين» وقد نشر في جريدة «الحكم» القاديانية «اتركوا التنازع للخلافة القديمة، وخذوا الخلافة الجديدة، ويوجد فيكم عليّ حيّ فتتركونه وتبغون علياً ميتاً»<sup>(٤)</sup>.

ويتقدم هذا المتنبى الكذاب أكثر وأكثر، ويقول مفضلاً نفسه على أحب الناس

(١) تذكرة الشهادتين ص ٢٩ للغلام.

(٢) و«ملفوظات أحمدية» ج ٤، ص ١٩١ و ١٩٢.

(٣) «إعجاز أحمدى» للغلام ص ٥٨.

(٤) «ملفوظات أحمدية» ج ١ ص ١٣١.



إلى النبي<sup>(١)</sup> وأفضلهم بعد النبي<sup>(٢)</sup> «أنا هو المهدي الذي سئل عنه عند ابن سيرين، هل هو في مرتبة أبي بكر، فقال أين أبو بكر منه، بل هو أفضل من بعض الأنبياء<sup>(٣)</sup> وقال ابنه وخليفته: «إن منزلة أبي بكر حصل عليها مئات من أمة محمد»<sup>(٤)</sup> وكتب أحد القاديانيين «أنه سمع من أحد مبلغى القاديانية الذي هو من أهل البيت (يريد أولاد الغلام) أنه يقول أين هو أبو بكر وعمر من غلام أحمد، إنهما لا يستحقان أن يحملنا نعليه» (العياذ بالله من هذه الجرأة الفاجرة)<sup>(٥)</sup> ويا للعجب بأن رجلاً وضيعاً مثل غلام أحمد يدعى المباهاة مع النفوس القدسية التي بشرها الله بالجنة وهم ماشون على الأرض، فهذا أبو بكر وعمر يقول فيهما الرسول العظيم ﷺ: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين<sup>(٦)</sup>» وقال: «ما من نبي إلا وله وزيران من أهل الأرض ووزيران من أهل السماء، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر<sup>(٧)</sup>» وقال نبي الله ﷺ في الأول منهما: «إنه أول من يدعى من جميع أبواب الجنة<sup>(٨)</sup>» وقال: «إن من أمن الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام لا تبقيين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر<sup>(٩)</sup>» وقال في الثاني: «لو كان بعدي نبياً لكان عمر<sup>(١٠)</sup>» «وإن الله جعل الحق

(١) إشارة إلى حديث أخرجه البخاري.

(٢) إشارة إلى حديث أخرجه ابن ماجه.

(٣) «معيار الأخبار» للغلام القادياني المندرج في «تبليغ رسالت» ج ٩ ص ٣٠.

(٤) حقيقة النبوة، محمود أحمد، ص ١٥٢.

(٥) المهدي نمرة ٣٠٤ ص ٥٧ لمحمد حسين القادياني.

(٦) أخرجه الترمذي وابن ماجه، طبقات ابن سعد، مسند أحمد.

(٧) أخرجه الترمذي.

(٨) أخرجه البخاري.

(٩) أخرجه البخاري. ومسلم، الترمذي، ابن ماجه، مسند الدارمي، مسند أحمد، طبقات ابن

سعد واللفظ للترمذي.

(١٠) أخرجه الإمام أحمد في مسنده والترمذي في صحيحه.

على لسان عمر وقلبه<sup>(١)</sup>» وقال ﷺ «ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك<sup>(٢)</sup>» وقال: «أنه رأى نفسه في الجنة إلى جانب قصر عمر» فبمثل هؤلاء يتفاخر ويتضاهى، ومن؟ الرجل الأفيوني الخمار المخادع، وما أصفه أنا بهذه الأوصاف، حاشا وكلا، بل يصفه القاديانيون بأنفسهم فيقول ابن الغلام وخليفته الثاني: «إن الأفيون يستعمل في الأدوية كثير، حتى كان أبي يقول إن الأفيون نصف الطب، ولذا استعماله للتداوي يجوز ولا بأس به، وأنه صنع دواء باسم ترياق إلهي بهدي الله وأعينه وكان الجزء الأكبر في هذا الدواء الأفيون، وكان يعطي هذا الدواء لخليفته الأول نور الدين، كما كان يستعمله هو أيضاً حيناً بعد حين لمختلف الأمراض<sup>(٣)</sup>».

فانظر الاعتراف والخداع والفضيحة، كيف يريد أن يبيح الأفيون ويخدع الناس فيقول أنه استعمل بهدي الله وأمره مع أنه قال رب محمد «لا شفاء في الحرام» والحرام أي حرام، الأفيون الذي يتحاشى منه عامة الناس، وكيف وكيف رجل يدعي النبوة ويتفاخر بالذين هم أنزه خلق الله من مثل هذه الأشياء الخبيثة، ويشهد قادياني آخر من حيث لا يدري بأن هذه المتنبى كان أفيونياً فيقول هو صاحب المطبع «أنه (أي الغلام) حينما جاء أول مرة مطبوعي وجلس على الكرسي وبدأ يتحدث عن الكتاب (الذي أراد طبعه) فظننت من عينيه النائمة المغمضة أنه يستعمل البنج أو الأفيون كما يستعمله رؤساء عصره».

ولكنني فهمت الآن بأن السكر الذي رأيته ما كان سكر الأفيون والبنج بل كان سكر معرفة الله<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد وابن سعد.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم ومسند أحمد وطبقات ابن سعد.

(٣) مقال محمود أحمد في «الفضل» ١٩ يوليو ١٩٢٩م.

(٤) «مكتوب الإمام باسم الغلام» ص ٥ للطبيب القادياني محمد حسين، وكتاب «جنون الغلام» ص ٣٩ للطبيب محمد علي المسلم.

وأما الخمر فقد كتب الغلام إلى أحد مريديه في لاهور «أن يرسل إليه «وائن» ويشتريه من دكان رجل يقال له «بلومر» وحينما سأل بلومر عن «وائن» ماذا هو؟ فقال إن «وائن» قسم قوي مسكر من أقسام الخمر الذي يستورد من إنجلترا في القوارير المختومة<sup>(١)</sup>، وها هو قادياني آخر يصدقنا ويشهد بأن الغلام كان يشرب الخمر فيقول: وهو الطيب بشارت علي القادياني «وأي شيء في استعمال «براندي» «ورم»<sup>(٢)</sup> في حالة المرض، وأي شيء على إمامنا إن استعمله أو أذن باستعماله لأجل المرض... وهذا مع أنه معروف أنه كان ضعيفاً، وكان تبرد يدها ورجلاه، وأحياناً يفقد نبضه، فإن شرب الخمر في مثل هذه الأحوال، فليس مخالفاً للشريعة بل هو عين الشريعة»<sup>(٣)</sup> الله، الله من هذه المعاذير، ولم لا يقال صراحة بأن الخمر جائزة في شريعتنا التي أعطاناها غلام أحمد، فأبي قباحة في هذا بعد قباحة الاعتراف وبعد سرقة رداء النبوة، ورفعة أبي بكر وعمر، نعم عمر الغيور الذي ما زال ملحاً على تحريم شرب الخمر حتى أنزل الله عز وجل ﴿الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠] وهذا هو العميل المستعبد الذي يشترط في المبايعه لمريديه أن يكون خداماً طائعين للحكومة الإنكليزية<sup>(٤)</sup> الكافرة، يرجح نفسه على الإمامين الشهيدين، اللذين نزل لهما النبي ﷺ عن المنبر وحملهما، ووضعهما بين يديه وهو يخطب<sup>(٥)</sup> والذين قال فيهما رسول الله ﷺ: «سيندا شباب أهل الجنة الحسن والحسين<sup>(٦)</sup>» وليس هذا فقط بل يسفه هذا المتنبى الكذاب بعض أصحاب رسول الله ﷺ يقول: «إن أبا هريرة كان غيباً، وما كان له دراية

(١) بيان نور أحمد القادياني في «الفضل» ٢٠ أغسطس ١٩٤٦م.

(٢) براندي ورم: نوعان من أنواع الخمر.

(٣) مجلة قاديانية «بيغام صلح» ١٤ مارس ١٩٣٥م.

(٤) ضميمه كتاب «البرية ص ٩ للغلام القادياني».

(٥) الترمذي والنسائي ومسنده أحمد وأبو داود.

(٦) الترمذي وابن ماجه ومسنده أحمد.

صحيحة»<sup>(١)</sup> ويقول: «بعض الصحابة السفهاء»<sup>(٢)</sup> الحال أنه هو أحق بنفسه، وسفيه فوق ذلك، حتى يقول عنه بنفسه: «إن ذاكرتي سيئة جداً وأنسى الرجل الذي يلقاني مرات عديدة، وإن هذه الحالة بلغت إلى هذا الحد حتى يعجز البيان عن وصفها»<sup>(٣)</sup> وبالفعل بلغت سفاهته إلى هذا الحد، حتى كان يلبس الشراب عكساً، يضع الأسفل الأعلى، والأعلى الأسفل، ويلبس النعل بالعكس، أي اليمين في اليسار، واليسار في اليمين، ومن شدة بلاهته كان يأكل الطوب الذي كان يضعه في الجيب للطهارة، متوهماً بأنه سكر، وهاهو النص، يقول ابنه بشير أحمد القادياني «حدثني الطبيب محمد إسماعيل (القادياني) بأن إمامنا كان ساذجاً إلى هذا حتى أحياناً حينما كان يلبس الجوارب، فكان يجعل الكعب على ظهر القدم، وكان يزرر في غير ثقب الذي أمامه، أحياناً أسفل، وأحياناً أعلى، وبعض الأحيان كان يجيء أحد الأعباء بكندرة هدية، فما كان يدري الأيمن منه عن الأيسر، فلأجل ذلك كان يختار النعل السادة، الذي لا يكون الفرق في أيمنه وأيسره، وهكذا كان حاله في الطعام، حتى كان يقول بنفسه: أنا ما أدري ماذا آكل إلى أن أحس حصوة في الطعام أو غيرها تحت الأسنان»<sup>(٤)</sup> ويكتب أحد آخر من مريديه وعلماء القاديانية: «إن غلام أحمد كان يحب السكر كثيراً وكان أيضاً مريضاً بمرض البول فكان يضع الطوب في الجيب كما كان يضع قطع السكر لشدة شغفه به، فكان يأكل أحياناً قطع التراب متوهماً بأنه السكر»<sup>(٥)</sup> فمثل هذا البليد، والسفيه، يسفّه أصحاب رسول الله ﷺ، ثم ولا يقتصر على هذا بل وحتى يرجح نفسه، ويفضلها على الشيخين، وعلى جميع الصحابة، فالآن ونحن نذكر من هفواته وهو يفضل نفسه على الأنبياء والمرسلين، فيقول مفضلاً نفسه على

(١) «إعجاز أحمدى» للغلام، ص ١٨.

(٢) ضميمه نصرة الحق ص ١٤٠.

(٣) مكتوبات أحمدية، ج ٥، ص ٢١.

(٤) سيرة المهدي، لبشير القادياني، ج ٢، ص ٥٨.

(٥) أحوال الغلام بترتيب معراج الدين في تمة براهين أحمدية، ج ١، ص ٦٨.

آدم: «إن الله خلق آدم وجعله سيداً مطاعاً، وأميراً حاكماً على كل ذي نسمة، كما يظهر من قوله: ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ ثم أغواه الشيطان، وأخرجه من الجنة، ورجع الحكم إلى الشيطان، وصار آدم ذليلاً مصغراً. ثم خلقتني الله لكي أهزم الشيطان، وهذا ما وعده في القرآن»، («ما الفرق في آدم والمسيح الموعود» للغلام) ويقول: «إن الله جعلني آدم، وأعطاني كل ما أعطاه.. لأن الله أراد من البدء أن يخلق آدم الذي يكون خاتم الخلفاء كما أنه خلق في المبدأ آدم الذي كان خليفته الأول»<sup>(١)</sup> ويوضح محمود أحمد هذا ويقول: «إن الله أمر الملائكة أن يكونوا خداماً طائعين لآدم، فلما كان هذا للأول، فلماذا لا يقال لآدم الثاني، حضرة المسيح الموعود، الذي هو أكبر شأنًا من آدم الأول، أن يكون النار عبدك بل عبد عبيدك»<sup>(٢)</sup>.

ويفضل نفسه على نبي الله العظيم، الذي لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، يدعوهم إلى الله، ويعظهم، ويهديهم إلى صراط مستقيم، والذي أودى أشد إيذاء في سبيل الله، وابتلي أعظم ابتلاء، لا لأجل المنفعة الشخصية، ولا لقصد المال والجاه، بل لإعلاء كلمة الله، وهو الذي قال لقومه: ﴿وَيَقُولُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآ إِنَ آجِرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ [هود: ٢٩] يرجح نفسه عليه، من كان يخدم الاستعمار، ويعبد الإنكليز، ويطلب معاوضة خدمته بكل وقاحة وصراحة، وهاهو يتسوّل أمام نائب الملك بعد ذكر خدماته الجليلة فيقول: «قد مضى ثمانية عشر عاماً وأنا مشغول في تأليف الكتب التي تنشىء في قلوب المسلمين المحبة، والطاعة، والولاء لكم مع أن أكثر العلماء ييغضونني لأجل هذه الأشياء، ويحترقون في قلوبهم حنقاً عليّ من مثل هذه الأفكار، ولكنني أعرف بأنهم جهلة لا يعرفون أن من لم يشكر الناس لم يشكر الله، وأن أداء الشكر للمحسن كأداء الشكر لله، فهذه عقيدتنا ولكن وبالأسف أن حكومتنا المحسنة لم تنظر إلى هذه المؤلفات

(١) ملائكة الله ص ٦٥ لمحمود أحمد.

(٢) خطبة إلهامية، للغلام، ص ١٦٧.

التي ملئت بالوفاء للحكومة، وحبها، بنظرة عميقة، مع أنني لفتُ نظرها عدة مرات، والآن أذكركم مرة أخرى بأنكم تلتفتون إلى الكتب المذكورة، في عريضتي هذه، وتقرؤون منها المقامات التي أشرت صفحاتها وعلمت عليها، . . . وينبغي أن تتفكر الحكومة الإنكليزية بعين الجد، أن هذه الجهود المسلسلة التي تبذل من ثماني عشرة سنة لتوجيه المسلمين إلى طاعة الحكومة، وترسيخها في قلوبهم، ولبث الدعاية في البلدان الخارجية، للحكومة الإنكليزية، ماذا غايته، وهدفه؟ ولمَ تنشر مثل هذه الكتب، وترسل، ولأجل أي شيء؟<sup>(١)</sup> هذا، وهل بين الذي أفنى حياته كلها داعياً إلى عبادة الله وبين الذي يفني حياته لخدمة الكفار أية مناسبة؟ والذي يفتخر «أنه صرف حياته لخدمة الحكومة الإنكليزية واشتغل طوال تسع عشرة سنة في تأليف الكتب التي تهدي وترشد إلى وجوب خدمة هذه الحكومة، وترسخ في قلوب المسلمين بأن يعلنوا وفاءهم وإخلاصهم للحكومة أكثر من أقوام آخرين، ولأجل هذه الغاية كتبت بعض الكتب في العربية، وبعضاً في الفارسية، ونشرتها في البلاد النائية البعيدة، لكي يخضع المسلمون في كل مكان، لحكومة بريطانيا، خضوعاً تاماً، وخضوعاً ينبع من القلب والروح»<sup>(٢)</sup> ويقول في كتاب آخر بأنه «بلغ عدد هذه الكتب التي نشرتها خمسين كتاباً، ونشرتها في كل مكان في مكة، والمدينة، وقسطنطينية، وبلاد الشام، ومصر وأفغانستان، ونشرتها إلى حد ممكن، وظهرت ثمرة هذه الكتب بأن مئات الألوف من المسلمين الذي كانوا يعتقدون الجهاد (القتال في سبيل الله) قد تركوا هذا الاعتقاد النجس، الذي كان راسخاً في قلوبهم، وعلمهم علماؤهم الجهلة، وهذه هي الخدمة الكبيرة، الجليلة، التي ظهرت مني، والتي أستطيع أن أفتخر بها على جميع مسلمي الهند، بأنه لا أحد يقدر أن يأتي لها بمثل»<sup>(٣)</sup> وهذا

(١) عريضة غلام أحمد بحضور نائب الملك الإنكليزي في الهند المندرج في كتاب التبليغ رسالت ج ٧ ص ١١ و ١٢ و ١٣ لمير قاسم علي القادياني.

(٢) كشف الغطاء، للغلام، ص ٤٠٣.

(٣) ستارة قيصر، للغلام، ص ٣.

هو المفتخر على خدمة الاستعمار، الكافر، يقول مفضلاً نفسه على نبي الله نوح عليه «إن الله أنزل لصدق دعواي آيات بينات بهذه الكثرة لو أنزلت لنوح لم يغرق أحد من قومه، ولكن هؤلاء المعاندين، مثلهم مثل رجل أعمى الذي يقول ليوم مشرق هذا ليل لا نهار»<sup>(١)</sup> ويتعرض أيضاً للذي قدم له الرياسة ولكن رفض، إلا أن تشهد النسوة اللاتي قطعن أيديهن، ببراءته، وعفة نفسه، والذي اختار السجن على أن يخون امرأة العزيز، عزيز مصر، يتعرض متنبى كذاب لنبي الله، وابن نبي الله، الذي قال فيه الرسول ﷺ: «كريم ابن كريم ابن كريم»<sup>(٢)</sup> «فيقول فيه خائن ابن خائن» أنه أفضل منه وأعلى» وهو الذي عشق امرأة فقيرة من أسرته، وأراد أن يستغل فقر أبيها واحتياجه، للحصول عليها، فيمنيه تارة، ويخوفه أخرى، ويرجيه ثانية، ويهدده مرة، ثم وينزل في الدرك الأسفل في حبها، وشغفها، حتى يطلق امرأته العجوز، لأنها ما ساعدت وتوسطت في اصطياها، كما يهجر ابنه لأنه هو الآخر ما ساعده في حصول رغبته، ويأمر ابنه الثاني بأن يطلق هو الثاني زوجته، لأنها هي الأخرى التي لها علاقة بالمعشوقة، وأنها بدورها ما أجبرت أبيها بصفة أن أمها عمة لها (أي للمحجوبة)، وحينما يتأخر الابن ويتردد، يرسل إليه الإنذار، إن ما طلقته فتكون محروماً عن الإرث كأخيك السابق، وفعلاً تطلق هذه المسكينة بغير ذنب اقترفته، ولا يقتصر على هذا فقط، بل يقطع الصلات والأرحام بلا هوادة، ويتوعد كل من خالف في هذا، بأن الله يعذبهم لأن المحجوبة قد زوجت به فوق السماء، وإن زوجها أحد فيموت هو، والمتزوج، كما أنها لا بد لها أن ترجع إليه ولو بعد الثيوبه، لأن رجوعها وزواجها معي قضاء مبرم<sup>(٣)</sup> ثم يموت هذا العاشق المسكين في هذه الحسرة، وحبيبته تتزوج، وتسكن، وتعيش في كنف زوجها، ومنافسه، محرقة قلبه، ومسفهة أحلامه، أو مثل هذا يشبه نفسه بيوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام؟ ولا يشبه فقط بل يفضل نفسه عليه،

(١) تتمه حقيقة الوحي، للغلام، ص ١٣٧.

(٢) رواه البخاري.

(٣) قضاء مبرم: القضاء الذي لا يزول ولا بد من وقوعه.

ويقول: «أنا يوسف هذه الأمة يعني أنا العاجز الحقيير أفضل من يوسف بني إسرائيل، لأن الله شهد لبراءتي بنفسه، وبآيات كثيرة، حينما احتاج يوسف بن يعقوب لبراءته إلى شهادة الناس»<sup>(١)</sup> أين أنت أيها المتذلل لامرأة فقيرة، أمام يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، أمام يوسف المترفع عن امرأة العزيز، ونسوة البلدة، أيها الظالم المستغل، وها أنت تحاول استغلال رجل من أسرتك جاء يطلب منك المساعدة في أمره فتجيبه بألفاظك أنت أخي الكريم «أحمد بك» سلمه الله تعالى - الآن فرغت من المراقبة فغشيتي النوم ورأيت أن الله يأمرني أن أطلعك على أن تزوجني ابنتك الكبيرة الباكرة، لكي تستحق خيرات الله وبركاته، وإنعامه وإكرامه، ويفرج عنك الكرب والمصيبة، وإن ما أعطيتني ابنتك فتكون مورد عتاب وعقاب، وبلغتكم ما أمرني الله لكي تحصل على إنعامه وإكرامه، وتفتح عليك خزائن النعم، وأنت تعرف أنا أحترمك وأتأدب أمامك، وأظنك مؤمناً متديناً وعزيزاً عليّ، وأفخر بامتثال أمرك، كما أنا مستعد أن أوقع على الوثيقة التي جئت بها إلي، وفوق ذلك كل ممتلكاتي لك والله، وأيضاً مستعد بأن أتشفع لابنك «عزيز بك» للحصول على وظيفة في البوليس، كما أنا متهمي بأن أزوجه بابنة غني كبير من مريدي»<sup>(٢)</sup> ويكتب في رسالة أخرى أرسلها إلى أحمد بك: «إن أعطيتني ابنتك وزوجتني إياها، أعطيك نصيباً كبيراً من بستاني وعقاري، وأعطي لابنتك ثلث ما أملك، وأنا صادق فيما أقول، أعطيك كل ما تطلب وتسال، ولا تجد أي رجل واصل رحم مثلي»<sup>(٣)</sup> وحينما رأى أن كل هذه التحريصات والترغيبات راحت أدراج الرياح استشاط غضباً وكتب إلى رحيم ابنه الذي كانت زوجته أخت لأحمد بك «سيادة علي شيربك: سمعت أنا، بأن أحمد بك لا يريد أن يزوجني ابنته بل يريد أن يزوجه مع أحد غيري، فأنا أرجو منك أن تتوسط في هذه القضية بصفقتك أنك من أقربائها وأجبرهم بأن

(١) براهين أحمدية، للغلام.

(٢) رسالة الغلام إلى أحمد بك المنقول من كتاب «نوشته غيب» ص ١٠٠.

(٣) أئينة كمالات إسلام، للغلام القادياني، ص ٥٧٣.



يزوجوها معي، هل أنا كناس أو من أسرة رذيلة حتى يتركوني ويعطوها لغيري، وأرسلت قبل ذلك كتاباً مسجلاً إلى زوجتكم بأنها تجبر أخاها، ولكنها ما أحابنتي بل سمعت أنها قالت عني: إن هذا الرذيل نجا من الموت بعد أن قرب منها ونحن لا نستطيع أن نعمل له أي شيء<sup>(١)</sup> فالآن وأنا أكتب إليكم بكل صراحة إن ما ساعدتموني، وزوجها «أحمد بك» مع غيري ففي نفس اليوم الذي تزوج هذه البنت يصل إليكم طلاق ابنتكم المتزوجة مع ابني فضل أحمد<sup>(٢)</sup> وبالفعل بعد ما زوجت هذه البنت، طلقت ابنة علي شير، وحرّم من الإرث الولد الثاني لأنه ما قاطع أقاربها بعد ما قاطعهم أبوه، كما أن الغلام طلق امرأته العجوز الشيخة، لأنها أيضاً ما ساعدت<sup>(٣)</sup> وبقي مجنوننا هذا متأوهاً، تائهاً في صحراء الفراق، والهجران، مخادعاً نفسه، لعله يموت زوجها الذي كان جندياً في الجيش كما كتب «أنا تضرعت أمام الله وابتهلت، فألهمت: سوف أوريهم آيتي بأنها تشيب، ويموت زوجها، وأبوها، خلال ثلاث سنوات، وترجع هذه المرأة إليك، ولا يكون أحد يستطيع المنع<sup>(٤)</sup>.

وقدرة الله أنه ما مات هذا العائش تحت ظلال السيوف والنار، كما كان يتوقعه المتنبى الكذاب، بل مات هذا العاشق الوله بأحلامه وأمنيته، وعاش منافسه الفاتر بعده عشرات السنين، فمثل هذا يدعي التفاضل والتنافس مع الذي شهدت بعصمته نسوة المدينة، وعلى رأسهن امرأة العزيز بقولهن: ﴿حَسْبُ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوْرِ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْكُنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِیْنَ﴾ [يوسف: ٥١] والذي قال فيه الله ﴿إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخَلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]

- (١) كان عمره آنذاك فوق الخمسين وكان مصاباً بعدة أمراض، بالمراق، والجنون، ومرض البول، وشبه الفالج.
- (٢) ملخصاً من رسالة الغلام إلى «علي شير» ٢ مايو ١٨٩١ م.
- (٣) سيرة المهدي، لبشير أحمد ابن الغلام ج ١ ص ٢٢.
- (٤) إلهام الغلام المنقول من نوشته غيب.

والذي آتاه حكماً وعلماً<sup>(١)</sup> وعلمه من تأويل الأحاديث<sup>(٢)</sup> ووصف بصديق أمين<sup>(٣)</sup> ونذكر الآن وهو يفضل نفسه على الذي قال عنه تبارك وتعالى ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتِ وَأَيْدَتْهُ بُرُوجَ الْفُؤَادِ﴾ [البقرة: ٨٧] و﴿الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١] وبين وصفه بلسانه ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكُتُبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٢٧﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٢٨﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أُمُوتِي وَيَوْمَ أُبْعِثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٠ - ٣٣] فيقول فيه هذا العبد الحقير<sup>(٤)</sup> «إن الله أرسل من هذه الأمة المسيح الذي هو أعظم شأنًا من المسيح الأول بمراتب، والله الذي في قبضته روعي، إن كان عيسى في زمن الذي أعيش فيه أنا، ما كان يستطيع أن يعمل ما أعمله أنا (إن كان المراد من العمل العمالة للاستعمار والعبودية للكفار، فصحيح) وما كان في إمكانه أن يظهر الآيات والبيئات التي أظهرها أنا<sup>(٥)</sup> ويقول: «عيسى ابن مريم مني وأنا من الله، سعيد الذي يعرفني وشقي الذي غبت عن عينيه»<sup>(٦)</sup> ويقول ابنه: «قال أبي إنه أفضل من آدم ونوح وعيسى، لأن آدم أخرجه الشيطان من الجنة، وأنه يدخل بني آدم في الجنة، وعيسى صلبه اليهود وهو يكسر الصليب، وهو أفضل من نوح، لأن ابنه الكبير حرم من الهداية، وأما ابنه فدخل في الهداية<sup>(٧)</sup> وكتب أحد مبلغى القاديانية محمد أحسن: «ما جاء أحد من أولي العزم من الرسل الأولين، الذي يكون في مرتبة إمامنا المسيح الموعود وقد ورد في الحديث: لو كان موسى وعيسى حياً لما

(١) قال الله عز وجل ﴿وَلَمَّا بَلَغَ (أَي يَوْسُفَ) أَأْتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، [يوسف: الآية ٢٢].

(٢) إشارة إلى قوله ﴿وَلِنُعَلِّمَهُمُ مِنَ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: الآية ٢١].

(٣) إشارة إلى قول رفيق يوسف في السجن حينما أرسله الملك ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾. الآية: ٤٦ - والي قول ملك - الآية ٥٤.

(٤) استعمل الغلام هذين الوصفين لنفسه كما مرَّ.

(٥) حقيقة الوحي للغلام القادياني ص ١٤٨.

(٦) مکتوبات أحمدية، ج ٣، ص ١١٨.

(٧) ملخصاً من خطاب محمود أحمد بن الغلام المنقول في «الفضل» عدد ١٨ يوليو ١٩٣١ م.

وسعهما إلا أتباعي<sup>(١)</sup> ولكني أقول لو كان موسى وعيسى حياً في عصر إمامنا لما وسعهما إلا أتباعه<sup>(٢)</sup> وانظر إلى الجرأة الخبيثة كيف يصغر ويهان الأنبياء والرسول عليهم وعلى نبينا ألف ألف سلام، وكيف يتقدم أحد من الدجالين الكذابين ويدعي المقابلة بينه وبين من اصطفاه الله، ويؤديه شيطانه إلى أن يقول «جاء أنبياء كثيرون ولكن لم يتقدم أحد علي في معرفة الله، وكل ما أعطي لجميع الأنبياء، أعطيت أنا وحدي بأكمله»<sup>(٣)</sup> ويقول «الكمالات التي كانت توجد في جميع الأنبياء، وجدت في رسول الله ﷺ، وأكثر منها، ثم انتقلت كل هذه الكمالات إليّ، ولذا سميت آدم، وإبراهيم، وموسى، ونوح، وداود، ويوسف، وسليمان، ويحيى، وعيسى»<sup>(٤)</sup> وهكذا وأكثر من ذلك أن غلام أحمد كان يوجد فيه كل ما يتصور من الخبث والمفاسد، فلذلك أراد أن يلوث بها الأنبياء، والرسول، وبصفته كان خماراً كما ذكرناه سابقاً، اتهم نبي الله عيسى بهذه التهمة فقال: «أنا أرى بأن المسيح ما كان يتنزّه عن شرب الخمر»<sup>(٥)</sup> و«إن مسيحاً ما استطاع أن يقول لنفسه بأنه صالح لأن الناس كانوا يعرفون بأنه خمار مفسد»<sup>(٦)</sup> في العربية مثل معروف: المرء يقيس على نفسه، فيقول: «إن مسيحاً كان يشرب الخمر لعله من المرضى أو لعاداته القديمة»<sup>(٧)</sup>.

وبصفته كان يختلط بالنساء غير المحرمات تحت ظلام الليل، أراد أن يستجير باتهامه نبي الله عيسى، فقال بكل وقاحة: «إن أسرة عيسى، أسرة عجيبة، كانت

(١) هذا الحديث، بزيادة عيسى لا يوجد في أي كتاب من كتب الحديث، والقاديانيون يوردون هذا الحديث للاستدلال على وفاة سيدنا عيسى عليه السلام.

(٢) «الفضل» عدد ١٨ مارس ١٩١٦ م.

(٣) در ثمين، للغلام، ص ٢٨٧ و ٢٨٨.

(٤) ملفوظات أحمدية، ج ٤، ص ١٤٢.

(٥) ريو، ج ١، ص ١٢٣، ١٩٠٢ م.

(٦) ست بجن حاشية ص ١٧٢ للغلام.

(٧) سفينة نوح، للغلام، ص ٦٥.

جداته الثلاثة فاجرات، زانيات، ومن هذا الدم المطهر؟ تكوّن وجود عيسى... ولعله كان ميلان عيسى، إلى المومسات لهذه النسبة، وإلا لا يسمح أحد من المتقين، أن يمس رأسه شابة زانية، وتعطره بمالها الحرام، فليفهم الناس كيف كان أخلاق هذا المسيح<sup>(١)</sup>.

ما أدري أين الحياء وأين بقية الشرف؟ هل يمكن أن يتهم بمثل هذه الاتهامات أحد من الشرفاء، وخاصة حينما يكون المتهم نبي الله الذي شهد بعصمته الله عز وجل بلسان الرسول: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ [مريم: ١٩] فهذا إله العالمين، وأصدق القائلين يشهد بأنه كان زكياً، فكيف تجترىء أيها المجرم وتخالف قول الله، وتعارضه، وتتهم كلمة الله، وروحه، وأنت الذي تختلط بالنساء الأجنبية، وتأمهن بمساج رجليك، ويديك، وتحت جناح الليل، وهاهو «الفضل» يشهد، ويقر، ويقول «إن المسيح الموعود غلام أحمد كان نبياً فلذلك ليس عليه شيء إن اختلط بالنسوة، ومسهن، وأمرهن بمساجهن يديه ورجليه، بل هذا موجب للثواب، والرحمة، والبركات»<sup>(٢)</sup> وأنت الذي قلت «إن الطعن في أكابر الفرق» والتكلم عليهم، والتشنيع فيهم، من أخبث الخبائث، وأعظم الشر»<sup>(٣)</sup> فماذا تكون أنت في ضوء هذا الأصل الذي أنت وضعت، وقانون الذي أنت أسسته؟ فلا نقول لك إلا ما قلت أنت، لأننا براء من أن نسب، أو نشتم، حتى ولو دجالاً، شاتماً للرسول، والأنبياء، فها نحن نقدم إليك هدية من كتابك، ومن عبارتك، وحتى بألفاظك أنت «الذي يسب أو يشتم الأخيار المقدسين فليس إلا خبيث، ملعون، لئيم»<sup>(٤)</sup>.

وبعد ذلك يتقدم إلى جريمة أكبر، وأكبر من هذه الجرائم الفادحة، حينما يتناول الشخصية التي هي خلاصة الكائنات، وفخر الموجودات، سيد الأنبياء

(١) ضميمة انجم آنتهم، للغلام، ص ٧.

(٢) جريدة قاديانية، «الفضل» ٢٠ مارس ١٩٢٨م.

(٣) براهين أحمدية، للغلام، ص ١٠٢.

(٤) البلاغ المبين، ص ١٩.

والمرسلين، الذي بشر به الرسل، وأخذ الله الميثاق من جميع الأنبياء لأجله، محمد رسول الله وخاتم النبيين، فذاه روهي وأبي وأمي ﷺ فيقول الدجال «إن النبي ﷺ له ثلاثة آلاف معجزة ولكن معجزاتي زادت على مليون معجزة»<sup>(١)</sup> ويقول: «أتاني ما لم يؤت أحد من العالمين»<sup>(٢)</sup> ويقول ابنه وخليفته الثاني «إن الارتقاء الذهني لإمامنا كان أزيد، وأكثر من النبي الكريم (العياذ بالله) ﷺ، لأن هذا الزمان أرقى من آنذاك من حيث التمدن، وهذه هي الفضيلة الجزئية الي حصلت لغلام أحمد على محمد ﷺ»<sup>(٣)</sup> فلنستقل لهذا البحث مقالاً خاصاً، ونتم بحثنا هذا على عبارته هو ليكون حكماً عليه فيقول «كافر الذي ينتقص أي نبي» و«الذي يستعمل ألفاظاً يلزم منه انتقاص أحد الزعماء الدينيين كناية أو صراحة، نعتبره خبيثاً كبيراً وأشر الناس نفساً»<sup>(٤)</sup> والله نسأله أن يحيينا مسلمين ويميتنا مسلمين - آمين .



(١) تذكرة الشهادتين، للغلام، ص ٤١ .

(٢) ضميمه حقيقة الوحي ص ٨٧ للغلام .

(٣) ريويو القادياني، مايو ١٩٣٩م .

(٤) عين المعرفة، ص ١٨، وبراهين أحمدية، ص ١٠٩ للغلام القادياني .

## المقال الرابع

### المتنبى القادياني وتطاوله على الرسول العظيم (١)

ولد في هذه الدنيا أشقياء كثيرون ولكن قل من يبلغ غلام أحمد المتنبى القادياني، وأتباعه في الشقاء واللوم، السراق لرداء النبوة، والمهينون للأنبياء، والشاتمون للرسول، والمفترون على الله الكذب، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأنعام: ٩٣] فافتري غلام القادياني على الله بأنه نبيه ورسوله، كأخويه السابقين، مسيلمة، والأسود العنسي، ثم ادعى «أنه أفضل من جميع الأنبياء والرسول، ولذا سمي آدم، وشيث، ونوح، وإبراهيم، وإسحاق، وإسماعيل، ويعقوب، ويوسف، وموسى، وداود، وعيسى»<sup>(٢)</sup>، وأكثر من هذا «أنه أعطي كل ما أعطي لجميع الأنبياء والمرسلين»<sup>(٣)</sup> وما اقتصر على هذا بل أراد بإشارة ربه الإنكليز أن يمس بكرامة سيد الأنبياء والرسول، ويقلل شأنه، ويصغر مرتبته، ويفضل نفسه عليه، فقال: «إن النبي ﷺ له ثلاثة آلاف معجزة ولكن معجزاتي زادت على مليون معجزة»<sup>(٤)</sup>.

وليت شعري ماذا يريد من معجزاته؟ إن كان المراد من المعجزات، بأنه ولد له الأولاد مع أنه كان محروماً من القوة الرجولية، فهذه معجزة زوجته، لا معجزته هو، فهذا هو يذكر المعجزة، ويقول: والمعجزة الثانية، بأنه لما نزل الوحي

(١) نشر هذا المقال في مجلة «حضارة الإسلام» الصادرة في دمشق، في عددها التاسع سنة ١٣٨٦هـ.

(٢) هامش حقيقة الوحي، للغلام، ص ٧٢.

(٣) درّ ثمين، للغلام، ص ٢٨٧ و ٢٨٨.

(٤) «تحفة كولره» ص ٤٠ و «تذكرة الشهادتين» ص ٤١، للغلام.

المقدس في شأن الزواج، كنت مصاباً بضعف القلب، والدماغ، والجسم، ومرض البول، ودوران الرأس، والدق (الله، الله من هجوم الأمراض وشوق الزواج) وفي هذه الأمراض المضنية لما تزوجت تأسف بعض الناس لأن حالتي وقوتي الرجولية كانت كالمعدوم، وكنت كشيخ فان، ولأجل ذلك أرسل الأستاذ محمد حسين البتالوي إليّ رسالة كتب فيها «ما كان ينبغي لكم أن تتزوجوا في مثل هذه الحالة كي لا يقع أي ابتلاء» ولكن مع هذه الأمراض والضعف أعطيت الصحة وأربعة بنون<sup>(١)</sup> والجدير بالذكر أن هذا الزواج كان الثاني للغلام، وكان عمره آنذاك فوق الخمسين مع الأمراض التي ذكرها هو بنفسه، وألطف من هذا بأنه ولد له من هذه الزوجة الشابة عشرة أولاد مع أنه ما ولد له من زوجه الأول طوال هذه المدة إلا ابنان، وكان عمره عند المولود الأول خمسة عشر أو ستة عشر عاماً فقط كما يذكر بنفسه، ويقول: يعلم الله أنني لا أشتهي أولاداً مع أنني أعطيت الأولاد وكنت في الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من عمري<sup>(٢)</sup> وكتب إلى خليفته الأول وصاحبه نور الدين «حينما تزوجت لا زلت متيقناً بأني لست برجل مدة طويلة) ومع ذلك بدأ التولد بعد الزواج مباشرة<sup>(٣)</sup> فهذه يمكن أن تكون معجزة عنده أو عند مريده، وأما نحن «المخلصين» فلا نعدّها إلا فضيحة مضحكة، وابتلاء، كما أشار الشيخ الجليل محمد حسين البتالوي في رسالته إلى الغلام، أمثل هذه المعجزات، يفتخر ويتباهى المتنبى القادياني؟ بالرسول العربي ﷺ الذي انشق له القمر، وسلم عليه الشجر والحجر، وفاض الماء من بين أصابعه، وحن الجذع حنين الناقة لفراقه، فيروي أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه «إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية: فأراهم انشقاق القمر مرتين»، وفي رواية لابن مسعود أنه قال: بينما نحن بمنى إذا انفلق القمر فلقتين، فكانت فلقة وراء العجل وفلقة

(١) هامش نزول المسيح، للغلام، ص ٢٠٩.

(٢) إرشاد الغلام المندرج في الجريدة القاديانية «الحكم» المنقول من كتاب منظور القادياني ص ٣٤٣.

(٣) مكتوبات أحمدية، ج ٥، نمرة ١٤٥.

دونه، فقال لنا رسول الله ﷺ اشهدوا<sup>(١)</sup> . . . ويروي جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن<sup>(٢)</sup> وفي رواية: «ليالي بعثت»<sup>(٣)</sup> ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه «كنت مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله»<sup>(٤)</sup> ويقول أنس بن مالك رضي الله عنه: رأيت رسول الله ﷺ بوضوء، فوضع رسول الله ﷺ في ذلك الإناء يده وأمر الناس أن يتوضؤوا منه، قال فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضؤوا عن آخرهم . . . قال: (أي أنس) وكانوا زهاء الثلاثمئة<sup>(٥)</sup>. وهذا يحن الجذع حنين الناقة كما يرويه أنس بن مالك، ويقول: إن رسول الله ﷺ خطب إلى لزق الجزع، واتخذوا له منبراً فخطب عليه، فحن الجزع حنين الناقة، فنزل النبي ﷺ فمسه فسكت<sup>(٦)</sup>، فهذه هي المعجزات للنبي الصادق الأمين ﷺ مع المعجزات الكثيرة الأخرى، وتلك هي «المعجزة» للمتنبى الكذاب. ويقول هذا المتنبى القادياني في محل آخر، مفضلاً نفسه على رسول الله ﷺ:

له خسف القمر المنير وأن لي غسا القمران المشرقان أتنكر

يعني أن النبي الكريم خسف له القمر فقط، حينما خسف لي القمر والشمس، وهل تنكرني بعد هذا<sup>(٧)</sup> وتقدم أكثر من هذا وقال بكل وقاحة وسفاهة: «إن الإسلام بدأ كالهلال (أي مصغراً) ثم قدر له أن يكون في هذا القرن كالبدر (كاملاً)

(١) أخرجه البخاري ومسلم، والترمذي، وأحمد والطيالسي في مسنديهما، واللفظ لمسلم.

(٢) مسلم ومسنده أحمد، وطبقات ابن سعد، ومسنده الطيالسي.

(٣) رواه الترمذي.

(٤) مسند الدارمي، والترمذي.

(٥) أخرجه البخاري، ومسلم والترمذي، والموطأ، وطبقات ابن سعد.

(٦) رواه الترمذي.

(٧) نص ما قاله غلام أحمد في كتابه «إعجاز أحمدى» ص ٧١.



وإلى هذا أشار الله عز وجل ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾<sup>(١)</sup> [آل عمران: ١٢٣] فهكذا أراد عدو الله أن يصغر شأن النبي الذي قال عنه تبارك وتعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح: ٤] وحاول أن يكذب قول الله عز وجل: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣] كما قصد تحريف القرآن كما فعل كفعل اليهود حينما صرف قول الله تبارك وتعالى إلى معنى لم يرده الله ولم يشر إليه الرسول ﷺ، ولا خطر على بال أحد من الصحابة والأئمة والمفسرين، وهكذا وبخطة محكمة تدرج هذا الخبيث إلى إهانة النبي الكريم ﷺ بعد إهانته الأولياء والأئمة والصحابة والأنبياء، ومع ذلك يريد القاديانية من المسلمين أن لا يخرجوهم من الملة الإسلامية، ولا يقولوا لهم بأنهم من فئة مرتدة خبيثة، فهل الذي يفضل نفسه على رسول الله (قطع النظر عن دعواه) ويصغر شأنه هو مسلم؟ أو له علاقة بالإسلام؟ ثم وهل الذين يبايعونه على هذا، ويعتقدون ما قاله، مسلمون؟ ولا هذا فقط، بل يبالغون أكثر وأكثر مما قاله هو، فها هو لعين آخر من مبلغى القاديانية وشعرائها ينشد الأبيات في مدح المتنبي القادياني، وإمام المتنبي ويقول: إن محمداً نزل مرة أخرى فينا والحال أنه أكبر شأناً من بعثته الأولى، والذي يريد أن ينظر إلى محمد بصورة أكمل فلينظر إلى غلام أحمد في القاديان<sup>(٢)</sup>. وقد كتب هذا اللثيم بأن غلام أحمد سمع هذه الأبيات، وسر منها، فمن يكون المنشد، والمنشد له؟ وأيضاً المقرون على هذا؟ يا للويل على هؤلاء، وهاهو صاحب الجبروت والجلال يوعد ويهدد من يرفع صوته فوق صوت النبي بحبط الأعمال وتضييع الحسنات، والحال أنهم مؤمنون، فيقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات: ٢] فماذا يكون مصير من يرفع دجالاً كذاباً على شخصية الرسول، المرسل إلى كافة الناس بشيراً ونذيراً، ومع أنهم مرتدون، والارتداد وحده موجب للقتل كما قال رسول الله ﷺ: «من بدل دينه

(١) خطبة إلهامية ص ١٨٤، للغلام.

(٢) المنقول من جريدة قاديانية «بدر» عدد ٢٥ أكتوبر ١٩٠٢ م.

فاقتلوه<sup>(١)</sup>...».

وكتب شقي آخر في جريدة قاديانية «الفضل»: «نحن نعتقد بأن الله أنزل لصداقة غلام أحمد آيات وبيانات لو توزع على ألف نبي لتثبت بها نبوتهم، وكان يجمع في ذاته جميع الصفات القدسية التي وجدت في جميع الأنبياء»<sup>(٢)</sup>.

وما أدري أية صفات أريدت؟ إن كان المراد من الصفات القدسية، المدح، والعبودية للكفار، فما كان أي نبي متصف بهذه الصفات، ولا تليق لأي نبي صادق، وإن أريد من الصفات الجبن، والنفاق؟ فأيضاً الأنبياء برآء من هذه العيوب، ولا أيضاً التسول والتملك كان من عادات رسل الله بل الأنبياء أشجع الناس وأصدقهم، كما أنهم أغنى الناس وأرفعهم عن التسول ومد الأيدي أمام الآخرين، فما هو رسول الله يعلن كلمة الله بكل صراحة أمام أسياد مكة ويتسميتهم كفاراً: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون: ١

- ٦] بخلاف هذا الدجال الكذاب فإنه يقول للحكومة الإنكليزية الكافرة: «أنا من الأسرة التي تعترف حكومتنا الإنكليزية بأنها أسرة وفيه للحكومة، وأقر الحكام أيضاً بأن أبي وقومي من الذين خدموا الحكومة بكل وفاء، بالقلب والروح، وأنا لا أجد ألفاظاً للتعبير عن شكري وامتناني للحكومة المحسنة لأجل الراحة والاطمئنان الذين نجاهما تحت رعاية هذه الحكومة، ولهذا شمرنا عن ساقنا أنا وأبي وأخي بأن نظهر إحسانات هذه الحكومة ومنافعها، ونفرض طاعة هذه الحكومة على الناس، ونرسخها في قلوبهم»<sup>(٣)</sup>. فهل هذه الصفات التي تريدونها؟ الأنبياء قتلوا، وحرقوا، وأخرجوا من ديارهم، وحرموا عن أموالهم ولكنهم ما تركوا دعوة الله ولا رضوا بطاعة غير طاعة الله، ولا تقبلوا عبودية الملوك والرؤساء، ولا انحنوا أمام أحد من الجبابرة والفراعنة، وكانوا متمثلين

(١) رواه الترمذي.

(٢) جريدة قاديانية «الفضل» عدد ١٦ أكتوبر ١٩١٧م.

(٣) تبلغ رسالت، ج ٧ ص ٨٩ و٩٠.

بقول الله عز وجل: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤] لا كما كان المتنبي القادياني، موجبين على الناس طاعة الكفار، وإن كان هذا هدفهم، فماذا كانت الغاية من إرسالهم؟ ويقول غلام أحمد في موضع آخر «إني أفنيت أكثر حياتي في تأييد الحكومة الإنكليزية، ومخالفة الجهاد ولا زلت أجتهد حتى صار المسلمون أوفياء مخلصين لهذه الحكومة»<sup>(١)</sup>. نعم هو بالفعل أفنى حياته في مخالفة الجهاد، لأنه لا يعرف لذة الجهاد، وكيف يعرف مثل هذا المستعبد الخوف رجولية قائل هذا القول «إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر»<sup>(٢)</sup> ولو عرف لما قال «وأما تجليات كمالات رسول الله ما كانت راقية إلى منتهاها، بل هذه التجليات بلغت إلى ذروتها في عهدي وفي شخصي»<sup>(٣)</sup> فأنت أيها الدجال، ما تساوي لأدنى رجل من خدام رسول الله، تفضل وترجح نفسك وشخصك على رسول الله، فماذا يكون موقفك أمام الله حينما يسألك عن إهانتك لحبيبه، وخليله، لسيد العرب والعجم، لخاتم الأنبياء وسيد المرسلين؟ وكيف تجترىء أيها المجرم أن تشبه نفسك الدنيئة برسول الله ﷺ، وهو الذي فضله على سائر الموجودات، ولقبه برحمة للعالمين، والذي كان جواداً سخياً إلى هذا الحد بأنه كان يُنفق كل ما يملك في سبيل الله ولا يرجع إلى بيته خالي اليدين؟ وحينما تسأله أمهات المؤمنين لِمَ لا أبقيت شيئاً لنفسك يا رسول الله؟ فيجيب ما عندكم ينفد وما عند الله باق، وتقول أم المؤمنين زوجة رسول الله، عائشة الصديقة رضي الله عنها: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup> ويقول سماك بن حرب سمعت النعمان بن بشير يقول: أُلستم في طعام وشراب ما شتتم لقد رأيت نبيكم وما يجد من الدقل<sup>(٥)</sup> ما يملأ

(١) تزيق القلوب، للغلام، ص ١٥

(٢) رواه الترمذي.

(٣) «خطبة إلهامية» ص ١٧٧.

(٤) رواه الترمذي في الشمائل.

(٥) الدقل: التمر الرديء.

بطنه<sup>(١)</sup> - وأما أنت فتقطع جيوب الناس وتأكل المال الحرام المسلوب من المريردين باسم الزكاة، وباسم الإنفاق على الفقراء، والمال الموهوب من الإنكليز أجرة للخيانة، والعمالة، وتأكل «الدجاج المشوي ولحوم الطيور من الحبارى والحمام والتي كانت تطلب لخوانك الخاص من المدن البعيدة، والكباب والكوفة والبرياني والمحلية والأرز على عدة أقسام، والبيض والزبدة، والزبدية واللبن، ومن الثمرات، العنب، والرمان، والبرتقال، والتفاح وأثمار كثيرة أخرى والكعك المستورد من إنجلترا المشبوه بشحم الخنزير<sup>(٢)</sup> وغير ذلك<sup>(٣)</sup> وهذا علاوة على المقويات كالعنبر<sup>(٤)</sup> والقسط الذي كان ربع عشر الكيلو منه يباع بخمسين روبية آنذاك<sup>(٥)</sup> والزعفران، ومرواريد، ومرجان وياقوت<sup>(٦)</sup> وأفيون<sup>(٧)</sup> والخمر<sup>(٨)</sup>».

وهذا كله باسم النبوة وبيركات النبوة وإلا قبل ادعاء النبوة كانت حالتك كما وصفته أنت «كنت رجلاً فقيراً ما كان أحد يعرفني ولا كان لي معاش أعيش به بالراحة والسعة، وكل ما كنت أملك كان المال البسيط تركه لي والدي، ثم صرف الله إليّ الدنيا وما كنت أتوقع أن أحصل على عشر روبية في الشهر ولكن الله غير

(١) رواه الترمذي في الشمائل.

(٢) هكذا قاله بشير أحمد بن الغلام القادياني بأن أبي كان يأكل الكعك مع أن بعض الناس كانوا يتشككون فيه بأنه مصنوع من شحم الخنزير أو مطبوخ فيه، لكن الغلام كان مذهبه بأنه ما دام لم يثبت عندنا بأن هذا الكعك مطبوخ في أي شيء لا بأس بأكله (سيرة المهدي ج ٢ ص ١٣٥، للبشير القادياني).

(٣) سيرة المهدي، ج ٢، ص ١٣٢ لبشير أحمد القادياني.

(٤) مكتوبات أحمدية، للغلام ج ٥، ص ٢٦.

(٥) مكتوبات أحمدية، ج ٥، ص ١٢١، للغلام.

(٦) مكاتيب الإمام، لمحمد حسين القادياني، ص ٢.

(٧) جريدة قاديانية «الفضل» الصادرة ١٩ يوليو سنة ١٩٢٩م.

(٨) مقال بشارت أحمد القادياني في جريدة قاديانية «بيغام صلح» الصادرة ١٢ مارس سنة

الحالة وأخذ بيدي، والآن عندي أكثر من ثلاثمئة ألف رويية»<sup>(١)</sup> ومن أين جاءت هذه الثروة الباهظة، يبينه المفتي القادياني سرور شاه من حيث لا يدري ويقول: «قال لي بعض المبلغين بأننا كنا نرسل المبالغ الضخمة إلى القاديان<sup>(٢)</sup> للإنفاق في سبيل الله ولكننا حينما ذهبنا إلى القاديان رأينا أن هذه المبالغ الضخمة تنفق على أزواج غلام أحمد، وهن يعشن هناك في سعة وراحة لم يعهد عشرها في الخارج مع أن المبالغ لا ترسل لهن، فيقول المفتي حينما كانوا يعترضون بمثل هذه الاعتراضات كنت أستغفر الله وأتوب إليه خوفاً من أن ينزل عذاب الله»<sup>(٣)</sup> فهكذا وبهذه الطريقة، وبطرق أخرى اكتنز هذا المتنبي الفقير مالا ضخماً بعد أن كان لا يملك قوتاً يقتات به حتى اضطر إلى أن يرتحل إلى بلدة سيالكوت ويتوظف هناك بخمسة عشرة رويية شهرياً فقط موظفاً حقيراً يجلس في أقدام الناس، فمثل هذا المسارق واكل أموال الناس بالباطل، يشبه نفسه بالنبي الكريم الذي مات ودرعه مرهونة عند يهودي، ويقول: «من فرق بيني وبين المصطفى، ما عرفني وما رأني»<sup>(٤)</sup> وأكثر من ذلك «أنا المسيح وأنا كليم الله، وأنا محمد وأحمد الذي اجتباه الله»<sup>(٥)</sup> وقال: من دخل في جماعتي فكأنه دخل في صحابة سيد المرسلين<sup>(٦)</sup> فهل مثل هذا الخائن الكذاب يدعي بهذه الدعاوي الباطلة؟ ويقول من دخل في جماعته دخل في صحابة سيد المرسلين، والحال بأنهم دخلوا في صفوف أتباع مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، وفي أتباع الشيطان الرجيم، الذي أغواهم هم وقائدهم، ويقول: إنه هو عين المصطفى؟ والمصطفى ترك هذه الدنيا وكان درعه مرهونة عند يهودي، وأزواجه كن يعشن على الماء والتمر مع أنه لو أراد رسول الله

(١) حقيقة الوحي، للغلام، ص ٢١١، و٢١٢.

(٢) قرية غلام أحمد القادياني.

(٣) كشف الاختلاف للمفتي القادياني سرور شاه ص ١٣.

(٤) قول الغلام المندرج في جريدة قاديانية «الفضل» عدد ١٧ يونيو ١٩١٥ م.

(٥) در ثمين، للغلام.

(٦) خطبة إلهامية، للغلام، ص ١٧١.

لملأ خدامه بيوته بالذهب والفضة، لا باسم الزكاة والصدقات كما هو الحال عند صاحبنا هذا، بل ابتغاء لمرضاة رسول الله ﷺ، وخليفة هذا الرسول العظيم عليه السلام يموت ويكفن في أثواب بالية قديمة، نعم خليفته الأول، أبو بكر الصديق، وخليفته الثاني لا يجد أثواباً غير مخروقة يلبسها مع مُلكه سلطنة قيصر وكسرى، ومرة حينما لبس رداءين جديدين غير مخرقين قام عليه أحد من رعيته قائلاً: من أين لك هذا؟ فأجاب، رداء كان لي ورداء أعطاني ابني هدية، لا كهذا الكذاب الذي أخذ أموال الناس بوعد أنه يطبخ كتاباً ثم انحرف عن طبعه، ورد الأموال إلى أصحابها. وحينما سئل قال: هذا مالي أعطانيه الله، ولا أرد إلى أحد قرشاً كما لا أوجب أحداً في هذه المسألة، والذي يسأل عن الحساب فلينبغي أن لا يعطيني بعد ذلك شيئاً<sup>(١)</sup> هذا ويسكن خلفاؤه بعد، في قصور عالية كبيرة التي ما كانوا يتصورونها قبل حتى ولا في الأحلام، ويحرس هذه القصور، الكلاب لعظمتها وكبرها<sup>(٢)</sup> ويسافر خليفته الثاني إلى إنكلترا، إلى محسني أبيه الذين وضعوا تاج النبوة على رأسه «ويأخذ معه أربعين ألف روية لنفقاته في السفر فقط»<sup>(٣)</sup> ومن هناك يسافر إلى باريس ويشترك في حفلات الرقص العالمية، والراقصات تكون عاريات طبعاً في الرقصات العالمية، وحينما يسأل يقول: بصفتي أن نظري ضعيف، والمسرح كان بعيداً عني، فلذا ما رأيت الراقصات عاريات» أبعث هؤلاء الصحابة يفتخر المتنبى القادياني؟ وهذا ليس فقط من صحابته بل هو ابنه وخليفته الثاني، فالعياذ بالله ثم العياذ بالله من هذه الشجرة الخبيثة، ومن ثمرتها، ومع ذلك يقال: «إن روحانية غلام أحمد أكمل وأشد وأقوى من روحانية رسول الله ﷺ»<sup>(٤)</sup> فهذه روحانيته بأنه يأكل الأفيون، ويشرب الخمر<sup>(٥)</sup> ويعشق النساء، ويعبد الإنكليز، ويفتري على الله

(١) جريدة قاديانية «الحكم» عدد مارس (٢) سنة ١٩٠٥ م.

(٢) «الفضل» عدد ٢ أكتوبر ١٩٢٤ م.

(٣) «بيغام صلح» ٢٣ يوليو ١٩٢٤ م.

(٤) كلمة «الفضل» لبشير أحمد بن الغلام القادياني المدرج في «ريويو آف ريليجنز» ص ١٤٧.

(٥) ذكر صاحب المقال شربه الخمر وأكله الأفيون، وعشقه للنساء في مقاله الثالث بعنوان =

كذباً وابنه يحضر في حفلات الرقص، ويسكن في قصور فخمة يحرسها كلاب، وهو ومريدوه يحرفون القرآن، وينسبون إليه آيات نزلت في محمد ﷺ، ويرفعون منزلته على أفضل البشر قاطبة، وهاهو قادياني آخر يجمع بين المفاسد والخبائث كلها، فأولاً: يحرف القرآن ويفتري على الله كذباً، وثانياً: يهين رسول الله ﷺ، وثالثاً: يترفع هذه الكذاب الدجال على رسول الله، وعلى جميع الأنبياء، ويقول: **إِن المِيثاق فِي قولة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾** [آل عمران: ٨١ - ٨٢] فكان هذا الميثاق لأجل غلام أحمد لا لمحمد، وكان ممن أخذ هذا الميثاق نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، كما أخذ نفس الميثاق من محمد ﷺ فالمبارك، المبارك، بأنه جاء مقصود الميثاق، فلينبغي أن يسرع المسلمون إلى وفاء العهد، ويكونوا عباداً شكوراً<sup>(١)</sup> فهذه العبارة تعطي صورة لمخطط القاديانية لتحريف القرآن، وإبعاد المسلمين عن فهم القرآن، وعن محمد العربي ﷺ، بإشارة المستعمرين الكفار الخائفين من شخصية محمد، ومن حيوية القرآن، ولذلك كان هدفهم الرئيسي وراء إقامة نبوة غلام أحمد تصغير شأن رسول الله، وسلب حبه وولائه من قلوب المسلمين وتغيير معاني القرآن ومفاهيمه إن لم يمكن تغييره هو، فكان غلام أحمد أول من أسس تحريف القرآن باسم الإسلام وتبعه بعده مريدوه ومتبعوه، التحريف بأشنع الفضاحة، وبأقبح الأسلوب، فها نحن نذكر تحريفه القرآن الكريم وإهانتة لرسول الله ﷺ في وقت واحد، فيقول: **إن المراد في قول الله عز وجل: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** [الفتح: ٢٩] هو أنا، لأن الله سماني في هذا الوحي محمداً ورسولاً كما سماني بهذا الاسم في عدة مقامات أخرى<sup>(٢)</sup> ويقول:

= «المتنبي القادياني وإهانتة الأنبياء» وكما أشار إلى المصادر في هذا المقال كما مرَّ.

(١) جريدة قاديانية «الفضل» ٢٦ فبراير ١٩٢٤ م.

(٢) قول الغلام أحمد القادياني المندرج في «تبليغ رسالت» ج ١٠ ص ١٤.

أخبرت بأن أخباري موجودة في القرآن والحديث، وأنا هو المصدق لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣]<sup>(١)</sup> وأيضاً: أنا المراد في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]<sup>(٢)</sup> وأنا المقصود في قوله: ﴿يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ١٧]<sup>(٣)</sup>.

ويمشي بعده ابنه بشير أحمد على نفس طريقته ويقول: «إن الذي بشر به الرسل غلام أحمد لا نبي الله محمد، وهو المراد في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ رَسُولِي بِأَنِّي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، لأن نبي الله كان اسمه محمد لا أحمد، فلذا لا بد أن يكون المراد به غير محمد، فهاهو المراد بأن المقصود منه غلام أحمد لا محمد»<sup>(٤)</sup> وعلى هذا تقول القاديانية بأن كلمة الشهادة عندهم هو عين كلمة الشهادة عند المسلمين، لأن المقصود هو اعتراف رسالة غلام أحمد وهذا يحصل بعين كلمة الشهادة عند المسلمين، وهذه الكلمة هي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فالغلام سمي في هذه الكلمة باسم محمد كما سمي في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الفتح: ٢٩]، فيقول بشير أحمد بن الغلام مبيناً هذا المعنى «نحن لا نحتاج لديتنا إلى كلمة جديدة للشهادة بنبوة غلام أحمد، لأنه ليس بين النبي وبين غلام أحمد أي فارق، كما قال غلام أحمد بنفسه: صار وجودي وجوده ومن فرق بيني وبين المصطفى فما عرفني «وأيضاً إن الله وعد بأنه يرسل خاتم النبيين مرة أخرى، وعلى هذا: إن المسيح الموعود (أي الغلام) هو في ذاته محمد رسول الله الذي أرسل لنشر الإسلام مرة ثانية، ولأجل ذلك كله لا نحتاج إلى أية كلمة للشهادة الأخرى، نعم إن كان المرسل غير محمد فكنا

(١) إعجاز أحمددي، للغلام القادياني ضميمة نزول المسيح، ص ٧.

(٢) أربعين ثمرة للغلام، نمرة ٣ ص ٢٥.

(٣) أربعين ص ١٠٢ للغلام.

(٤) ملخصاً من مقال بشير أحمد المندرج في ريو يو آف ريليجنز.



نحتاج إلى كلمة جديدة<sup>(١)</sup> وتتقدم القاديانية في هفواتها وخزعلاتها حتى نشروا في مجلة قاديانية «الفضل» أن المدفن الذي دفن فيه غلام أحمد، هذا المدفن وما حوله كله قطعة من قطعات الجنة، وأن قبر غلام أحمد كقبر رسول الله (العياذ بالله) وليس هذا فقط بل يسلم على قبر غلام أحمد رسول الله بنفسه، وهاهو النص، فيعلن مشرف التربية في القاديان: ماذا حال شخص الذي يجيء إلى دار لآمان القاديان<sup>(٢)</sup> ثم لم يحضر إلى المزار المملوء من الأنوار، أو لم يعرفوا بأن في هذه الروضة المطهرة (النجسة) دفن الجسم المقدس للشخصية التي أرسل إليه رسول الله ﷺ سلامه... فإنكم بحضوركم القبر المبارك تستطيعون أن تحصلوا من البركات التي هي مخصوصة بمرقد رسول الله ﷺ، فكم شقاوة هذا الرجل الذي لا يتمتع بالحج الأكبر للقاديانية<sup>(٣)</sup> نعم أيها الأشقياء أنت كلكم في الشقاء سواء، فالذي ينكر ختم النبوة، ويكفر بخاتم النبيين، ويعتقد بأن دجالاً مثل غلام أحمد نبي وليس نبي فقط بل هو مثل محمد العربي ﷺ، وأفضل منه، إن لم يكن شقي، فمن يكون؟ فوالله الذي أرسل رسوله بالحق، وختم به النبوة، وجعله سيد ولد آدم، وفضله على سائر البشر، وجعل إطاعته إطاعة له، وعصيانه عصياناً له<sup>(٤)</sup> ومبايعته مبايعة له<sup>(٥)</sup> لا يكون عنده رجل ألعن من الذي يهين رسول الله ﷺ، ويتقدم عليه، ونقل هاهنا عبارة لنفس غلام أحمد، فيقول: «الذي يحتقر أي نبي فهو كافر»<sup>(٦)</sup> ففي ضوء هذه العبارة من يكون الغلام وجماعته؟ الذين يسمون

(١) كلمة «الفضل» المنقول من «ريويو ريليجنز» ص ١٥٨، نمرة ٤ ج ١٤.

(٢) صارت هذه القرية التي كانوا يسمونها دار لآمان في قبضة الهندوس، وقرّ القاديانيون من هناك سنة ١٩٤٧م. (بعد تقسيم الهند كدولتين الهند وباكستان) تاركين وراءهم قطعات الجنة، وقبر رسولهم.

(٣) «الفضل» الصادرة ١٨ ديسمبر ١٩٢٢م.

(٤) وإلى هذا أشار النبي ﷺ من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله. رواه البخاري.

(٥) قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠]،

(٦) عين المعرفة، للغلام، ص ١٨.

بالقاديانية، ومن سيكون ابنه وخليفته محمود أحمد القائل هذا القول الخبيث: «في إمكان كل واحد أن يرتقي ويبلغ منزلة التي يريدها حتى ولو يريد أن يتقدم على محمد رسول الله مرتبة وشأناً، يستطيع أن يتقدم»<sup>(١)</sup> فهذا ما قاله ليعين الثاني في الذي أسري به إلى المسجد الأقصى، وعرج به في السماء، وصلى خلفه جميع الأنبياء<sup>(٢)</sup> ويسلم عليه الله والملائكة والمؤمنون ويصلون<sup>(٣)</sup> والذي هو حامل لواء الحمد يوم القيامة<sup>(٤)</sup> وخطيب الأنبياء يومئذ<sup>(٥)</sup> والذي قال فيه الرب تبارك وتعالى: ﴿يَخْفَرُ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] وقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [الصف: ٩] وقال: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(٦)</sup> وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ [الأحزاب: ٤٦] وقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ وَأَنفُوا لِلَّهِ﴾ [الحجرات: ١] هذا ما قاله عز وجل ولكن الخليفة القادياني يقول: لو أن أحداً يريد أن يتقدم على رسول الله مرتبة وشأناً، يستطيع أن يتقدم» العياذ بالله ثم العياذ بالله، فأى كفر أكبر من هذه الكفر؟ وأي خبت أعظم من هذا الخبت، وأي وقاحة أفخم من هذه الوقاحة؟ ... فكيف يجترىء المجرمون الأوباشون، ويصغرون شأن رسول الله ﷺ الذي لو وضع الخلق كله في كفه، ووضع هو في كفة لرجحت كفة رسول الله، بلا ريب ولا شك ومع ذلك يدعون بأنهم يعتقدون كل ما يعتقدونه المسلمون في رسول الله، فأى مسلم يقول هذا الكلام؟ الذي يرتعد اللسان بمجرد ذكره فقط، ولقد صدق الله عز وجل: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(٧)</sup> فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [البقرة: ٩-١٠].

(١) يوميات محمود أحمد خليفة القاديانية، المنشورة في جريدة «الفضل» عدد ١٧ يوليو ١٩٢٢م.

(٢) أخرجه بعض من أصحاب السنن.

(٣) كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

(٤) رواه الترمذي. وانظر مسند أحمد.

(٥) مسند أحمد.

فهل يظنون بأنهم يستطيعون بأن يقللوا منزلة رسول الله هكذا كما حاول وظن سلفهم الخبيث، فنقول لهم ما قاله الله جل وعلا رداً على سلفهم: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُشِيرَ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣].

فاكروها أيها الكفار والمرتدون، وحاولوا بكل قواكم أن تطفئوا نور الله بأفواهكم، وادعوا شهداءكم، وأنصاركم، وأسيادكم الإنكليز وغيرهم ثم جدوا واجتهدوا، فلا تستطيعون أن تعملوا شيئاً لأن الله أراد أن يتم نوره ولو تكرهون، وبرغم أنوفكم وأنوف أسيادكم ما استطعتم أن تبقوا المستعمرين الكفار في القارة الهندية، ويستم بخروجه من الشرق، وما نجحتم بقمع جذور الجهاد من قلوب المسلمين، ولا فزتم بفرض طاعة الإنكليز في أعناق المؤمنين، فهكذا لا ولن تستطيعون أن تثبتوا فضيلة غلام أحمد الكذاب الدجال على خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنتم قد اعترفتم بفشلكم في تصغير شخصية محمد العظيم حينما قررتم نشر دعوة القاديانية باسم محمد، ودين محمد ﷺ، فأنتم لا تتفوهون في الخارج ما تكتمونونه في صدوركم من البغض والحقد لرسول الله العظيم ﷺ، ولا تظهرون معتقداتكم الأصلية، ونواياكم الحقيقية، لكي لا تكشفون وترمون في البحر الأبيض والأحمر، ولكن ها نحن نزيل النقاب عن وجوهكم، وعن أهدافكم الأصلية، لكي يعرف من لا يعرف، ويتنبه من لم يتنبه إلى الآن، وندعوكم أيضاً أن تتفكروا في عاقبتكم، فأنشئتم لخدمة الاستعمار، والاستعمار قد خرج من القارة الهندية، ويئس من رجوعه في آسيا وإفريقية، وخلقتم أنتم ونبياكم لتشويه المسلمين في عقيدة الجهاد، والمسلمون قد جاهدوا، فلينبغي لكم أن تندموا على أعمالكم، وترجعوا إلى الإسلام، إلى دين محمد ﷺ، إلى شريعته الغراء، فلعلَّ محمداً فداه أبي وأمي وروحي، يشفع لكم لندامتكم على ما عملتم سابقاً، ويغفر لكم إهاناتكم في شأنه، فإنه هو الذي أرسل رحمة للعالمين، فكان العفو، والسماحة من عاداته الكريمة، فارجعوا إلى أذياله، والله إن محمداً ﷺ لجواد

كريم يرجى منه أنه سيسمح لكم وهو الذي قال يوم فتح مكة للذين آذوه وحاربوه، وأخرجوه من بلده وبلدة آبائه وأجداده، من مكة المكرمة، وقاتلوه هو وأصحابه، وكان يومئذ فاتحاً صاحب كلمة: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، فأسرعوا أيها المجرمون قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون، وقبل أن يقال لكم: وامتازوا اليوم أيها المجرمون، فاهرعوا تائبين مستغفرين فهذا هو الرسول العظيم الذي قال: إن الإسلام يهدم ما كان قبله، وإن الهجرة تهدم ما كان قبله<sup>(١)</sup> وقال: لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم، سقط على بعيره، وقد أضله في أرض فلاة<sup>(٢)</sup> وهو الذي عفا عن قاتل عمه حينما جاء مسلماً تائباً، وسمح عن التي مضغت قلب عمه وكبده بعد ما جاءت نادمة مستغفرة، فتعجلوا قبل أن يعجل بكم، فوالله الذي خلق الكائنات والموجودات فيها، إن متم قبل استدراك التوبة فسيكون بئس المصير مصيركم، والله يهديكم إلى صراط مستقيم، وينور لكم طريق الإسلام، ويبعدكم عن هذا المتنبى الكذاب، المهين لرسول الله، والسارق لرداء النبوة، والخادم للكفار، ولا حول ولا قوة إلا بالله وهو نعم المولى ونعم الوكيل، والصلاة والسلام على رسول الله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه ومن والاه، آمين.

\* \* \*

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري.

## المقال الخامس القاديانية وعقائدها

من المذاهب الباطلة التي أنشئت لتشتيت قوى الإسلام، وتخريب كيانه، القاديانية، فهذا المذهب كان هدف تكوينه هدم أفكار الإسلام، لا بصورة جهرية، بل بصورة مخفية، لأن التاريخ والتجارب دلت على أنه كلما حاولت فئة، أو فرقة من الفرق المخالفة للإسلام، مهاجمة الإسلام ومحوه من الوجود، وجهاً لوجه، ما استطاعت بل تزداد قوى الإسلام، ونشاط المسلمين، فاليهود والنصارى، ومشركو مكة، حاولوا بكل الإمكانيات التي ملكوا، أن يقللوا شأن الإسلام، ويصغروا مرتبته، ويخفضوا عدده، وينزلوا رفعته، ولكن ما رجعوا عن هذه المحاولات كلها، إلا خائبين خاسرين، سواء بالحروب، وحينما اندحرت قوى الصليبيين، وانكسرت شوكتهم، ونكست فلولهم أمام صخرة الإسلام، كما عجز المشركون واليهود عند مطلعته، أو بالمناظرات، والمناقشات العلمية، أو بالترغيب والتهديد، فالإسلام ذاع، وشاع، رغم جهودهم كلها، وما زادته هذه المصائب والبلايا، إلا رفعة، وعظمة، وصموداً، فيئس هؤلاء من أن يلحقوا أي أذى بالإسلام، كما يئسوا من أن يكونوا سداً أمام سيل النور، نور الإسلام، فجرب هذا مشركو الجزيرة العربية، واليهود، والنصارى، وجربه أيضاً بدورهم الهندوس، والبوذيون، والمجوس، والسيخ، في شبه القارة الهندية وأفغانستان، وإيران، والصين كتجربة إخوانهم في الشرق الأوسط، وأوروبا، ولكنهم هم عرفوا أيضاً بأن هذه الصخرة، صخرة صلبة، لا يمكن كسرها، ولا الثقب أو النقب فيها، فهذه التجارب المريرة أعطت فكرة لأعداء الإسلام المتربصين، أن يغيروا أسلوبهم في مزاحمة الإسلام جهراً، لأن الجهر يثير الحمية والغيرة في المسلمين، ويختاروا لضربهم وضرب الإسلام تكنيك الخداع، والتفلق، فينشثوا المذاهب الجديدة من المسلمين لمحاربة الإسلام، باسم الإسلام، وبالتدريج

يمحي وجوده، ويطمس أفكاره، وهكذا وبهذه الفكرة المخططة، أنشئت القاديانية، فظهرت أول ما ظهرت كفرقة من فرق المسلمين، وبدأت تنشر الأفكار المسمومة، المدسوسة، بصورة لا يعرفها عامة الناس ثم وبالتدريج بدؤوا يظهرن بعض ما كانوا يكتمون وحينما وقع الجهلة في حبالتهم وقعة لا فرار بعدها، فاجزؤهم بحقيقتهم الأصلية، فبقي بعد ذلك من بقي، ونجا من أراد الله نجاته، وهداه، ومن هناك بإشارة الاستعمار الكافر النصراني، جعلوا هذه المراحل المخططة، أساساً للتبليغ والدعاية، وتضليلاً للمسلمين وتشويهاً لحقائق الإسلام، ففي هذه المقال نحن نذكر عقائد القاديانية الحقيقية، من كتبهم هم، والغاية التي أنشئت لأجلها، لكي يعرف القارىء مدى خطورتها وعظم فسادها كما يتنبه على خداعهم ونفاقهم بلبس لباس الإسلام، ... فالمسلمون كافة وبدون استثناء يعتقدون بأن الله منزه عن جميع العيوب والانفعالات البشرية، وأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وهو مبرأ عن التشبيه والتجسيم، كما أن محمداً ﷺ خاتم النبيين والمرسلين لا نبي بعده، ختمت به الرسالات، وانقطع به الوحي، وكتابه آخر الكتب، وأتمه آخر الأمم، ودينه خاتم الأديان، ولا يدعي أحد بعده النبوة إلا ويكون كذاباً مفترياً على الله، لقول الله عز وجل: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠] ولقوله: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣] ولقوله ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه، ترك منه موضع لبنة، فطاف به النظار، يتعجبون من حسن بنيانه، إلا موضع تلك اللبنة، فكنت أنا سدوت موضع اللبنة، ختم بي البنيان، وختم بي الرسل وفي رواية: «فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»<sup>(١)</sup> ولقوله ﷺ: «أنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم»<sup>(٢)</sup> ولقوله ﷺ: «لا نبي بعدي ولا أمة

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم.

بعديكم»<sup>(١)</sup> وفي رواية «لا أمة بعد أمتي»<sup>(٢)</sup> هذا ويعتقد أمة محمد ﷺ بأن الجهاد ماض إلى يوم القيامة، وأنه من أفضل العبادات، وأعظم القربات إلى الله، وأن المدينة المنورة، ومكة المكرمة، أفضل المدن، والقرى، قاطبة، والمسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، أعظم المساجد شأنًا، عند الله ومنزلة، ولا يضاهاها أي مسجد في العالم، هذا ما يعتقد المسلمون، ولكن القاديانية يقولون: بأن الله يصوم ويصلي، وينام ويصحو، ويكتب ويوقع، ويصيب ويخطيء، ويجامع ويولد، ويتجزى ويشبه ويجسم (العياذ بالله) وهاهي النصوص، فيقول المتنبى القادياني غلام أحمد: «قال لي الله أني أصلي وأصوم، وأصحو وأنام»<sup>(٣)</sup> هذا ما قاله الدجال، وأما ما أنزله إله الحق على محمد رسول الله ﷺ فهو: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقال محمد ﷺ: «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام»<sup>(٤)</sup> -

وثم يصف الرب تبارك وتعالى نفسه بقوله: ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢] وبقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ السَّلْوةُ وَالشَّهَادَةُ﴾ [الحشر: ٢٢] ويقول بلسان الملائكة: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤] ولسان موسى عليه السلام: ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢] ولكن تعتقد القاديانية بأن الله يخطيء، ويصيب، والمعروف أن الخطأ لازم الجهل والنسيان، فيقول المتنبى القادياني بألفاظه، وبعبارة العربية: «قال الله: إني مع الرسول أجيب، أخطيء وأصيب، إني مع

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده.

(٢) الطبراني، والبيهقي.

(٣) البشري، للغلام أحمد القادياني، ج ٢، ص ٩٧.

(٤) رواه مسلم وابن ماجه والدارمي.

الرسول محيط»<sup>(١)</sup> ويقول أيضاً: «أنا رأيت في الكشف بأني قدمت أوراقاً كثيرة إلى الله تعالى - ليوقع عليها، ويصدق الطلبات التي اقترحتها، فرأيت أن الله وقع على الأوراق بحبر أحمر، وكان عندي وقت الكشف رجل من مريديّ يقال له عبد الله، ثم نفّض الرب القلم، وسقطت منه قطرات الحبر الأحمر على أثوابي، وأثواب مريدي عبد الله، ولما انتهى الكشف رأيت بالفعل أن أثوابي وأثواب عبد الله لطخت بهذه الحمر، مع أنه لم يكن عندنا شيء من اللون الأحمر، وإلى الآن هذه الأثواب موجودة عن مريدي عبد الله»<sup>(٢)</sup> وفي محل آخر يشبه هذه الدجال الخالق المتعال، الكبير، بحيوان بحري يقال له: «أخطبوط» فيقول «نستطيع أن نفرض لتصوير وجود الله بأن له أيادي وأرجل كثيرة، وأعضاؤه بكثرة لا تعد ولا تحصى، في ضخامة لا نهاية لطولها وعرضها، ومثل الأخطبوط له عروق كثيرة التي هي امتدت إلى أنحاء العالم وأطرافها»<sup>(٣)</sup> وهكذا سخر بوجود الله المنزه عن التشبيه، وكذب قول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وأكثر من هذا، تعتقد القاديانية، بأن الله يباشر ويجامع، ويولد له أولاد خلافاً لنصوص كتاب الله وسنة رسول الله، وخلافاً لجميع الأديان السماوية، ثم وأغرب من هذا، بأنهم يعتقدون أن الله جامع وياشر بنبيهم غلام أحمد، وليس هذا فحسب، بل هو النتيجة أيضاً لهذه المباشرة، فأولاً الذي باشره الله هو نبيهم غلام أحمد، ثم وهو الحامل، وثالثاً، هو المولود، فلنسمع ما قاله القاديانية بألفاظهم هم، فيقول القاضي يار محمد القادياني: «إن المسيح الموعود (أي الغلام) بين مرة حالته فقال: «إنه رأى نفسه كأنه امرأة، وإن الله أظهر فيه قوته الرجولية»<sup>(٤)</sup> ويقول المتنبى القادياني بنفسه: «قد نفخ فيّ روح عيسى، كما نفخ في مريم، وحبلتُ بصورة الاستعارة، وبعد أشهر لا تتجاوز عن عشرة أشهر،

(١) البشري، للغلام القادياني ج ٢، ص ٧٩.

(٢) «ترياق القلوب» ص ٣٣ و«حقيقة الوحي» ص ٢٥٥، للغلام القادياني.

(٣) توضيح المرام، للغلام القادياني، ص ٧٥.

(٤) ضحية الإسلام ليار محمد، ص ٣٤.



حولت عن مريم، وجعلت عيسى، وبهذا الطريق صرت ابن مريم<sup>(١)</sup> ويقول: «إن الله سماني بمريم التي حبلى بعيسى، وأنا المقصود من قوله في سورة التحريم: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢] لأنني أنا الوحيد الذي ادعيت بأني مريم، وأنه نفخ في روح عيسى<sup>(٢)</sup> وعلى هذا الأساس تعتقد القاديانية بأن غلام أحمد هو ابن الله، بل هو عين الله، فيقول المتنبى الكذاب، قال لي الله: «أنت من مائنا وهم من فشل (أي الجبن)»<sup>(٣)</sup> ويقول خاطبني الله بقوله: «اسمع يا ولدي»<sup>(٤)</sup> وقال: قال لي الرب: «أنت مني، وأنا منك، ظهورك ظهوري»<sup>(٥)</sup> وأيضاً: «يا شمس، يا قمر، أنت مني وأنا منك»<sup>(٦)</sup> ويقول: «إن الله نزل فيّ، وأنا واسطة بينه وبين المخلوقات كلها»<sup>(٧)</sup> ويقول أوحى إلي «إنا نبشرك بغلام مظهر الحق والعلا، كان الله نزل من السماء»<sup>(٨)</sup> فهذه هي المعتقدات للقاديانية في الرب جل وعلا، سبحانه وتعالى عما يصفون، وقد قال الله في كلامه المجيد: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤] وقال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧] وقال: ﴿يَتَّاهَلُ الْكُتُبَ لَا تَتْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكُفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١] وقال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ

- (١) سفينة نوح، للغلام القادياني، ص ٤٧.
- (٢) هامش «حقيقة الوحي» للغلام ص ٣٣٧.
- (٣) انجم آتم، للغلام، ص ٥٥.
- (٤) البشري، للغلام، ج ١، ص ٤٩.
- (٥) وحي المقدس، للغلام، ص ٦٥٠.
- (٦) حقيقة الوحي، للغلام، ص ٧٣.
- (٧) كتاب البرية، للغلام، ص ٧٥.
- (٨) استفتاء، للغلام، ص ٨٥.

التصريح المسيح أثبت الله ذلك قولهم بأفواههم يُضاهون قول الذين كفروا من قبل قائلهم الله أنف يؤفكون ﴿ [التوبة: ٣٠] فنحن لا نقول للقاديانية على هذه العقيدة التي يعتقدونها إلا ما قال الله عز وجل: ﴿يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنَلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُهُمْ بِيَدِهِمْ﴾ [التوبة: ٣٠] وقبل أن تنتقل إلى العقيدة الثانية من عقائد القاديانية، نريد أن نشير بأن الإله، الذي ادعى القاديانية بأن الغلام ابن له كان إنكليزياً كما صرح غلام أحمد فيقول «أنا ألهمت عدة إلهامات في الإنكليزية وفي المرة الأخيرة ألهمت (I can what I will do) يعني أنا أعمل ما أشاء، فظننت من اللهجة والتلفظ كأنه إنكليزي قائم على رأسي ويتكلم»<sup>(١)</sup> فالآن نذكر عقيدتهم في ختم النبوة، فالقاديانية تعتقد بأن النبوة ما ختمت بمحمد العربي ﷺ، بل النبوة جارية، فيقول ابن الغلام وخليفته الثاني «نحن (أي القاديانية) نعتقد بأن الله لا يزال يرسل الأنبياء لإصلاح هذه الأمة وهدايتها على حسب الضرورة»<sup>(٢)</sup> ويكتب أيضاً «هل يفهمون بأن خزائن الله قد نفذت، .. ففهمهم هذا خطأ لأنهم لا يعرفون قدرة الله، وإلا فأين النبي الواحد، بل أنا أقول سوف يجيء آلاف من الأنبياء»<sup>(٣)</sup> ومرة سئل هذا الخليفة القادياني، هل يمكن أن يجيء الأنبياء في المستقبل؟ فقال: نعم، يجيء الأنبياء، وإلى يوم القيامة، لأنه ما دام بقي الفساد في الدنيا لا بد وأن يجيء الأنبياء»<sup>(٤)</sup> وما فهم البليد بأن الرسول ﷺ قد بين المفاسد ومعالجتها، فلذا لا احتياج إلى مجيء نبي جديد، وإلى هذا أشار ﷺ بقوله: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي آخر، وإنه لا نبي بعدي وسيكون الخلفاء فيكثرون»<sup>(٥)</sup> ومعنى الحديث بأن الخلفاء هم الذين يتولون نشر الإسلام، وترويج الدين الحنيف، وإصلاح

(١) براهين أحمدية، للغلام القادياني، ص ٤٨٠.

(٢) مقال محمود أحمد بن الغلام المندرج في جريدة قاديانية «الفضل» الصادرة ١٤ مايو ١٩٢٥م.

(٣) أنوار الخلافة لمحمود أحمد بن الغلام ص ٦٢.

(٤) «الفضل» ٢٧ فبراير ١٩٢٧م.

(٥) رواه البخاري ومسلم، وابن ماجه، وأحمد.

المسلمين، كما يتولاه ورثة رسول الله، وهم العلماء، كما ورد في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «إن العلماء ورثة الأنبياء»<sup>(١)</sup> وقد نبه على هذا أيضاً ذو الجلال والإكرام في كلامه حيث قال: ﴿فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لَسَفَّحَهُوا فِي الدِّينِ وَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢] فهذا الاعتقاد الذي أنشؤوه لم ينشئوه إلا لدعم نبوة غلام أحمد، وإلا فأى فساد أصلحه غلام أحمد، وهو منبع الفساد.

ويقول الغلام مثل ما قاله ابنه وخليفته «إن من نعم الله أن يجيء الأنبياء وأن لا تنقطع سلسلتهم، وهذا قانون الله لا تستطيعون أن تجابهوه»<sup>(٢)</sup> وحينما فتح الطريق للنبوة، ولو النبوة الكاذبة، فكان أول داخل فيه، وعلى هذا تعتقد القاديانية بأن غلام أحمد نبي الله، ورسوله، ولا هذا فقط، بل هو أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، وهو فخر الأولين والآخرين، فيقول غلام أحمد شارح القاديانية، ومتنبئها واصفاً نفسه: أحلف بالله الذي في قبضته روعي، هو الذي أرسلني وسماني نبياً، وناداني بالمسيح الموعود، وأنزل لصدق دعواي بينات بلغ عددها ثلاثمائة ألف بينة<sup>(٣)</sup> ويقول: هو الإله الحق، الذي أرسل رسوله في القاديان<sup>(٤)</sup> وإن الله يحفظ القاديان ويحرسها من الطاعون<sup>(٥)</sup> ولو يستمر إلى سبعين

(١) رواه البخاري والترمذي.

(٢) ملخصاً من «خطاب سيالكوت» للغلام ص ٢٢.

(٣) تنمة حقيقة الوحي، للغلام ص ٦٨.

(٤) اسم قرينته.

(٥) ومن قدرة القهار الجبار أنه وقع الطاعون في هذه القرية التي أنجسها غلام أحمد، هذا المتنبئ الكذاب، بوجوده فيها لكي يكذب دعواه مع أن الطاعون آنذاك لم يعم البلاد والقرى المجاورة لها، وهاهو يذكر الغلام وقوع الطاعون في القاديان في رسالة أرسلها إلى صهره، فيقول: (إن الطاعون هنا في منتهى الشدة يبتلى به الإنسان ويموت بعد ساعات «مكتوبات أحمدية» ج ٥ ص ١١٢) وكتب إلى نفس الرجل المذكور «ودخل الطاعون حتى وفي بيتنا، فابتليت «غوثنان» فأخرجناها من البيت كما أخرجنا الأستاذ محمد دين لأنه أيضاً مريض، ... واليوم ابتليت امرأة أخرى جاءت من دلهي وكانت نازلة عندنا» (كتاب غلام أحمد إلى صهره =

سنة، لأنها مسكن رسوله، وفي هذا آية للأمم<sup>(١)</sup> ويقول: إن الله أنزل لإثبات رسالتي آيات لو وزعت على ألف نبي لثبتت بها رسالتهم، ولكن الشياطين من الناس لا يصدقون هذا<sup>(٢)</sup> وكتبت جريدة قاديانية «الفضل» «أن غلام أحمد كان نبياً ورسولاً في المعنى الذي يراد به الأنبياء والرسل السابقون»<sup>(٣)</sup> ونشرت هذه المجلة نفسها نداءً للمسلمين نصه: أيها الذين تدعون الإسلام، تعالوا إلى الإسلام الحقيقي الذي ما تحصلون عليه إلا عند المسيح الموعود (أي غلام أحمد) وبوسيلته تفتح لكم طرق البر والتقوى، واتباعه يفلح الإنسان وينجو، ويصل إلى المنزل المقصود، وهو الذي جعل فخر الأولين والآخرين<sup>(٤)</sup> وكتب ابن المتنبني القادياني وأحد زعماء القاديانية، بشير أحمد «إن هذا الأمر متحقق بأن غلام أحمد، كان نبياً ورسولاً، وناداه محمد ﷺ باسم النبي، وخاطبه الله في الوحي بقوله، يا أيها النبي»<sup>(٥)</sup>.

هذا وذكرنا في مقال مستقل بأن القاديانية تعتقد أن غلام أحمد هو أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين بما فيهم محمد ﷺ، ونكتفي هاهنا على ذكر قولين فقط، فيقول المتنبني القادياني: وآتاني ما لم يؤت أحداً من العالمين<sup>(٦)</sup> ويقول: «أنا وحدي أعطيت كل ما أعطي لجميع الأنبياء»<sup>(٧)</sup> ومن اعتقادات القاديانية أن جبريل ينزل على غلام أحمد، مع أن المسلمين كافة يعتقدون بعدم نزول جبريل بعد محمد ﷺ، فيقول محمود أحمد بن الغلام وخليفة القاديانية: كنا نلعب أنا

= محمد علي، المنقول من مجموعة مكاتيب غلام أحمد «مكتوبات أحمدية» ج ٥ ص ١١٥

- (١) دافع البلاء، للغلام، ص ١٠ و ١١.
- (٢) عين المعرفة، للغلام، ص ٣١٧.
- (٣) «الفضل» ١٣ سبتمبر ١٩١٤ م.
- (٤) «الفضل» ٢٦ سبتمبر ١٩١٥ م.
- (٥) كلمة «الفضل» لبشير القادياني، المنقول من مجلة ريو يو آف ريليجنز، عدد ٣ ج ١٣ ص ١١٤.
- (٦) ضميمية حقيقة الوحي، للغلام القادياني، ص ٨٧.
- (٧) در ثمين، للغلام ص ٢٨٧.

وطالب معي في بيتنا حينما كنت في التاسعة، ومرة رأينا في أثناء اللعب كتاباً، ففتحناه وكنا نستطيع أن نقرأ، فقرأنا منه بعض الشيء وكان مما قرأنا «إن جبريل لا ينزل الآن، فقلت هذا كذب، وجبريل ينزل على أبي، فأنكر الطالب، وقال لا، لأنه مكتوب في هذه الكتاب بأنه لا ينزل، فتنازعنا، وذهبنا إلى حضرة أبي، وسألناه فقال، إن المكتوب في الكتاب غلط، وجبريل ينزل إلى الآن»<sup>(١)</sup> ويقول الغلام بنفسه: «إن جبريل جاء إلي واختارني وأدار أصبعه وأشار إلي بأن الله يحفظك من الأعداء»<sup>(٢)</sup> وتعتقد القاديانية بأن الغلام يوحى إليه، وينزل عليه كلام الله وليس هذا فحسب، بل وحيه كوحى محمد ﷺ، وإلهاماته كالقرآن، ويجب الإيمان به، فيقول القاضي محمد يوسف القادياني «إن غلام، أحمد مأمور بأن يُسمع ما يوحى إليه لجماعته، كما أنه واجب على القاديانية الإيمان به، لأن كلام الله لا يبلغ إلا لهذا الغرض، أي الإيمان به، والعمل عليه، وهذه المرتبة لم تحصل إلا للأنبياء، بأن يؤمن بوحيتهم»<sup>(٣)</sup> ويقول الغلام: «والله العظيم أؤمن بوحىي كما أؤمن بالقرآن، وبقيّة كتب أنزلت من السماء، وأنا أؤمن بأن الكلام الذي ينزل علي، ينزل من الله، كما أؤمن بأن القرآن نزل من عنده»<sup>(٤)</sup>. ويقول «إيماني بالإلهامات التي تنزل عليّ كالإيمان بالتوراة والإنجيل والقرآن»<sup>(٥)</sup> ويكتب كبير القاديانية، جلال الدين شمس «إن مرتبة وحي غلام أحمد هو عين مرتبة القرآن، والإنجيل، والتوراة»<sup>(٦)</sup> ولأجل أنهم يعدون هفوات الغلام كالقرآن، يقولون: إن كل حديث يخالف ما قاله غلام أحمد، فهو مردود، وإن كان صحيحاً في ذاته، وهكذا كل حديث يوافق غلام أحمد فهو صحيح، وإن كان موضوعاً

(١) خطاب محمود أحمد المنقول من جريدة «الفضل» الصادرة ١٠ ابريل ١٩٢٢.

(٢) مواهب الرحمن، للغلام ص ٤٣.

(٣) الثبوة في الإلهام؛ لمحمد يوسف، ص ٢٨.

(٤) حقيقة الوحي، للغلام القادياني ص ٢١١.

(٥) تبليغ رسالت، ج ٦، ص ٦٤.

(٦) عاقبة منكري الخلافة، لجلال الدين، ص ٤٩.

نفسه، فيقول الخليفة القادياني محمود أحمد «إن كلام غلام أحمد معتمد، يعتمد عليه، بخلاف الأحاديث، فإن الأحاديث ما سمعناها من لسان رسول الله، وكلام الغلام سمعناه من فيه، لأنه لا يمكن أن يكون الحديث الصحيح مخالفاً لما قاله غلام أحمد»<sup>(١)</sup>.

ونشرت هذه الجريدة أيضاً «كتب واحد من قليلي الأدب أنه ينبغي أن نرد أقوال الغلام التي تناقض الأحاديث الصحيحة، ولم يفهم هذا الغبي (?) بأن هذا يلزم إنكار الدعاوي الصادقة (?) لغلام أحمد، وهناك يوجد بعض الأحاديث التي يحكم عليها العلماء، بأنها ضعيفة، ولكن يقول نبينا غلام أحمد: إنها صحيحة، فنحن نصدق قوله، لا قولهم، فأبي حديث يحكم عليه هو بالصحة، نقول: إنه صحيح؛ والذي يقول عنه ضعيف، نقول: إنه ضعيف، لأن الأحاديث بلغتنا عن طريق الرواة وما سمعناها من رسول الله، وأما كلام غلام أحمد فنعتمد عليه لأنه أخبرنا بعد الاطلاع من الله، وهو نبي حي، فالحاصل أن أي حديث يخالف قول الغلام يكون مؤولاً أو غير صحيح»<sup>(٢)</sup> ويقول خليفة القاديانية وأميرهم «لا قرآن سوى القرآن الذي قدمه المسيح الموعود (أي الغلام) ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليمات غلام أحمد، ولا نبي إلا تحت سيادة غلام أحمد، ومن يريد أن ينظر إلى محمد ﷺ، فلينظر في عكس غلام أحمد، لأنه لو أراد أن ينظر بدون واسطته، لا يستطيع، وهكذا وبدون وسيلته لو أراد أن ينظر إلى القرآن فلا يكون هذا القرآن، الذي يهدي من يشاء، بل يكون القرآن الذي يضل من يشاء، وهكذا الأحاديث، فلا قيمة لها بدون إرشاد غلام أحمد، لأن كل واحد يستطيع أن يخرج منها ما يشاء»<sup>(٣)</sup>.

ومن اعتقادات القاديانية أنه نزل على غلام أحمد الكتاب، كما نزل على أولي

(١) قول محمود أحمد بن الغلام المنقول في جريدة قاديانية «الفضل» ٢٩ ابريل ١٩١٥ م.

(٢) «الفضل» عدد ٢٩ ابريل ١٩١٥ م.

(٣) خطبة الجمعة التي ألقاها محمود أحمد بن الغلام في قاديان المندرج في «الفضل» عدد ١٥

يوليو سنة ١٩٢٤ م.

العزم من الرسل، وأن ما أنزل عليه أكثر مما أنزل على كثير من الأنبياء، وأيضاً من الضروري أن يتلى هذا الكتاب كما تتلى كتب سماوية أخرى، واسم هذا الكتاب المنزل عليه «الكتاب المبين» والجدير بالذكر أن لقرآن القاديانية عشرين جزءاً، كما أنه منقسم في الآيات، فهذا هي الجريدة القاديانية تكتب «أن ما أنزل على غلام أحمد من ربه لا يقل عما أنزل على أي نبي، بل هو أكثر من الكثيرين من الأنبياء»<sup>(١)</sup> ويكتب محمد يوسف القادياني في كتابه «إن الله سمى مجموعة إلهامات غلام أحمد، «بالكتاب المبين» وسمي الإلهام الواحد الآية، فالذي يعتقد بأن لا بد للنبي أن يكون صاحب كتاب، عليه أن يؤمن أيضاً بنبوة غلام أحمد، ورسالته، لأن الله أنزل له كتاب وسماه بالكتاب المبين، وأثبت له هذا الوصف، ولو كره الكافرون»<sup>(٢)</sup> وقال خليفة القاديانية في خطبة العيد التي ألقاها في القاديان «إن العيد الحقيقي لنا، ولكن الضرورة تقتضي أن نقرأ كلام الله ونفهمه الذي أنزل على المسيح الموعود (أي الغلام) وقل من يقرأ هذا الكلام، ويشرب لبنه، مع أن الكتب الأخرى مهما تقرأ لا تحصل اللذة والسرور مثل ما تحصل من قراءة الذي أنزل على غلام أحمد»<sup>(٣)</sup> ويقول غلام أحمد واصفاً كلامه «نزل عليّ كلام الله بهذه الكثرة لو يجمع لما يقل عن عشرين جزءاً»<sup>(٤)</sup>.

وأيضاً تعتقد القاديانية بأنهم أصحاب دين مستقل، وشريعتهم شريعة مستقلة، ورفقاء غلام أحمد كالصحابة، كما أن أمته، أمة جديدة، فنشرت جريدة قاديانية مقالاً جاء فيه «إن الله أظهر هذه الرسالة في خرابة قاديان، وانتخب لهذه المهمة غلام أحمد الذي هو من أصل فارسي، وقال له أنا أبلغ اسمك إلى أقصى العالم، وأؤيدك بالقوة، وأغلب دينك الذي جئت به على الأديان كلها، ويبقى غلبته إلى

(١) «الفضل» عدد ١٥ فبراير سنة ١٩١٩ م.

(٢) النبوة في الإلهام، لمحمد يوسف القادياني، ص ٤٣.

(٣) «الفضل» عدد ٣ أبريل ١٩٢٨ م.

(٤) حقيقة الوحي، للغلام القادياني، ص ٣٩١.

يوم القيامة»<sup>(١)</sup> ونشرت أيضاً «إن كل من رأى غلام أحمد في حال اعتناق القاديانية، يقال له صحابي»<sup>(٢)</sup> وكتب غلام أحمد بنفسه موضحاً هذه المسلك فيقول: «من دخل جماعتي فإنه دخل في الحقيقة في صحابة سيد المرسلين»<sup>(٣)</sup> وتعلق على هذا جريدة قاديانية وتقول: «إن جماعة غلام أحمد، حقيقة هي جماعة الصحابة، صحابة محمد ﷺ، وكما جرى عليهم فيوض رسول الله هكذا وبدون أي فرق جرى على جماعته فيوضه»<sup>(٤)</sup> وحث خليفة القاديانية محمود أحمد جماعته على لقاء هؤلاء بقوله: «ينبغي أن تلتقوا بأصحاب المسيح الموعود (أي الغلام) فكم منهم من هو أشعث مغبر ولكن الله مدحهم بنفسه»<sup>(٥)</sup>.

والآن ونحن نذكر غلام أحمد وهو يذكر أمته ويقول: «إن أمتي تنقسم إلى قسمين، قسم يختار لون المسيحية ويهلك، وقسم يختار لون المهدوية»<sup>(٦)</sup> كما أن غلام أحمد هذا يذكر شريعته ويقول: «فافهموا ما هو الشريعة، فالشريعة، هي عبارة عن بيان أمر ونهي، فمن فعل هذا وقن لأمته قانوناً، صار صاحب الشريعة، فأنا صاحب الشريعة لأنه يوحى إليّ الأوامر والنواهي وليس من الضروري للشريعة أن تكون مشتملة على أحكام جديدة، لأنه ما يوجد في القرآن من التعليمات، يوجد في التوراة، وإلى هذا أشار الرب تبارك وتعالى، إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى»<sup>(٧)</sup>.

ويعتقد القاديانيون أن القاديان أي القرية التي ولد فيها الدجال، الكذاب، المخبول، غلام أحمد، هي كالمدينة المنورة، ومكة المكرمة، بل أفضل منها،

(١) جريدة «الفضل» عدد ٣ فبراير ١٩٣٥ م.

(٢) «الفضل» عدد ١٣ سبتمبر ١٩٣٦ م.

(٣) خطبة الهامية، للغلام ١٧١.

(٤) «الفضل» ١ يناير ١٩١٤ م.

(٥) مقال محمود أحمد المنشور في «الفضل» عدد ٨ يناير ١٩٣٢ م.

(٦) أقوال الغلام المندرج في «الفضل» عدد ٢٦ يناير ١٩١٦ م.

(٧) أربعين، للغلام نمرة ٤ ص ٧.



وأرضها أرض الحرم، وفيها شعائر الله، وتنزل فيها أنوار الله، وبركاته، وفيها قطعة من قطعات الجنة، وفيها مقبرة يسلم عليها محمد رسول الله، وقد ورد ذكرها في القرآن، ومسجدها يضاهي المسجد النبوي، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى، بل هذه القرية نفسها تضاهي قبلة المسلمين، وكعبتهم، فيكتب أحد ملعوني القاديانية في جريدة «الفضل» ما نصه «ما هي القاديان: القاديان هي آية باهرة من آيات جلال الله، وقدرته، كما قال حضرة المسيح الموعود (أي الغلام) وأيضاً هي دار خلافة رسول الله، ومسكن المسيح، ومولده، ومدفنه، وفي هذه القرية بيت كان يسكنه منجي العالم وقاتل الدجال، ومكسر الصليب (في الأحلام) ومظهر دين الإسلام على جميع الأديان»<sup>(١)</sup> ويكتب كذاب آخر «هي منزل أنوار الله، ووضعت الخيرات في أزقتها وفي بيوتها، وجعلت كل لبنة من لبناتها آية من آيات الله، مساجدها ذات نور، وأذان مؤذنها نوراني، ورفع من منارات هذه المساجد صوت قد ارتفع قبل أربعة عشرة قرناً في الجزيرة العربية»<sup>(٢)</sup> ويقول خليفة القاديان محمود أحمد «أقول لكم صدقاً إن الله أخبرني بأن أرض قاديان ذات بركة، وتنزل فيها نفس البركات التي تنزل في مكة المكرمة، والمدينة المنورة»<sup>(٣)</sup> ويقول: «إن القاديان مورد نعم الله، وبركاته، ولا تنزل هذه البركات والفيوض في أي محل آخر مثل ما تنزل في القاديان، وقد قال غلام أحمد إن الذي لا يجيء إلى القاديان، أخاف على إيمانه»<sup>(٤)</sup> ونشرت جريدة قاديانية «الفضل» أن المسجد الأقصى الذي أسري إليه رسول الله ﷺ هو المسجد الذي يقع في القاديان وهاهو النص «إن المقصود من المسجد الأقصى في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١].

(١) «الفضل» ١٣ ديسمبر ١٩٣٩م.

(٢) «الفضل» ١ يناير ١٩٢٩م.

(٣) قول محمود أحمد بن الغلام المنقول من جريدة «الفضل» عدد ١٠ ديسمبر ١٩٣٢م.

(٤) أنوار الخلافة، لابن الغلام، ص ١١٧.

هو مسجد القاديان لأن الرسول أسري به إلى هذا المسجد الذي يقع في شرقي القاديان، والذي هو صورة حية لكلمات الغلام وبركاته، والذي وهبه الله ﷺ<sup>(١)</sup> ويقول الدجال القادياني نفسه مشبهاً هذه المسجد ببيت الله الحرام: قد أنزل الله قوله في القرآن ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] وصفاً لمسجدي في القاديان<sup>(٢)</sup> وكتب أحد مريدي الغلام في «الفضل» «إن كانت أرض العرب تفتخر بأرض الحرم فإن أرض العجم تفتخر بأرض القاديان»<sup>(٣)</sup> وفي نفس الجريدة نشرت قصيدة لأحد القاديانية في مدح القاديان، جاء فيها: «يا أرض قاديان، ماذا أقول لفضائك المنور الذي تستنير منه عيون حور العين، وماذا أقول لك أنت؟ القبلة والكعبة أو مسجد الملائكة»<sup>(٤)</sup> وخطب الخليفة القادياني الجمعة وقال فيها: «إن القاديان موضع سرّة في الدنيا، وهي أم القرى ولا يمكن الحصول على أية منفعة دون هذا المقام المقدس»<sup>(٥)</sup> وكتب في كتابه «حقيقة الرؤيا» إن القاديان هي أم القرى فالذي ينقطع عنها، يقطع ويمزق، فاتقوا من أن تقطعوا وتمزقوا وقد انقطع عنها ثمرة مكة والمدينة، ولكن ثمرة القاديان ما زالت طازجة»<sup>(٦)</sup>.

فهكذا أراد هؤلاء الدجاجلة أن يهينوا ويصغروا شأن المدينة ومكة، نعم مكة المكرمة التي أقسم بها الرب تبارك وتعالى وسماها بالبلد الأمين، فقال: ﴿لَا أُقِيمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد: ١] وقال: ﴿وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ﴾ [التين: ٣] وسماها أم القرى، وقال: ﴿لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: ٧] أي مكة ومن حولها، والتي جعل فيها البيت العتيق، وحرّمها، كما ذكر في الكلام المنزل على محمد ﷺ،

(١) «الفضل» ٢١ اغسطس ١٩٢٣ م.

(٢) إزالة الأوهام، للغلام القادياني ص ٧٥.

(٣) «الفضل» عدد ٢٥ ديسمبر ١٩٣٢ م.

(٤) «الفضل» عدد ١٨ أغسطس ١٩٣٢ م.

(٥) خطبة الجمعة التي ألقاها محمود أحمد بن الغلام، في القاديان المنشورة في «الفضل» عدد ٣

يناير ١٩٢٥ م.

(٦) حقيقة الرؤيا ص ٤٦.

فيقول عز وجل: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴿٩٧﴾ [آل عمران: ٩٦ - ٩٧] ويقول: ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّي هَذِهِ الْبَلَدَةَ الَّتِي حَرَّمَهَا ﴾ [النمل: ٩١] «والله إنك لخير أرض وأحب أرض الله إلى الله»<sup>(١)</sup>. والمدينة المنورة، مدينة رسول الله العظيم، منزل الوحي، ومنبع النور، مهاجر سيد المرسلين، ومدفنه، والتي سماها الله طابة وجعل رسوله شفيعاً لمن مات فيها، وحفظها من دخول الدجال والطاعون، وحرّمها رسول الله الناطق بالوحي كما حرم إبراهيم مكة وجعلها معقل الإيمان، فيقول الرسول ﷺ: «إن الله سمى المدينة طابة»<sup>(٢)</sup> وقال: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنني أشفع لمن يموت بها»<sup>(٣)</sup> وقال: على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال<sup>(٤)</sup>. وقال ﷺ: إن إبراهيم حرم مكة وإني أحرم ما بين لابتيها (أي المدينة)<sup>(٥)</sup> وقال: إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها<sup>(٦)</sup> وقال ﷺ: المدينة تنفي الناس، كما ينفي الكير خبث الحديد<sup>(٧)</sup> - فهذه عقائد الإسلام والمسلمين في مكة والمدينة، وأرادت القاديانية أن تصغر من شأنهما وتقلل، وتجعل القاديان مثل مكة والمدينة، بل أفضل منهما، ولأجل ذلك قال الخليفة القادياني: قد انقطع ثمره مكة والمدينة ولكن ثمره القاديان ما زالت طازجة، ويقول: إن في القاديان عدة شعائر الله، منها محل المؤتمر السنوي، والمسجد المبارك، والمسجد الأقصى (القادياني) ومنارة المسيح<sup>(٨)</sup> وغير ذلك من المشاعر، فينبغي أن تزار هذه المقامات المقدسة، لأنها

(١) أخرجه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، والحاكم وابن حبان.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه الترمذي، وابن ماجه، وابن حبان.

(٤) أخرجه البخاري، ومسلم، والموطأ، وأحمد.

(٥) رواه الترمذي.

(٦) رواه البخاري، ومسلم، وابن ماجه، وأحمد.

(٧) بخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، والموطأ، ومسنده أحمد والطيالسي.

(٨) منارة المسيح هذه بناها غلام أحمد معلناً أن هذه المنارة التي أشار إليها رسول الله ﷺ في قوله=

من شعائر الله»<sup>(١)</sup>.

ومن معتقداتهم: أن الحج هو الحضور في المؤتمر السنوي في القاديان، فيقول ابن الغلام وخليفته الثاني: «إن مؤتمرنا السنوي هو الحج، وإن الله اختار المقام لهذا (الحج) القاديان... وممنوع فيه الرفث والفسوق والجدال»<sup>(٢)</sup> ويكتب أحد القاديانية في جريدة قاديانية «بيغام صلح» لا إسلام بدون الإيمان بالغلام القادياني كما لا حج بدون الحضور في المؤتمر القادياني، لأنه لا تتم مقاصد الحج في مكة الآن»<sup>(٣)</sup> ويقول غلام أحمد الكذاب «إن البقاء في القاديان فقط أفضل من الحج النفلي»<sup>(٤)</sup> ويقول محمود أحمد «حدثني يعقوب أحمد القادياني أن غلام أحمد قال: المجيء إلى القاديان هو الحج»<sup>(٥)</sup>.

فخلاصة الكلام أن القاديانية تعتقد أولاً بأن لهم إلهاً يتصف بصفات البشر، يصوم ويصلي، ينام ويصحو، يخطيء ويصيب، يكتب ويوقع، يجامع ويباشر، يلد ويتجزى، - وثانياً- إن الأنبياء والرسل تبعث وترسل إلى يوم القيامة، - وثالثاً- إن غلام أحمد نبي الله ورسوله، - ورابعاً- أنه أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين بما فيهم محمد ﷺ، - وخامساً- ينزل على غلام الوحي، - وسادساً- والملك الموكل بالوحي إليه هو جبريل، - وسابعاً- أن لهم دين منفصل عن الأديان كلها، وأن لهم شريعة مستقلة، وأنهم أمة جديدة، أمة غلام أحمد، - وثامناً- أن لهم كتاباً مستقلاً يضاوي القرآن في المرتبة والمنزلة، وله عشرون جزءاً، واسمه

= بأن عيسى ينزل عليها في شرقي دمشق، والسفاهة ظاهرة من هذه الدعوى، أين دمشق، وأين القاديان، ثم وأين المنارة المبنية قبل، التي ينزل عليها، والمنارة التي بينها المدعي الكذاب ثم يقول إنه نزل عليها، فهل السفاهة دون هذه السفاهة؟ ...

(١) خطاب محمود أحمد المندرج في «الفضل» عدد ٨ يناير ١٩٣٣ م.

(٢) بركات الخلافة، لمحمود أحمد، ص ٥ و٧.

(٣) «بيغام صلح» ١٩ أبريل ١٩٣٣ م.

(٤) مرآة كمالات الإسلام، للغلام، ص ٣٥٢.

(٥) «الفضل» عدد ٥ يناير ١٩٣٣ م.

الكتاب المبين وهو منقسم في الآيات، ومن بعض آياته: «أن الله ينزل في القاديان»<sup>(١)</sup> و«يحمدك الله من عرشه ويمشي إليك»<sup>(٢)</sup> و«إن فلاناً يريد أن يطلع على حيضك أو على نجاسة أخرى فيك ولكن الله يريك عن إنعاماته التي تكون متواترة، وليس فيك حيض بل فيك طفل، نعم الطفل الذي يكون بمنزلة أطفال الله»<sup>(٣)</sup>... وتوسعاً إن القاديان مثل مكة المكرمة، والمدينة المنورة في المنزلة والشأن، بل أفضل منهما، - وعاشراً - أن حجهم هو الحضور في المؤتمر السنوي في القاديان...

فالآن ونحن نذكر من الأحكامات التي نزلت على المتنبى القادياني من ربه الإنكليز لتوهين قوى المسلمين واستسلامهم للاستعمار، إلغاء الجهاد، لأن الاستعمار أكثر ما يخاف في الإسلام هو عقيدة الجهاد، لأنه يعرف تعلق المسلمين وشغفهم به، وقد ذاق الأمرين من هذه العقيدة في الحروب الصليبية، فلذا أمر الاستعمار الإنكليزي المسيحي متنبئه باستئصال هذه العقيدة من قلوب المسلمين، وإيداع العقيدة الجديدة بأن لا جهاد في الإسلام بعد الآن، فيقول المتنبى الكذاب: إن الله خفف شدة الجهاد أي القتال في سبيل الله بالتدريج، فكان يقتل الأطفال في عهد موسى، وفي عهد محمد ﷺ ألغى قتل الأطفال، والشيخ، والنسوان، ثم في عهدي ألغى حكم الجهاد أصلاً<sup>(٤)</sup> ويقول: اليوم ألغى حكم الجهاد بالسيف، ولا جهاد بعد هذا اليوم، فمن يرفع بعد ذلك السلاح على الكفار ويسمي نفسه غازياً، يكون مخالفاً لرسول الله الذي أعلن قبل ثلاثة عشر قرناً بإلغاء الجهاد في زمن المسيح الموعود» (كذبت يا عدو الله ونسبت إلى الرسول العظيم ما لم يقله أبداً) فأنا المسيح الموعود، ولا جهاد بعد ظهوري الآن، فنحن نرفع

(١) المنقول من «البشرى» للغلام ص ٥٦.

(٢) المنقول من «عاقبة آثم» للغلام، ص ٥٥.

(٣) المنقول من «تتمة حقيقة الوحي» للغلام ص ١٤٢.

(٤) «أربعين» للغلام القادياني ج ٤، ص ١٥.

علم الصلح وراية الأمان<sup>(١)</sup> ومرة أعلن هذا العميل الخائن «اتركوا الآن فكرة الجهاد، لأن القتال للدين قد حرم، وجاء الإمام والمسيح، ونزل نور الله من السماء، فلا جهاد، بل الذي يجاهد في سبيل الله الآن فهو عدو الله (إله القاديانية، وهو الاستعمار البريطاني) ومنكر للنبي (نبي القاديانية)<sup>(٢)</sup> وكتب مدير مجلة قاديانية «ريويو آف ريليجنز» محمد علي «يجب على الحكومة الإنكليزية أن تعرف أحوال القاديانية، فإن إمامنا قد أفنى اثنين وعشرين سنة من عمره في تعليم الناس بأن الجهاد حرام وحرام قطعي، وما اكتفى على نشر هذا التعليم في الهند فقط، بل نشره أيضاً في البلاد الإسلامية، في العرب، والشام، وأفغانستان وغيرها»<sup>(٣)</sup> وقال المتنبى الدجال: إن هذه الفرقة، الفرقة القاديانية لا تزال تجتهد ليلاً ونهاراً لقمع العقيدة النجسة، عقيدة الجهاد من قلوب المسلمين<sup>(٤)</sup> فهذه هي العقيدة النجسة الأخرى مع العقائد الخبيثة الكثيرة التي تعتقدها القاديانية، وقد قال رسول الله الصادق الأمين ﷺ «الجهاد أفضل الأعمال»<sup>(٥)</sup> وقال: أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله<sup>(٦)</sup> وقال ﷺ: إن في الجنة مئة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله<sup>(٧)</sup> وقال نبي المجاهدين وسيدهم، وقائدهم، ورئيسهم في الغزوات، وفي ظلال السيوف، فداه أبواي وروحي «الغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوسين أحدكم أو موضع يده في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينها ولملأت ما بينها ريحاً، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها»<sup>(٨)</sup>

(١) أربعين، ص ٤٧.

(٢) إعلان الغلام المندرج في «تبليغ رسالت» للغلام القادياني، ج ٤، ص ٤٩.

(٣) ريويو آف ريليجنز ج ٢ عدد سنة ١٩٠٤.

(٤) عريضة الغلام إلى الحكومة المندرجة في «ريويو آف ريليجنز» ج ٥ عدد سنة ١٩٢٢ م.

(٥) البخاري ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي والدارمي، وأحمد.

(٦) أخرجه البخاري والترمذي، والنسائي، والدارمي، وأحمد.

(٧) أخرجه البخاري، ومسلم، النسائي، وأحمد.

(٨) رواه الترمذي، ومثله في البخاري ومسلم والنسائي، وابن ماجه، ومسنده أحمد، ومسنده =

وقال ﷺ: ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار<sup>(١)</sup> فهذا ما قاله نبي الإسلام ﷺ، وذلك ما قاله متنبي القاديانية العميل، الخوان، الجبان، وهذه هي عقيدة المسلمين الأحرار، وتلك هي عقيدة القاديانية وليدة الاستعمار...

ومن عقائدهم أيضاً الولاء والطاعة للحكومة الإنكليزية، وقد أفردنا لهذا مقالاً مستقلاً ولكن نذكر هاهنا ما لم نذكره هناك وهو إثبات هذا في عقائدهم الأصلية، ومعتقداتهم الأصولية، فالمعروف أن الشروط في البيعة تكون من المبادئ والأسس للمذهب، كما أقره أيضاً المتنبي القادياني، وها هو النص «أنا طبعت شروط البيعة لكي تكون دستور العمل لفرقتي، ولكل من يتبعني»<sup>(٢)</sup> فواضح أن هذه الشروط كلها دستور العمل للقاديانية بنص نبيهم، فالآن ننظر ما هي الشروط التي جعلها غلام أحمد دستوراً لهم، فيقول: أنا طبعت شروط البيعة لكي تكون دستوراً لفرقتي ولكل من يتبعني، وسميتها «تكميل التبليغ مع شروط البيعة» وأرسلت نسخة منها إلى الحكومة، لتعرف الحكومة بأني أكدت لمتبعي أن يكونوا أوفياء طائعين لحكومة بريطانيا<sup>(٣)</sup> ويقول موضعاً أكثر: ثبت من محاضراتي المسلسلة طوال سبعة عشر سنة بأني وفيّ مخلص للدولة الإنكليزية، من صميم القلب والروح، وإطاعة الحكومة وحب الناس عقيدتي، وهذه هي العقيدة التي أدخلتها في شروط البيعة لمتبعي ومريدي، وصرحت عن هذه العقيدة تحت المادة الرابعة في رسالة شروط البيعة التي توزع على المريدين والمتبعين لي<sup>(٤)</sup> وكتب ابن الغلام وخليفة القاديانية «إن المسيح الموعود (أي الغلام) قد أدخل في شروط

= الطيالسي، والدارمي.

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وأحمد والطيالسي واللفظ للبخاري.

(٢) تبليغ رسالت، مجموعة قاديانية، ج٧، ص١٦.

(٣) عريضة الغلام إلى نائب الملك في الهند المندرج في «تبليغ رسالت» ج٧ ص١٦، لقاسم القادياني.

(٤) ضمیمة كتاب البرية، للغلام القادياني، ص٩.

البيعة، الوفاء للحكومة الإنكليزية، وقال من لا يطع الحكومة، ويشترك في المظاهرات ضدها، أو لا ينفذ أحكامها فهو ليس من جماعتنا»<sup>(١)</sup>.

فالحاصل أن من عقائد القاديانية: الوفاء، والولاء، للاستعمار البريطاني الكافر، ونضم إلى هذه العقائد الفاسدة كلها عقيدة أخرى، ونختم عليها المقال، وهي ما تعتنقها القاديانية بأن كل من لم يؤمن بغلام أحمد، ولم يسلم بما قاله فهو كافر، مخلد في النار، ولو يكون مؤمناً مسلماً، فيقول محمود أحمد خليفة القاديانية «كل من لم يؤمن بغلام أحمد فهو كافر خارج عن الدين، ولو يكون مسلماً، ولو يكون لم يسمع اسم غلام أحمد قط»<sup>(٢)</sup>.

وقال بشير أحمد بن الغلام الثاني «كل من يؤمن بموسى ولا يؤمن بعيسى، ولا يؤمن بمحمد، فهو كافر، وهكذا من يؤمن بمحمد ولا يؤمن بغلام أحمد، كافر، كافر، لا شك في كفره»<sup>(٣)</sup>.

وقال المتنبى الكذاب «لكل من بلغته دعوتي ثم لم يؤمن بي فهو كافر»<sup>(٤)</sup> ويقول: «إني ألهمت بأن الله قال لي كل من لم يؤمن بك ولا يتبعك، ويخالفك، فهو مخالف لله ورسوله، ويدخل نار جهنم»<sup>(٥)</sup>.

فهذه هي الاعتقادات القاديانية التي يعتنقونها، وقد ذكرناها من كتبهم هم، وبعباراتهم، حتى وبألفاظهم، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

\* \* \*

(١) تحفة الملوك، لمحمود أحمد بن الغلام، ص ١٢٣.

(٢) أثينة صداقت، لمحمود أحمد بن الغلام، ص ١٢٣.

(٣) كلمة «الفضل» لبشير أحمد المنقول من مجلة قاديانية «ريويو آف ريليجنز» ج ١٤ ص ١١٥.

(٤) قول الغلام القادياني المندرج في «الفضل» عدد ١٥ يناير ١٩٣٥ م.

(٥) إلهام الغلام المندرج، في «تبليغ رسالت» لقاسم القادياني ج ٩، ص ٢٧.



## المقال السادس

### نبي القاديانية من خلال التاريخ

أنشئت القاديانية لأغراض وأهداف استعمارية، ونزع التعليمات الحية، المحمدية، الآبية، من قلوب المسلمين، وفك رابطة الإخاء والمواساة، والتوادة، والتعاضد من بين كل من يدين برب واحد ويتجه إلى قبلة واحدة، ويؤمن بكتاب واحد، ويحب واحداً فوق ما يحب ماله وأهله، وبنه ونفسه، محمداً العربي ﷺ، ويحب لأجله كل بلدة سكنها، وكل قرية عاش فيها، وكل مسجد صلى فيه، وكل قوم يتكلمون بلغته، وكل فرد يتمسك بأذياله، فكونت القاديانية وأنشئت لهذه الأغراض الرئيسية، وربيت تحت كنف أعداء الإسلام والمسلمين، وأدت بدورها خدمات جليلة للمتربصين بأمة محمد العربي ﷺ، حيث زعمت أن غلام أحمد القادياني زعيمهم، نبي الله، ورسوله، وأفضل من جميع الأنبياء، والمرسلين، بما فيهم محمد، الصادق، الأمين ﷺ، وأن القاديان، القرية التي كان يسكنها غلام أحمد، هي أفضل من مكة، والمدينة، وأن القبر الذي دفن فيه متنبئهم الكذاب، أشرف قبر على وجه الأرض، وأنه لا حج في مكة، وعرفات، ومنى، ولا جهاد في سبيل الله، ولا إسلام سوى الإسلام الذي يقدمه نبيهم هم، ولا المسلم إلا الذي يؤمن به وبقدسيته، فأردنا في هذا المقال أن نبحت سيرة نبيهم من منشئه إلى موته، لكي يعرف الباحث من هو الرجل، وما هي حقيقته، وهل مثل هذا يكون نبياً؟ أين النبوة، بل هل يمكن أن يعد مثل هذا، ولو في صفوف الصالحين، والعلماء الربانيين؟ واستلزمنا في بحثنا هذا أن لا نذكر شيئاً إلا من كتبهم هم، وبألفاظهم هم.

## أسرته ومولده

يذكر المتنبّي القادياني أسرته، ومولده، ويقول: إن اسمي غلام أحمد، واسم أبي غلام مرتضى، واسم أبيه عطا محمد، وقومي مغول برلاس، ويظهر من الأوراق المحفوظة، أن آبائي جاؤوا من سمرقند<sup>(١)</sup> والمعروف أن المغول قوم من الأتراك، وقال الغلام إنه من المغول، ولكنه يقول في مقام آخر أن أسرته فارسية كما ذكر: «والظاهر أن أسرتي من المغول ولكن الآن ظهر عليّ من كلام الله، أن أسرتي حقيقة أسرة فارسية، وأنا أو من بهذا، لأنه لا يعرف أحد حقائق الأسر مثل ما يعرفها الله تعالى»<sup>(٢)</sup> ويقول: أنا قرأت من بعض الكتب في سوانح آبائي وأجدادي أنهم من قبيلة مغول، وهكذا سمعت من أبي، ولكن الله أوحى إليّ أنهم ليسوا من الأتراك بل هم من بني فارس، وأيضاً أخبرني الله أن بعض جداتي كن من بني فاطمة وآل البيت»<sup>(٣)</sup> فسئل كيف تقول إنك من المغول، ثم تنحرف وتقول إنك من بني فارس؟ وبأي دليل؟ فقال: لا دليل عندي بأني من بني فارس سوى إلهام الله في ذلك»<sup>(٤)</sup> وهكذا مرة أخرى غير قبيلته بلا دليل حيث قال: إن محيي الدين بن العربي تبأ عني في كتابه «فصوص الحكم» حيث قال: «يولد في آخر الزمان ولد يدعو إلى الله، يكون مولده بالصين، ولغته لغة بلده، فأنا هو المقصود، لأنني أنا صيني الأصل»<sup>(٥)</sup> وليس هذا فحسب بل مرة أخرى قال: أنا فاطمي بن فاطمة (بنت الرسول رضي الله تعالى عنها) وأسرتي من أولاد إسحاق<sup>(٦)</sup> فهذه هي أسرته، وكلما تسأله عن تقلباته في النسب يقول لك: إنه هكذا أخبر عن الله، وقد صدق الله عز وجل في قوله حيث قال: ﴿وَلَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ

(١) كتاب البرية، للغلام أحمد، ص ١٣٤.

(٢) حاشية «أربعين» نمرة ٢، ص ١٧. لغلام أحمد.

(٣) ضميمه حقيقة الوحي، للغلام، ص ٧٧.

(٤) تحفة كولرة، للغلام أحمد، ص ٢٩.

(٥) حقيقة الوحي، للغلام، ص ٢٠٠.

(٦) تحفة كولرة، للغلام، ص ٢٩.

أَخْبَلْنَا كَثِيرًا ﴿[النساء: ٨٢] وبعد هذا يحدث عن أبيه فيقول: إن أبي كان له كرسي في ديوان الحكومة، وكان من أوفياء الحكومة الإنكليزية حتى ساعد الحكومة في «ثورة ١٨٥٧م»<sup>(١)</sup> مساعدة طيبة، ومدّها بخمسين جندياً، وخمسين فرساً من عنده، وخدم الحكومة العالية فوق طاقته، ولكن بعد ذلك بدأ الزوال والانحطاط لأسرتي (لعله كان هذا بسبب الخيانة للمواطنين والعمالة للاستعمار الغاشم الكافر) حتى بقيت أسرتي كأسرة مزارع فقير»<sup>(٢)</sup>.

ففي مثل هذه الأسرة، الفقيرة، الخائنة، المجهولة النسب، ولد غلام أحمد القادياني، فيقول: ولدت سنة ١٨٣٩م، أو سنة ١٨٤٠م في أواخر عهد السيخ (في بنجاب)<sup>(٣)</sup>.

#### طفولته وتعليمه

ولما بلغ سن الشعور بدأ يتعلم الصرف، والنحو، وبعض الكتب العربية، والفارسية، والطب كما ذكر «ولما ترعرعت ووضعت قدمي في الشباب قرأت قليلاً من الفارسية ونبذة من رسائل الصرف والنحو وعدة من العلوم، وشيئاً يسيراً من كتب الطب، وكان أبي عرافاً حاذقاً وكانت له يد طولى في هذا الفن فعلمني من بعض كتب هذه الصناعة، وأطال القول في الترغيب لكسب الكمال فيها... وكذلك لم يتفق لي التوغل في علم الحديث، والأصول، والفقه إلا كطل من الوبل»<sup>(٤)</sup> وقال: درست القرآن والكتب الفارسية من الأستاذ فضل إلهي ودرست الصرف والنحو والطب من الأستاذ فضل أحمد»<sup>(٥)</sup>.

وكان بعض أساتذته حشاشين وأفيونيين كما ذكر ابنه وخليفته محمود أحمد

(١) ثورة معروفة ضد الاستعمار البريطاني في القارة الهندية.

(٢) تحفة قيصرية، للغلام أحمد القادياني ص ١٦.

(٣) كتاب البرية، للغلام أحمد القادياني، ص ١٣٤.

(٤) التبليغ إلى مشايخ الهند، للغلام أحمد القادياني ص ٥٩.

(٥) كتاب البرية، للغلام أحمد القادياني، ص ١٣٥.

في خطابه المنشور في جريدة قاديانية «الفضل» ٥ فبراير ١٩٢٩م ودرس الكتب البدائية في الإنكليزية في سيالكوت، كما ذكر ابنه بشير أحمد «وفي أثناء قيامه في سيالكوت فتحت مدرسة ليلية إنكليزية لموظفي الحكومة، وعين الطبيب أمير شاه مدرساً في هذه المدرسة، وبدأ حضرته (أي الغلام) يدرس الإنكليزي في هذه المدرسة، وقرأ كتاباً أو كتابين هناك»<sup>(١)</sup> فهذا كل تعليمه ودراسته، ويظهر أثر ذلك في كتاباته ومقالاته فهو لا يخطيء فقط في المسائل العلمية الدقيقة، بل يغلط أغلظاً فاحشة في الأمور المعروفة البسيطة التاريخية فمثلاً يقول: إن رسول الله ﷺ ولد، وبعد أيام من ولادته مات أبوه»<sup>(٢)</sup> مع أن كل من له أدنى تعلق بالتاريخ الإسلامي أو السيرة، يعرف أن عبد الله والد رسول الله ﷺ مات قبل ولادة الرسول ﷺ.

وأيضاً كتب في كتابه «عين المعرفة»: «أن رسول الله ﷺ ولد له أحد عشر ابناً وتوفي كلهم»<sup>(٣)</sup> ما أدري من أين أخذ هذا؟ لأن التاريخ والسيرة لا يخبرنا أن الرسول ولد له أحد عشر ولداً بل ولد له أربعة من البنين فقط، طيب، وطاهر، وقاسم، وإبراهيم، كان الثلاثة من خديجة الكبرى، والرابع من مارية القبطية رضي الله عنهما...

وكتب مرة «إن الولد الموعود، ولد في الشهر الرابع من الأشهر الإسلامية، يعني ولد في صفر»<sup>(٤)</sup> والأطفال يعرفون أن صفر ليس الشهر الرابع من الشهور الإسلامية بل هو الشهر الثاني... ومثل هذا كثير عنده...

وأما الأشياء التي امتاز بها في طفولته فكما يلي: أولاً: بجنه، ثانياً: بسفاهته، ثالثاً: باختلاس المال، ورابعاً: بأمراضه، فيذكر يعقوب علي

(١) سيرة المهدي، لبشير بن الغلام القادياني ج ١، ص ٣٧.

(٢) بيغام صلح، لغلام أحمد القادياني، ص ١٩.

(٣) عين المعرفة، للغلام أحمد القادياني، ص ٢٨٦.

(٤) ترياق القلوب، للغلام القادياني، ص ٤٣.

القادياني، الكاتب القادياني المعروف في سيرته «إن حضرة المسيح (أي الغلام) لم يدخل في المنازلات والمصارعات كعادة أبناء الشرفاء آنذاك، ولم يتعلم الفنون العسكرية، مع أن الناس كانوا يعدون هذه الأشياء من لوازم الشرف، والشجاعة»<sup>(١)</sup> ويذكر ابنه بشير أحمد في سيرته «أن حضرته (أي الغلام) أراد مرة أن يذبح فروجاً فقطع أصبعه، وسال منها الدم، فقام مستغفراً تائباً لأنه طوال حياته ما ذبح حيواناً قط»<sup>(٢)</sup>.

ومن سفاهته ما ذكره أيضاً ابن الغلام «أخبرتني أمي أن حضرته حدثها مرة أنه حين طفولته قال له بعض الأطفال هات لنا السكر من البيت، فجئت إلى البيت ويدون أن أسأل أي واحد أخذت ما ظننته سكرأ وفي الطريق بدأت أكله فلما وصل هذه الشيء إلى الحلقوم اختنقت وأوذيت إيذاء شديداً، وعرفت أن ما كنت أفهمه سكرأ كان ملحاً»<sup>(٣)</sup>.

وذكر ابنه هذا، ما يخبر عن شخصية الرجل، فيقول: أخبرتني أمي (أي زوجة الغلام) أن حضرة المسيح الموعود ذهب مرة في أيام شبابه ليستلم تقاعد جده (الراتب الذي يعطى للموظف بعد التقاعد) وذهب معه رجل كان اسمه «إمام الدين» ولما استلم الراتب أغراه «إمام الدين» وذهب به إلى خارج القاديان، وصارا يتجولان هنا وهناك، ولما أنفذ حضرته (الغلام) كل ما كان عنده تركه إمام الدين وحده، وذهب إلى محل آخر، ولكن حضرة المسيح الموعود (?) لم يرجع إلى البيت لأجل الخجل، والندامة، بل ذهب إلى سيالكوت وتوظف هناك بمكافأة حقيرة (كان قدرها خمس عشرة روبية)<sup>(٤)</sup>.

### أمراضه

وأما الأمراض فكانت كثيرة وكثيرة جداً «لحضرته» فكانت يده اليمنى مكسورة

(١) حياة النبي، يعقوب القادياني، ج ١، ص ١٣٨.

(٢) سيرة المهدي، ج ٢، ص ٤.

(٣) سيرة المهدي، لبشير أحمد بن الغلام القادياني، ج ١، ص ٢٢٦.

(٤) سيرة المهدي، ج ١، ص ٢٤.

كما ذكر ابن الغلام «إن أُمِّي أخبرتني أن والدي (الغلام) انكسرت يده اليمنى وإلى آخر العمر كانت هذه اليد ضعيفة، وبهذه اليد كان يستطيع أن يرفع اللقمة ولكن ما كان يستطيع أن يرفع بها إناء الماء، أو شيئاً غيره من الأشياء الثقيلة، وحتى في الصلاة كان يستند باليد اليسرى»<sup>(١)</sup> وأسنانه فيقول: «وأما أسنانه فقد خربت وحصل فيها الدود»<sup>(٢)</sup>.

### والدق والسل

فيكتب يعقوب أحمد القادياني «أن حضرته (الغلام) مرض في حياة والده بمرض الدق والسل، فعالجه والده ستة أشهر تقريباً»<sup>(٣)</sup> وكتب ابنه بشير أحمد «أن حضرة المسيح الموعود مرض بمرض السل في حياة والده»<sup>(٤)</sup>.

### ومرض البول ودوران الرأس

فيقول المتنبي القادياني: أنا مريض بمرضين، المرض الأول في الحصنة الفوقانية من الجسم، هو دوران الرأس، والمرض الثاني في الحصنة التحتانية من الجسم، وهو كثرة البول»<sup>(٥)</sup> وتذكر زوج غلام أحمد حالته في مثل هذا الدوران وتقول: «مرة جاء حضرة المسيح دوران الرأس، فنودي لابنيه «سلطان أحمد» و«فضل أحمد» فهرعا إليه، فاندش سلطان أحمد وجلس بجانب سريره، وأما فضل أحمد فامتقع لونه وبدأ يهرب هنا وهناك، ثم أوثق رجلي حضرته بعمامته»<sup>(٦)</sup> ويحدث غلام أحمد نفسه عن حالته في دوران الرأس ويقول: «أنا أسقط أحياناً على الأرض من شدة دوران الرأس، وينخفض دوران دم القلب،

(١) سيرة المهدي، ج ١، ص ١٩٨.

(٢) سيرة المهدي، ج ٢، ص ١٣٥.

(٣) حياة أحمد، ليعقوب القادياني، ج ١، ص ٧٩.

(٤) سيرة المهدي، ج ١، ص ٤٢.

(٥) حقيقة الوحي، للغلام القادياني، ص ٢٠٦.

(٦) سيرة المهدي، ج ١، ص ٢٢.

وتكون هذه الحالة سيئة جداً<sup>(١)</sup>. وتحدث زوجه أيضاً عن مرة «أن غلام أحمد ذهب مرة للصلاة إلى المسجد... ودخل في الصلاة، ثم رأى شيئاً أسود قد طار من عينيه إلى السماء؛ ثم صرخ وسقط على الأرض، وقد أغمي عليه... وبعد ذلك لم يصل بالناس»<sup>(٢)</sup> ثم صار هذا الدوران معلوماً لغلام أحمد ولذلك لم يصم أكثر أشهر رمضان أدركته، كما ذكر ابنه في سيرته «سيرة المهدي» ج ١ ص ٥١.

ويذكر غلام أحمد عن قوته الرجولية في رسالة أرسلها إلى نور الدين خليفته الأول فيقول: «ما أظن أنكم بلغت في ضعف الدماغ مثل ما بلغت، وحينما تزوجت كنت مستيقناً أنني لست برجل»<sup>(٣)</sup> والجدير بالذكر أنه ولد له أول ولد حين كان عمره فقط خمسة عشرة أو ستة عشرة سنة<sup>(٤)</sup>.

وكان مصاباً بمرض عصبي كما كان سيئ الذاكرة والحفظ كما ذكر في عدة مكاتيبه إلى الناس، مثلاً «أنا مريض بمرض عصبي فلذا لا أتحمل البرد والمطر»<sup>(٥)</sup> و «أنا سيئ الحفظ جداً، ألتقي بشخص مرات عديدة، ثم بعد مدة أنسى بأني كنت لقيته، وبلغت هذه الحالة فوق الوصف»<sup>(٦)</sup>.

وعيناه أيضاً كانتا ضعيفتين مريضتين حتى ما كان يستطيع أن يفتحهما كاملة كما كتب ابنه «أن حضرته (الغلام) أراد مرة أن يتصور مع بعض مريديه، فقال له المصور أن يفتح عينيه قليلاً حتى تطلع الصورة صحيحة، فحاول حضرته أن يفتح بكلفة ولكن ما استطاع»<sup>(٧)</sup>.

وأخيراً ابتلي هذا الرجل، الذي لو يسمى مجموعة الأمراض لما يكون خلاف

(١) براهين أحمدية، للغلام القادياني، ج ٥، ص ٢٠١.

(٢) سيرة المهدي، ج ١، ص ١٣.

(٣) مكتوب الغلام إلى نور الدين المندرج في مجموعة مكاتيبه «مكاتيب أحمدية» ج ٥.

(٤) منظور إلهي، المنظور القادياني، ص ٣٤٢.

(٥) مكتوبات الغلام المندرج في «مكتوبات أحمدية» ج ٥، نمرة ٢.

(٦) مكتوبات أحمدية، ج ٥، نمرة ٣.

(٧) سيرة المهدي، ج ٢، ص ٧٧.

الواقع، ابتلي بمرض المراق وهو (المراق) نوع من الماليخوليا كما قال الطبيب العلامة برهان الدين في شرح الأسباب والعلامات لأمراض الرأس «نوع من الماليخوليا يسمى المراق»<sup>(١)</sup> هذا وتشهد مجلة قاديانية على أنه كان مراقياً، وهذا نصه «أن حضرة المسيح ابتلي بمرض المراق بسبب ضعف في الدماغ»<sup>(٢)</sup>.

وقال غلام أحمد نفسه «إني مبتلي بمرض المراق»<sup>(٣)</sup>.

وكتب طبيب قادياني دكتور شاه نواز وهو يذكر أمراض غلام أحمد «إن أمراض سيدنا مثلاً دوران الرأس، ووجع الرأس، وقلة النوم، وسوء الهضم، وضعف القلب، والإسهال، وكثرة البول، والمراق، وغيره (أيضاً) كان سببها واحداً وهو الضعف»<sup>(٤)</sup>.

وقال غلام أحمد: «أنا رجل دائم المرض»<sup>(٥)</sup> وكتب «أنا عجزت عن هذه الأمراض حتى ما أستطيع أن أصلي قائماً، وأحياناً أقطع قبل أن أتمها... والآن صرت لا أستطيع أن أصلي ولو جالساً»<sup>(٦)</sup>.

وأكثر من ذلك سلط الله عليه أيضاً المرض الخبيث المضني «هستيريا» فيقول ابنه بشير أحمد: «حدثني الطبيب الدكتور محمد إسماعيل القادياني أن حضرة المسيح مبتلي بهستيريا»<sup>(٧)</sup> كما يروي بشير أحمد عن أمه أيضاً بأنها أخبرته «أن حضرته (الغلام) أصيب «بهستيريا» بعد موت ابنه بشير الأول»<sup>(٨)</sup>.

ولقد صدق الله عز وجل: ﴿وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢١].

(١) شرح الأسباب، ج ١، ص ٧٤.

(٢) مجلة القاديانية ريبويآف ريليجنز أغسطس ١٩٢٦ م.

(٣) جريدة قاديانية «الحكم» عدد ٣ أكتوبر ١٩٠١ م.

(٤) مقال دكتور شاه نواز القادياني المنشور في مجلة «ريبويو» مايو ١٩٣٧ م.

(٥) نسيم دعوت، للغلام القادياني، ص ٦٨.

(٦) مكتوب الغلام المندرج في «مكتوبات أحمدية» ج ٥، ص ٨٨.

(٧) سيرة المهدي ج ٢، ص ٥٥.

(٨) سيرة المهدي، ج ١، ص ١٣.



## بداية شهرته ودعوته

ظهر غلام أحمد أول ما ظهر كالمجذوب والمدافع عن الإسلام، لأنه حينما ترك الوظيفة في سيالكوت، صار معطلاً لا شغل له، فبدأ يدرس كتب الهندوس النصرانية، لأن المعارك الكلامية، والمناظرات المذهبية، كان دائرة آنذاك بين علماء المسلمين، ورجال الدين النصراني، والهندوس في الهند، وكان عامة المسلمين يحترمون علماءهم ومناظرهم، ويخدمونهم قدر استطاعتهم بكل ما كانوا يملكون من الأموال، والأنفس، شأن المسلمين قبل نصف قرن في كل أنحاء العالم، فوجد غلام أحمد أن هذا العمل عمل سهل ومجد، بالنسبة له، ويستطيع أن يكسب به المادة والمال ما لم يستطع كسبه في الوظيفة، ففعل أول ما فعل أنه نشر إعلاناً ضد الهندوس، ثم كتب بعض المقالات في الجرائد ضدهم، وبعد ذلك تابع الإعلانات والنشرات ضد الهندوس والنصارى، فتوجه إليه المسلمون وكان هذا سنة ١٨٧٧م و ١٨٧٨م<sup>(١)</sup> ثم أعلن أنه بدأ يكتب كتاباً في خمسين مجلداً يدفع فيه كل الاعتراضات والإيرادات التي يعترض بها الكفار عامة على الإسلام، فلذا على المسلمين أن يقدموا الاشتراكات حتى يستطيع طبعه، فخدع عامة المسلمين لدعاوية الزائفة وإعلاناته المغرية بأنه يطبع كتاباً في خمسين مجلداً يدفع فيه كل اعتراضات الهندوس والنصارى على الإسلام والمسلمين، ويجيب عنها، وأيضاً في هذه الأثناء بدأ يعلن كراماته، وكشوفاته الكاذبة المصنوعية، فظنه الجهلة من العوام أنه مجذوب من المجاذيب فوق أن يكون عالماً فقط، وأنه ولي من أولياء الله، فبادروا بإرسال المبالغ الضخمة إليه لطبع الكتاب<sup>(٢)</sup>، فأصدر الجزء الأول من الكتاب، وسماه «براهين أحمدية» سنة ١٨٨٠م وكان كله مملوءاً من الإعلانات والاشتهارات، وكراماته وكشوفاته، ثم

(١) «تبليغ رسالت» ج ١، ص ١، وأيضاً ج ١ ص ٧٠٦.

(٢) انظر إعلانات الغلام المندرجة في «تبليغ رسالت» مجموعة إعلانات الغلام القادياني ج ١، ص ٢٥، و«تبليغ رسالت» ج ٢، ص ب، وج ١، ص ١٣.

أصدر الجزء الثاني وكان لا يختلف عن الأول، وفي سنة ١٨٨٢م أصدر الجزء الثالث وفي ١٨٨٤م أصدر الجزء الرابع<sup>(١)</sup> وبعد ما وصل هذا الكتاب إلى الناس تعجبوا منه لأنه بدل أن يذكر فيه الإيرادات والشبهات للمتربصين، سود صفحاته بكراماته ومدح الاستعمار الكافر، ففطن العلماء أن الرجل ليس إلا مخادعاً نهاباً، أراد من إعلاناته واشتهاراته ضد الهندوس والنصارى استغلال المسلمين، واكتساب المال، والجاه، والشهرة، لا خدمة الإسلام والمسلمين، والمدافعة عنهما، وخاصة بعدما اطلعوا في نصوص كتابه على ما يخالف أصل الإسلام، وكثير من العلماء تنبؤوا أن هذا الرجل لا يريد إلا بناء دكانه باسم الإسلام، وليس أكثر، ولو وجد من يعطيه أكثر ويبني له دكاناً أكبر ينحاز إليه ولو بمخالفة الإسلام، فكان كما قالوا، لأن الاستعمار الإنكليزي كان مضطرباً آنذاك من ثورات المسلمين وكفاحهم ضده، وكان يفتش عن رجال من المسلمين يكون لهم سمعة في المسلمين ثم يستعملهم، وحينما وجد هؤلاء الاستعماريون رجالاً من أسرة كانت معروفة بعمالقتها لهم، استغلوه، ولذا ملأ غلام أحمد الجزء الثالث كله من مدح الاستعمار الإنكليزي، وحينما اعترض من قبل المسلمين، على هذا قال: «كتب إلي بعض الناس من المسلمين بأني لم مدحت الحكومة الإنكليزية في الجزء الثالث؟ ولم شكرت هذه الحكومة؟ وبعض المسلمين سبونني وشموني على هذا المدح... فليعرف كل واحد أني ما مدحت هذه الحكومة إلا اتباعاً بتعليمات القرآن والسنة (كذبت يا عدو الله إن الإسلام لا يعلم أن تُمدح الحكومة الكافرة المستعمرة الغاصبة) فلذا كنت مضطراً أن أمدح هذه الحكومة وأشكرها»<sup>(٢)</sup>.

فالحاصل إن الاستعمار استغله، وقدم له كل نفيس وثمانين فغدر مثل ماغدر أبوه قبل سنة ١٨٥٧، ولكن كان غدر الأول بوطنه وبأهل وطنه، وغدر هذا كان بدينه وأهل دينه، فاشتغل على حساب الاستعمار وبتوجيهاتهم فكان أول إعلانته

(١) مقدمة براهين أحمدية، ج ١، ٢، ٣، و ٥٤.

(٢) إعلان الغلام المندرج في «براهين أحمدية» ج ٤.

سنة ١٨٨٥ أنه مجدد، وفي سنة ١٨٩١م ادعى أنه مهدي معهود، وفي نفس السنة أنه مسيح موعود ولكنه نبي متبع، وبعد ذلك أعلن سنة ١٩٠١م أنه نبي مستقل وأفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، وقد عرف أهل البصائر قبل ادعائه النبوة أنه يريد هذا، ولكنه أنكر أول الأمر أشدَّ إنكار وقال: «أنا أعتقد كل ما يعتقد أهل السنة، كما أنا أعتقد أن محمداً خاتم النبيين ومن يدعي النبوة بعده هو كافر، كاذب، لأنني أوّمن أن الرسالة بدأت من آدم وانتهت إلى رسول الله ﷺ»<sup>(١)</sup> ثم ارتقى شيئاً بإيعاز من الاستعمار وقال: «أنا لست بنبي ولكن الله جعلني محدثاً وكليماً لكي أجدد دين المصطفى»<sup>(٢)</sup> وتدرجياً بلغ إلى أن قال: «أنا لست بنبي ولكني محدث، والمحدث نبي بالقوة وليس نبياً بالفعل»<sup>(٣)</sup> وثم «أن المحدث نبي ناقص... وكأنه جسر بين الأنبياء وبين الأمم»<sup>(٤)</sup> وأكثر من هذا «أنا لست بنبي أضاهي محمداً ﷺ أو جئت بشريعة جديدة بل كل ما فيه أنا نبي متبع»<sup>(٥)</sup> وثم «أني أنا هو المسيح الذي أخبر عنه الرسول ﷺ»<sup>(٦)</sup> وأخيراً «والله الذي قبضته روعي هو الذي أرسلني وسماني نبياً... وأظهر لصدق دعواي آيات بينات بلغ عددها ثلاثمئة ألف بينة»<sup>(٧)</sup> مع أنه هو الذي قال قبل ذلك: «إن يدعي النبوة بعد محمد هو أخو مسيلمة الكذاب، وكافر، وخبيث»<sup>(٨)</sup> وقال: «نحن نلعن من يدعي النبوة بعد محمد ﷺ»<sup>(٩)</sup> وهكذا بدأت دعواه التجدد، وانتهت إلى دعواه النبوة، والجدير بالذكر أن الكتاب الذي أعلن عنه أنه يصدره في خمسين مجلداً ما أصدر منه إلا

- (١) إعلان الغلام بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٨٩١ المندرج في «تبليغ رسالت» ج ٢، ص ٢.
- (٢) مرآة كمالات الإسلام، للغلام، ص ٣٨٣.
- (٣) حماسة البشرى، للغلام القادياني، ص ٩٩.
- (٤) إزالة الأوهام، للغلام القادياني، ص ٥٢٩.
- (٥) تنمة حقيقة الوحي، للغلام، ص ٨٦.
- (٦) إزالة الأوهام، للغلام، ص ٦٨٣.
- (٧) تنمة الوحي، للغلام، ص ٦٨.
- (٨) أنجم آثم، للغلام، ص ٢٨.
- (٩) إعلان الغلام المندرج في «تبليغ رسالت» ج ٦ ص ٢.

خمسة أجزاء فقط، وحينما سئل عن المشتركين قال: «لا فرق بين ٥ و ٥٠ إلا فقط فرق النقطة»<sup>(١)</sup>.

### تهذيبه وأخلاقه

وأما من ناحية الأخلاق فكان زعيم القاديانية ومنتبئهم عديم المثال لأنه لا يمكن أن يوجد شتم أو سب لم يعرفه ولم يستعمله لخصومه ومخالفيه، فمرة تنبأ عن موت رجل في زمن محدود، ولكن هذا الرجل لم يمت حسب تنبؤه في هذه المدة، فقال له بعض العلماء أنت تظن أنك نبي ولا تتكلم إلا بوحي الله، فكيف يمكن أن يخلف وعد الله؟ فبدل أن يجيبهم بدليل بدأ يسبهم هم، وجميع علماء المسلمين، وهذا نص ما قال: «لا يوجد في الدنيا شيء أنجس من الخنزير، ولكن العلماء الذين يخالفوني هم أنجس من الخنزير، أيها العلماء يا آكلي الجيفة، وأيتها الأرواح النجسة»<sup>(٢)</sup> وقال: «أيها الأشقياء المفترون... لا أدري لِمَ لا تستعمل هذه الفرقة الوحشية الحياء، يسود وجوههم»<sup>(٣)</sup> ويشتم مخالفيه ويصفهم بقوله: «بعضهم كالكلاب، وبعضهم كالذئاب، وبعضهم كالخنازير»<sup>(٤)</sup> ثم لم يقتنع بوصف أعدائه بهذه الصفات عموماً، وبدأ يسبهم معيماً مشخصاً بذكر أسمائهم فيقول: «مت يا عبد الشيطان المسمى بعبد الحق»<sup>(٥)</sup> وقال: «لم يقتنع عبد الحق بفتوحاتنا فيكون له الرغبة أن يصير ولد الحرام»<sup>(٦)</sup> وكان من مخالفيه رجل «سعد الله» فقدم إليه باقة من أخلاقه «غول، لثيم، فاسق، شيطان، ملعون، نطفة السفهاء، خبيث، مفسد، مزور، (الله الله من كلام نبي القاديانية) منحوس،

(١) يقدمه براهيمين أحمد، للغلام، ج ٥، ص ٧.

(٢) انجم آثم، للغلام ص ٢١.

(٣) انجم آثم، للغلام ص ٥٨.

(٤) خطبة الهامية، للغلام، ص ١٥٠.

(٥) انجم آثم، للغلام ص ٥٨.

(٦) أنوار الإسلام، للغلام ص ٣٠.

وابن الفاحشة»<sup>(١)</sup> ويخاطب المناظر الشهير الشيخ ثناء الله الأمر تسري قائلاً: «يا كلب، يا أكل الجيفة»<sup>(٢)</sup> وأيضاً: «يا أبا جهل»<sup>(٣)</sup> و«ابن الريح، الغدار»<sup>(٤)</sup> ويخاطب أحد مشايخ الطرق في الهند بقوله: «كذاب، مزور، خبيث، عقرب يا أرض كولرة (مسكن هذا الشيخ) لعنه الله عليك، صرت ملعوناً لأجل الملعون، شيخ الضلالة، غول، شقي»<sup>(٥)</sup> ويذكر جميع أعدائه في بيت شعر عربي ويقول:

«إن العدا صاروا خنازير الفلا ونساؤهم من دونهم الأكلب»<sup>(٦)</sup>

وأكثر من ذلك كان نبي القاديانية يطلق الشتائم التي يأبى السماع سماعها واللسان ذكرها وخاصة الشتائم التي يجب عليها حد القذف، ويترفع رجل عادي عن إطلاقها كما قال محمود أحمد بن الغلام حين سمع واحداً يسب واحداً «إنك ابن الحرام» فقال: إن مثل هذا كان يجلد بحد القذف في زمن عمر ولكن الآن يسمع الناس أن واحداً يسب واحداً «بابن الحرام» ولا يتحركون، كأن هذه الشتيمة ليس بشيء عندهم»<sup>(٧)</sup> فماذا تقول يا ابن الغلام محمود أحمد لأبيك حين يشتم عالماً من علماء المسلمين:

«أذيتني خبثاً فلست بصادق إن لم تمت بالخزي يا بن بغاء»<sup>(٨)</sup>

هل استحق أبوك ونيك الذي أنت خليفته للجلد أم لا؟.

- 
- (١) انجم آثم، للغلام، ص ٢٨١.
  - (٢) حاشية «انجم آثم»، ص ٢٥.
  - (٣) تنمة حقيقة الوحي، للغلام القادياني، ص ٢٦.
  - (٤) إعجاز أحمددي، للغلام القادياني، ص ٤٣.
  - (٥) نزول المسيح، للغلام القادياني، ص ٧٥، ٧٦.
  - (٦) نجم الهدى، للغلام القادياني، ص ١٠.
  - (٧) خطبة الجمعة لمحمود أحمد بن الغلام القادياني المندرجة في «الفضل» عدد ١٣ فبراير ١٩٢٢ م.
  - (٨) انجم آثم، للغلام القادياني، ص ٨٨.

ومثل هذه الشتائم كثيرة عند المتنبي القادياني، وهو يكثر لمخالفه القول: «إن فلاناً ابن الحرام، وفلان من ذرية البغايا، فكم وكم من أكابر الأمة وزعمائها سبهم وشتمهم بهذه الشتيمة الرذيلة، ومرة خاطب جميع الأمة بقوله وبألفاظه العربية «تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة، ويتنفع من معارفها، يقبلني ويصدق دعوتي إلا ذرية البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون»<sup>(١)</sup> ويسب عالماً كبيراً من علماء المسلمين أيضاً بهذه الشتيمة حيث يقول: «رقصت كرقص بغية في مجالس»<sup>(٢)</sup> ويسب أحد رجال الدين النصراني ويقول: «هذه علامة ابن الحرام أنه لا ينهج طريقاً مستقيماً»<sup>(٣)</sup> ويشتم عامة رجال الدين الهندوسي: «أنهم أبناء الحرام ورذيلو الطبايع»<sup>(٤)</sup>.

فهذه نماذج بسيطة من أخلاق متنبي القاديانية، وإلا هو تجاوز كل الحدود في هذا، ولا يمكن أن يوجد له مثيل فيه وإلا هل يوجد واحد يسود أربع صفحات كاملة فقط في اللعنات؟ نعم هو الذي سود أربع صفحات كاملة من كتابه فقط بكتابة «لعنة، لعنة، لعنة، لعنة، وردد كتابة هذه اللفظة ألف مرة على مخالف خالفة»<sup>(٥)</sup> ولعن أيضاً ألف لعنة على رجل الدين المسيحي (تبليغ رسالت) ومثل هذا كثير في كتبه، ثم هل يوجد أحد يشتم الأنبياء؟ وهاهو المتنبي القادياني يشتم نبي الله عيسى عليه السلام ويقول: «إن عيسى رجل خمار، وسيئ السيرة»<sup>(٦)</sup> ويقول: «إن عيسى كان يميل إلى المومسات لأن جداته كن من المومسات»<sup>(٧)</sup> (العياذ بالله) والعجب أن مثل هذا اللعان الفاحش يدعي أنه نبي وهو الذي قال:

(١) مرآة كمالات الإسلام، للغلام القادياني ص ٥٤٧.

(٢) حجة الله، للغلام القادياني ص ٨٧.

(٣) أنوار الإسلام، للغلام القادياني، ص ٣٠.

(٤) آرية دهرم، للغلام، ص ٥٤.

(٥) انظر نور الحق، من ص ١١٨ - ص ١٢٢ للغلام القادياني.

(٦) حاشية ست بجن ص ١٧٢ للغلام القادياني.

(٧) ضميمة انجم آثم، حاشية ص ٧ للغلام القادياني.

«إن السب والشتم ليس من أعمال الصديقين، وأن مؤمناً لا يكون لعاناً»<sup>(١)</sup> وقد قال ابنه: «إن الإنسان لما يهزم ولم يجد الأدلة لدعواه يبدأ بالشتيمة وكلما يكثر السباب يثبت انهزامه أكثر»<sup>(٢)</sup>، هذا وقد أدان القاضيان في المحكمة الجنائية، المتنبى القادياني بأنه: (أي الغلام) سيئ الخلق، وفاحش اللسان، وبذيء الألفاظ، وأخذاً منه العهد بأنه (أي الغلام) سيئ الخلق، وفاحش اللسان، وبذيء الألفاظ، وأخذاً منه العهد بأنه لا يستعمل مثل هذه الألفاظ مرة أخرى لمخالفه، كما اعترف غلام أحمد القادياني نفسه أنه تعهد بهذا العهد، وهاهو يذكر هذا ويقول: «أنا عاهدت أمام نائب الحاكم بأني لا أستعمل بعد ذلك ألفاظاً سيئة»<sup>(٣)</sup>.

فهذا هو المتنبى القادياني من ناحية الأخلاق، وهذه شتائمه وسبابه ذكرنا نبذة منها من كتبه هو وبعبارة هو.

#### معاملاته

وأما معاملاته فقد أصدر إعلاناً «يجب على كل من يتبعني أن يرسل إلي شهرياً شيئاً من ماله، ونحن ننتظر بعد هذا الإعلان ثلاثة أشهر فمن لم يرسل خلال هذه الأشهر الثلاثة نصيباً من المال نمحو اسمه من المريدين»<sup>(٤)</sup> وأعلن مرة أخرى «ينبغي للناس أن يتبرعوا للقاديانية لأنه لا يمكن أن يعمل أي شيء بدون الفلوس، وقد جمعت التبرعات في عهد رسول الله ﷺ، وفي عهد موسى، وفي عهد عيسى، وفي زمن كل رسول، ولذا لا بد لجماعتنا أن يتوجهوا إلى هذا، ويجمعوا كل ما يمكن جمعه من التبرعات»<sup>(٥)</sup> فالناس أرسلوا إليه الأموال الضخمة لأجل ما كان يسمى «خدمة الإسلام» ولكن أين صرفت هذه الأموال؟ يجيب عنه أحد كبار

(١) إزالة الأوهام ص ٦٦ للغلام.

(٢) أنوار الخلافة ص ١٥ لمحمود أحمد بن الغلام.

(٣) مقدمة كتاب البرية ص ١٣ للغلام القادياني.

(٤) لوح المهدي ص ١ للغلام القادياني.

(٥) إعلان الغلام المندرج في جريدة قاديانية «بدر» ٩ يوليو ١٩٠٣ م.

زعماء القاديانية بقوله: «ذهبنا مرة أنا وخوجه كمال الدين (زعيم من زعمائهم) والأستاذ محمد علي (أمير الجماعة القاديانية اللاهورية) لجمع التبرعات، وفي الطريق بدأ يتحدث الأستاذ خوجه كمال الدين، بأننا كنا نقول أولاً للناس أنه ينبغي لنا أن نختار حياة الأنبياء والصحابة، ونعمل ما كانوا يعملون، فكانوا يلبسون الخشن، ويأكلون أكلاً غير لين، وكانوا ينفقون أموالهم في سبيل الله، كنا نقول هذا ونجمع التبرعات من الناس، ومن أزواجنا، ونرسل إلى القاديان، ولكن بعد ذلك لما ذهبنا نساؤنا ونساؤهم إلى القاديان، ورأين الأحوال هناك، رجعت غضاباً، وقلن لنا أنتم كذابون، ونحن رأينا حياة «الصحابة والأنبياء» بأعيننا، ورأينا أزواجهم ونساءهم يعشن في سعة وترف لم يعهد عشرها في الخارج، مع أن المبالغ لا ترسل لهن بل ترسل للإنفاق في سبيل الله، ونحن لو ننفق على أنفسنا ننفق، والحال أن المال مالنا الذي كسبناه بطريق الحلال فلذلك لن نعطي بعد ذلك شيئاً»<sup>(١)</sup>.

وقد اعترف ابن الغلام بهذه الحقيقة حيث قال في خطبته التي ألقاها في القاديان «إن رجلاً من لدهيانه (مدينة من مدن الهند) قال مرة إننا نرسل التبرعات إلى القاديان بعد تحمل المشاق والمصائب، وهناك تصرف هذه الأموال على حلي زوج غلام أحمد وأثوابها، فما الفائدة من هذه التبرعات؟ فلما بلغ هذا الخبر إلى حضرة المسيح الموعود (الغلام القادياني) قال: حرام عليه أن يرسل بعد ذلك شيئاً إلينا ثم ننظر ماذا يضرنا هذا»<sup>(٢)</sup> ومرة حين اعترض على المتنبى القادياني بأنه ينفق التبرعات التي تجمع باسم الدين على نفسه وأزواجه، ولذا ينبغي له أن يقدم الحساب إلى الناس قال: «أنا لست بتاجر حتى أضع الحساب عندي، ولست بخازن لجمعية حتى أحاسب، أنا خليفة الله في الأرض فلا يمكن أن يسأل مني أين

(١) كشف الاختلاف ص ١٣ للمفتي القادياني سرور شاه.

(٢) خطاب محمود أحمد بن الغلام وخليفته المندرج في جريدة قاديانية الفضل ٣١ أغسطس



أنفقت وأين صرفت، هؤلاء مؤمنون حقاً الذين يعطونني مالاً ثم لا يسألوني سواء فهموا أو لم يفهموا ويعدون الاعتراض موجباً لسلب الإيمان»<sup>(١)</sup>.

وكان المعترضون أكابر زعماء القاديانية كما يبين ابن الغلام محمود أحمد «أن حضرته (أي الغلام) قال قبل وفاته إن الأستاذ خوجه كمال الدين، والشيخ محمد علي، سيئون بي الظن ويتهمونني بأكل أموال الناس بالباطل، وهذا ما ينبغي لهم. وحتى اليوم أرسل إلي الأستاذ محمد علي (أمير القاديانية) رسالة قال فيها إن الانفاق لا يكون إلا قليلاً، فأين يصرف بقية الأموال الألوفاً من الروبيات، ثم غضب حضرته غضباً شديداً وقال: هؤلاء يقولون أننا نأكل الحرام وما العلاقة لهم بهذه المبالغ، ولو أنا أنفصل عنهم لما يجيء لهم من هذه الأموال ولا قرش»<sup>(٢)</sup>.

هذا وقد نزل في مثل هذه المعاملات إلى هذا الحد بأنه أعلن مرة أنه يريد أن يطبع الكتاب خمسين مجلداً فمن يرسل قيمة الكتاب مقدماً يرسل إليه الكتاب بنصف القيمة الأصلية، فكثير من الناس المغفلين خدعوا بهذا وأرسلوا قيمة خمسين مجلداً ولكنه لم تطبع من هذا الكتاب إلى يوم مماته إلا خمسة أجزاء فقط. وحينما سأله الناس إنك وعدتنا بطبع خمسين مجلداً وأخذت القيمة على هذا. أجاب بما فيه عبرة لأولي الأبصار، وهذا نصه «نعم أنا وعدت بطبع الكتاب في خمسين مجلداً ولكن لما أنه لا فرق بين ٥ و ٥٠ إلا نقص النقطة الواحدة فلذا لم أخلف الوعد»<sup>(٣)</sup> ولما طلب الناس منه أن يرد إليهم قيمتهم الباقية قال: «هذا مال أعطانيه الله ولا أريد إلى أحد ولو قرشاً كما لا أجيب أحداً في هذه المسألة، والذي يسألني عن الحساب فلينبغي أن لا يعطيني بعد ذلك شيئاً»<sup>(٤)</sup>.

وأكثر من هذا يحدث ابنه بشير أحمد «حدثني عبدالله السنور (القادياني) أن

(١) ملخصاً من إعلان الغلام القادياني المدرج في جريدة قاديانية «الفضل» ١٩ سبتمبر ١٩٣٦ م.

(٢) مكتوب ابن الغلام إلى نور الدين المدرج في «حقيقة الاختلاف» ص ٥٠ لمحمد علي القادياني.

(٣) مقدمة براهين أحمدية ج ٥ ص ٧ للغلام القادياني.

(٤) إعلان الغلام المنشور في جريدة قاديانية (الحكم) الصادر ٢١ مارس ١٩٠٥ م.

رجلاً جاء إلى حضرة الغلام واستفتاه في مال تركته أخته وكانت مومسة تكسب المال من البغاء، فقال له حضرته يصرف في هذا الزمن في خدمة الإسلام»<sup>(١)</sup> والمعروف أنه ما كان أحد في زمن الغلام «خادماً للإسلام» غيره في نظره . . .

### أكاذيبه

يتحدث المتنبي القادياني عن الكذب ويقول: «إن الكذب أم الخبائث»<sup>(٢)</sup> ويقول: «إن الكذب ليس أقل جريمة من الارتداد»<sup>(٣)</sup> ولكن نفسه كان متعوداً على الكذب، وأكبره افتراءه على الله أنه أرسله، وأوحى إليه، وقد أكثرنا في هذا المعنى كلاماً في عدة مقالات ولذا لا نطول هنا، والثاني: أنه ينسب إلى القرآن ما ليس منه مثلاً يقول: «قال الله تعالى: وجادلهم بالحكمة والموعظة الحسنة»<sup>(٤)</sup> مع أنه لا توجد هذه العبارة في القرآن كله، وقد كررها الغلام أكثر من مرات عشرة بإرادة التغيير والتحريف؟ فقد نسب هذه العبارة إلى القرآن في كتابه «فرياد درد بلاغ» أربع مرات على ص ٨ وص ١٠ وص ١٧ وص ٢٣»<sup>(٥)</sup>.

وقال جاء في القرآن «يوم يأتي ربك في ظلل من الغمام»<sup>(٦)</sup> وهذا كذب صريح على القرآن أيضاً.

وقال في كتابه «تذكرة الشهادتين»: «انظروا ماذا قال الله في القرآن الكريم: لا يوجد أظلم ممن افتري علي وأنا أهلك المفترى عجباً ولا أمهله»<sup>(٧)</sup> وتوجد هذه العبارات في كتبه كما كانت، مع أنها طبعت مرات ولم يقصد من هذا إلا إيهام الناس بأن القرآن مختلف فيه . .

(١) سيرة المهدي ص ٣٤٣ لبشير أحمد بن الغلام.

(٢) قول الغلام المندرج في تبليغ رسالت ج ٧ ص ٢٨.

(٣) هامشية أربعين نمرة ٣ ص ٢٤ للغلام.

(٤) نور الحق ج ١ ص ٤٦ للغلام القادياني.

(٥) وأيضاً في إعلاناته المندرجة في تبليغ رسالت ج ٣ ص ١٩٤ وج ٧ ص ٣٩.

(٦) حقيقة الوحي ص ١٥٤ للغلام القادياني.

(٧) تذكرة الشهادتين ص ٣٤ للغلام القادياني.

وكذب على رسول الله كما كذب على القرآن، فكتب: «أن رسول الله سئل عن القيامة، متى تقوم؟ فقال رسول الله ﷺ تقوم القيامة إلى مئة سنة من تاريخ اليوم على جميع بني آدم»<sup>(١)</sup>، مع أنه لم يقل الرسول أبداً أن القيامة تقوم على جميع بني آدم إلى مئة سنة، ولا يستطيع أحد إثباته.

وأيضاً كذب على رسول الله حيث قال: «قال رسول الله ﷺ إذا نزل البلاء في بلدة ينبغي لأهل هذه البلدة أن يتركوا البلدة فوراً، وإلا فيكونون ممن يحارب الله»<sup>(٢)</sup> فهذا كذب وافتراء على محمد العربي ﷺ.

وكذب أيضاً حين قال: «ورد في الأحاديث الصحيحة أن المسيح الموعود ينزل على رأس القرن ويكون إماماً للقرن الرابع عشر»<sup>(٣)</sup>.

وقد افترى على جميع الأنبياء حيث قال: «قد اجتمع كشوف الأنبياء السابقين على أن المسيح الموعود يولد في القرن الرابع عشر، وأيضاً يولد في بنجاب»<sup>(٤)</sup>. وهذا كذب صريح، وافتراء سافر لأنه لا يوجد كشف واحد لنبي واحد في هذا المعنى، فأين الأنبياء؟

وكذب على نبي الله عيسى عليه السلام «أن عيسى كان سباباً سيئ الخلق، وكان يغضب لأشياء بسيطة لعدم ضبط النفس... وأيضاً يلاحظ بأن عيسى كان متعوداً على الكذب»<sup>(٥)</sup>.

وأيضاً كذب عليه «أن عيسى كان محروماً عن الصفة الرجولية التي هي من الصفات المحمودة العليا في الإنسان»<sup>(٦)</sup>.

(١) إزالة الأوهام ص ٢٥٣ للغلام القادياني.

(٢) إعلان الغلام لمريديه المنشور في جريدة قاديانية الحكم ٢٤ أغسطس ١٩٠٧ م.

(٣) ضميمه نصرة الحق ص ١٨٨ للغلام القادياني.

(٤) أربعين نمرة ٢٥ ص ٢٣ للغلام القادياني.

(٥) ضميمه انجم آثم حاشية ص ٥ للغلام القادياني.

(٦) مکتوبات أحمدية ج ٣ ص ٣٨ للغلام القادياني.

وكذب عليه أيضاً «إن عيسى عليه السلام وكل ما ظهر عنه كان بسبب هذا السحر»<sup>(١)</sup>.

وقد ذكرنا أكاذيبه على عيسى عليه السلام في مقالنا «المتنبي القادياني، وإهانتة الأنبياء» وكان يعادي سيدنا المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، خاصة لأنه كان يريد أن يهدم الأقدار الأخلاقية لكي لا يعترض على معايه الناس.

وأكاذيبه على الأنبياء والرسل كثيرة نكتفي بهذا القدر منها. ومن أكاذيبه «بايعني في السنوات العديدة أكثر من مئة ألف شخص»<sup>(٢)</sup> ونشر في مجلة قاديانية إعلان الغلام «تاب على يدي قريباً من مئة ألف نسمة إلى الآن»<sup>(٣)</sup> وبعد ثلاث سنوات ونصف كتب ما نصه «تاب على يدي قريباً من أربعمئة ألف شخص»<sup>(٤)</sup> وذكر نفس العبارة في كتابه «حقيقة الوحي» أنا أشكر ألف مرة لأنه تاب على يدي من الكفر والمعاصي أربعمئة ألف شخص إلى الآن»<sup>(٥)</sup> هذا، وأعلن ابنه وخليفته بعد موته بأربع عشرة سنة «إن أفراد القاديانية بلغوا إلى أربعمئة ألف أو خمسمئة ألف»<sup>(٦)</sup>.

ولكن الإحصائيات الرسمية بينت كذب المتنبي القادياني وكذب ابنه، كما اعترف ابنه قائلاً: «إن عدد القاديانية في بنجاب ست وخمسون ألف نسمة حسب الإحصائيات الرسمية، ويقدر عدد القاديانية في بقية الهند عشرين ألف قادياني، فهكذا يبلغ عددنا إلى ست وسبعين ألف شخص»<sup>(٧)</sup>.

(١) إزالة الأوهام ص ٣٠٩ للغلام.

(٢) تحفة الندوة للغلام القادياني.

(٣) مجلة قاديانية ريوآف ريليجنز سبتمبر ١٩٠٢ م.

(٤) تجليات إلهية ص ٣ المطبوع ٣ مارس ١٩٠٦ م.

(٥) تمة حقيقة الوحي ص ١١٧ للغلام.

(٦) جريدة قاديانية «الفضل» ٢٦ يونيو ١٩٢٢ م.

(٧) خطاب محمود أحمد بن الغلام وخليفة القاديانية المندرج في جريدة قاديانية «الفضل» ٢١ يونيو ١٩٣٤ م.

فالكذب ظاهر بَيِّن، وهو أن الغلام يقول في سنة ١٩٠٦م أن جماعته يبلغ أربعمئة ألف شخص، ولكن الإحصائيات التي أجريت بعد هذا بثمانية وعشرين سنة أخبرت بأنهم لا يبلغون أكثر من ست وسبعين ألف نسمة على قول ابن الغلام بما فيهم من الأطفال والنساء، فياللفصاحة.

وهكذا كذب حين قال سنة ١٨٩٩م «تحققت وصدقت من تبوءاتي أكثر من ثلاثة آلاف نبوءة»<sup>(١)</sup> ولكن بعد سنتين كذب نفسه بنفسه حيث كتب «أنا نفسي رأيت أنه قد تحققت لي إلى الآن مئة وخمسين نبوءة»<sup>(٢)</sup>.

ومن أكاذيبه أنه كتب «إن معجزاتي زادت على مليون معجزة»<sup>(٣)</sup> فكان الكذب والافتراء عادة طبيعية «لحضرة» الغلام القادياني، ومع هذا يقول: «إن الكذب ليس أقل من الارتداد جريمة»<sup>(٤)</sup> ويقول: «إن المفتري عليه لعائن الله وليس له أي منزلة عند الله»<sup>(٥)</sup> هذا وقد قال رسول الله ﷺ: أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر<sup>(٦)</sup> وكان المتنبي القادياني جامعاً لهذه الخصال كلها كما ذكرنا.

### إلهاماته

نريد أن نذكر بعض إلهاماته في سياق سيرته حتى يعرف القارئ من أي نوع أوحى إليه وما المقصود من مثل هذه الإلهامات، وهل من المعقول أن يكون كلام الله مهملًا كما صوره غلام أحمد المتنبي القادياني، مثلاً يقول غلام أحمد «إني

- (١) حقيقة المهدي ص ٨ المطبوع ١٨٩٩.
- (٢) إزالة غلطة ص ٧ المطبوع ١٩٠١م.
- (٣) تذكرة الشهادتين ص ٤١ للغلام القادياني.
- (٤) أربعين نمرة ٣٥ ص ٢٤ حاشية للغلام القادياني.
- (٥) نصرة الحق، للغلام، ص ١٠.
- (٦) متفق عليه.

ألهمت ١١- إن شاء الله»<sup>(١)</sup> فما شرح هو ولا غيره ما معنى «١١ - إن شاء الله»  
 وأيضاً يقول أنه ألهم: «رجل معقول»<sup>(٢)</sup> من المعقول؟ غير معروف، وأيضاً  
 «الأسف كل الأسف»<sup>(٣)</sup> وأيضاً «جاء وقت تحقق تنبوءات الحاكم العام»<sup>(٤)</sup>  
 وأيضاً: «جوهدرى رستم علي»<sup>(٥)</sup> وأيضاً «فراش العيش»<sup>(٦)</sup> وأيضاً «فوهة بركان،  
 مصالح العرب. فائز»<sup>(٧)</sup> وأيضاً: «فتح فضل الرحمن الباب»<sup>(٨)</sup> و«أنت مني بمنزلة  
 أولادي»<sup>(٩)</sup>.

فهذه نماذج من إلهاماته، وما أدري ما المراد منها؟ والغريب أن غلام أحمد  
 نفسه ما يعرف منها المراد، ومثل هذه الإلهامات كثيرة جداً عند غلام أحمد  
 القادياني، بل أكثر من هذا الطراز..

#### عاقبته وموته

وموت الغلام قد ختمت على كذبه، فكان المتنبئ القادياني يجلب اللعنات  
 على نفسه لافتراءاته على الله، والرسول، والقرآن، والأنبياء، فناقشه العلماء،  
 وعبثاً حاولوا إصلاحه وإرجاعه إلى الإسلام، وحينما رأوا إصراره وصموده على  
 الكفر، والارتداد، ودعوى النبوة، نازلوه وناظروه، وأظهروا كذبه، وبطلان  
 دعواه، وبعد إتمام الحجة أفتوا بالإجماع على كفره ودجله، فكان على رأس  
 هؤلاء العلماء الشيخ الجليل العلامة ثناء الله الأمرتسري مناظر الإسلام ومحامي

(١) البشري، للغلام، ج ٣، ص ٦٥.

(٢) البشري ج ٢، ص ٨٤.

(٣) مجموعة إلهامات الغلام «البشري» ج ٣، ص ٧١.

(٤) البشري، ج ٢، ص ٥٧.

(٥) البشري، ج ٢، ص ٩٤.

(٦) البشري، ج ٢، ص ٨٨.

(٧) مكاشفات، ص ٤٣ المندرج في جريدة قاديانية «بدر» ج ١ ص ٣٢.

(٨) البشري، ج ٢ ص ٩٠.

(٩) أربعين، حاشية ص ٢٣، ج ٤.

المسلمين في القارة الهندية، فقد جرى بينه وبين الغلام القادياني عدة مناظرات ومناقشات تحريرية، وتقريرية، ودوماً كان الانتصار حليفاً لرجل إلهي<sup>(١)</sup> وبطل الإسلام، فاستشاط من ذلك المتنبّي القادياني غضباً، وأصدر نشرة سنة ١٩٠٧م وبتاريخ ١٥ أبريل بالضبط وكتب فيها ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم،

نحمده ونصلي على رسوله الكريم، يسألونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق، إلى خدمة الأستاذ ثناء الله، السلام على من اتبع الهدى، من زمان وأنا أكذب وأفسق في مجلتكم «أهل حديث» (اسم المجلة) ودائماً تسموني في مجلتكم هذه ملعوناً كذاباً، ودجالاً ومفسداً، وتشهرني في العالم بأني مفتر كذاب دجال، وأفترني في دعواي المسيحية، فأنا تأذيت منك كثيراً، وصبرت ولكني لما رأيت نفسي بأني مأمور لنشر الحق وأنت تمنع العالم من التوجه إليّ بسبب افتراءاتك عليّ... فأدعو إن أنا كذاب ومفتر كما تذكرني في مجلتك فأهلك في حياتك لأنني أعلم أن عمر الكذاب والمفسد لا يكون طويلاً بل هو يموت خائباً في حياة أشد أعدائه بالذلة والهوان، وتكون في موته منفعة لعباد الله حيث لا يضلهم، فإن لم أكن كذاباً ومفترياً بل أكون متشرفاً بمخاطبة الله والمكالمة معه، وأكون مسيحياً موعوداً، فأدعو أن لا تنجو من عاقبة المكذبين حسب سنة الله، فأعلن إن لم تمت أنت في حياتي بعقاب الله الذي لا يكون إلا من عند الله محضاً مثل أن تموت بمرض الطاعون أو الكوليرا فلا أكون مرسلأ من الله تعالى، وهذا لا أقول نبوءة بل طلبت القضاء الفيصل من الله تبارك وتعالى، وأدعو الله، يا مولاي البصير، التقدير، العليم الخبير، يا عالم أسرار القلوب، إن أنا كاذب ومفسد في نظرك، وأفترني عليك ليلاً ونهاراً يا الله فأهلكني في حياة الأستاذ ثناء الله، وسرّه وجماعته بموتي - آمين - ويا الله إن أنا صادق، وثناء الله علي باطل، وكذاب في التهم التي يلصقها بي، فأهلكه يارب العالمين في حياتي بالأمراض المهلكة مثل الطاعون

(١) هكذا سماه العلامة رشيد رضا في مجلته «المنار».

والكوليرا أو غيره من الأمراض، آمين.

يا رب أنا أوديت وصبرت، ولكنني أرى الآن أنه قد تجاوز الحد، وأنه يظنني أفسق من السارقين والغاصبين الذين يضررون العالم، ويحسبني أزدل خلق الله، وقد شهرني في البلدان النائية بأني في الحقيقة مفسد ونهاب، وطماع وكذاب، ومفتر وخبيث، وإن لم يكن لهذه الكلمات صدق كنت صبرت عليها، ولكنني أرى أن ثناء الله يريد بهذه التهم أن يفني دعوتي ويهدم عمارتي التي بنيتها أنت يا ربي ويا من أرسلتني، ولذا ألتجئ إليك يا الله أخذاً بذيل رحمتك وتقديسك فاقض بيني وبين ثناء الله بالحق، وأهلك الكذاب والمفسد في حياة الصادق، أو ابتليه في آفة تكون مثل الموت، فافعل هكذا يا ربي الحبيب - آمين ثم آمين - ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.

وأخيراً أرجو من الأستاذ ثناء الله أن ينشر هذه النشرة في مجلته ثم يعلق عليها ما يشاء، فالقضاء الآن بيد الله - الراقم عبد الله الصمد غلام أحمد المسيح الموعود عافاه الله وأيده»<sup>(١)</sup>.

فطلب غلام أحمد القادياني في هذا الدعاء موت الكاذب في حياة الصادق، يعني إن يكن غلام أحمد صادقاً فيموت الشيخ ثناء الله في حياته، وإن لم يكن غلام أحمد صادقاً فيموت الشيخ ثناء الله في حياته، وإن يكن الشيخ ثناء الله صادقاً في تكذيب غلام أحمد، فيموت غلام أحمد في حياته، وبعد هذا الإعلان والدعاء بعشرة أيام نشر الغلام القادياني في جريدة قاديانية «إن كل ما قيل عن ثناء الله ليس من عند أنفسنا بل من قبل الله، كما ألهمت الليلة عن الدعاء الذي دعوته «أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ» ومعنى هذا الإلهام أن دعوتي قد قبلت»<sup>(٢)</sup>.

وفعلاً قبلت دعوته هذه، وقضي بينه وبين ثناء الله بالحق، وبعد ثلاثة عشر

(١) إعلان الغلام القادياني المنشور بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٠٧م المندرج في تبليغ رسالت ج ١ ص

١٢٠ مجموعة إعلانات الغلام المرتبة من قاسم القادياني.

(٢) جريدة قاديانية «بدر» الصادرة ٢٥ أبريل ١٩٠٧م.



شهرًا وعشرة أيام بالضبط جاءه قضاء الله وقدره بصورة بشعة كان يتمناها للشيخ الجليل ثناء الله، نعم بنفس الصورة وبنفس المرض الذي نص عليه هو، بالكوليرا، وإليك بيانه، يكتب ابن الغلام القادياني وزعيم القاديانية «بشير أحمد» في سيرته «أخبرتني أمي أن حضرته (أي الغلام) احتاج إلى بيت الخلاء بعد الطعام مباشرة، ثم نام قليلاً، وبعد ذلك احتاج مرة أخرى إلى بيت الخلاء، فذهب مرة أو مرتين إليها بدون أن يشعرني، ثم أيقظني، فرأيت أنه ضعف جداً وما استطاع الذهاب إلى سريره فلذا جلس على سريري أنا، فبدأت أمسحه وأمسجه، وبعد قليل أحس الحاجة مرة أخرى، ولكن الآن ما استطاع الذهاب إلى بيت الخلاء، فلذا قضاها عند السرير واضطجع قليلاً بعد القضاء ولكن الضعف بلغ إلى منتهاه فجاءته الحاجة مرة أخرى فقضاها ثم جاءه القيء وبعد ما فرغ من القيء خر على ظهره واصطدم رأسه بخشب السرير وتغيرت حالته»<sup>(١)</sup>.

وكتب رحيمه (أبو زوجه) «الليلة التي مرضها حضرته (الغلام) كنت نائماً في غرفتي، ولما اشتد مرضه أيقظوني فذهبت إلى حضرته ورأيت ما يعانيه من الألم فخاطبني قائلاً: أصبت بالكوليرا، ثم لم ينطق بعد هذا بكلمة صريحة حتى مات في اليوم الثاني بعد العاشرة من الصباح»<sup>(٢)</sup>.

هذا وقد نشرت الجرائد الهندية آنذاك «أن غلام أحمد المتنبى القادياني لما ابتلي بالكوليرا كانت النجاسة تخرج من فمه قبل الموت ومات وكان جالساً في بيت الخلاء لقضاء الحاجة» كما نشر بيان محمد إسماعيل القادياني في جريدة قاديانية «إن المخالفين يقولون: إن النجاسة كانت تخرج من فم حضرة المسيح الموعود وقت الموت»<sup>(٣)</sup>.

فالحاصل جاءه الأجل ولكن في أي صورة؟ صورة تشمئز النفس من مجرد

(١) سيرة المهدي ص ١٠٩ لبشير أحمد بن الغلام.

(٢) حياة ناصر رحيم الغلام القادياني ص ١٤.

(٣) بيان محمد إسماعيل القادياني في جريدة قاديانية بيغام صلح ٣ مارس ١٩٣٩ م.

ذكرها. فمات «في العاشرة والنصف صباحاً بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٠٨م»<sup>(١)</sup>.

فمات وكان ثناء الله حياً وبقي حياً بعد موته قريباً من أربعين سنة يهدم بنيان القاديانية ويقمع جذورهم، وهكذا كذب الله الكذاب حتى وإلى آخر لحظة من حياته، وعذبه في الدنيا وعذاب الآخرة أشد وأقوى، ولقد صدق الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

والملاحظ أن غلام أحمد المتنبى القادياني مات في لاهور ثم نقل نعشه إلى القاديان<sup>(٢)</sup> وهكذا إلى بعد الموت أثبت أنه كان كذاباً في دعواه النبوة لأن رسول الله ﷺ قال: «ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه»<sup>(٣)</sup>.



(١) جريدة قاديانية «الحكم» عدد ٢٨ مايو ١٩٠٨. وسيرة المهدي وغيره من الكتب القاديانية.

(٢) «سيرة المهدي» و«حياة النبي».

(٣) رواه الترمذي.

## المقال السابع

### المتنبى القادياني وتنبوءاته

من أحد أدلة النبوة، تحقق النبوة أي الإخبار عن الغيب أو المستقبل بإلهام من الله، ومثال ذلك ما تنبأ رسول الله ﷺ عن انهزام جيش الكفار في معركة بدر حين قال قبل بدء المعركة: ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدُّبُرَ﴾<sup>(١)</sup> [القمر: ٤٥]، أو كما تنبأ عن مصارع أهل بدر قبل وقوع هذا بيوم كما ذكر أنس عن عمر بن الخطاب أنه قال: إن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول: «هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله»، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله» قال عمر: والذي بعثه بالحق ما أخطؤوا الحدود التي حدها رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>. ونبوءته عن فتح خزائن قيصر وكسرى على أيدي المسلمين، وغير ذلك من الأنباء، لأن الرسل ما يتنبؤون من عند أنفسهم بل كل ما يقولون، يقولونه من عند الله، وإلى هذا أشار الله عز وجل بقوله: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَن أَرَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٧] وبقوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ١٤] فقد ثبت من هذا بأنه لا يمكن أن يخبر الرسول بوقوع شيء ثم لا يحدث، لأن هذا مخالف لسنة الله، ومكذب لقول الله وهو أصدق القائلين، ويقر هذا المعنى المتنبى القادياني غلام أحمد بقوله: «إن التوراة والقرآن يقرآن بأن أصدق الشواهد للنبوة هي التنبوءات»<sup>(٣)</sup> ويقول: «لا يمكن أن لا تصدق إلهامات الله بوقوعها»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) استفتاء «للغلام القادياني» ص ٣.

(٤) مرآة المعرفة، للغلام القادياني، ص ٨٣.

فعلى هذا الأساس أردنا في هذا المقال أن نبحث عن تنبوءات غلام أحمد المدعي للنبوّة والرسالة، والزاعم بأنه متشرف بوحى الله ومخاطبته، كما قال: «إيماني بوحى كإيماني بالتوراة والإنجيل والقرآن»<sup>(١)</sup> وقال: «أنا نبي ومتشرف بمخاطبة الله والتكلم معه، أنا أسأله فيجيبني ويظهر علي أشياء من غيبه، ويخبرني عن أسرار العالم التي تحدث في المستقبل . . . ولأجل ذلك سميت نبياً»<sup>(٢)</sup> فننظر في ضوء هذا بأنه واقعياً متشرف بمخاطبة الله؟ وعارف عن أسرار المستقبل؟ أو يفترى على الله كذباً، لأنه هو الذي أسس هذه القاعدة بأنه «لا يوجد أي شيء أحسن وأفضل لاختبار صدقي وكذبي من تنبوءاتي»<sup>(٣)</sup> فنختبر صدقه وكذبه على المعيار الذي قرره هو بنفسه، وقبل أن نسرد تنبوءاته نستحسن أن نذكر تعريف النبوة منه فهو، فيقول مهاجماً على نبي الله عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، ماذا كانت تنبوءات هذا الرجل الإسرائيلي المسكين؟ تقع الزلازل، والقحط، والحروب . . . فما أدري لم سميت هذه الأشياء تنبوءات وإخبار عن الغيب، ألا تقع الزلازل والقحط من أول يوم، وألا يوجد الجرب دائماً في ناحية من نواحي العالم فلم سمى هذا الأحمق (العياذ بالله) هذه الأشياء نبوءات»<sup>(٤)</sup> ويقول: «يمكن لغير الأنبياء أن يخبروا عن وقوع الحروب، والزلازل، والآفات، وغير ذلك»<sup>(٥)</sup> فأخبرنا المتنبى القادياني في هاتين العبارتين بأن النبوءات تكون خارقة للعادة، ولا يكون بالإمكان الإخبار عنها بالتخرصات، والمقدمات على أشياء موجودة، لأن هذا يمكن لكل كئس عاقل، ومع هذا فإن أكثر نبوءات غلام أحمد تدور حول هذه الأشياء كما يجيء مفصلاً، وخذ الآن مثلاً واحداً لهذا،

(١) أربعين، للغلام القادياني، نمرة ٤، ص ٢٥.

(٢) مكتوب غلام أحمد القادياني المرسل إلى جريدة «عام» الصادرة في لاهور، عدد ٢٣

مايو ١٩٠٨ م.

(٣) مرآة الكمالات للغلام القادياني، ص ٢٣٢.

(٤) ضميمه أنجم آثم ٤ للغلام.

(٥) براهين أحمدية ص ٤٦٨ للغلام.

يقول المتنبى القادياني: «إن الله أظهر عليّ بأنه ينزل الأمطار الكثيرة، ومن كثرتها تخرب القرى، ويجيء بعدها الزلازل الشديدة، وبالفعل نزلت أمطار كثيرة، وأما الزلازل فإلى الآن نحن في انتظار منها»<sup>(١)</sup>.

مع أن الأمطار تنزل من أول يوم، وخاصة في موسم الأمطار يمكن لكل واحد أن يتنبأ بأنها تنزل الأمطار، وعلى كل وقطع النظر عن هذا، نذكر تنبوءات غلام أحمد واحداً واحداً، ونضعها معياراً لصدقه وكذبه كما قال هو، وخاصة النبوءات التي صرح عنها بأنها لازمة الوقوع في زمن محدود، وأنه ما أخبر عنها إلا بعد الاطلاع من الله، وإن لم تتحقق فيكون هو كذا وكذا ويفعل به كيت وكيت.

فها هو يذكر إحدى النبوءات ويغلظها بقوله: «إن لم يقع طبق ما قلت فأنا مستعد لكل جزاء، يسود وجهي وأذل، ويجعل في جيدي حبل وأشلق، أنا أقسم بالله العظيم أنه يقع ما قلت، ولا بد له أن يقع، لا بد، ويمكن أن تبدل الأرض غير الأرض والسماء بغير السماء ولكن لا يمكن أن يبدل قول الله... وجهروا لي الصليب إن ظهر كذبي، والعنوني أكثر من الشياطين، والخبثاء، والملعونين»<sup>(٢)</sup> فما هي النبوءة التي يستعد الغلام لأجلها أن يتقدم إلى المشنقة إن لم تتحقق، فنذكرها بألفاظه هو بعد تمهيد بسيط يساعد القارئ على إدراك القصة كاملة، وهو كما يلي: «إن رجلاً مسيحياً كان اسمه عبد الله آثم ناظر غلام أحمد في مدينة أمراتسر من مدن الهند سنة ١٨٩٣م، وبعد نقاش طويل ما وصلا إلى النتيجة، ولم يفز واحد منهما على الآخر رغم ادعاء غلام أحمد بأنه مؤيد بوحى إلهي، فأراد أن يلعب لعبة حتى يغسل عنه العار الذي لحقه بعدم فوزه على رجل نصراني عادي، فما أصبح الصباح يوم الخامس من يونيو ١٨٩٣م إلا وقد أعلن بأنه أخبر عن الله بأن «عبد الله آثم» يموت في خمسة عشر شهراً أي إلى ٥ سبتمبر ١٨٩٤م، والملاحظ أن عمر عبد الله المذكور كان آنذاك فوق ست وستين سنة، فالآن نذكر

(١) حقيقة الوحي ص ٣٠٤ للغلام القادياني.

(٢) الحرب المقدسة ص ١٨٨ للغلام القادياني.

النص، يقول غلام أحمد القادياني ما فتح علي الليلة هو هذا بأني حينما تضرعت وابتهلت أمام الله عز وجل، ودعوت منه بأنه يفصل في هذا الأمر، فأعطاني آية بأن الكذاب يموت في خمسة عشر شهراً بشرط أن لا يرجع إلى الحق، والصادق يكرم ويوقر... وإن لم يموت الكذاب في خمسة عشر شهراً من ٥ مايو سنة ١٨٩٣م، ولم يتحقق ما قلت فأكون مستعداً لكل جزاء، يسود وجهي وأذلل، ويجعل في جيدي حبل وأشنق، وأنا أقسم بالله العظيم أنه يقع ما قلت، ولا بد له أن يقع»<sup>(١)</sup> وبدأت القاديانية تنتظر تحقق هذه النبوءة بفارغ الصبر في جو عاصف رهيب، وهاتيك بعض النصوص لكي تعرف الجو الذي كان يعيش فيه غلام أحمد المتنبي القادياني، وجماعته، فكتب غلام أحمد إلى أحد مريديه قرب انتهاء مدة النبوءة، ما نصه: «أخي المكرم رستم علي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلني كتابكم الكريم مع البطاقة، وبقي أيام قليلة من المدة المعهودة للنبوءة، ندعو الله أن يقي عباده من الامتحان، وأن الشخص المعلوم (عبدالله آثم) موجود في فيروز بور (مدينة من مدن الهند) وصحيح مسلم، وقى الله عباده الضعفاء عن الابتلاء، آمين ثم آمين، وأنا بخير، وأنتم تكتبون إلى الشيخ أيضاً بأن يكون شريكاً في هذا الدعاء (يعني يموت عبدالله في هذه المدة) والسلام، غلام أحمد من قاديان»<sup>(٢)</sup> ويكتب ابن الغلام وزعيم القاديانية بشير أحمد «حدثني عبدالله السنوري أنه لما بقي يوم واحد في ميعاد «عبدالله آثم» أمرني حضرة المسيح أنا و«حامد علي» بأن نأخذ عدداً من حبات العدس ونقرأ عليها سورة من سور القرآن، والسورة نسيتهما ولكني أذكر كانت سورة قصيرة مثل سورة الفيل، فأكملنا هذه الوظيفة بعد اشتغال ليل كامل، ثم ذهبنا إلى حضرة المسيح (أي الغلام) وقدمنا إليه هذه الحبوب، فخرج بنا إلى الناحية الشمالية خارج القاديان وقال: «سوف أرمي هذه الحبوب في بئر خرب. وحينما أرمي هذه الحبوب لا تلتفتوا وراءكم وارجعوا سريعاً منقلبين،

(١) الحرب المقدسة ص ١٨٨.

(٢) مكتوب الغلام إلى رستم علي المندرج في مجموعة مكاتيب غلام أحمد المسمى مكاتيب

أحمدية ج ٥ نمرة ٣ ص ١٢٨.

ففعلنا هكذا ورجعنا مسرعين غير ملتفتين وراءنا»<sup>(١)</sup> والآن نصور اليوم الأخير من الميعاد من كتاب «سيرة المسيح الموعود» لكاتب القاديانية يعقوب علي القادياني فيقول: «جاء اليوم الأخير من المدة المعهودة لآثم، ووجوه القاديانية مصفرة، وقلوبهم مضطربة، وبعضنا قامر المخالفين على موت عبدالله آثم، واليأس والحسرة سائدة، والناس يصرخون في الصلاة بالبكاء داعين الله موته، وبلغ الصراخ والعيويل إلى حد أشفق المخالفون»<sup>(٢)</sup> وماذا جرى بعد هذه الابتهالات والتضرعات، والوظائف والأوراد؟ هل تحققت هذه النبوءة؟ ومات عبد الله آثم؟ يجيب عن هذه الأسئلة صهر غلام أحمد المتنبى في كتاب أرسل إليه: مولانا المكرم سلمكم الله - السلام عليكم ورحمة الله اليوم سبعة من سبتمبر وكان ميعاد النبوءة الأخيرة، ٥ سبتمبر وما أبحث ألفاظ النبوءة ولكن أذكر ألفاظ الإلهام التي ذكرت «وإن لم يمت الكذاب في مدة خمسة عشر شهراً، ولم يتحقق ما قلت أكون مسعداً... والآن ولم تتحقق هذه النبوءة، وعبدالله آثم سالم، صحيح، حي، ولم يمت، ولا أظن أنه يمكن التأويل لهذه النبوءة... محمد علي خان»<sup>(٣)</sup> فأراد بعض القاديانية أن يؤولوا هذه النبوءة فقالوا إن عبد الله رجع عن المسيحية ولكن عبدالله آثم فضحهم وما ترك المجال لأي تأويل بإعلانه الذي أرسل إلى جريدة «وفادار» بعد عشرة أيام من انقضاء المدة المعهودة، جاء فيه «أنا ألفت نظركم إلى نبوءة غلام أحمد عن موتي، وأخبركم بأنني صحيح سالم بفضل الله وإني سمعت بأن غلام أحمد يقول إنني رجعت عن المسيحية، فأعلن أن هذا كذب كنت مسيحياً ولا زلت مسيحياً كما كنت وأشكر الله على أنه جعلني مسيحياً»<sup>(٤)</sup> وهكذا ذل هذا المتنبى الكذاب، والمفتري على الله الذي قال: «إن من الممكن أن تزول الأرض

(١) مسيرة المهدي ج ١ ص ٥٩ لبشير أحمد بن الغلام.

(٢) مسيرة المسيح الموعود ص ٧ ليعقوب القادياني.

(٣) مكتوب محمد علي القادياني إلى غلام أحمد القادياني المندرج في أئينة حق نمرة ص ١٠٠

١٠١ ليعقوب علي القادياني.

(٤) إعلان عبد الله آثم في جريدة «وفادار» الصادرة في لاهور، عدد ٥ سبتمبر ١٨٩٤ م.

والسماء وأما هذه النبوءة فلا يمكن أن تتخلف»<sup>(١)</sup> فعاش عبد الله آثم المذكور طويلاً، ونكس رأس الملعون، نعم ألعن من الشياطين، والخبثاء، والملعونين كما أقر لنفسه، وأذله الله في هذه الدنيا أمام الملاء، وانفتحت عيون من لم تنفتح قبل، واهتدى من كتبت له الهداية، وعرف بأن الله لا يخزي رسله وأنبياءه، وهو الذي قال: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعَدُوَّهُ رَسُولَهُ﴾ [إبراهيم: ٤٧].

### النبوءة الثانية

ونذكر بعد هذا نبوءة ثانية لغلام أحمد، ونمهد لها تمهيداً موجزاً لتقريبها إلى الأذهان، وهو أن رجلاً من أقرباء غلام أحمد المتنبى القادياني المسمى «أحمد بك» قد احتاج مرة إلى الغلام في أمرٍ كان يتعلق به، واستدعاه المساعدة فقال له: أساعدك بشرط أن تزوجني ابنتك «محمدي بيجوم» وكان عمره آنذاك فوق الخمسين، وكان مصاباً بعدة أمراض، بالسل، والدق، ومرض البول، وشبه الفالج، فأبى «أحمد بك» أن يقبل الشرط، فجن جنون غلام أحمد المتنبى، وبدأ يهدده ويوعده، وبلغ به الولع لهذه البنت إلى هذا الحد، حتى أعلن متنبئاً «أن الله أظهر عليّ بصورة النبوءة بأن الابنة الكبيرة لأحمد بك تزوج لي، مع أن أهلها يخالفون ويمانعون ولكن الله يزوجها معي، ويرفع كل الحواجز، ولا يستطيع أحد أن يحول دون تحقيق هذا»<sup>(٢)</sup> وقال: إن زواجها أمر محقق، وأنا أقسم بربي أن هذا صدق، ولا تستطيعون أن تحولوا دون وقوعه، وقد قال الله عز وجل: «زوجناكها نحن بأنفسنا ولا يستطيع أحد أن يبدل كلماتي»<sup>(٣)</sup> فذكر الغلام هنا بأن إله العالمين هو الذي زوجها إياه، ولا مردّ لكلمته، ولذا يؤكد بأن وقوع هذا النبأ وتحققه أمر قطعي، فيقول: إن نفس النبوءة وهي زواج هذه المرأة، مني، تقدير مبرم، التقدير الذي لا يزول بحال من الأحوال، لأنه قد وجدت في الإلهام هذه

(١) الحرب المقدسة، ص ١٨٨.

(٢) إزالة الأوهام ص ٣٩٦ للغلام القادياني.

(٣) الحكم السماوي ص ٤٠ لغلام أحمد القادياني.



الفقرة «لا تبديل لكلمات الله» فمعناه أن نبوءتي هذه لا بد لها أن تتحقق، لأن عدم تحققها يبطل كلام الله»<sup>(١)</sup> وأكثر من هذا، قال: «إن لم يتحقق هذا النبأ فأكون أخبث الخبثاء، أيها الحمقى» (يخاطب مخالفيه) هذا ليس افتراء من إنسان، ولا لعبة خبيث، مفتر، بل هذا وعد الله الحق، الإله الذي لا تبديل لكلماته، والرب الذي لا مانع لإرادته»<sup>(٢)</sup> هذا وفي أثناء هذه التنبوءات بدأ يشتغل بأحمد بك وبأقربائه، يمينهم تارة ويوعدهم أخرى لكي تتحقق هذه الأمنية، وهذه النبوءات، فكتب إلى أحمد بك ما نصه «أخي الكريم أحمد بك سلمه الله تعالى، الآن فرغت من المراقبة فغشيني النوم، ورأيت أن الله يأمرني بأن أطلعك على أن تزوجني ابنتك الكبيرة الباكرا لكي تستحق خيرات الله وبركاته، وإنعامه وإكرامه، ويفرج عنك الكُزْب، والمصائب، وإن ما أعطيتني ابنتك، فتكون مورد عتاب، وعقاب، وبلغتكم ما أمرني الله لكي تحصل على إنعامه وإكرامه، ويفتح عليك خزائن النعم... وأيضاً أنا مستعد أن أوقع على الوثيقة التي جئت بها إلي، وفوق ذلك، كل ممتلكاتي لك والله، وأيضاً أنا مستعد بأن أشفع لابنك «عزيز بك» للحصول على وظيفة في البوليس كما سأزوجه بابنة غني كبير من مردي»<sup>(٣)</sup> وكتب أيضاً رسالة أخرى إليه «إن أعطيتني ابنتك وزوجتني إياها، أعطيك نصيباً كبيراً من عقاري وبستاني، وأعطي لابنتك ثلث ما أملك، وأنا صادق فيما أقول، أعطيك كل ما تطلب وتسال، ولا تجد أي رجل واصل رحم مثلي»<sup>(٤)</sup>.

وحينما رأى أن هذه التحريضات والترغيبات ما أثمرت شيئاً بدأ يتذلل أمام «أحمد بك» ويسترحم، فكتب إليه كتاباً آخر جاء فيه «أنا أرجو منكم بكل أدب وعجز أن تقبلوا زواج ابنتكم مني، لأن هذا الزواج يكون موجباً للبركات، ويفتح

(١) اشتهار الغلام ١٦ أكتوبر ١٨٩٤ م.

(٢) ضميمة انجام آثم ص ٥٤ لغلام أحمد.

(٣) رسالة الغلام القادياني إلى أحمد بك المنقول من نوبته غيب ص ١٠٠ المؤرخة ٢٠ فبراير

١٨٨٨ م.

(٤) مرآة كمالات الإسلام ص ٥٧٣ لغلام أحمد القادياني.

عليكم أبواب الرحمة، التي لا تتصوروا منها... ولعلكم تعرفون بأن هذه النبوءة، قد اشتهر في آلاف من الناس بل في مئات الألوف، والعالم تنظر إلى تحقيق هذه النبوءة وألوف من رجال الدين المسيحي يتمنون بأن لا تتحقق هذه النبوءة حتى يضحكوا علينا، ولكن الله يذلهم وينصرني... ولذا أرجو منكم أن تساعدوني في تحقيق هذه النبوءة»<sup>(١)</sup> وحينما لم ينجح في هذه المحاولة أيضاً كتب إلى ابنه سلطان أحمد، وفضل أحمد، بأن يساعدوه في الأمر، بصفة أن فضل أحمد كان متزوجاً مع ابنة أخت أحمد بك، وسلطان كان له علاقة مع أقرباء أحمد بك من قبل الأم، كما كتب إلى زوجته أم سلطان أحمد بأن تسعى هي أيضاً بدورها، وإن ما ساعدوه يكون كل واحد من سلطان أحمد، وفضل أحمد، محروماً من إرثه، وأمهما تكون مطلقة، فأعلن إعلاناً تاماً ما نصه «إن تزوجت ابنة أحمد بك من أحد غيري، ففي نفس ذلك اليوم، يكون سلطان أحمد محروماً من إرثي ولا يكون له علاقة بي، وأيضاً تكون أمه مطلقة، وأما ابني فضل أحمد فيكون أيضاً محروماً من إرثي إن لم يطلق زوجته التي هي ابنة أخت لأحمد بك، ولا يكون له أي علاقة بي كأخيه سلطان أحمد»<sup>(٢)</sup> فكان القصد من هذا الإنذار بأن هؤلاء يجبرون أحمد بك على إنكاحه إياه ابنته، ولكن الله يفعل ما يشاء، فزوجت «محمدي بيجوم» ابنة أحمد بك لرجل كان جندياً في الجيش وكان يدعى باسم «سلطان بك» وبقي هذا المفترى الكذاب يعيش في الحسرات، ويجلب عليه اللعنات، اللعنات التي قررها وأطلقها بنفسه لنفسه حيث قال: «إن لم تتحقق هذه النبوءة فأكون أخبث الخبيثاء»<sup>(٣)</sup> ولم تتحقق هذه النبوءة التي كان يقول عنها «بأنها وعد الله الحق الذي لا تبديل لكلماته» وأفضحه الله على رؤوس الأشهاد، ولكنه ما انقطع عن تماديه، وأصر أنه مهما يكن إن محمدي بيجوم تزوج له، لأنها زوجت

(١) كتاب الغلام إلى أحمد بك ١٧ يوليو ١٨٩٢م المنقول من كتاب كلمة فضل رحمانى ص ١٢٣.

(٢) إعلان أحمد المتنبى القادياني بتاريخ ٢ مايو ١٨٩١ المندرج في تبليغ رسالت ج ٢ ص ٩.

(٣) ضميمة انجم آثم ص ٥٤ للغلام القادياني.

له في السماء، وأما زوجها الموجود فسوف يموت، فيقول: «هذا صحيح بأن محمدي بيجوم ما زوجت لي، ولكنها قطعياً سوف تزوج لي كما ذكر في النبوءة... وأن الناس قد استهزؤوا بي لعدم تحقق هذا النبأ، النبأ الذي ما تنبأت به من عند نفسي، بل أخبرت عنه بعد وحي من الله، وأقول صدقاً: إنه يأتي يوم تنحني فيه رؤوس هؤلاء المستهزئين من الندم... وأن المرأة لا تزال في قيد الحياة حتى ترجع إلي وتزوج لي، أنا أؤمن بهذا إيماناً جازماً لأن وعد الله لا يخلف»<sup>(١)</sup> وكتب «أنا تضرعت أمام الله وابتهلت، فألهمت» سوف أريهم آياتي بأن هذه المرأة تشيب ويموت زوجها، وأبوها، خلال ثلاث سنوات ثم ترجع هذه المرأة إلي ولا يكون أحد يستطيع المنع»<sup>(٢)</sup> وأيضاً «والله الذي أرسل محمداً بالحق، هذا صدق، وحق، بأنها تزوج لي، واجعل هذا الخبر معياراً لصدقي وكذبي، وما قلت هذا إلا بعد ما أخبرني الله به»<sup>(٣)</sup>.

وطال الأمد ولم يمت زوج محمدي بيجوم الجندي، العائش في ظلال الحديد والنار، ولم ترجع محمدي بيجوم إلي غلام أحمد المتنبى الكذاب، وصبت عليه اللعائن، والشتائم، من كل ناحية، فأعلن داعياً «وأخيراً ادعوا الله سبحانه وتعالى، يا إله، القادر، العليم، إن كانت نبوءة الزواج عن ابنة أحمد بك من عندك فحققتها، لكي تكون حجة خلقك، وتسدد بها أفواه الحساد، الخبثاء، وإن لم تكن هذه النبوءة من عندك يا الله فأهلكني ذليلاً خاسراً، واجعلني ملعوناً رجيماً في نظرك»<sup>(٤)</sup>.

وفعلأً أهلك الله هذا الملعون الرجيم<sup>(٥)</sup> ذليلاً خاسراً، وخائباً بعد محاولاته

(١) إعلان الغلام القادياني المندرج في كتاب منظور إلهي ص ٢٤٤. للمنتظر القادياني.

(٢) إلهام الغلام المنقول من نوشته غيب.

(٣) انجم آثم ص ٢٢٣ لغلام أحمد القادياني.

(٤) إعلان الغلام القادياني بتاريخ ٢٧ أكتوبر سنة ١٨٩٤م المندرج في «تبليغ رسالت» للقاسم القادياني، ج ٣ ص ١٨٦.

(٥) قد استعمل المتنبى القادياني هذين الوصفين لنفسه بصورة عدم تحقق نبوءته هذه، ولم تتحقق.

العديدة لإحقاق هذه النبوءة طوال اثنتين وعشرين سنة، لأنه أول ما تنبأ عن هذا تنبأ سنة ١٨٨٦م ومات سنة ١٩٠٨م وبقيت هذه المرأة في كنف زوجها البطل، محرقة صدر هذا المتنبي، ومكذبة تنبوءاته، ودعاؤه الزائفة الباطلة<sup>(١)</sup> وعاش هذا المنافس الفائز أكثر من أربعين سنة بعد غلام أحمد، فكانت هذه الضربة، ضربة قاضية على القاديانية، وإلى الآن هم ناكسون رؤوسهم ولا يستطيعون أي مخرج من هذا المأزق، ما دام أن متنبئهم جعل هذه النبوءة معياراً لصدقه وكذبه، وكان المفروض أن يرجع هؤلاء إلى الصواب بعدما عرفوا أنه مفتر كذاب لأنه لا يمكن أن تغير كلمات الله، ووعوده، كما أقره الغلام، ولكن تعمي القلوب التي في الصدور.

#### النبوءة الرابعة<sup>(٢)</sup>

فهذه النبوءة وحدها كانت كافية لجعل غلام أحمد كذاباً دجالاً، ولكن قال محمد علي اللاهوري القادياني أحد كبار زعماء القاديانية وأميرها: هذا صحيح بأن إمامنا قال أن محمدي بيجوم «تزوج له وصحيح أنها مازوجت له، ولكنه مع ذلك لا ينبغي أن يكذب «الرجل» لنبوءة واحدة وتترك النبوءات الأخرى التي تحققت»<sup>(٣)</sup>.

فأولاً هذا يخالف قول إمامه غلام أحمد المتنبي حيث قال: «فليعلم المخالفون أنه لا يوجد أي معيار أحسن وأصلح لاختبار صدقنا وكذبنا من هذه النبوءة»<sup>(٤)</sup> فالمتنبي القادياني جعل هذه النبوءة بالأخص معياراً لصدقه وكذبه، وثانياً: أنه أكدها بتأكيدات شديده مثل «أن وقوعها قضاء مبرم».

- (١) ماتت محمدي بيجوم في نوفمبر سنة ١٩٦٦م بعد أن عاشت قريباً من مئة سنة.
- (٢) النبوءة الثانية كانت تتضمن نبوءتين، نبوءة زواج محمدي بيجوم، ونبوءة موت زوجها في حياة الغلام، ولذا جعل صاحب المقال النبوءة الثانية ثانية وثالثة.
- (٣) مقال محمد علي المنشور في جريدة قاديانية «بيغام صلح» عدد ١٦ يناير ١٩٢١م.
- (٤) مرآة كمالات الإسلام، للغلام، ص ٢٨٨.

و«إن محمدي تيجوم زوجته له في السماء» و«أن الله هو الذي زوجها إياه» و«إن هذه النبوءة من كلمات الله التي لا تتغير ولا تتبدل» و«إن لم تتحقق هذه النبوءة فيكون ملعوناً ورجيماً» وو. . . ومع هذا كله نحن نذكر نبوءاته الأخرى لكي يتضح الحق الذي هو واضح من قبل حتى لا يبقى مجال لأحد للشك والتردد فيها هو المتنبي الكذاب يتنبأ وامرأته حبلى «الحمد لله الذي وهبني على الكبر أربعة من البنين وبشرني بخامس»<sup>(١)</sup> فكان هذا الإلهام في أول يناير سنة ١٩٠٣م، وفي هذا الشهر بالذات وبتاريخ ٢٨ يناير ١٩٠٣م، وضعت امرأة غلام أحمد المتنبي الكذاب، ولكن ماذا؟ البنت، نعم البنت، وما عاشت طويلاً وماتت بعد أشهر قليلة، ومرة أخرى حبلت امرأته فتنبأ «يولد ابن الكرام، ولد طرار جميل»<sup>(٢)</sup> وأراد بهذه النبوءة إيهام الناس أن المراد سنة ١٩٠٣ كان هذا الحمل، لا الحمل الذي قبله، فماذا صار بعد ذلك؟ انظر إلى قدرة الله كيف ذلل هذا المفتري الكذاب وكيف كذب، بعد هذا الإلهام التنبؤ بشهر فقط وبتاريخ ٢٤ يونيو ١٩٠٤م وضعت امرأة الغلام مرة أخرى، البنت، نعم البنت، وسميت «أمة الحفيظ» وأما «ابن الكرام» و«ولد طرار جميل»؟ لم يولد البتة، مع أن الغلام أصر إلى آخر عمره أنه يولد الولد الذي يغسل عنه العار، وأن النبوءة ما كانت مخصوصة بالحمل الأول أو الحمل الثاني، فأعلن مرة أخرى إلهامه ونبوءته بخصوص الولد يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٩٠٧م، «إنا نبشرك بغلام حلیم»<sup>(٣)</sup> وفي أكتوبر أيضاً أعلن إلهامه الثاني «سأهب لك غلاماً زكياً، رب هب لي ذرية طيبة، إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى»<sup>(٤)</sup> ولكن ويا للأسف إن غلاماً زكياً وغلاماً حلماً لم يولد، لأن بعد هذا الإلهام بأشهر وبتاريخ ٢٦ مايو سنة ١٩٠٨ مات غلام أحمد ليلقى جزاءه، وكانت أمة

(١) نص ما قاله الغلام المندرج في كتابه مواهب الرحمن ص ١٣٩.

(٢) البشرى ج ٢ ص ٩١ للغلام.

(٣) جريدة قاديانية بدر الصادرة ١٦ سبتمبر ١٩٠٧م والبشرى ج ٢ ص ١٣٦.

(٤) إلهام الغلام في أكتوبر المندرج في مجموعة إلهاماته البشرى ج ٢ ص ١٣٦.

الحفيظ المولودة سنة ١٩٠٤م آخر أولاده، وما كانت هذ الضربة أول ضربة عليه بل قبل هذه سنة ١٨٨٦م ذاق مرارتها ولكن السفاهة كانت غالبية عليه ولذا ما أخذ الدرس.

### النبوءة الخامسة

ونحن نسرد هذه النبوءة بالتفصيل، في سنة ١٨٨٦م وبتاريخ ٢٠ فبراير حينما كانت امرأة غلام أحمد حبلى أعلن أنه ألهم من الله ما نصه «إن الله الرحيم الكريم الذي هو قادر على كل شيء أخبرني بأنه يظهر آيته، آية الرحمة... آية بينة، ولد جميل، وجيه، زكي... المملوء من العلوم الظاهرية والباطنية... ابن حبيب، سعيد الحظ، مظهر الأول والآخر، مظهر الحق والعلاء كأن الله نزل من السماء» (العياذ بالله من هذا التشبيه، وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً) وهذا الولد يكبر عجباً، ويفك الأسارى، ويتبرك به الأقوام»<sup>(١)</sup> وصرح «إن هذا الولد العظيم يكون من هذا الحمل الموجود»<sup>(٢)</sup> فولدت امرأة الغلام بعد هذه الإعلانات الطنانية والإلهامات الرنانة في أبريل ولكن ليس ابناً كما افترى المتنبى الكذاب وادعى، بل ابنة، وسميت «عصمت» ثم ماتت بعد خمس سنوات فقط أي سنة ١٨٩١م، وبقي القاديانية حيارى منتظرين لولد، جميل، وجيه، زكي، مظهر الحق والعلاء، والذي يتبرك به الأقوام، ويفك الأسارى، وكانت هذه التجربة، تجربة مريرة لو كان عند هذا الكذاب شيء من التعقل وما كان له أن يفترى بمثل هذه الافتراءات بعد ما اصطدم بهذه الحادثة، ولكن شيطانه أغواه مرات، ومرات، لكي يكسب الخزي والعار، واللعنات، والشتائم، التي كان يقررها هو نفسه، لنفسه، والعجب أنه فوق ذلك كله يدعي «أنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى»<sup>(٣)</sup>.

(١) إعلان الغلام ٢٠ فبراير ١٨٨٦م المندرج في تبليغ رسالت ج ١ ص ٥٨ لقاسم القادياني.

(٢) تمة حقيقة الوحي ص ١٣٥ لغلام أحمد القادياني.

(٣) أربعين نمره ٣ ص ٤٣ للغلام.

## النبوءة السادسة

والآن نذكر نبوءته السادسة، فإنه أعلن بتاريخ ٢٠ فبراير سنة ١٨٨٦ «إن الله بشرني بأنه يكون لي ذرية كثيرة من النسوة ذوات البركات اللاتي أتزوج بعضهن بعد هذا الإلهام»<sup>(١)</sup> ووضح هذه العبارة بقوله: «إني أعلنت في فبراير ١٨٨٦م بعد إلهام من الله بأنه بشرني بالزواج بعد هذا الإعلان وسوف أتزوج نسوة ذات يمن وبركات، ويولد لي منهن أولاد»<sup>(٢)</sup> فالنبوءة واضحة لا تحتاج إلى أي تفصيل وتأويل، وهي أن الغلام القادياني يتزوج بعد فبراير ١٨٨٦م عدة نسوة ثم يولد له منهن أولاد، وبقي بعد ذلك شيء واحد؟ وهو أنه كم تزوج بعد هذا الإعلان وكم ولد له أولاد منهن؟ فماذا تقول الحقائق؟ إن غلام أحمد ما زوج بعد هذا لا النسوة بل ولا امرأة واحدة فقط، والأولاد...؟

## النبوءة السابعة

ومن نبوءاته أنه ولد له ولد بتاريخ ١٤ يونيو سنة ١٨٩٩م وسماه «مبارك أحمد» وبعد ولادته بأيام أعلن متنبئاً «إن هذا الولد نور من نور الله، ومصالح موعود، وصاحب العظمة والدولة، ومسيحي النفس، ومشفي الأمراض، وكلمة الله، وسعيد الحظ، وهذا يشتهر في أنحاء العالم وأطرافها، يفك الأسارى ويتبرك به الأقسام»<sup>(٣)</sup> فمرض هذا الولد سنة ١٩٠٧م أي بعد ولادته بثماني سنوات، فاضطرب غلام أحمد أيما اضطراب، لأنه كان قد أعلن أن هذا الولد يكون كذا وكذا، فعالجه بكل علاج ممكن، وفي تاريخ ٢٧ أغسطس ١٩٠٧ حينما خف مرضه أعلن متنبئاً «ألهمني الله بأنه قد قبل الدعاء، وذهب المرض، ومعنى هذا أن الله قبل الدعاء ويشفي مبارك أحمد»<sup>(٤)</sup>.

(١) إلهام الغلام المندرج في تبليغ رسالت ج ١ ص ٥٨.

(٢) إعلان الغلام المسمى محك أخيار وأشرار المندرج في تبليغ رسالت ج ١ ص ٨٩.

(٣) ترياق القلوب ص ٤٣ للغلام القادياني.

(٤) جريدة قاديانية بدر ٢٩ أغسطس ١٩٠٧م.

وما إن أعلن المتنبى القادياني هذا الافتراء على الله حتى عاد المرض من جديد، وفي ١٦ سبتمبر ١٩٠٧م مات هذا المصلح الموعود، وصاحب العظمة والدولة، مشفى الأمراض، ومسيحي النفس، والذي كان الأقوام منتظرة له حتى يفك الأسارى ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم<sup>(١)</sup>.

### النبوءة الثامنة

ومن إحدى تنبوءاته أنه لا يقع الطاعون في «القاديان» القرية التي كان يسكنها كما قال: «هو الإله الحق الذي أرسل رسوله في القاديان، وهو يحفظ القاديان ويحرسها من الطاعون، ولو يستمر (الطاعون) إلى سبعين سنة، لأن القاديان مسكن رسوله وفي هذا (أي عدم دخولها الطاعون) آية للأمم»<sup>(٢)</sup>، ففي هذه النبوءة يدعي غلام أحمد بأن الطاعون لو يستمر سبعين سنة في البلاد لما يدخل في القاديان، ولكن الطاعون قد دخل القاديان، القرية التي شهّرها غلام أحمد، هذا المتنبى الكذاب بوجوده فيها، لكي يكذب دعواه، مع أن الطاعون آنذاك لم يعم البلاد والقرى المجاورة لها، أي القاديان، ولم يستمر ولا إلى سنة، وها نحن نثبت هذا من غلام أحمد نفسه وهو يذكر وقوع الطاعون في القاديان في رسالة أرسلها إلى صهره محمد علي خان فيقول: «إن الطاعون هاهنا في منتهى الشدة، يبتلى الإنسان به ويموت بعد ساعات، والله يعلم متى ينتهي هذا الابتلاء... وأنتم تأتون معكم صندوقاً كبيراً من «فينائل انفتلين» الذي يكون قيمته عشرين روبية تقريباً... وأيضاً ترسلون «فينائل لبيتكم أنتم»<sup>(٣)</sup> وليس هذا فحسب بل دخل الطاعون في بيته، نعم في بيته الذي كان يقول عنه: «إن بيتي كسفينة نوح، من دخله حفظ من كل الآفات والمصائب»<sup>(٤)</sup> ففي نفس هذا البيت دخل الطاعون،

(١) انظر سيرة المهدي ص ٤٠ وجريدة قاديانية الفضل ٣٠ أكتوبر ١٩٤٠م.

(٢) دافع البلاء ص ١٠ و ١١ لغلام أحمد القادياني.

(٣) مكتوب الغلام إلى محمد علي القادياني المدرج في مكتوبات أحمدية ج ٥ ص ١١٢ و ١١٣.

(٤) سفينة نوح ص ٧٦ للغلام القادياني.



وأخذ نصيبه، كما اعترف به المتنبى القادياني في رسالته الأخرى التي أرسلها إلى نفس الرجل المذكور، كتب فيها «ودخل الطاعون حتى وبيتنا فابتليت «غوثان الكبيرة» (اسم المرأة) فأخرجناها من البيت، كما ابتلي الأستاذ محمد دين، وأخرجناه أيضاً، واليوم ابتليت به امرأة أخرى كانت نازلة في بيتنا وجاءت من الدلهي... ومرضتُ أنا أيضاً حتى ظننت أنه ليس بيني وبين الموت إلا دقائق قليلة»<sup>(١)</sup>.

فتلك هي نبوءة غلام أحمد عن عدم دخول الطاعون في القاديان، التي كان يقول عنها «وفي هذا آية للأمم» وهذه هي الحقائق الدامغة، وفعلاً في هذا آية للأمم على كذبه وافتراءه على الله.

#### النبوءة التاسعة

كان من مريدي غلام أحمد رجل يسمى «منظور محمد» فحبلت امرأته، وجاء إلى غلام أحمد وأخبره، فنهض المتنبى الكذاب كعادته وأعلن متنبئاً «رأينا أن منظور محمد ولد له ولد، فسألنا ما اسمه؟ فانتقلت حالة الروية إلى حالة الإلهام، وقيل: بشير الدولة، ولكن لا أدري ما المراد من منظور محمد»<sup>(٢)</sup> فكان من الواضح أن المراد من منظور محمد هو الرجل الذي جاءه وأخبره عن الحمل، ولكنه قصد من الإبهام التخلص من التقييد والتعيين وخاصة بعد ما ذاق الأمرين في مثل هذه التنبؤات، ومعنى هذا إن ولد لهذا ولد، قيل له: كنت أنت المقصود، وإن ولدت بنت يسهل أن يقال أن المراد كان رجل آخر كما لم ينص عليه في نفس الإلهام، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين، فأرادت مشيئة الله أن تذله مرة أخرى، وبعد أربعة أشهر فقط أعلن هذا المتنبى الكذاب «علمنا أن المراد من منظور محمد هو هذا ويولد له من زوجه «محمدي بيجوم» (هذه غير تلك)

(١) مکتوب الغلام إلى محمد علي المندرج في مکتوبات أحمدية ج ٥ ص ١١٥.

(٢) إلهام الغلام المندرج في مجلة قاديانية ريبو الصادرة مارس ١٩٠٦ ص ١٢٢.

ويسمى بشير الدولة، ومن الممكن أن لا يولد هذا الولد من هذا الحمل بل من الحمل الذي بعده، ولكن لا بد وأن يولد، لأنه آية الله<sup>(١)</sup> وكان التحفظ أيضاً موجوداً في هذه النبوءة حيث قال: «لا أدري يولد من هذا الحمل أو الحمل الذي بعده» لتجاربه السابقة المريرة، ومع هذه التحفظات كلها أكد شيئاً واحداً وهو ولادة الولد لمنظور محمد من محمدي بيجوم فلذا قال: «لا تموت زوجة منظور محمد حتى تنجب هذا الولد وحتى تتحقق هذه النبوءة»<sup>(٢)</sup>.

وماذا حدث؟ أنجبت امرأة منظور محمد في يوليو ١٩٠٦م بنتاً، وثم؟ لم تحمل بعد، وماتت وبقي القاديانيون منتظرين لبشير الدولة قائلين «الله يعلم متى تتحقق هذه النبوءة وكيف تتحقق لأن حضرته المقدس؟ (أي الغلام) أخبر عن تحققها بواسطة محمدي بيجوم وهي ماتت» - يا للحسرة -<sup>(٣)</sup>.

### النبوءة العاشرة

تناقش مرة مع المتنبى القادياني رجل من المسلمين «دكتور عبد الحكيم» وتحدها بأنه كذاب، ونازله في الميدان ولكن غلام أحمد بدل أن يجيب تحديه بدأ يهدده بالعقاب والعذاب، والويل والهلاك، وأعلن حسب طبيعته «أن عبد الحكيم يموت في حياتي لأنه يهيني ويذلني ومثل هذا لا يُعَمَّر. . . و. . .، ولكن دكتور عبد الحكيم كان رجلاً من طراز آخر فأعلن هو الثاني «أن المتنبى القادياني يموت في حدود خمسة عشر شهراً من هذا اليوم»، وكان هذا في الرابع من مايو سنة ١٩٠٧م فلنسمع هذا من لسان المتنبى القادياني، فيكتب «وظهر الآن عدو آخر، دكتور عبد الحكيم الساكن في بتياله (مدينة من مدن الهند) وادعى أنني أموت في حياته إلى ٤ أغسطس ١٩٠٨م. . . ولكن الله أخبرني مقابل هذا بأنه هو الذي يبتلي

(١) إلهام الغلام المندرج في مجلة ريوو ريليجنز يونيو ١٩٠٦م.

(٢) نص ما قاله الغلام المندرج في ريوو يونيو ١٩٠٧م.

(٣) تعليقا على هذا الإلهام المندرج في مجموعة إلهامات الغلام البشرى ج ٢ ص ١١٦ لمنظور

في العذاب ويهلكه الله، وأما أنا فأكون محفوظاً من شره، وهذه القضية أمرها إلى الله، ولا ريب أن الله ينصر من هو صادق في نظره»<sup>(١)</sup> وأيضاً «إن العدو عبد الحكيم الذي يريد موتي سوف يهلك ويستأصل أمام عيني كما استئصل أصحاب الفيل» («تبصرة» للغلام أحمد القادياني) - وتنبأ مدعماً هذه النبوءة بنبوءة أخرى «إن الأعداء يتمنون موتي ويتنبؤون عن هذا، ولكن الله بشرني بأني أعمّر ثمانين سنة وأكثر»<sup>(٢)</sup> فأكد بأنه لا يموت إلى ١٤ أغسطس سنة ١٩٠٨ م بل وإلى ما بعد عشر سنوات لأن الله بشره بأنه يعمر ثمانين سنة وأكثر، والمعروف أنه ولد سنة ١٨٣٩ و ١٨٤٠ م كما ذكر نفسه «أنا ولدت سنة ١٨٣٩ م أو ١٨٤٠ م»<sup>(٣)</sup> وكتب أيضاً «كنت سنة ١٨٥٧ م في السادس عشر أو السابع عشر من العمر»<sup>(٤)</sup> وهكذا قد اجتمع في هذه النبوءة ثلاث نبوءات:

١- نبوءة موت عبد الحكيم في حياة غلام أحمد المتنبى، ٢- نبوءة عدم مماته إلى ٤ أغسطس ١٩٠٨ م حسب تنبؤ عبد الحكيم، ٣- نبوءة بقاءه في الدنيا حياً إلى سنة ١٩١٩ م أو ١٩٢٠ م على الأقل، - فلننظر هل تحقق هذه النبوءات التي يقول عنها الغلام «من المستبعد أن لا تتحقق نبوءات الأنبياء»<sup>(٥)</sup> وقال: «لا يوجد شيء لاختبار صدقي وكذبي أحسن من تنبوءاتي»<sup>(٦)</sup>.

وإليك أيها القارئ وأيها الباحث البيان، يكتب محمد حسين القادياني «إن إمامنا المسيح الموعود (الغلام) كان نشيطاً إلى يوم ٢٥ مايو وأملى مقالاً «لبيغام صلح» (جريدة قاديانية) ولكن مرض بعد المغرب... وفي العاشرة والنصف من

(١) عين المعرفة ص ٣٢١ و ٣٢٢ للغلام القادياني المنشور بتاريخ ٢٠ مايو ١٩٠٨.

(٢) مواهب الرحمن ص ٢١ للغلام.

(٣) حاشية كتاب البرية ص ١٤٦ للغلام وجريدة قاديانية بدر ٨ أغسطس ١٩٠٤ م وحياة النبي ج ١ ص ٤٩ وغيره من الكتب القاديانية.

(٤) حاشية كتاب البرية ص ١٤٦ للغلام.

(٥) سفينة نوح ص ٥ للغلام.

(٦) مرآة الكمالات ص ٢٨٨ للغلام.

صباح ٢٦ مايو ١٩٠٨م انتقل روحه إلى خالقه»<sup>(١)</sup> وكتب ابن الغلام بشير أحمد القادياني «كان المسيح الموعود طيباً باشاً إلى ٢٥ مايو ١٩٠٨م ولكن بعد العشاء فوجئنا بمرض موته ومات في ٢٦ مايو ١٩٠٨م»<sup>(٢)</sup>.

وهكذا كذب غلام أحمد المتنبى الكذاب في تنبوءاته الثلاثة في وقت واحد: أولاً - مات في الأجل المحدد له من قبل دكتور عبد الحكيم وأثبت على نفسه بأن عبد الحكيم كان صادقاً وهو كاذب لأنه قال كما مر: «إن الله ينصر من هو صادق في نظره».

وثانياً - لم يموت عبد الحكيم في حياته كما تنبأ بل بقي حياً بعده وعمر. وثالثاً - مات وهو في الثامن أو التاسع بعد الستين من عمره لا كما تنبأ بأنه يعيش ثمانين سنة وأكثر، فنقول له على هذا ما قاله هو نفسه: «إن عدم تحقق نبوءة من يدعي النبوة أكبر خذلان له وأكبر ذلة»<sup>(٣)</sup> وهو صادق في هذا وإن لم يصدق في أمور كثيرة جداً، فأى خذلان أشد من هذا الخذلان، وأي ذلة أكبر من هذه الذلة إنه ينشر كتاباً في ٢٠ مايو يتحدى فيه عدوه بالموت، وبعد ستة أيام فقط يموت؟ لا عدوه، بل هو نفسه مكذباً مدلولاً، وما أكثر ما كذب، وها نحن قد أوردنا عشر نبوءاته التي كذب فيها من الكثير الكثير، ونبوءته العاشرة تتضمن ثلاث نبوءات في وقت واحد كما بيناه، ونكتفي على هذا مع أننا لو سردنا تنبوءاته الكاذبة لما اتسع السفر الكبير اكتفاء بأن هذا القدر يعطي الفكرة الجلية عن حقيقة هذا الرجل وحقيقة دعاويه، وهو الذي قال: «من ثبت كذبه في شيء واحد لم يعتمد عليه في أشياء أخرى»<sup>(٤)</sup> ونحن قد أثبتنا كذبه لا في شيء واحد أو اثنين بل في اثني عشر خبراً، أو واقعة...

(١) مقال محمد حسين القادياني المدرج في جريدة قاديانية الحكم ٢٨ مايو ١٩٠٨.

(٢) سيرة المهدي ص ٧ لبشير أحمد بن الغلام.

(٣) ترياق القلوب ص ١٠٧ ط ١ و ٢٦٨ ط ٢ للغلام.

(٤) عين المعرفة ص ٢٢٢ للغلام.

وتتمة لهذا المبحث أردنا أن ننظر إلى دعاوي القاديانية «بأن بعض التنبؤات صدقت وتحققت وإن لم تصدق كلها» وقطع النظر عن قول المتنبى القادياني الذي ذكرناه آنفاً نقول: صدق بعض التنبوءات وتحققها، وكذب البعض وعدم تحققه، أيضاً يدل على أن قائلها لا يقولها من عند الله، لأنه ليس من المعقول أن يصدق رب العزة والجلال تارة، ولا يصدق تارة أخرى، بل قوله الحق دائماً وأبداً ولا يمكن له التخلف، فكل ما فيه هو أن القائل يخمن ويخرص، فيتحقق مرة ويتخلف أخرى كالمنجمين والمخرصين، والمنجم والخراص لا يسمى نبياً وملهماً...

وثانياً - إن أكثر ما يطبل حولها القاديانية من الحوادث ويزمرون بأنها وقعت طبق إخبار غلام أحمد القادياني لا تخلو عن شيئين:

أولاً - ما تنبأ عنها غلام أحمد القادياني مطلقاً بل ونسب أو نسبت إليه بعد وقوعها وهذا كثير كما سيأتي...

وثانياً - لم ينطبق عليها تعريف النبوءة...

فمثال الأول أن رجلاً من الهندوس المدعو «باندت دياند» كان مخالفاً لغلام أحمد المتنبى القادياني، ولما جاء أجله مات، فأراد المتنبى القادياني أن ينتهز الفرصة فأعلن: «إني تنبأت بأن «باندت دياند» الذي يخالفني سيموت قريباً وها هو قد مات والشاهد على هذه النبوءة أيضاً رجل من الهندوس اسمه «شرم بات»<sup>(١)</sup> وما إن أعلن هذه النبوءة إلا أن أعلن «شرم بات» الرجل الذي استشهده القادياني «أن غلام أحمد كذاب ودجال، ولم أسمع منه مطلقاً هذه النبوءة»<sup>(٢)</sup> هذا ولم يستطع أي قادياني إلى الآن وبعد مرور أكثر من نصف قرن أن يثبت من كتب غلام أحمد ورسائله أنه تنبأ بهذه النبوءة قبل موت «باندت دياند» المذكور.

وهكذا قتل رجلان من القاديانية في أفغانستان بجريمة التجسس للإنكليز «عبد

(١) أحمدية باكت بك.

(٢) كليات باندت ليخرام وتكذيب براهين أحمدية.

اللطف» و «عبد الرحمن» فلما وصل الخبر إلى المتنبى القادياني أعلن «أنه قد تنبأ عن قتلها من قبل في كتابه «براهين أحمدية» ص ٥١١، وأشار إلى إلهامه «ذبح الشاتان»<sup>(١)</sup> وقال: «إن المراد من الشاتين هذان القتيلان»<sup>(٢)</sup>.

وهذا كذب صريح وقول زور لأن الغلام ما فسر الإلهام بهذا المعنى إلا بعد قتلها، ولذا استشهاد القاديانية من إلهامه المزعوم «ذبح الشاتان» على نبوءته فاسد وباطل، وأغرب من هذا أن غلام أحمد نفسه فسر هذا الإلهام قبل هذا بمعنى غير هذا المعنى، وإليك النص، يقول المتنبى القادياني «إن المراد من الشاتين المذبوحتين في الإلهام، هو زوج محمدي بيجوم ووالدها»<sup>(٣)</sup> فانحرافه من تفسيره هو ليس إلا دجل وخداع، وأيضاً هذا يعطي صورة جيدة لانتهازية الرجل وتلونه...، ومثال آخر عما نسب إليه القاديانية خداعاً قولهم «كان الأستاذ محمد فيضي من مخالفتي حضرته (أي الغلام) فتنبأ حضرته بموته فمات، وتنبؤ حضرته موجود في كتابه «مواهب الرحمن» فهذا كذب صريح ودجل ظاهر لأننا نتحدى كل من ينتمي إلى القاديانية أن يثبت أن «مواهب الرحمن» الطبع الأول هذه النبوءة، قطعاً وأبداً لم يولد إلى الآن من ينازل في هذا، هكذا وهلم جراً ما وقع حادث إلا وقام غلام أحمد قائلاً: «إني أخبرت عن هذا قبل وقوعه، والقاديانية بعده على منواله ينسبون إليه ما لم يقله مطلقاً ولم يخطر على باله أبداً.

وأما أمثلة النوع الثاني أي الإخبار عن الحوادث التي لم ينطبق عليها تعريف النبوءة فأيضاً كثيرة جداً، وها نحن نذكر بعضها، تنبأ غلام أحمد «أن رجلاً من مخالفتي اسمه «دوئي» يموت إن تباهل معي أو لم يتباهل»<sup>(٤)</sup> «إن «دوئي» مات فعلاً حسب تنبؤ غلام أحمد»<sup>(٥)</sup> - فهل هذه نبوءة؟ وإن كانت هذه نبوءة، فبإمكان

(١) تذكرة الشهادتين، للغلام.

(٢) الكتاب المذكور.

(٣) سبق ذكر زوج محمدي بيجم ووالدها قريباً. ضميمة «انجام آثم» للغلام ص ٥٧.

(٤) أحمدية باكت بك، لخادم القادياني، ص ٣٨٤.

(٥) الكتاب المذكور.

كل واحد أن يتنبأ بمثل هذه النبوءات لأن غلام أحمد لم يعين، ولم يحدد الوقت لموته، بل أطلق بأن دوئي يموت، وهل يبقى أحد؟ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيَّا فَإِنَّ ۞ وَيَبْقَىٰ وَجْهٌ رَّبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦ - ٢٧].

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] سواء قال أحمد أو لم يقل، فهل يظن القاديانية أن «دوئي» لو لم يتنبأ عنه غلام أحمد ما كان يموت أبد الآباد؟ أم ماذا غيره؟ ولا يمكن لأي واحد وعنده بقية من العقل أن يقول هذه نبوءة، ويعترف غلام أحمد نفسه «أن النبوءة لا تكون نبوءة إلا أن تتضمن شيئاً خارقاً للعادة»<sup>(١)</sup> «فأي شيء خارق في موت «دوئي» وقد يموت كل من يولد، مات غلام أحمد، ومات أصحابه، وخليفته الأول، وخليفته الثاني، وأبناؤه، وإخوانه، وأزواجه، وأقاربه، أما لو كانت في النبوءة تعيين الوقت لموته لكان شيئاً معقولاً، وأكثر نبوءات غلام أحمد من ذلك القبيل «إن فلاناً مات لأنني قلت أنه يموت» . . .

والمثال الثاني لهذا النوع ما يدندنون حوله بأن غلام أحمد تنبأ عن وقوع الزلازل والطاعون، وقد وقعا كثيراً، وقبل أن نذكر النصوص وبطلانها نستحسن أن نشير بأن الخبر عن الزلازل والطاعون لا يسمى نبوءة، ولا ينطبق عليها تعريفها حتى ولا عند غلام أحمد، كما ذكرنا في أول المقال، وأيضاً نذكر بعض التصريحات من الغلام ما لم نذكرها هناك، يقول المتنبى القادياني وهو يذكر النبوءات: «إن الأشياء التي تنبأت عنها هي أشياء يتعلق بها قدرة الله واقتداره، لا كإخبار المنجمين عن الزلازل، والجذب، والحروب، والآفات»<sup>(٢)</sup> وكتب «إن المقصود من النبوءات إثبات الحججة والبرهان، وأن تحتاج النبوءة نفسها إلى برهان وحجة، فما الفائدة من هذه النبوءة؟ ولذا ينبغي أن تكون النبوءة ظاهرة باهرة تنظرها الدنيا عياناً»<sup>(٣)</sup> وقال: «وينبغي أن تلاحظ النبوءة، هل فيها شيء

(١) ترياق القلوب للغلام ص ١١٥١ .

(٢) براهين أحمدية ص ٢٥٥ لغلام القادياني .

(٣) تحفة كولة، ص ١٢١ و ١٢٢ للغلام .

خارق للعادة التي لا تكون في حيطه الإنسان أو فيها ما يستطيع العاقل أن يخبر عنها باستعانة علم الهيئة، أو علم الطبيعة، فالأول تكون نبوءة، والثاني علماً<sup>(١)</sup> ويعلق على إخبار عيسى عليه السلام في الأناجيل عن الزلازل ويقول: «الإخبار عن الزلازل، والحروب، والأموات، والقحط، لا يسمى نبوءة»<sup>(٢)</sup> وكتب خليفته الأول والزعيم الأكبر للقاديانية نور الدين «إن القحط والزلازل والآفات أشياء طبيعية ولا يمكن أن يقال الخبر عنها بدون تعيين الوقت والزمان نبوءة»<sup>(٣)</sup> هذا ونعيد مرة أخرى عبارة الغلام التي ذكرناها في صدر المقال عن النبوءة لنضمها مع هذه العبارات تقريباً للباحث، فيقول المتنبى الكذاب مستهزئاً بنبي الله عيسى عليه السلام: «ماذا كانت تنبوءات هذا الرجل المسكين عيسى، تقع الزلازل والقحط والحروب... وما أدري لِمَ سمي الخبر عن هذه الأشياء: نبوءات، وإخبار عن الغيب، ألا تقع الزلازل من أول يوم؟ وألا يقع القحط من قبل هذا؟ وألا يوجد الحرب دائماً في ناحية من نواحي العالم؟ فليَمَ سمي هذا الأحمق الإسرائيلي (عيسى) (العياذ بالله) هذه الأخبار عن هذه الأشياء نبوءات»<sup>(٤)</sup>.

وبعد هذا كله ما أدري كيف يجترىء القاديانية على القول: «أن غلام أحمد تنبأ ووقع الطاعون في كتابه «حقيقة الوحي ص ٢٢٠، وفعلاً وقع الطاعون حسب نبوءته» وأيضاً «أنه دعا على مخالفه أن يقع فيهم الطاعون في كتابه «سر الخلافة» ص ٦٢ فوق وقع فيهم»<sup>(٥)</sup>.

وأغرب من هذا أن غلام أحمد نفسه كيف يجترىء أن يقول بعد أن قال ما مر ذكره: «إن الله أخبرني بوقوع زلزلة شديدة تكون كالقيامة، . . . وينبغي الاحتياط بعد هذه النبوءة، والخوف من وقوعها، ولأجل هذه النبوءة تركت سكنى البيت، واشترت

(١) فصل الخطاب لنور الدين.

(٢) حاشية انجم آثم ص ٤ للغلام.

(٣) أحمدية باكت بك.

(٤) نبوءة الغلام المعلنة بتاريخ ١١ مايو ١٩٠٥م المندرجة في تبليغ رسالت ج ١٠ ص ٩٦ و ٩٧.

(٥) ضميمه براهين أحمدية ج ٥ ص ١١٢ للغلام.



الخيام، وأسكن فيها وأنفقت على هذا قريباً من ألف روية، ومن ذا الذي يعمل هذا، وينفق هذا المبلغ سوى الذي يؤمن بوقوعها إيماناً قطعياً<sup>(١)</sup>.

أيُنطبق على هذه النبوءة تعريف النبوءة الذي ذكره غلام أحمد نفسه؟ أليس هذه النبوءة والنبوءة التي قبلها عن وقوع الطاعون نفس نبوءات عيسى؟ فلمَ شن الهجوم على نبي الله عيسى لشيء أتى مثله نفسه؟ وقد صدق حين قال: «كلا الكذاب لا يخلو من المتناقضات»<sup>(٢)</sup>.

ومعنى هذا لم ينطبق على هذه الأخبار تعريف النبوءة، وتسميتها بالنبوءات ليس إلا جهلاً ودجلاً، ونحن مع ذلك نذكر أشياء أخرى عن هذه الأخبار فنأخذ أولاً خبر الطاعون، يقول القاديانية: «إن غلام أحمد تنبأ عن وقوع الطاعون في كتابه «حقيقة الوحي» وفعلاً وقع الطاعون حسب نبوءته»<sup>(٣)</sup>.

فنقول: إن غلام أحمد لم يخبر عن هذا قبل وقوع الطاعون مطلقاً بل أخبر عن هذا بعد وقوعه في بعض أنحاء البلاد، وها هو يعترف بهذا «ومن آيات نبوتي أني تنبأت بانتشار الطاعون في بنجاب (مقاطعة) مع أنه لم يكن الطاعون موجوداً آنذاك إلا في لواء واحد من ألوية بنجاب... وفعلاً انتشر الطاعون في جميع ألوية بنجاب»<sup>(٤)</sup> أخبرت عن انتشار الطاعون حينما لم يقع الطاعون إلا في لواءين في بنجاب»<sup>(٥)</sup> وهذا الأمر لا يحتاج إلى أدنى تفكير بأن الطاعون أو مثله من الأمراض الوبائية لا سمح الله حين تقع في منطقتهم المناطق المجاورة عادة، فأى جديد في خبر غلام أحمد؟.

والشيء الثاني أن غلام أحمد المتنبي القادياني، كان يدعي بأن الطاعون عند انتشاره لا يدخل في قريته القاديان ولكن الطاعون قد وقع لا في القاديان فحسب

(١) أحمدية باكت بك.

(٢) حقيقة الوحي ٢٢٠ للعلام أحمد.

(٣) ملفوظات أحمدية، ج ٦.

(٤) سر الخلافة ص ٦٢ للغلام.

(٥) تفسير خزينة العرفان ج ١ ص ١٣١ للغلام.

بل وفي بيته الذي كان يقول عنه «إنه كسفينة نوح» وقد ذكرنا هذا مفصلاً مدعماً بالمصادر كما مر .

والشيء الثالث أن المتنبى القادياني صرح «إني دعوت على المخالفين بأن يقع فيهم الطاعون»<sup>(١)</sup>.

ومعنى هذا أن الطاعون لا يقع إلا في الذي لا يعتنقون القاديانية ويخالفون غلام أحمد كما فصله في مقام آخر حيث قال : «ليس عذاب الطاعون إلا للظالمين والفاسقين»<sup>(٢)</sup>.

ولكن وماذا حدث؟ مات كثير من القاديانية في هذا الطاعون، وقد اعترف المتنبى القادياني بهذا حين قال: «مات بعض الناس أيضاً من جماعتنا في الطاعون»<sup>(٣)</sup> ولا هذا فحسب بل نفس «حضرتة» كان خائفاً إلى هذا الحد «كان المسيح الموعود حذراً ومحتاطاً في أيام الوباء إلى هذا الحد بأنه لو جاءه رسالة من الخارج، ومسها، غسل يديه فوراً»<sup>(٤)</sup> و«ترك لحم الغنم لأنه كان يقول فيه مادة الطاعون»<sup>(٥)</sup> وبلغ اشتداد الطاعون في القاديانية إلى أن بدأ يتضرع أمام الله «يا الله ارفع هذا الوباء من جماعتنا»<sup>(٦)</sup> فهذه حقيقة خبر الطاعون الذي يزمر حوله القاديانية ليخدعوا به الناس، وأما أخباره عن الزلزلة فكما يلي: وقع في الهند زلزال شديد بتاريخ ٤ ابريل سنة ١٩٠٥م قلب الأرض على وجهها وأباد الناس، ودمر المساكن، وخرب العمائر، وحصل من النقص والخسارة في الأرواح، والأموال، ما لا تعد ولا تحصى، وسمي هذا الزلزال «زلزلة كانكرة»<sup>(٧)</sup> فأراد

(١) «سر الخلافة» ص ٦٢ للغلام.

(٢) تفسير خزينة العرفان ج ١ ص ١٣١ للغلام.

(٣) حقيقة الوحي ص ١٣١ للغلام.

(٤) جريدة قاديانية الفضل الصادرة ٢٨ مايو ١٩٣٧م.

(٥) سيرة المهدي ج ١ ص ٣٨ لبشير أحمد بن الغلام.

(٦) جريدة قاديانية بدر ٤ مايو ١٩٠٥م.

(٧) «كانكرة» إحدى مدن الهند وكانت مركزاً لهذه الزلزلة ولذا سميت الزلزلة باسمها.

المتنبي القادياني الكذاب أن ينتهز فرصة لتنبوءاته عن الزلازل لأن عادة تعقب الزلزلة الشديدة زلازل أخرى، فأعلن بعد أربعة أيام من هذا الزلزال بتاريخ ٨ أبريل ١٩٠٥ «أوحي إلي اليوم في الساعة الثالثة من الليل أنه يقع زلزلة شديدة، زلزلة الساعة، إن الله يظهر آيته الجديدة... ومتى تقع هذه الزلزلة فلا أدري، بعد أيام، أو بعد أسابيع، أو بعد أشهر، أو بعد سنوات قليلة»<sup>(١)</sup> فكان هذا أول خبر عن وقوع الزلزلة من غلام أحمد القادياني وبعد سبعة أيام من هذا «الإنذار» بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٠٥م نشر الإنذار الثاني جاء فيه «زلزال شديد يقع بعد أيام قليلة فيقلب الأرض ويدمر القرى ويهلك البشر، والشجر، والحجر، يكون لمدة لحظة ولكن يغير مجرى العالم ويتأثر منه حتى الجن والطيور»<sup>(٢)</sup> ومضت الأيام ولم تقع هذه الزلزلة المزعومة، فسأله الناس متى يكون وقوعها؟ لأن تنبوءاتك كلها عامة لا تحديد فيها للزمن؟ فقال مشيراً بأنها قريبة «إن الله أخبرني بوقوع زلزلة شديدة تكون كالقيامة... ولأجل هذه النبوءة تركت سكنى البيت، واشترت الخيام، وأسكن فيها»<sup>(٣)</sup> ومضت هذه الأيام أيضاً ولم تقع الزلزلة رغم تخميناته وظنونه، واشتد عليه الاعتراضات حتى أعلن بتاريخ ٢٢ مايو إعلاناً عجيباً قال فيه: «ليس من الضروري أن يكون معنى الزلزلة في وحي الله زلزلة حقيقية، بل يمكن أن يكون المراد من الزلزلة، الآفات الشديدة، وعلى كل فأنا أظن أن الزلزلة استعملت في معناها الحقيقي، ولذلك سكنت الخيام، وتركت البيت، وأيضاً ألهمت أن الزلزلة تقع في موسم الربيع»<sup>(٤)</sup> وكذّب مرة أخرى، جاء الربيع ومر، ولم تقع الزلزلة، زلزلة الساعة، وزلزلة تكون كالقيامة، يتأثر منها حتى الجن، والطيور، ولكنه لم يسكت، ولم يستح، فقال: «إن هذه الزلزلة التي أخبرت عنها

(١) «الإنذار» عدد ٨ أبريل ١٩٠٥م. للغلام المندرج في «تبليغ رسالت» ج ١٠ ص ٨٠.

(٢) نصره الحق ص ١٣٠، عدد ١٥ أبريل ١٩٠٥.

(٣) نبوءة الغلام المعلنة بتاريخ ١١ مايو ١٩٠٥م المندرجة في تبليغ رسالت ج ١٠ ص ٩٦ و ٩٧.

(٤) إعلان غلام أحمد بتاريخ ٢٢ مايو ١٩٠٥م المندرج في مجلة قاديانية ريويوآف ريليجتز ع

لا بد وأن تقع، في بلادي، وفي حياتي، ومهما أخرت، ما تؤخر أكثر من ستة عشر سنة، ولا بد وأن تقع وأنا حي»<sup>(١)</sup>.

فماذا صار؟ مات المتنبي الكذاب، والزلزلة لم تقع، وقد اضطرت القاديانية إلى الاعتراف بأن هذه الزلزلة لم تقع في حياة غلام أحمد، وعلى رأسهم ابن الغلام، وخليفة القاديانية محمود أحمد حيث أقر: بأن حضرته مات قبل وقوع هذه الزلزلة<sup>(٢)</sup>.

والآن ولا تقع الزلزلة في بلدة، إلا ويدعي القاديانية بأن سبب وقوعها تنبؤات غلام أحمد، فليسأل السائل من هؤلاء كيف تقولون هذا، وقد بين وفصل إمامكم، ونبىكم الكذاب، أن هذه الزلزلة تقع في حياته، وفي بلاده، وإلا أما كانت الزلازل تقع قبل نبوءة غلام أحمد في الدنيا؟ ولا أظن أن أحداً من العقلاء يقول بهذا...

وأما زلزلة ٥ أبريل ١٩٠٥م فلم يدع غلام أحمد، أنه تنبأ عنها، ولا أحد من مريديه يستطيع أن يثبت بأنه أخبر عن وقوعها، فهذه هي الحقائق عن الأخبار التي يطبل بها القاديانية مع أنها إن صدقت، وتحققت، ما كان فيها دليل على ادعائه بأنه نبي، ملهم، وموحى إليه.

أولاً: لأن الخبر عن الزلازل والآفات لم تنطبق عليه تعريف النبوءة كما مر بيانه.

وثانياً: صدق بعض الأخبار، وكذب بعضها لا يدل على أنها من عند الله، لأنها لو كانت من عند الله لما كان من الممكن أن يتخلف بعضها، ولذا قال غلام أحمد نفسه: «لا يسلم تحقق بعض النبوءات إلا أن تتحقق معها كل النبوءات»<sup>(٣)</sup> وهذا مشاهد بأن رجلاً عادياً يخبر عن عدة أشياء تحدث في المستقبل، وفعلاً

(١) حاشية ضميمية نصره الحق ص ٩٨ للغلام.

(٢) دعوة الأئمة ص ٢٣١ لمحمود أحمد.

(٣) كتاب البرية ص ٢١ للغلام.

تحدث البعض منها، ولا تحدث البعض، فبمجرد تحقق بعضها لا يقال أنه نبي، أو ولي من أولياء الله، وبنفس هذا الكلام قال غلام أحمد المتنبى القادياني: «وجد بعض الفساق، والفجرة، والزناة، والسراق، وآكلو مال الحرام، ومخالفو أحكام الله، أنهم يرون أحياناً الرؤيات الصادقة»<sup>(١)</sup> وقال أيضاً «إن الكهنة الذين كانوا في العرب بكثرة، كانوا يلهمون من الشيطان، كما كانت تصدق بعض تنبوءاتهم»<sup>(٢)</sup>.

ونحن قد أثبتنا بأدلة واضحة من كتب القاديانية عباراتهم هم بأن النبوءات، التي تصدق عليها تعرفي النبوءة لم تتحقق واحدة منها، ولم تصدق، حتى والتي لم تنطبق على هذا المفتري، الكذاب، وأن القاديانية يعمهون في ضلالاتهم، بعضهم بعلم، ويكتمون الصدق، وبعضهم بجهل، ولا يدرون عن الحقائق، فهي هي الحقائق والله نسأل أن يريهم الحق حقاً ويرزقهم اتباعه، ويريهم الباطل باطلاً ويرزقهم اجتنابه، وهو نعم المولى ونعم النصير...

\* \* \*

(١) حقيقة الوحي ص ٢ للغلام.  
 (٢) ضرورة الإمام ص ١٧ للغلام القادياني.

## المقال الثامن

### القَادِيَانِيَّةُ وَالْمَسِيحُ الْمَوْعُودُ

تعتقد القاديانية أن المسيح الذي وعد بمجيئه في آخر الزمان هو غلام أحمد القادياني، وأنه أرسل وفق إخبار رسول الله ﷺ، فلذا على الناس عامة وعلى المسلمين خاصة أن يتبعوه، ويؤمنوا به، ولننظر من هو الذي جاء وفق إخبار رسول الله ﷺ، وما دعواه، يقول المتنبى القادياني: «أقسم بالله الذي أرسلني والذي لا يفترى عليه إلا الملعونون، أنه أرسلني، وجعلني مسيحاً موعوداً»<sup>(١)</sup> ويقول: «دعواي، إني أنا هو المسيح الموعود الذي أُخبر عنه في جميع الكتب السماوية بأنه يظهر في آخر الزمن»<sup>(٢)</sup> وأيضاً «اتفقت كاشفات كبار الأولياء على أن المسيح يظهر قل القرن الرابع عشر، أو على رأس القرن الرابع عشر، ولن يتجاوز هذا الزمان (من قال هذا؟ وأين قال؟) والظاهر أنه لم يعلن أحد غيري لهذا المنصب في القرن الرابع عشر (نقول: نعم لأنه ليس كل من يجترىء على مثل هذه الافتراءات ليدخل بها نار جهنم) فلذا أنا هو المسيح الموعود» - دليل عجيب على دعواه<sup>(٣)</sup> ولكن ثم هو نفسه ينسحب عن هذه الدعوى ويقول: «أنا ادعيت أنني مثل المسيح، لا المسيح الموعود كما ظنه بعض السفهاء... أنا لا أدعي قطعاً بأنني المسيح ابن مريم بل الذي يقول هذا عني هو مفتر كذاب، ودعواي بأنني مثل المسيح يعني يوجد في بعض خصال عيسى الروحانية، وعاداته، وأخلاقه التي أودعها الله في خلقي»<sup>(٤)</sup> ويقول مرة: «أنا ما ادعيت بأنني أنا المسيح الموعود، ولا

(١) إعلان الغلام المندرج في «تبليغ رسالت» مجموعة إعلانات الغلام ج ١٠ ص ١٨.

(٢) «تحفة كولة» ص ١٩٥ للغلام القادياني.

(٣) «إزالة أوهام» ص ٦٨٥ للغلام القادياني.

(٤) «إزالة أوهام» ص ٢٩٦.

يكون بعدي مسيح آخر، بل أنا أعتقد، وأكرر هذا القول، بأنه من الممكن أن يجيء بعدي لا المسيح الواحد بل عشرات آلاف<sup>(١)</sup> يعني سلموا بي الآن وإن ادعى رجل آخر أنه هو المسيح الموعود، فأيضاً سلموا به..

هذا هو مسيح القاديانية الذي يتخبط تخبط العشواء في دعواه كدأب الكذابين، وبمثل هذه التخبطات والهفوات يريد القاديانية أن يخدعوا سذجاً من الناس وعامتهم من المسلمين، باستغلال عقيدتهم في نزول المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

إن غلام أحمد أخط، وأسفل من أن ينظر إلى دعاويه الفارغة، الرخيصة، ويكفي لتكذيب دعواه أقواله المتناقضة المتضاربة، ومع ذلك نريد أن نبحث المسألة بصورة علمية مع ذكر مجازفاته وأكاذيبه، تخبطاته وخزعبلاته، لنقطع دابر كل شك ومريب، وكل مترصد ومتربص، فقد أخبر الرسول العظيم ﷺ عن مجيء المسيح الموعود، وبين أوصافه وحدد شخصيته لكي لا يلعب من لعب به الشيطان.

فيروي أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها<sup>(٢)</sup>.

ويروي نواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ في حديث طويل عن خروج الدجال أنه قال: إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين<sup>(٣)</sup> واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا

(١) «إزالة أوهام» ص ٢٩٦ للغلام.

(٢) متفق عليه.

(٣) رداءين أصفرين.

مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه (الدجال) بباب لد فيقتله، إلى آخر الحديث<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفتح الروحاء حاجاً أو معتمراً أو ليثنيهما»<sup>(٢)</sup> وفي رواية «وينزل عيسى ابن مريم... وينزل الروحاء»<sup>(٣)</sup> فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما<sup>(٤)</sup>

وقال ﷺ: أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، إنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجلاً مربوعاً<sup>(٥)</sup> إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران (أصفران) كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه البلل، فيدق الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمانة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمار مع البقر، والدئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون، ويدفونونه<sup>(٦)</sup>.

وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: ينزل عيسى ابن مريم إلى الأرض فيتزوج ويولد له... ثم يموت فيدفن معي في قبري<sup>(٧)</sup> وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة المروية في هذا الباب.

فبين رسول الله ﷺ في هذه الأحاديث أوصاف المسيح الموعود، من يكون؟

(١) أخرجه مسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، والحاكم، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه مسلم.

(٣) وإد في طريق مكة والمدينة يبعد عن المدينة حوالي سبعين كيلومتراً.

(٤) مسند أحمد.

(٥) وسط القامة.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده واللفظ له، وأبو داود.

(٧) أخرج هذا الحديث صاحب مشكاة المصابيح وعزاه إلى كتاب الوفاء لابن الجوزي، وورد

مثله في «مجمع الزوائد» للهيثمي، وهذا الحديث صحيح عند القاديانية كما سيأتي ولذلك أورده صاحب المقال.



ومن أين يحيا، وأين يكون، وكيف يكون، وماذا يكون في عصره، وماذا يعمل هو نفسه، وكم يمكث في الأرض، وأين يدفن، فأوضح ﷺ:

- ١- يكون المسيح الموعود، ابن مريم، لا غيره، ولا ابن غيرها، ولا مثيله.
- ٢- ينزل من السماء يعني لا يكون فقط رسلاً بل لا بد أن يكون رسلاً ومنزلاً، لأن الرسول قال: «ينزل فيكم» والمعروف أن النزول غير الإرسال.
- ٣- وينزل من السماء عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ويكون وقت النزول في رداءين أصفرين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين.
- ٤- يموت كل كافر عند نزوله.
- ٥- يكون حاكماً عادلاً، لا محكوماً أو حاكماً غير عادل.
- ٦- يكسر الصليب حتى لا يعبد بعد ذلك.
- ٧- يأمر بقتل الخنزير وإبادته حتى لا يؤكل بعد.
- ٨- يجمع الناس على دين الإسلام حتى لا يبقى دين غير دين الإسلام يحارب عليه.
- ٩- يقتل الدجال باب لد.
- ١٠- يكثر المال في عهده حتى لا يبقى فقير يتسول الناس لكثرة نزول البركات والخيرات في زمنه.
- ١١- يرغب الناس في عهده في عبادة الله ويرجعونها ويقدمونها على كل ثمين ونفيس.
- ١٢- تقع الأمانة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والبقر مع النمار، والذئب مع الغنم، ويلعب الصبيان مع الحيات لا تضرهم.
- ١٣- يحج بعد نزوله مفرداً، أو متمتعاً، أو قارناً.
- ١٤- يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يموت.
- ١٥- يصلي عليه المسلمون.
- ١٦- يدفن في روضة رسول الله ﷺ.

فهذه بعض خصال المسيح الموعود ذكرها رسول الله ﷺ واستخلصناها من

الأحاديث المذكورة، والآن ننظر إلى دعوى غلام أحمد «أنه هو المسيح الموعود الذي أخبر عنه في جميع الكتب السماوية»<sup>(١)</sup> هل تصدق عليه هذه الصفات؟

١- هو ليس ابن مريم وليس اسمه عيسى بل اسمه كما بين «اسمي غلام أحمد واسم أبي غلام مرتضى وجدي اسمه عطاء محمد»<sup>(٢)</sup> ولا يظن ظان أن والدته اسمها مريم، بل اسمها «جراغ بي بي»<sup>(٣)</sup> فها هو الكاتب القادياني يذكر اسمها قائلاً: «لا توجد في العالم أم تكون أعظم منزلة من نساء الدنيا بعد السيدة «آمنة» أم الرسول إلا واحدة وهي «جراغ بي بي» التي ولدت في العالم ابناً عظيم الشأن غلام أحمد القادياني»<sup>(٣)</sup> فاسمه غلام أحمد، وأبوه اسمه غلام مرتضى، واسم أمه جراغ بي بي، والرسول قال: «ينزل فيكم ابن مريم»<sup>(٤)</sup> ونص على اسمه حيث قال: يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً، فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود»<sup>(٥)</sup>.

فلما وجد هذه النصوص الظاهرة بدأ في تخبطاته لكي يثبت أنه ابن مريم، ولو بأي سفاهة وحماقة، وكتب «أنا جعلت مريم وبقيت مريماً ستين، ثم نفخ في روح عيسى كما نفخ في مريم، وحبلت بصورة الاستعارة، وبعد أشهر لم تتجاوز عشرة أشهر حولت عن مريم وصيرت عيسى، وبهذا الطريق صرت ابن مريم»<sup>(٦)</sup> وأيضاً «إن الله سماني مريم التي حبلى بعيسى وأنا المقصود من قوله تعالى في سورة التحريم ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢] لأنني أنا الوحيد الذي ادعت أني مريم وأنه نفخ في روح عيسى»<sup>(٧)</sup> ومرة نزل في البله، والحمق، أكثر من هذا حيث قال: «إني رأيت

(١) وقد سبق مصدره.

(٢) «حاشية كتاب البرية» ص ١٣٤ للغلام.

(٣) «حياة النبي» ج ١ ص ١٤١ و ١٤٢ ليعقوب القادياني.

(٤) متفق عليه كما سبق.

(٥) أخرجه مسلم، وأحمد، والحاكم، واللفظ لمسلم.

(٦) «سفينة نوح» ص ١٦ للغلام.

(٧) «هامش حقيقة الوحي» ص ٣٣٧ للغلام.

نفسى كأني امرأة وأن الله أظهر في قوته الرجولية»<sup>(١)</sup> ثم أدرك هو نفسه منزلة هذا الكلام وبدأ يعلل كونه المسيح عيسى ابن مريم بعلل أخرى لا تقل عن الأولى في السخافة، فقال مرة: «إن المقصود من كون المسيح، عيسى ابن مريم، أن يكون مشابهاً له، فأنا مشابه لعيسى في أشياء كثيرة، حتى وأتشابه معه في الولادة، فكانت في ولادته ندررة (أي ولادته بدون أب) وفي ولادتي ندررة أيضاً، لأنني حينما ولدت، ولدت معي بنت، وهذا من النوادر في الخلق الإنساني لأنه في كثير من الأحيان لا يولد إلا مولود واحد في وقت واحد»<sup>(٢)</sup>.

وهل من عجب أكثر من هذا؟ ولكن قال مرة أعجب من هذا، وهو «المسيح هذه الأمة مشابهة بعيسى عليه السلام، وهي أن عيسى لم يكن من بني إسرائيل من كل الوجوه بل كان إسرائيلياً من قبل الأم فقط، وهكذا أنا هاشمي، لأن بعض جداتي من السادات ولكن أبي ليس منهم»<sup>(٣)</sup> وأيضاً «أنا أشبه عيسى من حيث أنا لست من قريش ولكني بعثت في القرن الرابع عشر لسلسلة رسالة محمد ﷺ كما لم يكن عيسى من بني إسرائيل لعدم وجود الأب ومع ذلك كان رسولاً لسلسلة موسى، وكان بعد موسى أربعة عشر قرناً»<sup>(٤)</sup>.

وهل اكتفى هذا؟ كلا لم ولن يكتفي بل قال مرة أخرى: «أيقنوا أنني هو ابن مريم الذي كان نازلاً، أنا الذي لم أجد شيخاً روحانياً وهذه هي المشابهة بيني وبين عيسى ابن مريم الذي ولد بدون أب كما ولدت أنا بدون أب روحاني»<sup>(٥)</sup> وما أدري أبعد هذا كله يتمنى ويرجو القاديانية من المسلمين أن يسلموا بأنه المسيح الموعود، ويؤمنوا به، فياللجراً الفاجرة، وبالافتراء السافر، ويا للكذب

(١) رواية الغلام المندرج في «ضحية الإسلام» ص ٣٤ ليار محمد القادياني.

(٢) ياشية «تحفة كولة» ص ١١٠ للغلام.

(٣) «محاضرة سيالكوت» نمرة ١٧ للغلام.

(٤) «تذكرة الشهادتين» ص ٣٣ للغلام القادياني.

(٥) «إزالة أوهام» ص ٦٥٩.

الظاهر، وهو الذي قال: «إن التناقض لازم لكلام الكذاب»<sup>(١)</sup>.

٢- هو لم ينزل من السماء بل ولد في قرية من قرى البنجاب الشرقية في الهند «القاديان» وها هي ذي الجريدة القاديانية تقول: «إن القادياني هو مولد المسيح، ومسكنه، ومدفنه، وفي هذه القرية البيت الذي ولد فيه غلام أحمد»<sup>(٢)</sup> هذا وقد يعترض القاديانية على أن الحديث لم يرد فيه لفظ السماء لا في البخاري، ولا في مسلم، وقيد السماء من عند أنفسكم، ومعنى النزول، الظهور.

قلنا: إن لفظ السماء ليس زيادة منا بل نطق به رسول الله ﷺ في حديث أخرجه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ كيف أنتم إذا نزل ابن مريم من السماء فيكم، وإمامكم منكم، فلذا العدول من معنى النزول إلى الظهور غير صحيح.

قالوا: لفظ السماء زيادة عند البيهقي لأن البيهقي نفسه عزا هذا الحديث إلى البخاري ومسلم، والبخاري ومسلم لم يخرجوا الحديث بهذه الزيادة، وأيضاً نقل هذا الحديث الإمام السيوطي من البيهقي دون أن يذكر فيه لفظ السماء وهذا يدل على أن السيوطي أيضاً لم يظن هذا اللفظ من الحديث.

قلنا أولاً: جدير بالذكر أن نفهم ما هو كتاب البيهقي، فالبيهقي كتاب من الكتب المستقلة بالرواية، أي يذكر فيه الإمام البيهقي الرواية بسندها منه إلى رسول الله ﷺ مثل البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه وغيره، وليس من كتب الحديث التي تجمع المتون فقط دون ذكر المسند، كمشكاة المصابيح وبلوغ المرام وغيره من كتب الجمع، والفرق بين هذين القسمين من كتب الحديث، أن الأول حينما يعزو الحديث إلى كتاب، يريد أن يشير فقط، بأن أصل هذا الحديث أيضاً يوجد في ذلك الكتاب، بخلاف الثاني فإنه حينما ينسب إلى كتاب يريد أن يبين مرجع هذا الحديث ومصدره الأصلي.

(١) «ضميمة براهين أحمدية» ج ٥ ص ١١٢ لغلام أحمد القادياني.

(٢) جريدة قاديانية «الفضل» ١٣ ديسمبر ١٩٢٩.

وعلى هذا حينما عزا البيهقي هذا الحديث للبخاري لم يرد أن مرجع هذا الحديث «البخاري» بل أراد أن يشير إلى أن أصل هذا الحديث أيضاً أخرجه البخاري، وهذا ظاهر، وأما ذكر البيهقي لفظ السماء وعدم ذكره البخاري، ومسلم، فليس فيه شيء لأن كل واحد من هذه الكتب أصل بذاته، وإن زيادة الثقة مقبولة عند المحدثين وحكى الخطيب على ذلك الإجماع<sup>(١)</sup> والبين أن لفظ السماء ليس مناقضاً للنزول بله هو موافق كل الموافقة.

وثانياً: ذكر جلال الدين السيوطي هذا الحديث نقلاً عن البيهقي وترك ذكره لفظ السماء لا يدل على أي شيء سوى أن جلال الدين تساهل في نقله عن البيهقي ما دام البيهقي ذكر فيه لفظ السماء وهو موجود في كتابه، أو كان نظره عند نقل الحديث على متن البخاري ومسلم، وكلتا صورتين محتملتان فلا دليل فيه، وقد يحصل مثل هذا كثيراً كما لا يخفى على طالب الحديث، هذا وقد أقر غلام أحمد القادياني نفسه بأن المسيح ينزل من السماء فيقول: «جاء في الحديث أن المسيح ينزل من السماء ويكون في رداءين أصفرين»<sup>(٢)</sup> وهكذا قال في كتابه «تشديد الأذهان» فلذا لم يبق المفر لأننا أثبتنا من رسول الله النبي الصادق بأنه بين أحد أوصاف المسيح أنه ينزل من السماء كما أثبتنا أيضاً عن المتنبي الكذاب اعترافه بنزول المسيح من السماء وإقراره، وهو المقصود، وبهذا يثبت كذب غلام أحمد القادياني في دعواه المسيحية . . .

٣- ثم بين الرسول محل نزوله حيث قال: فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، والمعروف أن غلام أحمد لم ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بل ولد في «قاديان» كما بيناه قبل، وحتى لم ير في حياته دمشق قط، ولكن كما قيل قديماً «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» ما استطاع أن ينكر الحديث وبدأ يؤوله بتأويلات فاسدة كاسدة، فقال مرة:

(١) «الباعث الحثيث» لابن كثير، النوع السابع عشر.

(٢) «إزالة أوهام» ص ٨١ للغلام.

«أنا مسيح موعود وممكن أن يجيء مسيح آخر في دمشق»<sup>(١)</sup> وأيضاً «أنا لا أنكر ولن أنكر إمكان مجيء المسيح الآخر الذي ينطبق عليه ظواهر الأوصاف التي وردت في الأحاديث والتي لم تنطبق علي ظواهرها (يا للحسرة) ولعله حقيقة ينزل مسيح في دمشق»<sup>(٢)</sup> ثم وجد أن هذا لا يسمن ولا يغني من جوع فطلع بشيء جديد، ولكن أفسد من الأول فقال: «ما ورد في صحيح مسلم بأن المسيح ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق قد أوقع المحققين في الحيرة، ولكن الآن أظهر الله معناه علي، وهو أن المراد من دمشق قرية يسكن فيها يزيدون، أعداء الله، وأعداء رسوله، والذين جعلوا الأهواء آلهتهم، واتبعوا نفوسهم الأمارة، . . فكان من اللازم أن ينزل فيهم المسيح . . . وعلى هذا أظهر الله عليّ أن المراد من دمشق قرية توجد فيها خصائص دمشق، وهذه هي القاديان كما أظهر الله عليّ لأنها تشبه دمشق، ويسكن فيها يزيدون، والظاهر أنه ليس من الضروري التشابه الكامل في التشبيه بل أحياناً يطلقون اسم الشيء على الشيء لأدنى المشاركة بينهما . . . وعلى هذه القاعدة العامة شبه الله القاديان بدمشق»<sup>(٣)</sup> وأما المنارة؟ ففي سنة ١٩٠٣ م أي بعد ادعائه المسيحية باثنتي عشرة سنة بنى في القاديان منارة سماها «منارة المسيح» وقال هذه هي المنارة التي ورد ذكرها في الحديث بأن المسيح ينزل عليها»<sup>(٤)</sup>.

فهل سفاهة فوق هذه السفاهة؟ وجهل فوق هذا الجهل؟ يا للغطاء على العقول التي تعتقده، وتتبعه، وياللائكة على القلوب التي تطيعه، وتؤمن به، مع معرفة مثل هذه السفاهات، والسخافات، ولقد صدق الله عز وجل: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

(١) «إزالة أوهام» ص ٧٢ و ٧٣.

(٢) مكيوب الغلام إلى الشيخ عبد الجبار المندرج في «تبليغ رسالت» ج ٢ ص ١٥٩ لقاسم القادياني.

(٣) حاشية «إزالة الأوهام» ص ٦٣ إلى ٧٠ ملخصاً للغلام.

(٤) إعلان الغلام المندرج في مجموعة إعلاناته «تبليغ رسالة» لقاسم القادياني.

وأعجب من هذا أنه لما كان مذكوراً في الحديث نزول عيسى عليه السلام في رداءين أصفرين قال: «قد ثبت في صحيح مسلم أن عيسى ينزل في رداءين أصفرين ومعناه أنه يكون مريضاً وقت نزوله»<sup>(١)</sup> وأيضاً: «أن المراد بالرداءين: المرضان، يعني أشار رسول الله ﷺ أن المسيح يكون مريضاً بمرضين وقت نزوله، فها أنا مبتلى بمرضين، مرض البول، ومرض دوران الرأس»<sup>(٢)</sup> وكتب «قد ابتليت بمرضين، مرض كثرة البول ودوران الرأس حينما ادعت أنني المسيح الموعود»<sup>(٣)</sup> وأخيراً «ورد في الحديث أن المسيح ينزل في رداءين أصفرين، فهما الرداءان، بدوران الرأس الذي أسقط أحياناً لشدته على الأرض، ومرضي، بدوران الرأس الذي أسقط أحياناً لشدته على الأرض، ومرضي بكثرة البول الذي أحياناً أبول مئة مرة في يوم واحد»<sup>(٤)</sup>.

أليس هذا من العجائب أن المسيح الصادق عليه السلام يبصر الأكمه، والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله، وهنا المسيح الكذاب يتلى بمرض يسقطه على الأرض مغشياً عليه «ويبول بكثرة حتى يضطر إلى أخذ الأواني بجنبه دائماً وأبدأ يبول فيها ثم يرميها هو نفسه»<sup>(٥)</sup> وبعد هذه التأويلات الفارغة نفسه لم تطمئن حتى قال: «ويمكن أن ينزل مسيح آخر ينطبق عليه الأوصاف التي ذكرت في الأحاديث، ظاهرة»<sup>(٦)</sup> وقد صدق حين قال: «لا يصدر قولان متناقضان إلا من المجنون، أو المنافق»<sup>(٧)</sup> فالحاصل أن هذا الوصف أيضاً لم ينطبق على «حضرتة»

(١) «إزالة الأوهام» للغلام القادياني ص ٨١.

(٢) مقال الغلام المندرج في جريدة قاديانية «بدر» عدد ٧ يونيو ١٩٠٦ م.

(٣) «حقيقة الوحي» للغلام ص ٢٠٦ و ٢٠٧.

(٤) «ضميمة براهين أحمدية» للغلام ج ٥، ص ٢٠١.

(٥) خطاب مفتي القاديانية محمد صادق المندرج في جريدة قاديانية «الفضل» عدد ٦ ديسمبر

١٩٤٠ م.

(٦) «إزالة الأوهام» للغلام، ص ١٩٩.

(٧) «ست بجن»، للغلام، ص ٣١.

وهو نزول المسيح عند المنارة البيضاء شرقي دمشق في رداءين أصفرين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين<sup>(١)</sup> فثبت أنه كذاب في دعواه. . .

٤- والوصف الرابع الذي بينه الرسول ﷺ هو موت الكفار عند نزوله كما قال . فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، بخلاف غلام أحمد فقد ازداد عدد «الكفار» عند دعواه، لأنه يقول: «كل من لا يؤمن بي فهو كافر»<sup>(٢)</sup> وقد آمن به فقط عشرون ألفاً من البلهاء كما سوف نذكره مفصلاً «بأنه لما أجريت الإحصائيات بعد موته بعشرين سنة ما كان عدد القاديانية يتجاوز خمساً وسبعين ألف نسمة»<sup>(٣)</sup> ومعنى هذا قد كفر بمجيئه أكثر من ألفي مليون نسمة بدل أن ينقص عددهم بالموت. . .

٥- ومن أهم علامات المسيح الموعود أن يكون حاكماً عادلاً، لا محكوماً، ولا حاكماً غير عادل، كما بينه رسول الله ﷺ، وأما «حضرة» الغلام القادياني فما كان محكوماً فقط بل كان محكوماً وذليلاً، خائناً لقومه، وعبداً للاستعمار الكافر، ومفتخراً بمحكوميته له، فهذا هو يذكر عبوديته للإنكليز مفتخراً ويقول: «لا زال أبي خادماً مخلصاً للحكومة الإنكليزية حتى الموت ثم ورث هذه الخدمة للحكومة العالية أخي غلام قادر ولم يزل يمشي على سيرة أبينا في الخدمة والولاء للحكومة حتى أدركته المنية ثم مشيت أنا على خطتهم وحذوت حذوهم ولكني ما كنت أملك المال والرياسة فلذا نهضت لخدمة الحكومة الإنكليزية بيدي وقلمي، . . وعاهدت الله أن لا أكتب كتاباً إلا وأذكر فيه إحسانات الحكومة المستعمرة»<sup>(٤)</sup> ويقول: «أنا خدمت الحكومة الإنكليزية بما لم يخدمها أحد حتى ولا آبائي، ولا

(١) يبدو بأن صاحب المقال لم يطلع بماذا أول هذا، أي نزوله واضعاً كفيه على أجنحة - ملكين، فلعل نظره لم يصل إليه وإلا ما كان بعيداً عنه أن يقول أن المقصود منه الخشبستان اللتان يستند عليهما المعذور عن المشي، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٢) «حقيقة الوحي» ص ١٦٣ للغلام .

(٣) «الفضل» ٢١ يونيو ١٩٣٤ م .

(٤) «نور الحق» ج ١ ص ٢٨ للغلام .



أجدادي، وهي بأني كتبت عشرات الكتب في العربية، والفارسية، والأردية، لأبين فيها بأن لا يجوز الجهاد ضد الحكومة الإنكليزية المحسنة، ويجب على جميع المسلمين أن يطيعوها من صميم قلوبهم ولهذا قد تكونت جماعة من مريدي وفيّة، مخلصه للحكومة الإنكليزية، ومستعدة لكل التضحيات في سبيلها»<sup>(١)</sup> وأيضاً: «يجب على كل مسلم سعيد أن يدعو لتأييد الإنكليز وظفره على الأعداء لأن هؤلاء قوم محسنون، وللحكومة البريطانية علينا إحسانات عظيمة، وأجهل، وأحمق، وأبله، من يبغض هذه الحكومة من المسلمين، ونحن لو لم نشكر الحكومة لم نشكر الله»<sup>(٢)</sup> وهذا مع اعترافه هو «أن المسيح الموعود يجيء بالملك والحكم كما يدل عليه ظواهر ألفاظ الحديث، وأما أنا فجتت بالفقر والدروشة»<sup>(٣)</sup> ياللمسكنة.

٦- ومن علاماته أنه يكسر الصليب حتى لا يعبد بعد ذلك، وهذا من أكبر معجزات سيدنا عيسى عليه السلام بأنه لا يترك في الدنيا صليياً يعبد، ولا نصرانياً يسجد، ويركع لغير الله، وقد أقر هذا المعنى غلام أحمد القادياني حيث قال: «الآية البينة والعلامة الواضحة التي جعلت للمسيح الموعود، هي كسر الصليب على يده»<sup>(٤)</sup> وكرر نفس الكلام على الصفحة التالية حين قال: «بيّن الحديث أن أول علامة للمسيح هي كسر الصليب على يده»<sup>(٥)</sup> وأوضح هذا المعنى أكثر حيث قال: «إن الغرض من نزول المسيح هو أن تمحى فكرة التثليث ويظهر جلال الله الوحيد»<sup>(٦)</sup> كما كتب في مقام آخر «أن المسيح يبذل كل جهوده لمحو فكرة التثليث»<sup>(٧)</sup> ثم استدل على مسيحيته مقرأً بهذا «إن العمل الذي قمت لأجله في

(١) بيان الغلام القادياني المندرج في «تبليغ رسالت» ج ٦ ص ٦٥.

(٢) «إزالة الأوهام» ص ٥٠٩ للغلام القادياني.

(٣) «إزالة الأوهام» ص ٢٠٠ للغلام.

(٤) «انجام آثم» ٤٦ للغلام.

(٥) الكتاب المذكور ص ٤٧.

(٦) إعلان منارة المسيح للغلام المندرج في «تبليغ رسالت».

(٧) حاشية «أيام صلح» ص ٤٤ للغلام.

هذا الميدان (ميدان المسيحية) هو هذا بأن أكسر عمود عبودية عيسى<sup>(١)</sup>.

فهل حصل هذا للغلام القادياني؟ وانطبق عليه صفة المسيح الموعود التي بينها الرسول ﷺ وأقرها المتنبى الكذاب؟ فلننظر ماذا تقول جريدة قاديانية عن المسيحية، هل محيت وأعدمت؟ أم زادت وارتقت؟؟ فنشرت «بيغام صلح» «أن المسيحية ترتقي يوماً فيوماً»<sup>(٢)</sup> هذا ما اعترف به القاديانية، وها هي نص الإحصائيات عن المسيحية في نفس لواء غلام أحمد القادياني وهو لواء «غورد اسبور» «وكان عدد النصارى فيه سنة ١٨٩١ م أي السنة التي أعلن الغلام فيها أنه مسيح موعود ٢٤٠٠ نفرًا فقط، فكان المفروض ألا يبقى بعد إعلان المسيحية نصراني واحد حسب إخبار الرسول وإقرار الغلام وخاصة في اللواء الذي كان يسكنه، وماذا صار؟ بعد عشر سنوات فقط أي سنة ١٩٠١ م بلغ عددهم ٤٤٧١ نفرًا، وحينما أجريت الإحصائيات التالية لهذا اللواء سنة ١٩١١ م كانوا هم ٢٣٣٦٥ نفر وسنة ١٩٣١ م ٤٣٣٤٣ نفرًا يعني بلغ عدد النصارى بعد إعلان الغلام المسيحية عشرين ضعفاً في أربعين سنة فقط وهذا في لواء صغير، واللواء لواؤه، وهذا مع قوله: إن لم أفعل لحماية الإسلام ما هو منوط بالمسيح الموعود ومثُ فاشهدوا بأني كاذب»<sup>(٣)</sup>.

وها نحن قد أثبتنا بالإحصائيات وباعتراف القاديانية أنه لم يفعل ما هو معهود بالمسيح الموعود فليس هو إلا كما قال هو نفسه «كاذب» ونحن نشهد حسب معروضه أنه كذاب...

٧- والوصف السابع للمسيح الموعود أنه يأمر بقتل الخنزير وإبادته حتى لا يؤكل مطلقاً، وهل حصل هذا للغلام؟ ألا يؤكل الخنزير إلى الآن؟ أم ماذا؟...

(١) مقال الغلام المندرج في جريدة قاديانية «بدر» ١٩ يوليو ١٩٠٦ م.

(٢) «بيغام صلح» الصادرة ٦ مارس ١٩٢٨ م.

(٣) مقال الغلام المندرج في «بدر» ١٩ يوليو ١٩٠٦ م نقلاً عن «محمدي باكت بك» للشيخ عبد الله

٨- ومن أوصاف المسيح الموعود أنه يجمع الناس على دين واحد - وهو الإسلام - ولا يبقى دين آخر يحارب عليه كما يدل على هذا قول رسول الله ﷺ «ويضع الحرب» فلا يظن ظان بأن معنى وضع الحرب أنه يبطل الجهاد، لا بل معناه بأنه لا يترك ديناً غير دين الإسلام حتى يحاربه، وقد بين رسول الله ﷺ بالوحي ﷺ نفس هذا المعنى مفصلاً في حديث أخرجه أحمد في مسنده وأبو داود في سننه «أنا أولى الناس بابن مريم وأنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجلاً مربعاً إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام. . إلى آخر الحديث<sup>(١)</sup> وإلى نفس هذا المعنى أشار أبو هريرة رضي الله تعالى عنه في قوله: «واقرؤوا إن شئتم ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِدِيْنِ قَبْلِ مَوْتِهِمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء ١٥٩]»<sup>(٢)</sup> والمتنبى القادياني أيضاً قد اعترف بأن من أوصاف المسيح الموعود نشر الإسلام وبطلان المذاهب كلها في زمانه وهاهي عبارته «قد اتفق على هذا بأن الإسلام ينشر في الدنيا بكثرة ويهلك الملل الباطلة في عهد المسيح الموعود»<sup>(٣)</sup> وكتب «يظهر من لفظه الرجيم في قوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أنه يأتي زمان لا يبقى فيه باطل ويفنى الكذب، ويهلك الملل كلها سوى الإسلام»<sup>(٤)</sup> وأيضاً «إن الله أراد أن يجعل جميع الملل على مذهب واحد، وجعل لهذا العمل نائباً سماه المسيح الموعود»<sup>(٥)</sup>.

فهل أهلكت الملل كلها سوى ملة الإسلام بعد ادعاء غلام أحمد المسيحية؟

(١) أحمد وأبو داود.

(٢) رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد، ورفع بعض العلماء هذه الرواية إلى رسول الله ﷺ.

(٣) «أيام صلح» ص ١٣٦ للغلام.

(٤) «إعجاز المسيح» ص ٨٣ للغلام.

(٥) «مرآة المعرفة» ص ٨٢ للغلام.

وهل اجتمع الناس كلهم على دين واحد وهو الإسلام سؤال بسيط؟ فالجواب ظاهر وبيّن، بل زادت نحلة أخرى في النحل الباطلة الكثيرة، وهي نحلة القاديانية ملة القادياني الكذاب . . .

٩- ومن أوصافه أنه يقتل الدجال بباب لد كما قال الرسول ﷺ: فيطلب الدجال بباب لد فيقتله، وأقر المتنبى القادياني هذا الوصف للمسيح الموعود حيث قال: «ثم يخرج المسيح ابن مريم مفتشاً عن الدجال ويدركه على باب قرية من قرى بيت المقدس يقال لها «لد» ويقتله»<sup>(١)</sup>.

فهل حصل له هذا بعد ما أقر هو نفسه هذا للمسيح الموعود؟ لم ولن يقول أحد بأن غلام أحمد القادياني قتل الدجال وحتى هو مات ولم يحضر بيت المقدس ولم يرها . . .

١٠- والوصف العاشر للمسيح الموعود، هو أن يكثر المال في عهده حتى لا يبقى فقير يتسول الناس كما بينه الرسول الصادق الأمين «ويفيض المال حتى لا يقبله أحد» وهذا من بركات عهد المسيح الموعود عليه وعلى نبينا ألف ألف سلام.

فهل صار هذا في زمان غلام أحمد القادياني الزاعم أنه المسيح الموعود؟ هل فاض المال حتى لم يبق فقير يسأل، ومسكين ينظر إلى أيدي الناس؟ وهل دعا المسيح القادياني، الناس إلى مال فرفضوه، كما جاء في الأحاديث بأن المسيح هو الذي يفيض المال ويدعو الناس إليه فلا يقبله أحد، فيروي أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله أنه قال: لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم حكماً مقسطاً، وإماماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد<sup>(٢)</sup> وفي رواية «ليدعون إلى المال فلا يقبله أحد»<sup>(٣)</sup> ورواية

(١) «إزالة أوهام» ص ٢٢٠ للغلام القادياني .

(٢) رواه ابن ماجه .

(٣) أخرجها أحمد بسنده .

أخرى «فيقتل الخنزير، ويمحو الصليب، ويعطي المال حتى لا يقبل»<sup>(١)</sup> وعلى هذا حينما نرى تاريخ القادياني وسيرته نرى الأمور عكس ذلك، فبدل أن ننظر المتنبى القادياني موزعاً المال، ومفيضاً له، نرى أنه هو الذي يتسول الناس ويطلب منهم المال، فها هو يتسول مرديه قائلاً: «يجب على كل من يتبعني أن يرسل إلي شهرياً من ماله، ونحن ننتظر بعد هذا الإعلان ثلاثة أشهر، فمن لم يرسل خلال هذه الأشهر الثلاثة نصيباً من المال نمحو اسمه من المريرين»<sup>(٢)</sup> وكتب أيضاً إلى المريرين «ينبغي للناس أن يتبرعوا لأنه لا يمكن أن يعمل أي شيء بدون الفلوس . . . ولا بد لجماعتنا أن يتوجهوا إلى هذا، ويجمعوا كل ما يمكن من التبرعات»<sup>(٣)</sup> وليس هذا فقط بل كان يأخذ الأجرة على الدعاء الذي كان يدعو لمريديه، كما ذكر المفتي القادياني «ومرة مرض ابن غني كبير، قادياني، فطلب من حضرة المسيح الموعود أن يدعو لشفاء ابنه، فرد عليه حضرة المسيح الموعود «ينبغي أن يخصص هذا الغني مبلغاً ضخماً حتى ندعو لابنه»<sup>(٤)</sup> وهوى في التسول إلى الدرك الأسفل حتى بدأ يبيع القبور ويتاجر بها مع مريديه، وإليك تفصيل الصفقة، فأعلن أولاً «رأيت مقبرة سماها الله مقبرة الجنة ثم ألهمت: كل مقابر الأرض لا تقابل (لا تضاهي) هذه الأرض»<sup>(٥)</sup> ثم شوق مريديه قائلاً: «أوحى إليّ ربي وأشار إلى أرض وقال إنها الأرض تحتها الجنة فمن دفن فيها دخل الجنة وإنه من الآمنين»<sup>(٦)</sup> وبعد هذا رجع إلى أصله، إلى النهب والاختلاس فقال: «أخذنا أرضاً لمقابر القاديانية وبشرني الله بأنها (أي الأرض) الجنة وقال أنزل فيها كل رحمة . . . فكل من يريد أن يدفن في هذه المقابر عليه أن يرسل مبلغاً من المال

(١) رواه أحمد في مسنده .

(٢) «لوح المهدي» للغلام، ص ١ .

(٣) إعلان الغلام المندرج في جريدة قاديانية «بدر» عدد ٩ يوليو، ١٩٠٣ م .

(٤) خطاب محمد صادق مفتي القاديانية المندرج في جريدة «الفضل» عدد ٢٢ أكتوبر ١٩٣٧ م .

(٥) «مكاشفات الغلام» ص ٥٩ لمنظور القادياني .

(٦) «الاستفتاء» عربي ص ٥١ للغلام .

حسب طاقته، وأيضاً واجب عليه أن يوصي بعشر تركته للقاديانية»<sup>(١)</sup>.

هذا وما كان دعواه المسيحية إلا لأجل المال الذي أعطاه الاستعمار الإنكليزي، والمال الذي كان يتوقعه من سدجة الناس، كما ذكر ابنه وخليفته الثاني محمود أحمد رواية عن خاله «إن ميرزا شير علي الذي كانت أخته تحت حضرة المسيح الموعود كان رجلاً وجيهاً، جميلاً، ذا لحية طويلة بيضاء، وكان يجلس في طريق القاديان، وكلما جاء رجل جديد من أتباع حضرة المسيح الموعود إلى القاديان دعاه وأجلسه بجانبه وبدأ يقول له: إن غلام أحمد كذاب ونهاب، وفتح هذا الدكان (أي دكان القاديانية) لكي يسلب الناس أموالهم. أنا أعرف الناس به لأنه من أقربائي وأنتم لا تعرفون، أنا أعرف أنه كان رجلاً فقيراً، وكان محصوله ضئيلاً، وفوق ذلك حرمه أخوه من إرث أبيه، فلذا فتح هذا الدكان، وأنتم لا تعرفون حقيقته لأنكم تأتون من بعيد وأما نحن فنسكن بجانبه»<sup>(٢)</sup> وقد ذكرنا في مقالنا «نبي القاديانية من خلال التاريخ» مفصلاً أساليبه لنهب أموال الناس بالباطل، وبقيت هذه السلسلة إلى يومنا هذا في خلفائه وأبنائه، فهذه حالة غلام أحمد الزاعم أنه المسيح الموعود من ناحية المال، وبقيت حالة عامة الناس فيعرفه كل واحد بأنه هل فاض المال إلى هذا الحد حتى يعطي لأحد ولا يقبله؟ ثم وهل كان الغلام يعطي الناس المال أم كان يأخذ منهم بكل وسائل الخداع، والتزوير، فأين هو من قول رسول الله ﷺ: إن المسيح ليدعون إلى المال فلا يقبله أحد، ويعطي المال حتى لا يقبل. . .

١١- ثم بين رسول الله ﷺ رغبة الناس في عهده في عبادة الله وتقديمها على الدنيا وما فيها، وهذا أيضاً لم يتحقق في زمن غلام أحمد القادياني لأنه نفسه اعترف بأنه «لم يؤمن به إلا فئة ضئيلة من الناس، وبعد موته بثلاثين سنة حينما أجريت الإحصائيات ما كان عدد القاديانية يتجاوز في كل أنحاء الهند خمساً

(١) «الوصية» ص ١٢ و ١٣ للغلام القادياني.

(٢) خطبة محمود أحمد بن الغلام المندرج في «الفضل» ١٧ ابريل ١٩٤٦ م.

وسبعين ألفاً»<sup>(١)</sup> فلم ينطبق هذا الوصف أيضاً على مسكيننا هذا.

١٢- ومن علامات نزوله عليه السلام أنه تقع الأمانة على الأرض، حتى قال الرسول ﷺ ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئب مع الغنم، ويلعب الصبيان مع الحيات لا تضرهم. وهذا لم يتحقق إلى الآن لا في زمن غلام أحمد، ولا بعده، وأكبر دليل عليه اعتذار القاديانية عن حج غلام أحمد لبيت الله الحرام حيث قالوا: «إن غلام أحمد لم يحج لأنه كان مريضاً وكان حاكم الحجاز مخالفاً له.. وكان في ذهابه هناك خطر على نفسه»<sup>(٢)</sup> فهذه حالة الأمن في زمان غلام أحمد التي اعترف بها القاديانية أنفسهم، فأين، وأين رتع الأسود مع الإبل، والبقر مع النمار، والذئب مع الغنم، ولعبت الصبيان مع الحيات، هذا وقد اتهم الغلام القادياني باغتيال مخالفه بواسطة مريديه وقدم إلى المحكمة ولكن المحكمة الإنكليزية برأته... .

١٣- ومن أوصاف المسيح الموعود أيضاً أنه يحج بعد نزوله مفرداً، متمتعاً، أو قارناً كما ذكره الرسول ﷺ، وغلام أحمد لم يحج، ولم يعتمر حتى لم يوفق لرؤية البلاد المقدسة، وها هي القاديانية تتعلل بتأويلات واهية سخيفة، فارغة رخيصة، فقالوا: «كما ذكرنا: لم يفرض الحج على غلام أحمد لأنه كان مريضاً، وكان حاكم الحجاز مخالفاً له لأن علماء الهند طلبوا الفتاوى بخصوص حضرته، وأفتى علماء الحجاز بوجوب قتله، ولذا كان في ذهابه هناك خطر على نفسه»<sup>(٣)</sup> وهذا مع ادعاء الغلام أنه ألهم «والله يعصمك من الناس»<sup>(٤)</sup>.

فالحاصل أن غلام أحمد القادياني الزاعم أنه المسيح الموعود لم يحج سواء من مرض أو خوف أو غيره وهذا مع اعترافه «قد ورد في الحديث الصحيح أن

(١) جريدة قاديانية «الفضل» ٢١ يونيو ١٩٣٤م.

(٢) «الفضل» ١٠ سبتمبر ١٩٢٩م.

(٣) جريدة «الفضل» عدد ١٠ سبتمبر، ١٩٢٩.

(٤) «تذكرة الشهادتين» للغلام، ص ٤.

المسيح الموعود يحج»<sup>(١)</sup> فما دام قد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه من أحد الأوصاف للمسيح الموعود «الحج» لم يبق له أي عذر لأن المسيح الحقيقي يرفع له كل العوارض والعوائق الواقعة دون الحج لكي ينطبق عليه هذا الوصف الذي بينه الناطق بالوحي ﷺ، وهذا مع إقرار الغلام القادياني بصحة الحديث وثبوت الحج له.

١٤- وقال الرسول ﷺ إن المسيح يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يموت، فالغلام القادياني ولد سنة ١٨٣٩ أو ١٨٤٠ م<sup>(٢)</sup> ومات ١٩٠٨ م<sup>(٣)</sup> فعلى هذا كان عمره ٦٨ أو ٦٩ سنة، ولكن أول بأن المقصود من العمر في الحديث عمر البعثة<sup>(٤)</sup> فأيضاً لم يتحقق هذا لأن دعواه المسيحية كان في سنة ١٨٩١ م كما ذكر ابنه بشير أحمد في سيرته فيقول: «إن حضرته «أي الغلام» أعلن أنه مأمور بإصلاح هذه الأمة، سنة ١٨٨٢ م وفي سنة ١٨٨٩ م أعلن أنه مجدد واستمر على هذا حتى أعلن سنة ١٨٩١ م أنه هو المسيح الموعود»<sup>(٥)</sup> فعلى هذا لم يمض على دعواه المسيحية أكثر من ١٧ سنة وأيضاً لم يعيش أربعين سنة فلم ينطبق عليه هذا الوصف أيضاً...

١٥- ثم قال رسول الله ﷺ يموت المسيح عليه السلام ويصلي عليه المسلمون بخلاف غلام أحمد فإنه لم يصل عليه مسلم واحد، بل كل من صلى عليه كان الفئة المرتدة الباغية، ولا يستطيع أحد من القاديانية أن يثبت أن أحداً من المسلمين صلى عليه...

١٦- ورد في الحديث الذي أورده صاحب مشكاة المصابيح بتخريج ابن

(١) «أيام صلح»، للغلام ص ١٦٩.

(٢) «كتاب البرية»، للغلام ص ١٣٤.

(٣) جريدة قاديانية «الحكم» عدد ٢٨ مايو ١٩٠٨ م.

(٤) «إزالة الأوهام» ص ٨١ للغلام.

(٥) «سيرة المهدي» ج ١ ص ٣١ لبشير أحمد.



الجوزي أن المسيح الموعود يدفن في روضة رسول الله ﷺ، وقطع النظر عن سند هذا الحديث أقره غلام أحمد القادياني حيث قال: «إن رسول الله قال إن المسيح الموعود يدفن في قبري»<sup>(١)</sup>.

فالغلام القادياني لم يتشرف حتى بزيارة قبر الرسول ﷺ، فأين الدفن؟ فمات في لاهور<sup>(٢)</sup> ونقل نعشه إلى القاديان ودفن هناك<sup>(٣)</sup> وحينما لم ينطبق هذا الوصف أيضاً بدؤوا في التأويلات الفاسدة حسب عاداتهم القبيحة فقالوا: «إن المراد من القبر، القبر الروحاني لا القبر الحقيقي، لأننا لو أردنا معنى القبر على حقيقته يلزم منه إهانة للرسول، وهو فتح قبره ﷺ ودفن المسيح الموعود فيه»<sup>(٤)</sup>.

قلنا: إن العرب يطلقون القبر ويريدون معنى المقبرة وهذا شائع عندهم كما جاء في مصنف ابن أبي شيبة في كتاب الجنائز عن عبد الله بن مسعود قال: «ادفوني في قبر عثمان بن مظعون»<sup>(٥)</sup> وفي نفس الكتاب ونفس الباب روي عن معاوية بن هشام عن سفيان عن رجل أن خيثمة أوصى أن يدفن في مقبرة فقراء قومه» وهذا كثير عند العرب أي استعمال القبر موضع المقبرة، والمقبرة موضع القبر، هذا وقد أورد المبلغ القادياني «خادم» في كتابه رواية عن الملا علي القاري جاء فيه «إن عيسى بعد لبثه في الأرض يحج، ويعود، فيموت بين مكة والمدينة، فيحمل إلى المدينة، فيدفن في الحجرة الشريفة»<sup>(٦)</sup>.

وأيضاً ليس من الضروري أن يكون «في» دائماً للطرفية بل أحياناً يكون بمعنى القرب أيضاً كما ورد في قوله تعالى ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [النمل: ٨] يعني بورك من كان قريباً من النار - ويقول الرازي: «هذا أقرب لأن القريب من الشيء قد يقال أنه

(١) «سفينة نوح» ص ١٥ للغلام القادياني.

(٢) عاصمة ولاية بنجاب الواقعة في غرب باكستان.

(٣) «الحكم» عدد ٢٨ مايو ١٩٠٨ م.

(٤) «أحمدية باكت بك»، لخادم القادياني.

(٥) «ابن أبي شيبة»، كتاب الجنائز ص ١٤٣، طبع الهند.

(٦) «باكت بك» للغلام القادياني، ص ٤٨٢.

فيه»<sup>(١)</sup> فيكون معنى يدفن في قبري قريباً من قبري. ويؤيد هذا المعنى ما رواه الترمذي عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه قال: مكتوب في التوراة صفة محمد، وعيسى ابن مريم يدفن معه» - رواه الترمذي وقال حديث حسن، وقد أورد هذا الحديث التبريزي في مشكاة المصابيح، ثم قال: «قال أبو مودود»<sup>(٢)</sup> وقد بقي في البيت موضع قبر»<sup>(٣)</sup> هذا وقد اعترف غلام أحمد القادياني نفسه «أن يحمل هذا الحديث (أي أن عيسى يدفن في قبري) على معناه الظاهر فيمكن أن يجيء مسيح آخر الذي يدفن عند روضة رسول الله»<sup>(٤)</sup> كما اعترف مناظر القاديانية كما مر وهو المرام.

فقد ثبت من هذه الدلائل القاطعة، والحجج الظاهرة، الواضحة، أن غلام أحمد كاذب في دعواه المسيحية، حسب الأوصاف التي بينها رسول الله ﷺ الناطق بالوحي، الذي قال عنه تبارك وتعالى ﴿وَمَا يَطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ - ٤] وحسب إقراراته، واعترافاته هو أيضاً، وما ذكرنا شيئاً إلا وذكرنا مصدره، وقد أطلنا في هذا بحثاً لأنهم أي القاديانية كثيراً ما يخدعون ضعاف العقول، ضعاف القلوب، ضعاف العلم، بمثل هذه الملابس والحيل، وأيضاً كل بنائهم المعوج على هذه العقيدة، عقيدة أن غلام أحمد هو المسيح الموعود، وهم أضعف وأضعف من أن يثبتوا الدعوى بالدليل، وقد لاحظت دعواه، ثم دلائله الواهية، أهذا كلام عقلاء «إني أنا المسيح الموعود» والدليل؟ «لأنني أنا الوحيد الذي ادعت هذه الدعوى»<sup>(٥)</sup> وأخيراً نختم مقالنا هذا بحديث لرسول الله ﷺ بين فيه ما هو كائن قبل نزول المسيح وبعد نزوله، يقول صاحب رسول الله ﷺ نواس بن سمعان رضي الله عنه: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات

(١) التفسير الكبير للرازي، ج ٦ ص ٤٣٦.

(٢) هو أحد رواة هذا الحديث ومدني.

(٣) مشكاة، باب فضائل سير المرسلين.

(٤) «إزالة الأوهام» للغلام، ص ١٩٦.

(٥) «إزالة الأوهام» للغلام القادياني، ص ٦٨٥.

غداة فخفض فيه ورفع<sup>(١)</sup> حتى ظنناه في طائفة من النخل، فانفرقنا من عند رسول الله ﷺ، ثم رحنا إليه، فعرف فينا فقال: ما شأنكم؟ فقلنا: يا رسول الله! ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة من النخل (أي قريباً منا) فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي في كل مسلم، إنه<sup>(٢)</sup> شاب قطط<sup>(٣)</sup> عينه طافئة<sup>(٤)</sup> كأني أشبهه «بعبد العزى بن قطن» فمن أدركه فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعات (أفسد) يميناً وعات شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا، فقلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهرا، ويوم كجمعة، وسائر (بقية) أيامه كأيامكم. قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفيناه فيه صلاة يوم؟ قال لا فاقدروا له قدره، قلنا يا رسول الله ما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته (ساقته) الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم (ماشيتهم) أطول ما كانت ذرى (سناماً) وأسبغه ضروعاً، وأمدّه خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين (مجدبين) ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيغاسيب النحل، ثم يدعو رجلاً شاباً ممتلئاً شاباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين (قطعتين) رمية الغرض، ثم يدعو فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين (رداءين أصفرين) واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا ومات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه

(١) عظم شأنه وصغره، أو صوته.

(٢) أي الدجال.

(٣) متجدد الشعر.

(٤) ممسوحة.

فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: إني قد أخرجت عبداً لي لا يدان (أي القوة) لأحد على قتالهم، فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مئة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله تعالى فيرسل الله عليه النغف (دود الموت) في رقابهم، فيصبحون فرسى (قتلى) كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم، وتنتهم، فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيراً كأعناق البخت، فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر، ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة (كالمرأة) ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانه ويستظلون بقحفها (قشرها) ويبارك في الرسل (اللبن) حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ<sup>(١)</sup> من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت أباطهم، فتقبض روح كل مؤمن، وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون<sup>(٢)</sup> فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة<sup>(٣)</sup> صدق رسول الله ﷺ، وهذا هو معيار لصدق دعوى أي واحد يدعي أنه المسيح الموعود، هل حدث قبله ما بينه الرسول، وهل حدث في زمنه ما وصفه الرسول، وهل ينطبق عليه ما ذكره الرسول صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعه إلى يوم الدين وسلم.

\* \* \*

(١) جماعة صغيرة.

(٢) يتسافهون.

(٣) رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، واللفظ لمسلم.

## المَقَالُ التَّاسِعُ

### القَادِيَانِيَّةُ - زُعْمَاؤُهَا وَفِرْقُهَا

في الفارسية بيت من الشعر الحِكْمِي ما معناه «أن اللبنة الأولى إذا وضعت معوجة في الأساس لا بد وأن يقوم البناء كله معوجاً» فانطبقت هذه الحكمة تماماً على القاديانية، فأولاً: افترى غلام أحمد القادياني على الله كذباً وادعى أنه المسيح الموعود ونبي الله ورسوله وهو أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، وهدم أسس الإسلام ومبادئه المتفق عليها، وأهان الأنبياء ورسول الله، وأولياءه وأصفياه، وفتح أبواب الفتن على مصاريحها بإشارة من ربه الاستعمار الإنكليزي الغاشم، وبمساعدهم ومعوتهم المالية وغير المالية، وثانياً: اجتمع حوله أو جُمِعَ حوله أشخاص مثله طماعون غدره باعوا ضمائرهم بالجنبيات والدولارات، والذين لا يهمهم القيود الشرعية ولا الحدود الأخلاقية، بل يستغلون كل شيء حتى الإيمان والدين لمنافعهم الشخصية، ومصالحهم الفردية، ويبدلون في سبيل هذا كل ما يستطيعون أن يبذلوه بدون خسارة ظاهرة، فمن أمثال هؤلاء كَوَّنَ غلام أحمد القاديانية، ولو قلنا ومن هؤلاء تكونت القاديانية لكان التعبير أصح وأليق، لأن هؤلاء هم الذين كانوا يمولون نبوة غلام أحمد القادياني، والغلام القادياني ما كان إلا مديعاً يذيع كل ما يشيرون عليه بإذاعته ويتفوه بكل ما يريدون أن يتفوهوا به، وهذا لا نقوله دون سند أو برهان بل ننقله من المتنبي القادياني نفسه، فها هو يطلب المعونة والمدد لكتاب يريد تأليفه «وصلني كتابكم الكريم، وسررت جداً بوصوله، ومن قبل كنت أتمنى أن أؤدي الخدمة للإسلام ولكن كتابكم شجعني أكثر وأكثر... وإن يوجد عندكم بعض المقالات فأرسلوها إلي»<sup>(١)</sup> وأيضاً «ما وصل إلي مقالكم في إثبات النبوة إلى الآن وقد انتظرت طويلاً، فلذا أكلفكم مرة

(١) مكتوب الغلام إلى الأستاذ «جراغ علي» المدرج في «سير المصنفين».

أخرى أن ترسلوا مقالكم هذا عاجلاً، وأيضاً اكتبوا لي مقالاً آخر في إثبات حقيقة القرآن حتى أستطيع أن أدرجه في كتابي براهين أحمدية»<sup>(١)</sup> وها هو أحد زعماء القاديانية يعلن بكل صراحة وجهر «أن حضرته (أي الغلام) مع كونه المسيح الموعود والمهدي المعهود كان يستشير ويستفسر مني في العلوم الظاهرية (الشرعية)»<sup>(٢)</sup> وأقر هذا ابن الغلام في كتابه حيث يقول: «إن حضرته كان يرسل مسودات كتبه العربية إلى خليفته الأول نور الدين وأيضاً إلى الأستاذ محمد أحسن أمروهي للإصلاح والتصحيح (أنبي يحتاج إلى الإصلاح؟) فكان الخليفة الأول يرد المسودات كما أخذ (لأن أكثر ما كتب الغلام هو صاحبه الحقيقي فلذا ما كان يرى الاحتياج إلى النظر مرة أخرى) وأما الأستاذ محمد أحسن أمروهي فكان يبذل كل مجهوده في التصحيح والتغيير»<sup>(٣)</sup> وأيضاً نشر مرة في الجريدة القاديانية «أن حضرة المسيح الموعود كتب كتاب «التبليغ» المندرج في كتابه «مرآة كمالات الإسلام» في العربية وأثناء الكتابة كان يرسل مسودته إلى حكيم الأمة نور الدين ليقراها وبعد هذا كان يرسل إلى الأستاذ عبد الكريم لكي يصوغها في الفارسية»<sup>(٤)</sup> فالحاصل أن النبوة القاديانية صنعت هكذا بالاشتراك مع هؤلاء الزعماء وما دمنا ذكرنا سيرة المتنبي القادياني كان المطلوب منا أن نذكر سيرة هؤلاء الزعماء أيضاً لما فيها من عبرة لمن يعتبر، واكتشافاً لشخصياتهم الحقيقية، ولما كان البحث لا يتم في القاديانية ولا يكمل دون ذكر الجماعات والفرق التي تكونت داخل القاديانية أفردنا هذا المقال لهذين الغرضين، مات غلام أحمد القادياني في مرض الكوليرا نتيجة دعائه الذي دعا على نفسه بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٠٧م مباحلاً الشيخ الجليل ثناء الله الأمرتسري، «إن الكذاب يموت في حياة الصادق بمرض الطاعون

(١) مكتوب الغلام إلى «جراغ علي» أيضاً المندرج في «سير المصنفين».

(٢) مقال زعيم القاديانية «محمد أحسن أمروهي» المنشور في جريدة قاديانية «الفضل» الصادرة ٢٢ ديسمبر ١٩١٦م.

(٣) «سيرة المهدي» ج ١ ص ٧٥ لبشير أحمد القادياني بن الغلام:

(٤) «الفضل» ١٥ يناير ١٩٢٩م.

أو الكوليرا فمات - وكان يقضي حاجته في بيت الخلاء - بمرض الكوليرا سنة ١٩٠٨م أي بعد سنة فقط بعد هذا الدعاء في حياة الشيخ ثناء الله الأمرتسري<sup>(١)</sup> وبقي بعده زعماء القاديانية وصناع نبوته يتقاسمون الإرث ويتشاجرون فيما بينهم، وكان أبرز هؤلاء: نور الدين، ومحمد علي، ومحمود أحمد بن الغلام، وكمال الدين، ومحمد أحسن أمروهي، ويار محمد، وعبد الله تيمابوري، ومحمد صادق، وعلى رأس الجميع آنذاك كان نور الدين ومحمد علي، فالأول قد اشتهر عنه أنه هو صاحب الحقيقي لكل ما نسب إلى غلام أحمد من الكتب والرسائل، وهو الذي كان يمول غلام أحمد المتنبى القادياني من أول دعواه «التجدد» إلى آخر دعواه «النبوة»، وهذا ليس ببعيد لأن الغلام نفسه كان رجلاً بليداً سفيهاً كما ذكرناه في مقالينا «القاديانية عميلة للاستعمار» و«نبي القاديانية من خلال التاريخ» مفصلاً، وأيضاً لم يدرس العلوم الشرعية دراسة صحيحة منتظمة وخاصة اللغة العربية بخلاف نور الدين، فأولاً: هو درس اللغة العربية، وثانياً مكث طويلاً في الحجاز، وثالثاً كان رجلاً خيالياً، ويؤيد قولنا هذا مكاتيب الغلام إلى نور الدين، فإنه دائماً يتأدب أمامه ويلقبه بالألقاب لا تكون إلا للأستاذ أو الشيخ، فمثلاً يكتب إليه: «مولاي المكرم أخي الشيخ الحكيم نور الدين سلمه الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصل إلي كتابكم الكريم، واستغربت بأن الدواء الموصوف ما أفاد مولاي... الخادم. غلام أحمد»<sup>(٢)</sup>، وكتب «إلى حضرة المولى المكرم الشيخ الحكيم نور الدين الموقر سلمه الله تعالى... الخادم غلام أحمد»<sup>(٣)</sup> وهذا دأبه معه، وهل من المعقول بأن يخاطب نبي مريده بمثل هذه الخطابات والألقاب؟ ويقر قولنا أيضاً ابن الغلام وخليفته الثاني من حيث لا يدري ويقول وهو يلقي خطاباً في القاديان سنة ١٩٢٩م أي بعد موت غلام أحمد بعشرين سنة تقريباً: «كان كثير من الناس يقولون إن حضرة المسيح الموعود (أي الغلام)

(١) عاش الشيخ بعد موت غلام أحمد حوالي أربعين سنة.

(٢) مكتوب الغلام إلى نور الدين المدرج في «مكتوبات أحمدية» مجموعة مكاتيب الغلام ج ٥، ص ١٤.

(٣) مكتوبات أحمدية ج ٥، ص ١٤.

لا يعرف حتى الأردنية، وغيره يكتب له الكتب العربية ثم ينسب إليه، وكان بعضهم يقول أكثر من هذا بأن الشيخ نور الدين هو الذي يكتب له الكتب، والحقيقة أن حضرة المسيح الموعود نفسه لم يدع أنه درس العلوم الظاهرية من أحد، وكان يقول (أي الغلام) إن أستاذه كان يأكل الأفيون<sup>(١)</sup> ويشرب الشيشة وأحياناً لكثرة سكره كان يسقط الشيشة على الأرض، فماذا كان يدرس مثل هذا الأستاذ<sup>(٢)</sup> وقبل ذلك ذكرنا عن ابن الغلام الثاني وعن جريدة «الفضل» أن المتنبى القادياني كان يرسل المسودات للإصلاح<sup>(٣)</sup> إلى نور الدين، فكان نور الدين هذا الرجل الأول عند موت غلام أحمد حقيقياً، وكان يليه في المنزلة عند القاديانية «محمد علي» وكان حائزاً على شهادة ماجستير ومندوباً سامياً للاستعمار في القاديان، ولذا جعله الغلام القادياني من أخص الخواص، وعينه مديراً لمجلة «ريويو آف ريليجنز» كما جعله رئيساً لعدة لجان قاديانية، وكان أيضاً رابطة بين المتنبى وبين أربابه الإنكليز، فهذان اثنان ما كان أحد يضاهيهما في المرتبة والمنزلة في القاديانية إلا رجل ثالث ولكنه مات في حياة غلام أحمد مية متنة سوف يأتي ذكرها، فناخذ أولاً سيرة نور الدين وسيرة محمد علي ثم نذكر سير أكابر القاديانية الآخرين حتى يعرف القارئ صحابة غلام أحمد، وخلفاءه، وأمراء القاديانية وزعماءها لكي يدرك من أي نوع شكلت هذه الفئة من الناس، ولأن هؤلاء هم أساس القاديانية ونواتها.

### نور الدين

نور الدين الخليفة الأول للقاديانية كان رجلاً طماعاً وحريصاً على أن يحصل

(١) ولعل المتنبى القادياني تعود على الأفيون من مثل هؤلاء الأساتذة كما ذكر ابنه محمود القادياني «إن حضرة الشيخ الموعود صنع دواء كان جزؤه الأكبر «الأفيون» وكان يستعمل هذا الدواء بالاستمرار كما كان يعطي لنور الدين».

(٢) خطاب ابن الغلام محمود أحمد المندرج في «الفضل» عدد فبراير ١٩٢٩م.

(٣) العجب من العقول التي تتبع الغلام بعد علم هذا، هل النبي يحتاج إلى مرديه لكي يصلحوا كلامه؟.



العز والجاه، فمن نشأته الأولى كان يريد أن يبرز شخصيته فلذلك لما ظهرت فتنة الملحدين الدهريين في الهند التحق بهم ولكنهم مع قبحهم وخبثهم كانوا رجالاً متضلعين في العلوم العصرية والطبيعية، وهذا المسكين كان كل دراسته في المسجد أو عن الطب القديم، ولذا لم يجد عندهم أي مكرمة، وفي هذه الأوقات صادف أن عرف الغلام القادياني، فعرف أنه يناسبه ومطامعه فالتحق به، وهاهو ابن الغلام يذكر هذا «إن حضرة نور الدين كان متأثراً من أفكار الدهريين ولكن بعد التحاقه بحضرة الغلام زال هذا الأثر بالتدرج»<sup>(١)</sup> وبعد التحاقه بالغلام أصبح يسيّره كما يريد ويموله بكل ما يحتاج إليه من افتراءات وخرافات كما ذكرناه آنفاً، وكان القصد من هذا كله إبراز شخصيته هو وإدراك مطامعه، وقد حصل على هذا بعد موت غلام أحمد حينما ادعى أنه خليفة الله في الأرض ونائب المسيح الموعود ورسول الله (أي الغلام) وما كان سعيه وضياع قواه لو لم يكن هذا هو الهدف؟ فأعلن: «أنا أقسم بالله العظيم أنه هو الذي جعلني خليفته، فمن يستطيع أن يسلب مني رداء هذه الخلافة، فالله، مصالحه ومشيبته، أراد أن يجعلني إمامكم وخليفتم، فقولوا ما تشاؤون، ولكن كل ما تتهموني وتدموني به لا يصل إلي بل يرجع إلى الله لأنه هو الذي جعلني الخليفة»<sup>(٢)</sup> فبايعه القاديانيون خليفة لنبيهم لأجل روابطه المتينة مع أسرة غلام أحمد ولما عرفوا من احترام متبئهم له وخاصة بعد ما وافقت الحكومة المستعمرة على وضع تاج الخلافة على رأسه وما كان لأحد أن ينحرف عن التسليم به خليفة، والجدير بالذكر أن الاستعمار ما وافق على خلافته إلا بعد أن جرب ولاءه وإخلاصه وخدمته له، وخيانتة المسلمين، فتمكن على عرش القاديانية وسمى نفسه مثل أبي بكر (رضي الله تعالى عنه) عياداً بالله - فأين هذا القدر من أبي بكر الصديق، الطاهر، الزكي، وهذا الذي يحدث عن نفسه «أني كنت في جامو (ولاية) وكانت هناك امرأة هندوسية تحبني، وحينما

(١) «سيرة المهدي» ج ١ ص ١٤١ للغلام القادياني.

(٢) إعلان نور الدين المندرج في مجلة قاديانية «ريويو آف ريليجنز» ج ١٤ نمرة ٦ ص ٢٣٤.

مات ابناي فضل إلهي، وحفيظ الرحمن جاءني وقالت لي أنا أعطيك ابنين جميلين مثل كذا وكذا فقلت لها وهل يمكن البديل هكذا؟<sup>(١)</sup>.

وأين الذي باع إيمانه ودينه لأجل عز وجاه دنيوي حقير من أبي بكر الصديق الذي أنفق كل ماله في سبيل الله وترك رياسته وسيادته لأجل الإيمان ودين الإسلام؟ ولذا انتقم الله من هذا الخائن شر انتقام، فمرض طويلاً حتى فقد شعوره ونطقه، وبقي هكذا مدة طويلة عقاباً من الله حتى مات شر ميتة، لحقه بعده ابنه الشاب بسمّ مدسوس من القاديانية أنفسهم، وفرت زوجته بعد موته مع رجل آخر وزوجت به، وهاهي جريدة قاديانية «الفضل» تنقل هذا «أين قول الشيخ نور الدين بأن حضرة المسيح الموعود نبي الله ورسوله، وقوله أن حضرته هو مصداق قوله تعالى: يأتي من بعد اسمه أحمد<sup>(٢)</sup>؟ وأين سكوته في آخر الأيام عن رسالة المسيح.. ثم انحرافه عن الاستقامة، وسقوطه عن ظهر الفرس عقوبة، وجراحه الخطيرة، ثم حصره عن الكلام قبل موته، وموته في الإفلاس، ثم موت ابنه عبد الحي بعده بقليل في عنفوان الشباب وزواج زوجته بصورة مهلكة مزرية، أليس في هذا كله عبرة لمن يعتبر»<sup>(٣)</sup>.

ولا هذا فقط بل قتلت أيضاً بمدة ابنته المزوجة لمحمود أحمد بن الغلام ونفس محمود أحمد اتهم بقتلها وقتل أخيها عبد الحي<sup>(٤)</sup> وهكذا لم يحصل حتى العز والجاه والمنفعة الدنيوية التي خان لأجلها محمداً العربي ﷺ، فمات هو وابنه وابنته المتزوجة من ابن المتنبّي وبقي ابنه الثاني عبد المنان وحينما احتج على هذه المظالم طرد هو الثاني من الجماعة واتهم بالنفاق، فحسر الدنيا والآخرة، والله عزيز ذو انتقام، وكان موته بتاريخ ١٣ مارس ١٩١٤ وثم توج الخلافة بعده ابن

(١) «مرقاة اليقين في حياة نور الدين» ص ١٩٩ لأكبر القادياني.

(٢) يدعي القاديانية الكاذبة أن ما ورد في القرآن وصفاً لنبي الله محمد ﷺ عن لسان عيسى ليس المقصود منه محمد بل المقصود الغلام.

(٣) «الفضل» عدد ٢٣، فبراير ١٩٢٢م نقلاً عن رسالة «خزينة الصداقة».

(٤) «الفضل» عدد ٤ أغسطس، ١٩٣٧م.

الغلام محمود أحمد وقبل أن نذكره نريد أن نذكر سيرة محمد علي، الرجل الثاني في القاديانية بعد نور الدين . . .

محمد علي أمير القاديانية اللاهورية :

درس محمد علي دراسة عصرية عالية وحصل على شهادة ماجستير ثم لم يجد أي عمل يعمل فبقي معطلاً حتى اصطاده الاستعمار واشترى منه إيمانه ودينه ودفعه إلى عميله الخائن المتنبئ القادياني الكذاب ليعمل معه ويساعده في هدم دين الإسلام وتشكيك المسلمين في عقائدهم وبذر بذور الفتنة فيهم، ورتب له راتباً فخماً كان قدره أكثر من مئتي روبية آنذاك في وقت ما كان يأخذ أحد فوق خمسين روبية إلا وكان يعد من الأمراء، والجدير بالذكر أن غلام أحمد رئيس محمد علي وقائده كان يأخذ قبل ادعائه النبوة خمسة عشر روبية في الشهر فقط، فهذا المبلغ الضخم ما كان يتصوره حتى ولا في الأحلام، فاشتغل في التنقيب في عمارة الإسلام مع المتنبئ الكذاب وفي تمويله إياه بكل ما يحتاج إليه من الخزعبلات والأقاول الباطلة كما استعد لجاسوسية الاستعمار على المسلمين، فكان الاستعمار الإنكليزي من أدهى الاستعمارات وأخطرها فإنه أحس بعد تويجه النبوة على رأس غلام أحمد أنه من الضروري أن يجمع حوله رجالاً بارزين في العلوم العصرية وغيرها حتى يستطيعوا بث الفتنة في صفوف المتعلمين العصريين، فكان واحداً من هؤلاء محمد علي، فغلام أحمد أنشأ له مجلة شهرية حسب إيعاز الاستعمار «ريويو آف ريليجنز» لنشر الأفكار الهدامة في المتعلمين وأهل الثقافة العصرية وسلمها إياه، كما ذكره أحد كتاب القاديانية: «إن مجلة «ريويو آف ريليجنز» مجلة شهرية، أصدرها حضرة المقدس (أي الغلام) لنشر أفكاره وتعليماته في العالم وجعل الأستاذ محمد علي رئيس التحرير لها»<sup>(١)</sup> وحينما مات الغلام جعل مشرفاً على هذه المجلة وسلم إليه ترجمة معاني القرآن حسب تحريفات القاديانية إلى اللغة الإنكليزية لكي يحشوه بعقائد القاديانية الزائفة

(١) «المنظرة على أجوبة التحريات السابقة لمحمد علي» ص ٦٤ لمحمد إسماعيل القادياني.

المنحرفة، وكان المشرف على هذه الترجمة في أول الأمر نور الدين الخليفة الأول للقاديانية «إن حضرة الخليفة الأول للمسيح الموعود نور الدين كان يملي على الأستاذ محمد علي ترجمة معاني القرآن فاشتغل الأستاذ في هذا وكان يأخذ راتباً قدره مئتا روبية شهرياً»<sup>(١)</sup> وكتب شير علي القادياني «وبعد اشتغال الأستاذ محمد علي بالترجمة جعل مشرفاً على المجلة وجعلت أنا مديرها فأخذت المجلة وبدأت أكتب المقالات ولكن قبل نشر هذه المقالات كنت أعرضها على الأستاذ محمد علي إلى سنة ١٩١٤م»<sup>(٢)</sup> ولما كان يعرف حقيقة غلام أحمد ونبوته ما كان يعطى بال لا لغلام أحمد ولا لأسرته، بل كثيراً ما يعترض عليه ويهينه في حياته حتى اتهمه مرات ومرات بأكل أموال الناس بالباطل (يعني وحده دون إشراكهم فيه) ولكن الغلام لم يجبه بشيء ولم يعاقبه، وكيف يعاقبه وهو مدين لهؤلاء؟ وها نحن ننقل هذا من ابن الغلام وخليفته محمود أحمد وهو يكتب إلى نور الدين الخليفة الأول للقاديانية «.. إن الأستاذ كمال الدين والأستاذ محمد علي دائماً كانوا يعترضون على حضرته (أي الغلام) حتى حدثني نواب محمد علي (صهر الغلام) أنه قال له مرة كمال الدين ومحمد علي قد جاء الوقت لمحاسبة غلام أحمد، ولذلك قال حضرته (الغلام) قبل وفاته بيوم: إن الأستاذ محمد علي وخوجه كمال الدين سيئون بي الظن ويقولون إنني آكل أموال الناس بالباطل، وهذا ما ينبغي لهم، ثم قال (الغلام) جاءني اليوم رسالة من الأستاذ قال فيها إن الإنفاق لا يكون إلا قليلاً فأين يصرف بقية الأموال، الألوفا من الروبيات (لعله كان يريد نصيبه بصفته مندوباً سامياً للاستعمار عند متنبى الاستعمار) ثم غضب حضرته غضباً شديداً، وقال: هؤلاء يقولون أننا نأكل الحرام وما العلاقة لهم بهذه المبالغ؟ (وكيف لا يكون لهم علاقة، أليسوا هم شركاء في النبوة)؟ ولو أنا انفصل عنهم لما يجيء لهم من هذه الأموال ولا قرش (وهل هذا جواز للأكل؟)<sup>(٣)</sup> وذكر

(١) «الفضل» الصادرة ٢ يونيو ١٩٣١م.

(٢) «التبصرة على العقائد السابقة لأستاذ محمد علي» ص ٢٤ لشير علي القادياني.

(٣) مكتوب ابن الغلام إلى نور الدين المندرج في «حقيقة الاختلاف» لمحمد علي أيسر القاديانية=

نفس هذا المعنى مفتي القاديانية «سرور شاه» في كتابه «كشف الاختلاف» أن الأستاذ محمد علي وخوجه كمال دائماً كانوا يعترضون على المسيح الموعود من ناحية المال<sup>(١)</sup> وكانوا يسيئون الظن بحضرته<sup>(٢)</sup> وهكذا وهم في هذا الحال أي النقاش مع المتنبّي القادياني حول ادخاره المال واكتنازه وحده دونهم مات الغلام وتوج نور الدين بالخلافة القاديانية، فبدؤوا يتشاطرون الأموال الموهوبة من الإنكليز والمنهوبة من المريدين، حتى فكر الاستعمار بفكرة أخرى جديدة عند فشل القاديانية في الانتشار وخداع المسلمين بسبب تيقظ علماء المسلمين وعلى رأسهم الشيخ الفاضل محمد حسين البتالوي ومناظر الإسلام الشيخ ثناء الله الأمرتسري والشيخ الجليل محمد إبراهيم السيالكوتي والشيخ العلام الحافظ محمد الجوندلوي وغيرهم من العلماء الأفاضل رحم الله من مات منهم وحفظ الله من بقي منهم حياً، فألف كل واحد من هؤلاء كتباً مستقلة في الرد على القاديانية واكتشفوا مؤامرتهم وأظهروا حقيقتهم وحذروا المسلمين من نبوءتهم الكاذبة ومن نبههم الكذاب، فخاف الاستعمار من ضياع مجهوداته في سبيل هذه الفئة المرتدة فأشار إلى عميله الأصغر محمد علي الذي كان يرأس الحزب المخالف في القاديانية لأطماعه الذاتية بأن يكون جماعة جديدة بأمارته ويعلن أن دعوى غلام أحمد ما كان دعوى النبوة بل كان دعواه أنه مجدد هذه الملة، الملة الإسلامية ومصالحها لينخدع من المسلمين من لم ينخدع قبل، ويقترب هكذا إلى غلام أحمد ومن ثم يسهل إدخاله في القاديانية الحقيقية، أو على الأقل يحصل إبعاده عن الإسلام الحي المكافح، وعن تعليمات رسول الإسلام المجاهد المناضل،

= في لاهور، ص ٥٠.

(١) هذه العبارة والعبارة التي قبلها تعطي فكرة جلية عن نبوة غلام أحمد، فهل يمكن أن يتهم نبي الله بأكل أموال الناس بالباطل؟ ويكون متهموه أكابر رفقاءه وزملائه، وثمّ يبقى المتهمون على وظائفهم ومناصبهم محترمين، أولاً يدلُّ هذا على أن النبوة نبوة مصنوعة مشتركة أو شركة ذات إسهام يأخذ كل منهم نصيبه؟ فالعبرة العبرة، ولكن لمن يعتبر.

(٢) كشف الاختلاف، لسرور القادياني.

فكونت هذه الجماعة هكذا حسب أوامر الاستعمار ومطامع محمد علي لا لاختلاف العقائد الفكرية كما أظهره مكرراً وخداعاً، فجعل مركز هذه الجماعة بلدة لاهور (عاصمة باكستان الغربي الآن) كما أبقى القاديان مركزاً للقاديانية الأصلية<sup>(١)</sup> واشتهر الأولون بالقاديانية مطلقاً كما اشتهر هؤلاء بالقاديانية اللاهورية، وقد قلنا أن القاديانيين اللاهوريين ما أظهروا الخلاف لاختلافهم في العقيدة والفكر لأن عقائدهم نفس عقائد القاديانية في الباطن وهاتيك النصوص «نشرت جريدة قاديانية لاهورية أي جماعة محمد علي مقالاً عن عقائدهم الأصلية جاء فيها «نحن الخدام الأولون لحضرة المسيح الموعود، ونحن نؤمن بأن حضرته كان رسول الله الصادق الحق وأرسل لإرشاد أهل هذا الزمن وهدايتهم، كما نؤمن أنه لا نجاة إلا في متابعتة»<sup>(٢)</sup> وكتب محمد علي هذا نفسه «نحن نعتقد أن غلام أحمد مسيح موعود ومهدي معهود وهو رسول الله ونبيه، ونزله في مرتبة ومنزلة بينها لنفسه (أي أفضل من جميع الرسل) كما نحن نؤمن بأن لا نجاة لمن لا يؤمن به»<sup>(٣)</sup> وأيضاً «إن كان موسى نبي الله وعيسى رسول الله فغلام أحمد نبي ورسول لأن العلامات التي عرفنا أنبياء الله توجد جميعها في حضرة غلام أحمد القادياني، فداه أبي وأمي عليه الصلاة والسلام»<sup>(٤)</sup> فمثل هذا كثير، وأما قول محمد «إننا لا نعتقد بأن غلام أحمد كان نبي الله ورسوله بل نعتقد أنه كان مجدداً ومصليحاً»<sup>(٥)</sup> لا يوافق لا الواقع ولا أقواله السابقة الحقيقة، لأن دعاوي غلام أحمد دعاوي ظاهرة لا تقبل أي تأويل، وهي أنه نبي الله ورسوله، وأنه أفضل من جميع الأنبياء بما فيه محمد العربي ﷺ - عياداً بالله - كما فصلنا في مقالات سابقة عديدة، وكما ذكرنا الآن عن نفس محمد علي وعن حزبه بأنهم ما أظهروا هذه العقيدة إلا لخداع

- (١) «تحريك أحمدية» ص ٣٠ لمحمد علي .
- (٢) «بيغام صلح» جريدة قاديانية لاهورية الصادرة ٧ سبتمبر ١٩١٣ م.
- (٣) ريو يو آف ريليجنز ج ٣ نمرة ١١ ص ٤١١ .
- (٤) «ريو يو آف ريليجنز» ج ٩ نمرة ٧ ص ٢٤٨ .
- (٥) «بيغام صلح» ١٩١٣ م.

المسلمين واقتناص من لم يمكن اقتناصه من قبل، وفعلاً انحاز إليهم فريق من المسلمين السذج الذين ما كانوا يعرفون حقيقة دعاوي الغلام القادياني، وحقيقة هذه الفتنة، ولما عرفوا تبرؤوا منهم كما تبرؤوا من غلام القادياني الكذاب، فالحاصل أن محمد علي وجماعته القاديانية اللاهورية يعتقدون ما يعتقدده القاديانية ولكن تركوا تلك العقيدة ظاهراً لحاجة في نفس يعقوب، وهي تتلخص في ثلاثة أمور:

أولاً: إيعاز الاستعمار - الرب الحقيقي للقاديانية - بأن تكون جماعة من القاديانية تلين مع عامة المسلمين تقريباً لهم إلى غلام أحمد، والمعروف أن من قرب إليه بعد عن الإسلام وقرب إلى الاستعمار بصفته مريباً حقيقياً للقاديانية، وهذا ما أشارت إليه جريدة القاديانية اللاهورية «باليث أن القاديانية كانت تظهر غلام أحمد بصورة غير النبي... ولو فعلوا هذا لكانت القاديانية دخلت في أنحاء العالم كله»<sup>(١)</sup>.

وها هو محمد علي نفسه يشهد لنا حين يكتب إلى مبلغ قادياني في جزيرة مارشيس «ينبغي لكم أن لا تنشروا هناك أن غلام أحمد كان نبياً لا مجدداً، وكل من لم يؤمن به فهو كافر، لأن هاتين العقيدتين قد أضرتا القاديانية في الهند»<sup>(٢)</sup>.  
فالمعنى أن هذا كله كان فقط لترويج القاديانية وتقريب الناس إلى غلام أحمد، وأما هل كان هذا بإشارة الاستعمار الإنكليزي؟ فإليك النص: «نشرت جريدة قاديانية «الفضل» أعطت الحكومة الإنكليزية للقاديانية اللاهورية ألف فدان من الأراضي بدل خدمتهم للحكومة الإنكليزية... وأعطيت الجماعة هذه الجائزة الكبيرة اعترافاً من الحكومة بخدماتهم الجليلة»<sup>(٣)</sup>.

(١) «بيغام صلح ١٧ أبريل ١٩٣٤م.

(٢) مكتوب محمد علي أمير القاديانية اللاهورية إلى مبلغ قادياني في مارشيس المندرج في «التبليغ» ج ١ نمرة ٢١.

(٣) نص ما نشرته «الفضل» الصادرة ٢٥ ديسمبر ١٩٣٠م.

ثانياً: إن محمد علي ما كان إلا مندوباً سامياً للاستعمار في القاديان لتمويل نبوة غلام أحمد وتموينه، وعلى هذا كان يعرف حقيقة هذه النبوة، وقصد إنشائها، والقصد كما ذكرنا هو خدمة الاستعمار وإبعاد المسلمين عن الإسلام، فالخدمة كانت تحصل على أتم الوجوه في تكون الجماعة الجديدة، فلذا أسرع إلى تنفيذ الأوامر الاستعمارية .

وثالثاً: كان يبغض أسرة غلام أحمد لاحتكارها الأموال الطائلة دون إشراكهم فيها بعد موت المتنبئ خاصة لعدم معرفتهم منزلة هؤلاء بخلاف المتنبئ نفسه فكان يسهم لهم ولو قدرأ ضئيلاً لمعرفة أنهم أساس النبوة، وقد تقرر هذا «الفضل» حيث تقول: «إن الأستاذ محمد علي انفصل من القاديانية لأسباب، ومنها أنه لما مات حضرة المسيح الموعود أخرج الأستاذ محمد علي من بيت حضرته (الغلام) ثم لاعتراض رحيم حضرة الغلام عليه بأنه ينفق أموال الناس على عمارته»<sup>(١)</sup> ونشرت نفس الجريدة «إن زعماء هذه الجماعة (أي القاديانية اللاهورية) بايعوا حضرة المسيح الموعود، وكانوا يعدون أكبر هذه الأمة (أمة القادياني) ولكنهم لنقصهم الروحاني دائماً يسيئون الأدب إلى حضرة المسيح الموعود... وبعد موته انفصلوا عن القاديانية وأسسوا جماعة جديدة طمعاً في المال والمناصب»<sup>(٢)</sup> فتشهد هاتان العبارتان شهادة واضحة على ما قلنا، وأما إساءة أدبهم للمتنبئ وبقاؤهم مع ذلك أكبر وزعماء في الجماعة فليس بشيء غريب لأنهم كانوا يعرفون أن هذه النبوة شركة تجارية وهم كلهم شركاء فيها .

فالحاصل: إن القاديانية صارت فرقتين، فرقة يرأسهم نور الدين ويعتقدون أن غلام أحمد نبي الله ورسوله وأنه مسيح موعود ومهدي معهود وأنه أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، وإن من لم يؤمن به فهو كافر يدخل نار جهنم، وكان أكبر هذه الفئة غير نور الدين، محمود أحمد بن الغلام، ومحمد صادق مفتي القاديانية

(١) جريدة قاديانية «الفضل» الصادر ٢ سبتمبر ١٩١٥ م.

(٢) «الفضل» ١١ سبتمبر ١٩٢٨ م.



وغيره، وكانت هذه الفئة هي الفئة الحقيقية للمتنبئ القادياني، لأنها تجهر بتعليمات غلام أحمد ولا تكتم شيئاً.

والفرقة الثانية التي كان يرأسها محمد علي ويظهرون أن غلام أحمد ليس بنبي ورسول بل هو مجدد ومصلح وإن منكره فساق فجار، وكان أكابرها خوجة كمال الدين، ومحمد أحسن أمره وهي وغيره، ولكن هذه الفرقة لا يوافقها أقوال الغلام ولا تعليماته وحتى ولا أقوالهم هم كما ذكرنا.

واستطراداً لسيرة محمد علي نذكر أيضاً أشياء بسيطة لتصوير حقيقة هذا المذهب ممن جعل خميره، فحينما فارق محمد علي القاديانية ماذا فعل فلنسمع من الجريدة القاديانية «الفضل» «ولعله يعرف القراء أن الأستاذ محمد علي لما خرج عن القاديان أخذ معه - سرقة - ترجمة معاني القرآن في اللغة الإنكليزية الذي أنفق عليه الجماعة آلاف من الروبيات، ومكتبة كبيرة، كما أخذ الآلة الكاتبة التي كانت تبلغ قيمتها ثلاثمئة وخمسين روبية»<sup>(١)</sup> وأيضاً «إن الأستاذ محمد علي كان يترجم القرآن إلى الإنكليزية على حساب الجماعة يعني كان يأخذ على هذا العمل أجرة ضخمة ثم انتقل من القاديان إلى ايبث آباد (مصيف من مصايف باكستان الآن) بحيلة أنه يكمل بقية الترجمة هناك، وأخذ لهذا الغرض ألف روبية مقدماً كما أخذ كتباً ثمينة من المكتبة العامة القاديانية تبلغ قيمتها ألوفاً من الروبيات، وأيضاً أخذ الآلة الكاتبة الجديدة التي كانت تملكها الجماعة القاديانية، وبدل أن يرجع هذه الأشياء إلى الجماعة أعلن في لاهور أن هذه الأشياء كلها له ولا علاقة للقاديانية بها، ثم أخرج بعض المسائل القاديانية عن ترجمة القرآن<sup>(٢)</sup> وبلغ الذروة في الخيانة ولم يبال بقول الله عز وجل: ﴿لَا تَحْوُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحْوُوا أَمْنَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ

(١) «الفضل» ١ يوليو ١٩١٥ م.

(٢) من المؤلف جداً أن كثير من المسلمين يقرؤون هذا القرآن المترجم والمفسر إلى الإنكليزية ظانين أن كاتبه رجل من المسلمين، وهكذا لا يدرون الدسائس التي دسها في الترجمة والتفسير فينبغي الحذر منه بعد معرفة هذا.

تَعَلَّمُونَ ﴿ [الأنفال: ٢٧] وقد قال الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٥٨] <sup>(١)</sup> وأيضاً «إن محمد علي سرق أفكار حضرة المسيح الموعود في ترجمة القرآن وتفسيره ولم يذكر أنه أخذها منه» <sup>(٢)</sup> وأيضاً «إن الأستاذ محمد علي بنى قصراً جميلاً فخماً في مصيف دلهوزي <sup>(٣)</sup> وأنفق عليه آلاف وآلافاً من الروبيات وأفاض عليه المال كالماء، فمن أين جاء هذا المال؟» <sup>(٤)</sup> ومرة نشرت جريدة قاديانية «ليس الأستاذ محمد علي وحده الذي يشتغل بالجاسوسية على حساب الإنكليز بل زوجته المحترمة أيضاً تشتغل بهذه الخدمة» <sup>(٥)</sup>.

فهذا هو زعيم القاديانية وأمير القاديانية اللاهورية، وهذه هي الجماعة اللاهورية، والجدير بالذكر أن الجماعة القاديانية اللاهورية صارت ملكية خاصة لمحمد علي وأقربائه كما أن القاديانية الأصلية صارت ملكاً لأسرة غلام أحمد بعد موت نور الدين، فالجماعة اللاهورية كان رئيسها محمد علي، وسكرتيرها أخوه، وخازنها ابن أخيه، وأمين المكتبة العامة والخاصة ابن أخته، ورئيس قسم الجرائد والمجلات والإعلانات رحيمه، ورئيس قسم الضيافة قريبه» <sup>(٦)</sup>.

#### محمود أحمد الخليفة الثاني للقاديانية

وهناك بعد ما مات نور الدين سنة ١٩١٤م طلع ابن الغلام القادياني وسمى نفسه خليفة، وليس خليفة على القاديانية فحسب بل خليفة العالم أجمعه فأعلن «أنا لست فقط خليفة القاديانية ولا خليفة الهند بل أنا خليفة المسيح الموعود فلذا أنا خليفة لأفغانستان والعالم العربي، وإيران، والصين، واليابان، وأوروبا،

(١) «الفضل» عدد ٢ يونيو ١٩٣١م.

(٢) «الفضل» عدد ٣ يونيو ١٩٣١م.

(٣) أحد المصايف المشهورة في الهند.

(٤) «الفضل» عدد ٢ ديسمبر ١٩٣٠م.

(٥) «بيغام صلح» نقلاً عن «الفضل» عدد ٣ مارس ١٩٣١م.

(٦) «الفضل» الصادرة ٧ سبتمبر ١٩٢٨.

وأريكا، وإفريقية، وسماترا، وجاوا، وحتى أنا خليفة لبريطانيا أيضاً، وسلطاني محيط جميع قارات العالم»<sup>(١)</sup> فكان هذا خلف صادق صحيح لأبيه المجنون، فجن جنونه مثل أبيه، وأعلن «جاء ذكري في القرآن، انظروا قصة لقمان وابنه في القرآن، هل تعرفون من هو لقمان؟ ومن هو ابنه؟ لقمان هو المسيح الموعود (أي الغلام) وابنه هو أنا»<sup>(٢)</sup> ومشى على سيرة أبيه في عبودية الاستعمار فأعلن «إن آلام الحكومة الإنكليزية آلامنا، فلينبغ أن يفهم الجنود القاديانيون الذين يقاتلون على أرض فرنسا مع أعداء بريطانيا هذا المعنى»<sup>(٣)</sup>.

وأمر بإقامة احتفالات خاصة فرحاً وسروراً لهزم الإنكليز أعداءهم في تركيا المسلمة وأوستريا، وأرسل خمسة آلاف روية إلى الحكومة إسهاماً من القاديانية في استعدادات الحرية، وأبرق برقيات التهئة للحكام المستعمرين الغدرة في الهند<sup>(٤)</sup> فنسرد سيرة هذا موجزاً أيضاً لكي يعرف القارىء من هو الذي يرأس القاديانية، فأولاً هو اتهم باغتيال العديد من مخالفيه في القاديانية بما فيه زوجة ابنه نور الدين، ورحيمه أخو زوجته<sup>(٥)</sup> بسبب أنهم عرفوا سيرته الأصلية المملوءة بالغدر والخيانة العائلية والزوجية، وإتيانه المحرمات والفواحش، وها هو واحد من القاديانية يتهمه بالزنى جبراً مع كتته «أنا أحمد دين أعلن على الملأ أنني قادياني وأعتقد أن المسيح الموعود عليه السلام كان نبي الله ورسوله، وأنا بايعت الخليفة الثاني لحضرة المسيح محمود أحمد بن الغلام، فكان زوجي وأهلي يذهبني إلى بيت الخليفة الثاني محمود أحمد ليخدم من أهله وأهل حضرة المسيح الموعود، وقبل أيام ذهبت كنتي (زوج الابن) إلى بيته حسب العادة لتقوم ببعض الخدمة فلما رأها محمود أحمد وحدها ذهب بها إلى غرفته بالحيلة وشم فجر بها جبراً وقال لا

(١) «خطبة محمود أحمد المندرجة في «الفضل» ١ نوفمبر ١٩٣١ م.

(٢) خطبة محمود أحمد بن الغلام المندرجة في جريدة قاديانية «الفضل» ١٢ مارس ١٩٢٣ م.

(٣) «الفضل» ٢٧ أكتوبر ١٩٤١ م.

(٤) انظر «الفضل» الصادرة ١٦ نوفمبر ١٩١٨ م.

(٥) جريدة قاديانية «الفضل» ١٤ أغسطس ١٩٣٧ م.

تخبري لأحد لأنك لو أخبرت لا يصدقك أحد وتسقطي أنت من الأعين، فجاءت إلى البيت باكية وأخبرت عما حدث، فذهبت إلى الخليفة وسألته فأنكر ثم استحلفته فأبى أن يحلف وأيضاً هددني بالموت أو الطرد من القاديان إن فتحت فمي وتكلمت مع أحد، وأنا أرسل هذه الرسالة إلى الجرائد لكي يعرف الناس حقيقة هذا الخليفة الذي هو يلوث سلسلة القاديانية بجرائمه، وإن هو لم يزن بكنتي فليباهل معي ويجعل لعنة الله على الكاذبين»<sup>(١)</sup> وما إن نشر هذا المكتوب إلا أعطى لهذا الرجل المبلغ الضخم حتى أعلن في جريدة قاديانية «الفضل» «أنا أتأسف على أنني نشرت المكتوب في جريدة «زميندار» لأن زوجة ابني اتهمت خليفة المسيح كذباً وافتراءً (وهل من المعقول أن امرأة متزوجة تفسد عليها الدنيا بمثل هذا كذباً؟) فلذلك طلقناها وأما الاستحلاف من حضرته فكان أيضاً خطأ مني، وكنت آنذاك مغترأ، مخدوعاً، وهكذا المباهلة، لأنني ما كنت أعرف أن المباهلة لا تجوز في مثل هذه الأشياء، وعلى هذا أعلن بأني أيقنت دون حلف حضرته وبدون المباهلة معه أن كنتي اتهمت حضرته (أي محمود أحمد) الافتراء وكذباً»<sup>(٢)</sup> وهكذا اتهمه بنفس هذا الاتهام عدة أشخاص يبلغ عددهم أكثر من عشرين شخصاً منهم عبد الرحمن القادياني، والمهندس عبد الكريم والطبيب عبد العزيز، وكل من طلب منه الحلف أو المباهلة أعرض عنه وأبى كما نشرت جريدة قاديانية لاهورية «أن عدد اتهامات الزنى على محمود أحمد بلغ ما فوق العشرين من سنة ١٩٢٥م إلى اليوم سنة ١٩٤٩م وكل هذه الاتهامات وجهت عن الذين تركوا مدنهم وقراهم وهاجروا إلى القاديان ابتغاء لمرضاة الله ومرضاة السلسلة القاديانية ومع ذلك لم يجترئ الخليفة محمود أحمد أن يقول فقط كلمة واحدة «أن لعنة الله على الكاذبين» لأنه يعرف الحقيقة»<sup>(٣)</sup> وكتب واحد من هؤلاء رسالة

(١) مكتوب أحمد دين القادياني المنشور في جريدة يومية «زميندار» لاهور.

(٢) إعلان أحمد دين القادياني المنشور في «الفضل» ٣ يونيو ١٩٣٠م.

(٣) «بيغام صلح» ١٦ نوفمبر ١٩٤٩م.

مستقلة سماها «مظلومو القاديان» قال فيها بعد ذكر الاتهامات: «إن عبد الرحمن مصري القادياني طالب أن يشكل لجنة من كبار القاديانية لكي تحقق في هذه الاتهامات ولكن الخليفة لم يجبه بل طرده بعد أيام من الجماعة وأعلن إخراجه من القاديانية بدل أن يقبل شروطه المعقولة»<sup>(١)</sup> فهذا كان إمام القاديانية وخليفتهم الذي دائماً كان يتهم بمثل هذه الاتهامات الشنيعة، وليس من مخالفه بل من مريديه، ويدل على نفسية هذا الرجل النص الآتي الذي نقله من سجل المحكمة الجنائية «كانت عند محمود أحمد خادمة شابة، فذهبت مرة إلى صيدلية إحسان علي القادياني لا شراء بعد الأدوية، فخدعها إحسان علي وذهب بها إلى غرفة خالية وراء الصيدلية وزنى بها، وحينما رجعت هذه الخادمة المسماة «سلمى» إلى البيت أخبرت محمود أحمد خليفة القاديانية ما حدث، فطلب الخليفة إحسان علي ثم قال لسلمى اضربيه (أي إحسان علي) بالنعل عشر ضربات، فضربته ثم تركه فذهب»<sup>(٢)</sup> فهذه العبارة لا تدل على أي شيء سوى أن الرجل يستهين هذه الجريمة الشنيعة، ثم أمره للشابة التي زنى بها بضرب الزاني ضربات خفيفة بالنعل، ألا يدل أنه يستلذ هذه الأشياء؟ ولذلك حين اتهم بمثل هذه الاتهامات ما استطاع أن يبرئ نفسه، ومرة أخرى نازله أصحاب جريدة «مباهلة» الأمتيرية لأن يباهل معهم على أنه ليس بزنان فرد عليهم قائلاً: «إن المباهلة في مثل هذه الأمور لا تجوز، فيحكى عمر الدين شملوي القادياني بعد تحديات جريدة «مباهلة» الأمر تسرية الخليفة القادياني محمود أحمد، وإعراضه عنها، ذهبت إليه (أي محمود أحمد) وكان آنذاك مصيفاً في منصوري (أحد مصايف الهند) وقلت له: لم لا تجوز المباهلة في حالة اتهام المسلمين بعضهم لبعض بالزنى مع أن المسيح الموعود نص على أن المباهلة تجوز في مثل هذه الأحوال، فقال لي الخليفة محمود أحمد: أنا ما كنت أعرف قبل ذلك فتوى المسيح الموعود في جواز

(١) مظلومو القاديان لفخر الدين القادياني ملتاني.

(٢) شهادة سلمى في محكمة حاكم ألوية أمرتسر ١٠ يوليو ١٩٣٥م المتقول من موسوعة المذهب القادياني.

المباهلة في مثل هذه الأشياء، وكان المفروض من الخليفة بعد معرفة فتوى حضرة المسيح الموعود بأن لا يتعلل ولا يتأخر عن المباهلة، ولكنه رغم ذلك لم يتقدم إلى المباهلة إلى الآن لكي يثبت براءته<sup>(١)</sup> ونفس هذا الخليفة القادياني لما ذهب إلى أوروبا للتنزه والتفرج فعل هناك أشياء يكره الإنسان أن يدخل في تفاصيلها وقد نشر أشياء كثيرة عن هذه الرحلة وفي باريس حضر المسارح العالمية وتفرج على الراقصات العاريات ولما اعترض عليه قال: «دخلتها لأنظر فقط مفاسد الحضارة الغربية»، هذا وبنى قصوراً فخمة في القاديان وفي أشهر مصايف الهند ومدنها، وعند انقسام الهند إلى الهند والباكستان فر إلى باكستان تاركاً وراءه تاج الخلافة وعرشه في القاديان، ثم أسس للقاديانية مركزاً جديداً في باكستان سموه «ربوة» وأمر القاديانية بالهجرة إليه، وهنا أيضاً ما ترك عاداته القديمة بل انغمس مرة أخرى في ملذاته وشهواته حتى شاع عنه القصص وعرفه حتى أخص خواصه كما فضحه القادياني الكبير الذي كان مديراً لجريدة قاديانية «الفضل» في كتاب سماه «الأمر المذهبي للربوة» بعد أن فر من ربوة تاركاً وراءه كل شيء حتى القاديانية.

ثم جاءه عذاب الله القهار وابتلي بعدة أمراض قاتلة: بواسير، وروماتيزم، ودوران الرأس، والمراق (الجنون) والدق، والفالج، ولزم الفراش سنوات عديدة لا يستطيع الحراك ولا الكلام حتى مات في هذه الأمراض المترامية المتكاثفة سنة ١٩٦٥م بعد ابتلائه عشرات السنين، وصدق الله عز وجل: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَأَعْلَمَهُم بِرَجْعَتِهِمْ﴾ [السجدة: ٢١] واستخلف بعده ابنه.

خوجه كمال الدين

وكان من أعظم أعوان محمد علي خوجه كمال الدين فأعلن بعد موت الغلام

(١) مقال عمر الدين شملوى القادياني المنشور في جريدة «بيغام صلح» القاديانية، الصادرة ١٩ يوليو ١٩٣٤م.

«أنه يفعل ما كان يفعله غلام أحمد فلذا هو أيضاً مثله، مصلح ومجدد»<sup>(١)</sup> ثم أخذ المبالغ الضخمة من القاديانية بحيلة تبليغ القاديانية في أوروبا وذهب إلى إنكلترا وسكن في ووكنج، واشترى هناك بيتاً فخماً وبدأ يعيش عيشة الأمراء والمترفين دون أن يعمل شيئاً<sup>(٢)</sup> غير أنه كلما سمع أنه أسلم أوروبي نسبة إليه كما فعل بلورد هيدلي ومحمد بكتهال وسير أرجيبالد هملتن والدكتور شيلدريك وسير استورات رينكن، ولكن كل واحد رد هذا الاتهام حين عرف وأعلن أنه لا علاقة له بدين الغلام القادياني ولا دين أصحابه<sup>(٣)</sup>، فهضم الأموال الطائلة التي أخذها باسم التبليغ ولم يعمل أي شيء سوى الدعاية لنفسه، وها هي المجلة القاديانية تنشر «أن خوجه كمال الدين أكل جميع المال الذي كان يبلغ مئآت الألوف من الروبيات دون أن يعمل أي شيء ودون أن يعطي الحساب لهذه المبالغ الضخمة وحينما سئل عن الحساب قال الحساب عند الجمعية الإسلامية في لاهور فالجمعية بدورها أعلنت أن لا حساب عندها لأن خوجه كمال الدين ما أرسل أي حساب علينا»<sup>(٤)</sup> وأين صرف هذه المبالغ الضخمة وكيف صرف؟ يجيب عنه سائح هندي ذهب إلى ووكنج ويقول: «إن الأستاذ كمال الدين كان جالساً مع أحد أصدقائه في المطعم يأكلان الطعام وبعد ذهابهما سألت صبي المطعم ماذا أكل هذان الشيطان فقال بكل سداجة أطيب نوع من لحم الخنزير»<sup>(٥)</sup> فهذا الصحابي الجليل للمتنبى القادياني وزعيم القاديانية اللاهورية، ومات بعد أن ترك تركة ضخمة.

(١) «الفضل» عدد ١٠ أكتوبر ١٩١٥ م.

(٢) يقول صاحب المقال أن الأستاذ الفاضل عبد الحق المحروس حدثه إحدى مرات أنه نشر مرة في مجلة «الرسالة» المصرية أن خوجه كمال الدين من أكابر دعاة الإسلام وأنه قد أسلم على يده كبار الإنكليز، منهم لورد هيدلي وغيره، فالحقيقة كما بينها أنه ما كان من دعاة الإسلام بل دعاة الارتداد والكفر، وأن لورد هيدلي ما كان لإسلامه أي علاقة بهؤلاء كما أعلن هو نفسه . . .

(٣) «مرآة الصدق» لمحمود أحمد، ومجلة «حقيقة الإسلام» عدد يناير ١٩٣٤ م. وجريدة «النجم» الصادرة في لكهنو عدد ٢٨ سبتمبر ١٩٣٤ م وجريدة «مدينة» عدد ٢١ سبتمبر ١٩٣٤ م.

(٤) «الفضل» ١٧ أغسطس ١٩٢٨ م.

(٥) «الفضل» ٢١ أغسطس ١٩٢٤ م.

## محمد أحسن أمروهي

وأما محمد أحسن أمروهي الذي ذكرنا عنه أن غلام أحمد كان يرسل إليه مسودات كتبه للإصلاح وكتب عنه «إن حضرة الأستاذ محمد أحسن أمروهي رجل فاضل وجليل، وأمين، ومتمقي، ومضحى في سبيل الله روحه وقلبه»<sup>(١)</sup> وكتب عنه ابن الغلام وخليفته «إن حضرة المسيح الموعود وحضرة خليفة المسيح كانا يحترمان الشيخ السيد محمد أحسن أمروهي، وكان حضرة أبي يتأدب أمامه لعلمه وفضله»<sup>(٢)</sup> ولا هذا فحسب بل كان نبي القاديانية يرجع إليه في المسائل، وإليك ما يقوله مفتي القاديانية محمد صادق «كان الشيخ عبد الكريم يصلي بالناس وحضرة الغلام يصلي خلفه فلما قام الشيخ عبد الكريم عن التشهد الأول ما عرف حضرة الغلام ولا زال في التشهد حتى كبر الشيخ عبد الكريم للركوع، وعندئذ علم حضرته (يا للغفلة للمتنبئ الكذاب؟) فلاحقه في الركوع دون القيام، وحينما فرغ من الصلاة استدعى الأستاذ نور الدين والأستاذ محمد أحسن أمروهي وعرض عليهما صورة المسألة، واستفتاهما عن الحكم الشرعي في هذا (هل النبي يحتاج أن يسأل غيره في المسائل الشرعية؟ أم هو الذي يبين المسائل للناس؟ فكروا يا عباد الله) هل يعتد بالركعة أو لم يعتد بالركعة، فبين الأستاذ محمد أمروهي عدة وجهات في هذا»<sup>(٣)</sup> فهذا الأستاذ الجليل والتمتقي الأمين والزعيم الكبير للقاديانية ماذا صار أخيراً يكتب في «الفضل»: «إن الجريدة «بيغام صلح» نشرت مقالاً للشقي القسي والجالوت الذي بلغ أزدل العمر وفقد حواسه الأستاذ محمد أحسن أمروهي قال فيه: إن سيدنا ومولانا مثل عمر الخليفة الثاني محمود أحمد هو سامري وجالوت»<sup>(٤)</sup> فهذا هو الصحابي الكبير للمتنبئ القادياني بل أستاذه يقول عنه «الفضل» هذا وينشره تحت إشراف محمود أحمد بن الغلام وخليفته آنذاك وهو

(١) بيان الغلام المندرج في «تبلغ رسالت» ج ٢ ص ١٠٣.

(٢) «منصب الخلافة» ص ٥٣ لمحمود أحمد.

(٣) خطاب محمد صادق المندرج في «الفضل» ١٧ يناير ١٩٢٥ م.

(٤) جريدة قاديانية «الفضل» ٩ نوفمبر ١٩١٨ م.



يقول نفس الكلام لمحمود أحمد بن الغلام وخليفته القاديانية ونحن نقول إن كليهما على الصواب.

### محمد صادق مفتي القاديانية

وأما محمد صادق فأيضاً ابتلي بعذاب الله أشد ابتلاء فقد نشرت «الفضل»: «إن حضرة المفتي محمد صادق الموقر مبتلى في أذية شديدة من الحمى والسعال الشديد، وإمساك البول، فعلى الأحباب أن يدعو لصحته»<sup>(١)</sup>.

والعجيب أنه قتلته هذه الأمراض ولكن مع ذلك تزوج في هذه الحالة من شابة حديثة السن والملاحظ أن عمره زاد على سبعين سنة كما نشرت جريدة قاديانية لاهورية «جاءنا نبأ زواج المفتي محمد صادق ومع أنه تجاوز عن سبعين سنة من عمره تزوج شابة حديثة السن والمعلوم أن المفتي المذكور مقيم في كراتشي للعلاج ولكن اضطراب الزواج لم يتركه حتى يشفى من الأمراض ويذهب إلى القاديان فلذا تزوج بطريقة الوكالة<sup>(٢)</sup> وهكذا وصل إلينا خبر زواج الشيخ عبد الرحيم مبلغ القاديانية وقد تجاوز أيضاً السبعين من العمر وقصته أنه كان يدرّس ابنة شابة وفجأة أعلن أنه أنكحها»<sup>(٣)</sup>.

ثم استمر في أمراضه حتى أعلن ٩ يناير ١٩٤٦م في «الفضل» «إن حضرة المفتي مريض جداً وقد تورمت مثانته<sup>(٤)</sup> ويخرج منه الدم ويتألم تألماً شديداً ويقضي الليلة الكاملة وهو يعاني شدة هذا المرض دون انقطاع»<sup>(٥)</sup> فمات وهو في هذه الحالة ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: ٣٣].

(١) «الفضل» أغسطس ١٩٤٠م.

(٢) يعني الزوجة في القاديان وهو في كراتشي.

(٣) «بيغام صلح» عدد ٢٨ أكتوبر ١٩٤٠م.

(٤) مجرى البول.

(٥) «الفضل» عدد ٩ يناير ١٩٤٦م.

## عبد الكريم إمام الصلاة لغلام أحمد القادياني

ونستحسن أن نذكر في صف هؤلاء الزعماء زعيماً آخر للقاديانية مات في حياة غلام أحمد، وهو عبد الكريم إمام غلام أحمد وخطيبه ورفيقه الجليل الذي قال عنه الغلام «لم يولد في القاديانية رجل ثالث يضاهي حضرة الشيخ نور الدين والشيخ عبد الكريم»<sup>(١)</sup> والذي قال عنه: «مولاي عبد الكريم السيكوتي سلمه الله الذي أيديني وأمدني في ترجمة مكتوبي «التبليغ» وهو من المحبين المخلصين، وكان دهرياً ملحداً قبل التحاقه بغلام أحمد»<sup>(٢)</sup> فكان أول من خاطب غلام أحمد القادياني برسول الله ونبي الله<sup>(٣)</sup> وكان من عشاق غلام أحمد إلى حد الجنون<sup>(٤)</sup> حتى يقول بعض الناس أنه هو الذي أعطى الجراة لغلام أحمد بأن يتقول بالنبوة لأنه دائماً كان يخاطبه في خطبات الجمعة بيا أيها النبي ويا أيها الرسول، فأذاقه الله في هذه الدنيا عذاباً تقشعر منه الجلود فيكتب ابن الغلام أحمد بشير أحمد عن مرضه «فابتلي الشيخ عبد الكريم في مرض كارينكل وما بقي في جسمه موضع إلا شق من العمليات الجراحية، وكان يصرخ في مرضه صرخات لا يتحمل الإنسان سماعها ولأجل ذلك غير حضرة المسيح الموعود مسكنه لأن الشيخ عبد الكريم كان يسكن في نفس البيت الذي كان يسكنه المسيح الموعود، وكان الشيخ عبد الكريم يبكي ويصرخ لكي يزوره حضرة المسيح ولكن حضرة المسيح لم يذهب لعيادته لأنه كان يقول أنا أريد أن أذهب إليه ولكني لا أطيق أن أراه في هذه الحالة، وبعض الأحيان كان الشيخ عبد الكريم يفقد شعوره لشدة مرضه وكان يقول هاتوا إلي المركب حتى أذهب إلى حضرة المسيح لأنني منذ أيام ما رأيته، كأنه كان يظن بأنه يسكن بعيداً عن

(١) قول الغلام القادياني المندرج في يوميات ابنه محمود أحمد والمنشور في جريدة «الفضل»

عدد ٢٠ فبراير ١٩٢٢ م.

(٢) «سيرة المهدي» ج ١ ص ١٤١ لبشير أحمد.

(٣) «الفضل» ٤ يناير ١٩٢٣ م.

(٤) «الفضل» ١ يوليو ١٩٢٣ م.

حضرته في خارج القاديان»<sup>(١)</sup> واستمر هذا المرض شهرين تقريباً حتى مات فيه .

### يار محمد وعبد الله تيمابوري ، والجماعة القاديانية الثالثة

وأما يار محمد، وعبد الله تيمابوري وغيرهما كانوا رجالاً من صنف آخر، وهم حينما رأوا هذه النبوة المصنوعة التي اشتركوا هم في تكوينها زعموا أن الأمر سهل، فادعى كل واحد منهم النبوة وكونوا حزباً آخر في القاديانية، والحقيقة أن هذه هي الفئة الحقيقية التي عملت بتعليمات غلام أحمد ونفذت ما قرره المتنبى القادياني، فأولاً ادعى يار محمد النبوة وأعلن أنه نبي تابع لحضرة الغلام، وكان هذا المتنبى الجديد أستاذاً لمحمود أحمد بن الغلام وخليفة القاديانية، فكتب محمود أحمد «إن يار محمد كان أستاذاً في المدرسة، وكان يحب حضرة المسيح حباً لا نهاية له حتى غلب على ظنه بأنه نبي وبدأ ينسب كل إلهامات حضرة المسيح (أي الغلام) إلى نفسه»<sup>(٢)</sup> وتلاه نور أحمد القادياني وأعلن «لا إله إلا الله أحمد نور رسول الله، أنا رسول الله فمن أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله . . . وأرسلت رحمة للعاملين كما أنا مظهر لجميع الأنبياء»<sup>(٣)</sup> والعجيب أنه كلما ادعى أحد النبوة قال عنه الخليفة القادياني إنه مجنون ومريض، فلم هذا التفريق؟ والمفروض أنكم ما دمتم فتحتم باب النبوة لا تمنعون غيركم، فالآن تقولون لهم ما قالوا لمتنبئكم الكذاب، فلم تقرن هناك ولا تسلمون هاهنا؟ فهذا هو يكتب ابن الغلام محمود أحمد عن نور أحمد القادياني المتنبى الجديد «بعض الناس ينسبون أعمال نور أحمد إلينا . . . فليعرف كل أن السيد نور أحمد يدعي النبوة، وهو مريض معذور فلذا لا علاقة لنا به»<sup>(٤)</sup> وأيضاً أعلن عبد الله تيمابوري صحابي جليل لغلام أحمد القادياني أنه نبي حسب بشارات غلام أحمد وحسب تنبوءاته فقال: «أنا هو الذي بشر عنه حضرة الأقدس المسيح الموعود غلام أحمد بأنه

(١) «سيرة المهدي» ج ١ ص ٢٧١ لبشير أحمد بن الغلام.

(٢) مقال محمود أحمد بن الغلام المنشور في «الفضل» ١ يناير ١٩٣٥ م.

(٣) «لكل أمة أجل» ص ١ و ٢ لنور أحمد القادياني.

(٤) «الفضل» ١١ نوفمبر ١٩٣٤ م.

يرسل ، فها أنا أرسلت ببركة غلام أحمد وفيضانه ، وسوف يظهر على يدي صداقة حضرة الغلام على الدنيا»<sup>(١)</sup> وكتب «إن الله أنزل عليّ صحيفة من السماء وأمرني بإبلاغ دعوته إلى المخلوق فقد مضى اثنان وعشرون سنة وأنا أؤدي هذا الواجب»<sup>(٢)</sup>.

وقادياني آخر طلع على عرش التنبؤ وقال : «أنا المعهود والموعود للقاديانية حسب نبوءات حضرة غلام أحمد»<sup>(٣)</sup> وكتب «انظروا إلى إخلاصي وصدق نيبي أنا ذهبت نفسي إلى القاديان وبايعت الخليفة محمود أحمد واستمرت على هذا . . . ثم أظهر عليّ بأني أنا المنتظر الموعود للقاديانية وأظهر الله لي آيات كثيرة وأنزل بينات عديدة ، ورافقتني قدرته الكاملة الكمالية»<sup>(٤)</sup> كما أعلن عدة أشخاص آخرين نبوتهم مثل غلام محمد القادياني ، وجراغ الدين جموي القادياني ، ومحمد صادق القادياني وغيرهم وكونوا جماعة أخرى في القاديانية ، ومن اعتقاداتهم أن الغلام القادياني نبي الله ورسوله كما أنهم أنبياء الله ورسله ، ولا نجاة لمن لم يؤمن بنبوة غلام أحمد المتنبى القادياني كما لا نجاة لمن لا يؤمن بنبوتهم ورسالتهم هم أيضاً ، والفرق بينهم وبين المتنبى القادياني أنه اكتسب النبوة بلا واسطة وهم اكتسبوها بواسطة فهو كالأستاذ لهم وهؤلاء كالتلامذة له ، فالحق يقال : إن هؤلاء هم ورثة حقيقيون لغلام أحمد ولكن الاستعمار لم يؤيدهم ولم يسانداهم (لكي لا يفهم الناس بأن النبوة صارت لعبة) كما أيّد وأمدّ قائدهم فلذلك ما استطاعوا تكوين القوة ولو أنهم تمكنوا من جمع البلهاء والسفهاء حولهم كالغلام القادياني . . .

فهؤلاء هم زعماء القاديانية وأكابرها وهذه هي سيرتهم ، ثم وها هي أحزاب القاديانية وفرقهم ، قد ضلوا وأضلوا سواء السبيل .

\* \* \*

- (١) «تفسير سبأ من المثاني» ص ألف لعبد الله تيمابوري .
- (٢) «أم العرفان» ص ٩ لعبد الله تيمابوري القادياني المتنبى .
- (٣) «خادم خاتم النبيين» ص ١٨ لمحمد صديق القادياني المتنبى .
- (٤) «خادم خاتم النبيين» ص ٢٥ لمحمد صديق القادياني المتنبى .

## المقال العاشر

### ختم النبوة وتحريفات القاديانية

أجمعت الأمة الإسلامية على أن رسول الله محمد ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده وكل من يدعي النبوة بعده إما كذاب دجال وإما مجنون مخبول، ففي هذه المسألة لم يختلف اثنان من أمة محمد ﷺ من السلف والخلف، ولكن أنشئت بعض الفرق من قبل الاستعمار الكافر والصليبيين المعاندين لأمة محمد ﷺ الذين يحملون اسم الإسلام في الظاهر والحال أنهم آله في أيدي غيرهم، فيدعون هؤلاء بزعمهم الباطل مستمدين من المتربصين لدين الله الحنيف، أن رسول الله ليس بخاتم النبيين على معنى أنه لا نبي بعده بل يمكن أن يكون بعده نبي وأنبياء إلى يوم القيامة كما أنه فعلاً جاء بعض الأنبياء بعده، ويحرفون الكلم عن مواضعه ويؤوّلون القرآن والحديث بتأويلات فاسدة كاسدة خبيثة، وأشهر هذه الفرق «القاديانية» أمة غلام أحمد القادياني «والبهائية» أمة حسين علي الملقب ببهاء الله، وبصفة أن كل واحد من هاتين الفئتين الخبيثتين تدّعي الإسلام ما وجدوا مفراً أمام نصوص القرآن والسنة إلا اللجوء إلى التحريف الباطل، ففي هذا المقال أردنا أن نظهر الحق، ونثبت الحجة، بالدلائل القاطعة، والبراهين الساطعة ذاكرين النصوص من القرآن، والسنة، وموردين الشبهات والإيرادات، ورادين على كل واحد بطريقة علمية، سالكين مسلك الاعتدال بين الإيجاز، والإطناب، لكي لا يكون مملاً، ولا مخللاً، لكي يعرف القارئ مغالطاتهم، وتكنيك خداعهم، وإضلالهم. وإغوائهم. فالمعروف أن البهائية تعتقد بأن حسين علي نبي الله ورسوله، والقاديانية تقول: إن غلام أحمد القادياني هو النبي والرسول، ويقول الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ

يَكُلُّ شَيْءًا عَلَيْهِمَ ﴿[الأحزاب: ٤٠] فهذه الآية نص في المسألة وظاهرة في معناها ولا تحتاج إلى أي تأويل وتوضيح، ويفهم منها من له أدنى إلمام باللغة العربية أنه لا نبي بعد محمد ﷺ.

ولكن العجيب كل العجب أن أعداء الإسلام يقولون: إن هذه الآية لا تدل على أنه لا نبي بعد محمد ﷺ متلاعبين بالأقوال الآتية:

أولاً - إن الخاتم ليس معناه آخر بل معناه أفضل، فيصير معنى الآية (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)، أي أفضل النبيين، لا بمعنى أنه انقطعت به النبوات.

وثانياً - معنى الخاتم، المهر يعني أنه يمهر الناس وبمهره يصير الواحد نبياً.

وثالثاً - إن المراد من «النبيين» أنبياء ذوي الشريعة أي أن محمداً خاتم للنبيين الذين جاؤوا بشريعة مستقلة كهارون لموسى عليهما الصلاة والسلام.

فهذه هي التأويلات الفاسدة والتحريفات الفارغة التي يلجؤون إليها لإثبات نبوة متنبئهم الكذاب الذي هو أسفل وأحط من أن ينال مرتبة ومنزلة أحد خدمة رسول الله ﷺ، فأين هو وأين شأن الرسالة والنبوة، والتأويلات كهذه لا تحتاج أن يعطى لها أي بال وأية أهمية لما فيها من سخافة وتفاهة تنطق بها عباراتهم هم، ولكن لما أنهم يخدعون بهذه التأويلات، الجهلة من الناس، والسذج منهم، والبعيدين من اللغة العربية، نقول:

أولاً - اختيار معنى الخاتم، الأفضلية، وتركه معنى الآخرة مخالف للقواعد العربية، وأقوال المفسرين، وإجماع الأمة، والنصوص القرآنية والحديثية، فيقول مجد الدين الفيروز آبادي في القاموس: «عاقبة كل شيء وآخرته كخاتمته وآخر القوة كالخاتم»<sup>(١)</sup>.

(١) «القاموس المحيط» ج ٤ ص ١٠٢ ط ٤.

ويقول ابن فارس: «ختم، وهو بلوغ آخر الشيء والنبي ﷺ خاتم الأنبياء لأنه آخرهم»<sup>(١)</sup>.

ويقول الإمام زبيدي: «ومن أسمائه ﷺ الخاتم، والخاتم، وهو الذي ختم النبوة بمجيئه»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الجوهري في الصحاح: «خاتمة الشيء آخره ومحمد ﷺ خاتم الأنبياء»<sup>(٣)</sup>.

وقال اللغوي المعروف أبو البقاء: «وتسمية نبينا خاتم الأنبياء لأن الخاتم آخر القوم، قال الله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين»<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام راغب الأصفهاني: «خاتم النبيين ختم النبوة أي تممها بمجيئه»<sup>(٥)</sup>.

ويقول صاحب المعجم: «والخاتم والخاتم من أسمائه ﷺ، بالفتح اسم أي آخرهم وبالكسر اسم فاعل»<sup>(٦)</sup>.

وأخيراً نذكر من إمام اللغة ابن منظور الإفريقي المصري ما أورده مفصلاً تحت لفظ الخاتم، فيقول: «خاتم كل شيء وخاتمته، عاقبته وآخره، واختتمت الشيء نقيض افتتحته، وخاتمة السورة آخرها. . وختام القوم وخاتمهم (بكسر التاء) وخاتمهم (بفتح التاء) آخرهم، وعن اللحياني: محمد ﷺ خاتم الأنبياء، وعن التهذيب: الخاتم والخاتم من أسماء النبي ﷺ، وفي التنزيل العزيز: ﴿مَا كَانَ

(١) «معجم مقاييس اللغة» ج ٢ ص ٢٤٥ ط ١.

(٢) «تاج العروس» ج ٨ ص ٢٦٧ ط ١.

(٣) «الصحاح» للجوهري.

(٤) كليات أبي البقاء.

(٥) «المفردات» للأصفهاني ص ١٤٢ ط مصر.

(٦) «معجم البحار» ص ٣٣٠.

مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴿ [الأحزاب: ٤٠] أي آخرهم»<sup>(١)</sup>.

هذا ما قاله أئمة اللغة العربية وعارفوها ونقلناه من أهم قواميس العربية ومعاجمها وكلهم ينصُّون على أن معنى الخاتم «الآخر» فلا أدري كيف يدعي ناس لا يعرفون شيئاً من اللغة العربية أن الخاتم ليس معناه آخر بل معناه أفضل في قوله تعالى: (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم إلخ)، ثم بنفس هذا المعنى يفسره أئمة التفسير، يقول الإمام ابن جرير الطبري تحت هذه الآية: ولكن رسول الله وخاتم النبيين أي آخرهم<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام أبو حيان: «قرأ الجمهور خاتم بكسر التاء بمعنى أنه ختمهم أي جاء آخرهم، وقرأ عاصم بفتح التاء أنهم به ختموا - ثم يقول - ومن ذهب إلى أن النبوة مكتسبة لا تنقطع أو إلى أن الولي أفضل من النبي فهو زنديق يجب قتله»<sup>(٣)</sup>.

ويقول الخازن: «(وخاتم النبيين) ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده، (وكان الله بكل شيء عليماً) أي دخل في علمه أنه لا نبي بعده»<sup>(٤)</sup>.

وقال النسفي: «خاتم النبيين بفتح التاء آخرهم وبكسر التاء فاعل الختم»<sup>(٥)</sup>.

ويقول الإمام القرطبي: «قرأ عاصم وحده بفتح التاء بمعنى أنهم به ختموا، وقرأ الجمهور بكسر التاء بمعنى أنه ختمهم أي جاء آخرهم، وقيل الخاتم والخاتم لغتان»<sup>(٦)</sup>.

وقال الإمام فخر الدين الرازي: «وخاتم النبيين وذلك لأن النبي الذي يكون

(١) «لسان العرب» ج ١٢ ص ١٦٤ ط بيروت.

(٢) تفسير ابن جرير ج ٢٢ ص ١٢ ط ١

(٣) «تفسير البحر المحيط» لأبي حيان ج ٧ ص ٢٣٦ ط مصر.

(٤) «تفسير لباب التأويل» للخازن ج ٣ ص ٤٧١ ط مصر.

(٥) «تفسير مدارك التنزيل» ج ٣ ص ٤٧١ ط ١.

(٦) تفسير القرطبي ج ١٤، ص ١٩٦، طبع مصر.



بعده نبي إن ترك شيئاً من النصيحة والبيان يستدركه من يأتي بعده وأما من لا نبي بعده يكون أشفق على أمته وأهدى لهم وأجدى»<sup>(١)</sup>.

وكتب الإمام ابن كثير تحت هذه الآية ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] ما نصه: «فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بالطريق الأولى والأخرى.. وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

هذا وقد نص رسول الله ﷺ الناطق بالوحي على هذا حيث قال:

الحديث الأول - إني آخر الأنبياء ومسجدي آخر المساجد<sup>(٣)</sup>.

الحديث الثاني - وفصله رسول الله ﷺ في رواية أخرى بقوله: «أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء»<sup>(٤)</sup>.

الحديث الثالث - وأيضاً قال رسول الله ﷺ: أنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم<sup>(٥)</sup>.

الحديث الرابع - وقال رسول الله ﷺ في حديث أخرجه الشيخان في صحيحيهما: مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه إلا موضع تلك اللبنة فكنت أنا سدوت موضع اللبنة، ختم بي البنيان وختم بي الرسل<sup>(٦)</sup>.

فبين رسول الله ﷺ في هذه الأحاديث بياناً واضحاً أنه آخر النبيين وأمه آخر الأمم، كما فسر الختم في حديث القصر تفسيراً لم يترك مجالاً لأحد من الدجاجلة أن يدعي أنه نبي بعده لأن قصر النبوة قد اكتمل وموضع الفراغ منه قد

(١) تفسير الكبير، للإمام الرازي.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٤٩٣، طبع مصر.

(٣) أخرجه مسلم.

(٤) رواه الدارمي والبخاري نقلاً من كنز العمال:

(٥) رواه ابن ماجه والحاكم.

(٦) متفق عليه.

سد، وأخرج هذا الحديث كثير من أئمة الحديث بطرق مختلفة فأخرجه الإمام أحمد عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: مثلي في النبيين كمثل رجل بنى داراً فأحسنها وأكملها وترك منها موضع لبنة لم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ويقولون لو تم موضع هذه اللبنة فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: فجئت أنا فأتممت تلك اللبنة<sup>(٢)</sup>.

فدلت هذه الأحاديث كلها أن رسول الله هو خاتم النبيين أي أنه آخر الأنبياء وما يقوله القاديانية أن معنى الخاتم أفضل لا آخر فهو باطل فاسد، فارغ تافه، لا أصل له ولا أساس، وها هم أئمة اللغة وأئمة التفسير ينصون بأن معنى الخاتم آخر لا أفضل كما أن إمام المسلمين وني المؤمنين الناطق بالوحي قد نص على أنه آخر الأنبياء وختمت به النبوة وانقطعت به الرسالة فلا مجال لأحد أن يقول شيئاً خلاف ما قاله الرسول ﷺ وبهذا التزم غلام أحمد المثني القادياني في قوله: «لا اعتبار لأي شرح وتفسير بعد بيان الملهم (يعني الرسول) نفسه»<sup>(٣)</sup>.

هذا ولذا اضطر غلام أحمد القادياني أن يقول ما نصه بعبارة: «وأن رسولنا خاتم النبيين وعليه انقطعت سلسلة المرسلين»<sup>(٤)</sup>.

ولما وجد القاديانية هذه الحقائق الدامغة الظاهرة التجؤوا إلى أشياء لا تقل عن الأول في الركافة لتقوية تأويلهم الباطل، فمرة استدلوا برواية موضوعة لا أصل لها، وهي «أن رسول الله ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: أنا خاتم الأنبياء وأنت يا علي خاتم الأولياء»<sup>(٥)</sup>، فقالوا: إن معنى هذا أن علياً هو أفضل الأولياء، لا أن

(١) رواه أحمد في مسنده نقلاً عن ابن كثير.

(٢) مسند أحمد.

(٣) إعلان الغلام المندرج في «تبليغ رسالت» ج ١ ص ١٢١.

(٤) الاستفتاء، للغلام القادياني.

(٥) القول الصريح، لنذير أحمد القادياني ص ١٧٣.

معناه أنه لا ولي بعده.

قلنا: إن هذه الرواية لا أصل لها، وفوق ذلك أننا قد أثبتنا من الأحاديث الصحيحة أن معنى «خاتم» آخر لا أفضل كما نقلناه من معاجم اللغة وكتب التفسير. وهكذا استدل بعض القاديانية برواية منقطعة غير متصلة جاء فيها أن رسول الله ﷺ قال لعباس: «اطمئن يا عم فإنك خاتم المهاجرين»<sup>(١)</sup> فقالوا «إن معنى خاتم هاهنا أفضل لأنه ليس معناه أن لا هجرة بعد هجرة عباس بن عبد المطلب».

قلنا: إن الاستشهاد بهذه الرواية أيضاً من سقم في الفهم وزيف في القلب ورغبة في التحريف في دين الإسلام ولإبعاد المسلمين عن محمد الصدوق الأمين ﷺ لأنه كما قلنا أن هذه الرواية لا يصلح بها الاحتجاج. أولاً - لأنها رواية منقطعة غير متصلة.

ثانياً - قد أثبتنا من رسول الله ﷺ أن باب النبوة قد سد والرسالة قد انقطعت.

ثالثاً - ذكرنا عبارة المتنبى القادياني لا اعتبار لأي تفسير وتشريح بعد بيان الرسول.

رابعاً - لو سلمنا أن هذه الرواية صحيحة لما قامت بها الحجة لأن الهجرة كانت واجبة على كل مسلم مقيم في مكة إلى المدينة قبل فتح مكة وعباس رضي الله تعالى عنه أسلم قبل الفتح بقليل وهاجر إلى المدينة كما ذكر الحافظ في «الإصابة»: «هاجر قبل الفتح بقليل وشهد الفتح»<sup>(٢)</sup> ولما وصل إلى المدينة قال له الرسول: «اطمئن يا عم فإنك خاتم المهاجرين لسبب قرب وقت الفتح كما قال الرسول ﷺ حينما جاءه مجاشع بن مسعود السلمي بأخيه مجالد بن مسعود لبياعه على الهجرة: لا هجرة بعد فتح مكة ولكن بيعة على الإسلام»<sup>(٣)</sup>.

(١) «أحمدية باكت بك» لعبد الرحمن القادياني.

(٢) الإصابة في معرفة الصحابة، لابن حجر.

(٣) رواه البخاري.

فالحاصل أنه لا يثبت بهذه الرواية أن معنى خاتم أفضل لا آخر، والرسول هو الذي صرح حين قال لعلي: الحديث الخامس - «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»<sup>(١)</sup>.

فهذا الحديث نص على أن معنى الخاتم آخر لأن الرسول نفى النبوة بعده، وأما استدلال بعض القاديانية بكلام بعض الشعراء على أنهم استعملوا الخاتم بمعنى أفضل فلا دليل فيه، مثلاً قالوا: إن حسن بن وهب قال في مرثية أبي تمام الطائي:

فجع القريض بخاتم الشعراء وغدير روضتها حبيب الطائي  
ومعنى خاتم الشعراء هاهنا أفضل الشعراء لا آخر الشعراء، لأن الشعراء لا زالوا موجودين<sup>(٢)</sup>.

فنقول: هل معناه أن أبا تمام كان أفضل من كل من سبقه؟ لم ولن يقول أحد بهذا حتى ولا حسن بن وهب كان يعتقد بأن أبا تمام أفضل من جميع شعراء العرب، بل معناه أن أبا تمام هو آخر شاعر من طراز الشعراء المتقدمين الحكماء في اعتقاد حسن بن وهب، فهذا البيت حجة عليهم لا لهم.

ثانياً: إن كلام الناس لا يحتج به لتخصيص معاني كلام الله بل يرجع لتخصيص معاني القرآن إلى القرآن والسنة ثم إلى أقوال الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والمفسرين، مع أن كلام الشاعر هنا محتمل وليس بنص.

وثالثاً: إن القاديانية لما أرادوا أن يحتجوا بكلام الناس كان أولى لهم وأحسن أن يحتجوا بكلام متنبئهم، فهاهو متنبئهم القادياني يستعمل لفظ الخاتم بمعنى آخر لا أفضل، فيقول متحدثاً عن ولادته: «أنا ولدت وولدت معي بنت، فخرجت هي من البطن أولاً ثم خرجت أنا ولم يولد أحد بعد لأبوي وكنت خاتماً

(١) متفق عليه.

(٢) «القول الصريح» وأحمدية باكت بك» للقاديانية.

لأولادهما»<sup>(١)</sup>.

أهذا الكلام حجة للقاديانية أم كلام حسن بن وهب؟

وأيضاً يقول المتنبى القادياني وهو يذكر عيسى عليه السلام: «كان اسم خاتم أنبياء بني إسرائيل عيسى»<sup>(٢)</sup>.

ولا يستطيع أحد من القاديانية أن يقول: إن المراد من الخاتم هاهنا أفضل لا آخر؛ لأن المتنبى القادياني صرح في محل آخر: «أن كل الأنبياء بعد موسى كانوا خدماً لشريعة موسى»<sup>(٣)</sup> فإن كان لا بد من الاحتجاج بكلام الناس فكان المتنبى أولى للقاديانية أن يستدلوا بكلامه لأنه هو الذي يدعي لنفسه «أنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى»<sup>(٤)</sup> وقد استعمل لفظ الخاتم بمعنى الآخر لا أفضل وهو المطلوب.

وأما قولهم إن معنى الخاتم المهر، يعني أنه يمهر الناس وبمهره يصير الواحد نبياً ليس إلا بكلام سخي لا يعرفه العرب، وإلا ليلزم أن يكون معنى خاتم المهاجرين إنه بمهره يصير الواحد مهاجراً وخاتم المجتهدين أن يمهر الناس ويجعلهم مجتهدين، وهذا ما لم يسمعه العرب ولا وجود له في لغاتهم حتى ولا في أية لغة أخرى، وإلا هل كان يريد غلام أحمد المتنبى القادياني بقوله: كنت خاتماً لأولاد أبيي: إنه يمهر أولاد أبويه لكي يصيروا أولادهما؟ أبهذه السفاهة تريد القاديانية أن يثبتوا نبوة متنبئهم الكذاب أو يخدعوا بها المسلمين؟.

ثالثاً: قولهم إن المراد من النبيين، الأنبياء أصحاب الشريعة، قول باطل، لا دليل عليه، لأن الله لم يفرق بين الأنبياء المرشحين والأنبياء غير المرشحين بل قال «النبيين» عاماً ومطلقاً والمعروف في الأصول أن العام يجري على عمومه

(١) «ترياق القلوب» ص ٣٧٩.

(٢) «نصرة الحق» ضميمة «براهين أحمدية» ص ب.

(٣) «شهادة القرآن» للغلام القادياني ص ٢٦.

(٤) «أربعين» نمرة ٣ ص ٤٣ للغلام القادياني.

والمطلق على إطلاقه ما لم يرد مخصص أو مقيد، وليس هناك قرينة تدل على أن المراد من النبيين نوع خاص منهم بخلاف النصوص الثابتة فإنها تدل على أن المراد منه عموم النبوة كما مر.

الحديث السادس - ونذكر أيضاً أحاديث أخرى التي تنص على انقطاع النبوة بعد محمد ﷺ، فقال رسول الله فداه أبوأي وروحي: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وسيكون الخلفاء فيكثرون»<sup>(١)</sup>.

فهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن معنى «النبيين» نبوة عامة سواء كانت تشريعية أو غير تشريعية لأن المصطفى ﷺ ذكر في هذا الحديث شيئين، أولاً: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي آخر، ولم يقل أحد أن كل أنبياء بني إسرائيل كانوا أصحاب الشريعة المستقلة حتى ولم تقله القاديانية أنفسهم، ثم أعقب الرسول العظيم قوله هذا بقوله «لا نبي بعدي».

وثانياً: إنه قال ﷺ: «سيكون الخلفاء فيكثرون» وهذا يدل دلالة صريحة بأنه ليس بعده نبياً لأنه لو كان من الممكن أن يجيء بعده نبي لما قال: سيكون الخلفاء فيكثرون.

الحديث السابع - وأكثر من ذلك أن الرسول الكريم ﷺ قد عرف بوحي من الله أنه سوف يجيء ناس أفاكون كذابون ويدعون أنهم أنبياء ويحرفون الكلم عن مواضعه فلذا بين بياناً واضحاً جلياً لا غبار عليه ولا التباس فيه حيث قال: «سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي الله وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي» وفي رواية «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كلهم يزعم أنه رسول الله فأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي»<sup>(٢)</sup>.

فهذا الحديث يبين كذب هؤلاء وخداعهم بلجوئهم إلى التأويل الباطل،

(١) أخرجه البخاري وابن ماجه وأحمد في مسنده.

(٢) رواه أبو داود والترمذي.

والتحريف الفاسد، ثم وها هو متنبئهم الكذاب يقر قبل ادعائه النبوة الكاذبة أن المراد من قول الله تعالى «وخاتم النبيين» النبوة العامة فيقول ما نصه بعبارته: «ألا تعلم أن الرب الرحيم المتفضل سمي نبينا ﷺ خاتم الأنبياء بغير استثناء وفسره نبينا ﷺ في قوله «لا نبي بعدي» بيان واضح للطالبيين»<sup>(١)</sup>.

ويقول أيضاً: «إن هذه الآية (ما كان محمد... إلخ) تدل صراحة أنه لا يجيء أي رسول في الدنيا بعد نبينا ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

وأيضاً يقول: «إن الرسول ﷺ كرر مرات بأنه لا يجيء بعده نبي وكان الحديث «لا نبي بعدي» في شهرة ما كان لأحد أن يتكلم في صحته، والقرآن الكريم الذي كل لفظ من ألفاظه قطعي يصدقه بقوله «ولكن رسول الله وخاتم النبيين، فالنبوة قد ختمت على نبينا»<sup>(٣)</sup>.

ويقول أكثر من هذا: «أنا أعتقد كل ما يعتقد المسلمون ويعتقده أهل السنة، وأسلم كل الأشياء التي تثبت من القرآن والحديث وأعتقد أن كل من يدعي النبوة أو الرسالة بعد سيدنا ومولانا محمد ﷺ خاتم المرسلين كاذب كافر، وأنا أؤمن أن وحي الرسالة بدأ من آدم صفي الله، وانتهى على رسول الله محمد المصطفى ﷺ»<sup>(٤)</sup>.

فهذا ما قاله متنبئ القاديانية المدعي بأنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فكيف يترك القاديانية إجماع الأمة، وأقوال المفسرين، وأحاديث الرسول العظيم، حتى أقوال متنبئهم، وهو الذي صرح كما بينا بعباراته هو أن معنى خاتم النبيين «النبيين» عامة سواء كانوا أصحاب شريعة أو غير شريعة، بل يرد على من يقول بإمكان مجيء أنبياء غير مشرعين بقوله: «كتب محيي الدين بن عربي أن

(١) حمامة بشرى، مجموعة إلهامات الغلام القادياني ص ٣٤.

(٢) «إزالة الأوهام» ص ٦١٤ للغلام القادياني.

(٣) حاشية «كتاب البرية» ص ١٨٤ للغلام القادياني.

(٤) إعلان الغلام المندرج في «تبليغ رسالت» ج ٢ ص ٢.

النبوة التشريعية قد انقطعت بمحمد ﷺ وأما النبوة غير التشريعية فلا، ولكن أنا أعتقد (أي الغلام) أن كل قسم من أقسام النبوة قد سدت أبوابها»<sup>(١)</sup>.

فلا أدري بعد هذا كله كيف يجترىء هو والقاديانية على القول بأن المراد من خاتم النبيين: النبيين المشرعين، وأيضاً نسأل القاديانية أنهم ماذا يقولون في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَوْلِيَاءَ﴾ [آل عمران: ٨٠]؟

فهل يعتقد القاديانية أن الله لا يأمر أن يتخذ الأنبياء أصحاب الشريعة المستقلة أرباباً وأما الأنبياء الذين لم يجيئوا بشريعة مستقلة فلا بأس باتخاذهم آلهة؟

وأيضاً ما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْإِبْرَاهِيمَ كَانَ آيَاتٍ لِلنَّبِيِّينَ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧] هل يجوز عدم الإيمان بأنبياء غير المشرعين؟ وهذا ما لا يرضيهم حيث إنهم يقولون: إن غلام أحمد القادياني أيضاً نبي غير مشرع ومع ذلك يوجبون الإيمان به ويكفرون كل من لا يعترف بنبوته الكاذبة كما ذكرناه في المقال الثاني مفصلاً، والحقيقة أنهم لا يحرفون كلمات الله إلا لأهداف خبيثة وإلا أن الغلام القادياني لم يدع النبوة غير التشريعية بل ادعى النبوة المستقلة التشريعية كما بيناه في المقال الخامس سابقاً بأنه يدعي نزول الوحي والقرآن عليه كما ادعى أن شريعته شريعة مستقلة، ودينه دين مستقل، بل إنه يفضل نفسه الدنيئة على سائر الأنبياء والرسل فتفريقهم عند معنى خاتم النبيين في النبي المشرع وغير المشرع ليس إلا خداعاً ومكراً وتمويهاً وتزويراً للمسلمين.

وأما استناد بعض القاديانية من كلام ابن عربي على أن معنى النبيين «بعض النبيين» فليس بصحيح.

أولاً: لأن متبئهم هو نفسه رد على ابن عربي كما ذكرناه قبل فكيف يجوز لهم أن يستندوا بشيء أنكره نبيهم هم.

وثانياً: إن القاديانية أيضاً يمكرون في نقلهم كلام ابن عربي ويخادعون لأنهم يعرفون أن ابن عربي لا يفرق بين النبي المشرع وغير المشرع بل لا يكون عنده نبي

(١) مقال الغلام القادياني المنشور في جريدة قاديانية «الحكم» الصادر ١٠ أبريل ١٩٠٣ م.



نبياً إلا أن يكون صاحب تشريع فكل من يبلغ ويعلن ما يوحي إليه فهو نبي ذو شريعة عنده وأما الذي يلهم فقط ولا يبلغ ما يلهم إليه فهو ولي يقوله ابن عربي نبياً تجاوزاً، كما قاله صاحب اليواقيت: «فالفرق بينهما (أي النبي الحقيقي والمجازي) هو أن النبي إذا ألقى إليه الروح شيئاً اقتصر به ذلك النبي على نفسه خاصة ويحرم عليه أن يبلغ غيره ثم إن قيل بلغ ما أنزل إليك سمي بهذا الوجه رسولاً، وإن لم يخص في نفسه بحكم لا يكون لمن إليهم فهو رسول لا نبي وأعني بها نبوة التشريع التي لا تكون للأولياء»<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن عربي: «الذي اختص به النبي من هذا دون الولي، الوحي بالتشريع، ولا يشرع إلا النبي، ولا يشرع إلا الرسول»<sup>(٢)</sup>.

فالحاصل إن ابن عربي وغيره من الصوفيين لا يعتقدون أن النبوة الحقيقية جارية بعد محمد ﷺ بل هم يريدون من لفظة النبوة الولاية على حين أنه حرام أن يبلغ غيره، فهل القاديانية يريدون مثل هذه النبوة ويعتقدون في غلام أحمد القادياني أنه نبي بهذا المعنى؟ أم ماذا غيره.

وثالثاً: بعدما فسر رسول الله ﷺ معنى خاتم النبيين بقوله: لا نبي بعدي لا يجوز لأي كان أن يترك قول الرسول الواضح البين ويستدل بأقوال مبهمة ومحتملة المعاني لأناس ليسوا بحجة في الإسلام ولا سنداً في الدين الحنيف، وها هو الرسول الصادق الأمين يصرّح:

الحديث الثامن - «إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا نبي بعدي ولا رسول»<sup>(٣)</sup>.

ونقل نفس هذا الحديث غلام أحمد القادياني في كتابه «تحفة بغداد» على ص ٧ ثم اضطر إلى أن يقول: «ما كان الله أن يرسل نبياً بعد نبينا خاتم النبيين وما

(١) اليواقيت والجواهر، نقلاً عن «محمدية باكت بك».

(٢) فتوحات مكية، لابن العربي.

(٣) رواه الترمذي وقال صحيح وأحمد بسنده.

كان يحدث سلسلة النبوة ثانياً بعد انقطاعها»<sup>(١)</sup>.

وأما قولهم إن المراد من النبيين، البعض، لا الكل، بدليل قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ٢١] أيضاً يدل على تزوير القوم لأن الألف واللام في النبيين هنا للعهد بقريظة صارفة عن الاستغراق وهو قوله تعالى: ﴿فَقَرِيحًا كَذَبْتُمْ وَقَرِيحًا لَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧] وأيضاً ليس المراد من البعض أنبياء ذوو الشريعة حتى يكون أنهم كانوا يقتلون أنبياء أصحاب الشريعة وما كانوا يقتلون غير المرشحين، فلا دليل فيه.

ويقول البهائية في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] إن المراد من الخاتم «الزينة» ومعناه أن رسول الله هو كمنزلة زينة في الأصبع للأنبياء وتبعهم في ذلك خلفهم غير الصالح القاديانية<sup>(٢)</sup> فيه إهانة ظاهرة للنبي الكريم ﷺ حيث جعل زينة يلبس والمعروف أن الحلبي لا قيمة لها بمقابلة صاحب الحلبي ولا بسها، بل هو الذي يشتري الحلبي ويلبس ويخلع وهو الذي يشرف الزينة بلبسها في الأصبع لا الزينة تشرفه، فلا فضل في هذا للنبي العظيم ﷺ والله تبارك وتعالى ذكر هذا في موضع المدح والرسول ﷺ صرح بهذا الفضل حيث:

الحديث التاسع - قال: فضلت على الأنبياء بست، أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون<sup>(٣)</sup> ولذلك أجمعت الأمة الإسلامية كافتها على أن رسول الله محمد ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده، وكل من يدعي النبوة بعده لا يكون إلا كافراً دجالاً، كما أن كل من يعتقد أن محمداً ﷺ لم تختتم به النبوة يكفر، ويخرج عن الأمة الإسلامية البيضاء بل نقل القاضي عياض

(١) مرآة كمالات الإسلام، للغلام القادياني، ص ٣٧٧.

(٢) انظر «القول الصريح» لنذير القادياني.

(٣) رواه مسلم.

الإجماع على كفر من لم يحمل معنى خاتم النبيين على ظاهره وها هو النص يقول: «من ادعى نبوة أحد مع نبينا ﷺ أو بعده كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته إلى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل فهؤلاء كلهم كفار مكذبون النبي ﷺ لأنه أخبر أنه ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده وأخبر الله أنه خاتم النبيين وأنه أرسل كافة للناس وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره وإن مفهومه المراد دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء قطعاً إجماعاً وسمعاً»<sup>(١)</sup>.

الحديث العاشر - وبعد هذا كله نسرد بقية الأحاديث التي ذكر فيها رسول الله ﷺ ختم النبوة عليه، قال رسول الله ﷺ: «إني عند الله خاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته»<sup>(٢)</sup>.

الحديث الحادي عشر - وقال ﷺ: «إن لي أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي»<sup>(٣)</sup> وفي رواية «وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي»<sup>(٤)</sup>.

فهذا الحديث نص على أن لا نبي بعد محمد ﷺ لأن الرسول ﷺ قال: «وأنا العاقب ثم فسر العاقب هو نفسه بقوله و«العاقب الذي ليس بعده نبي» ولكن القاديانية حينما وجدوا هذا النص الصريح لجؤوا إلى عاداتهم الفاسدة وهي التغيير والتحريف في النصوص قالوا: «إن تفسير العاقب ليس من النبي ﷺ بل هو من أحد الرواة»<sup>(٥)</sup> ولكنهم لم يطلعوا لجهلهم على رواية الترمذي التي جاء فيها

(١) «الشفاء»، للقاضي عياض.

(٢) شرح السنة ومسند أحمد نقلاً من مشكاة المصابيح.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه الترمذي.

(٥) القول الصريح، لنذير أحمد القادياني، ص ١٨٧.

التفسير بصيغة المتكلم «وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي»<sup>(١)</sup> وهذا لا يحتمل قطعاً أن يكون من أحد الرواة، وبمثل هذه الصيغة نقل ابن عبد البر هذا الحديث في «الاستيعاب» وهذا نصه «وأنا الخاتم ختم الله بي النبوة، وأنا العاقب فليس بعدي نبي»<sup>(٢)</sup>.

كما أن القاضي عياض نقل مثل هذا «أنا العاقب الذي ليس بعدي نبي»<sup>(٣)</sup>.

وعلى هذا لم يبق للقاديانية أي مجال للقول بأن هذا التفسير من أحد رواة الحديث وليس من لسان رسول الله لأننا أثبتنا أن هذه الرواية جاءت بضمير المتكلم، ولا يمكن لأحد أن يفسره بضمير التكلم سوى رسول الله ﷺ، وسياق الحديث أيضاً يدل على هذا؛ لأن الرسول ﷺ قال أولاً «أنا الماحي» ثم فسره بقوله «الذي يمحو الله به الكفر» ثم قال «وأنا الحاشر» وبعد ذلك فسره بقوله «الذي يحشر الناس على قدمي» ثم قال وأنا العاقب وحينما قال «الذي ليس بعدي نبي» كان المتبادر إلى الذهن أنه هو الذي فسر العاقب كما فسر الماحي والحاشر، فالحاصل أن هذا التفسير حين أثبتنا من رسول الله ليس لأحد أن يتردد في تكذيب المتنبيء الكذاب في دعواه النبوة.

الحديث الثاني عشر - قال رسول الله ﷺ لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي<sup>(٤)</sup> فهذا الحديث يدل بكل الوضوح أنه لا نبي بعد محمد ﷺ لأن الرسول حين ترك علياً رضي الله تعالى عنه في غزوة تبوك مخلفاً له علي المدينة تمنى علي أن يكون مع رسول الله ﷺ في الغزوة، فقال له الرسول الكريم: أنا ما خلفتك عن الغزوة قليلاً من شأنك، أو تنقيصاً في مرتبتك بل خلفتك على

(١) الترمذي، ج ٢، ص ١٣٧، طبع مصر ١٢٩٢هـ.

(٢) الاستيعاب، لابن عبد البر، وهامش الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر، ج ١، ص ٣٧ طبع مصر.

(٣) انظر: «الشفاء» للقاضي عياض، ص ١٩١، طبع إستانبول.

(٤) متفق عليه.

المدينة كما خلف موسى أخاه هارون على قومه حين ذهب إلى الطور للقاء الله، وليس بين هذا وهذا فرق إلا أن هارون كان نبياً بسبب عدم انقطاع النبوة أما أنت فلست بنبي لأن النبوة قد انقطعت بي، وليس بعدي نبي، ويؤيد هذا المعنى قوله ﷺ في رواية سعد بن أبي وقاص عنه أنه قال ﷺ: «لا نبوة بعدي»<sup>(١)</sup>.

فهذه الرواية ضربة قاضية على الملحدين المرتدين الذين يحرفون كلمات الله وكلمات رسوله كفعل اليهود حيث يقولون: إن «لا» في روايات «لا نبي بعدي» لنفي الكمال لا لنفي الجنس ومعناه أنه لا نبي مستقل بعدي، لأن الرسول ذكر نبوة هارون ثم أعقبه بقوله «لا نبي بعدي» والمعروف أن هارون ما كان نبياً مستقلاً بل كان نبياً تابعاً لموسى عليهما الصلاة والسلام.

والحقيقة أن هذه الفئة العميلة لا تريد أن تنكر فقط ختم النبوة بل تريد أكثر من ذلك، وهو فتح باب الإلحاد في نفي الله سبحانه وتعالى، وهدم أسس التوحيد التي أرساها المصطفى وكافة المرسلين عليهم السلام بتقديرهم في قوله «لا نبوة بعدي» و«لا نبي بعدي» إنه لنفي الكمال، فبناء على هذا التقدير يجوز لقائل عندهم أن يقول بمثله في «لا إله إلا الله»، وهذا يؤيده ما نقلنا عنهم في وصفهم لله بما لا يليق به في المقال الخامس وإلا فقد اعترف زعيم القاديانية ومتبئهم: «أن لا في قوله ﷺ «لا نبي بعدي» لنفي العام لا لنفي الكمال»<sup>(٢)</sup>.

وأما قول بعض القاديانية أن النفي في هذا الحديث خاص بعلي رضي الله تعالى عنه ليس إلا جهلاً باللغة العربية ومكابرة للحق؛ لأن من له أدنى فهم بالعربية يفهم أن المراد منه نفي مطلق؛ لأن الرسول قال: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» وفي رواية «لا نبوة بعدي» ولم يقل إنك لست بنبي بعدي.

(١) رواه مسلم.

(٢) أيام الصلح، للغلام القادياني ص ١٤٦.

الحديث الثالث عشر - ويروي أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة»<sup>(١)</sup>.

فهذا الحديث واضح معناه أنه لا نبي بعد رسول الله ﷺ ولا نبوة بعده وأما ما يستدل به القاديانية ومن معهم في الارتداد أنه ورد في بعض كتب الحديث أن رسول الله قال: «لو عاش إبراهيم لكان صديقاً نبياً»<sup>(٢)</sup>. فغير صحيح لعدة أوجه نذكرها بالتفصيل لأنهم يدندنون حول هذه الرواية خاصة لإثبات إجراء النبوة وتواتر الرسل بعد محمد خاتم النبيين ﷺ مع أنه لا دليل فيه ولا مستند.

أولاً: إن هذا الحديث ليس بصحيح كما صرح النووي وغيره لأن في سنده إبراهيم بن عثمان وهو ضعيف باتفاق المحدثين قال عنه شعبة: «كاذب، وقال الإمام أحمد: ضعيف، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال النسائي: متروك»<sup>(٣)</sup> وعلى هذا لا تقوم به الحجة.

ثانياً: لو يُسلم بصحة هذا الحديث فلا يكون ناقضاً لختم نبوة محمد ﷺ لأن معناه أن إبراهيم لو عاش لكان صديقاً نبياً ولكن لم يكن ليعيش؛ لأن ختم نبوة محمد ﷺ كان مانعاً لحياته وهذا ما نقله الحافظ ابن حجر برواية أحمد في مسنده عن النبي أنه قال: «لو بقي إبراهيم لكان نبياً ولكن لم يكن ليقى لأن فيكم آخر الأنبياء»<sup>(٤)</sup> ويؤيده الحديث الذي أورده البخاري وابن ماجه وغيره عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه: «مات (إبراهيم) وهو صغير ولو قضى أن يكون بعده نبي لعاش ابنه ولكن لا نبي بعده»<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه البخاري.

(٢) انظر: القول الصريح، لنذير القادياني، و«أحمدية باكت بك».

(٣) ميزان الاعتدال، للذهبي.

(٤) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني.

(٥) رواه البخاري، وابن ماجه.

ثالثاً: إن «لو» في هذا الحديث شرطية والقضية الشرطية لا تستلزم وقوع المقدم فيكون هذا القول كقوله تبارك وتعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢].

فالحاصل: إن هذا الحديث أيضاً يدل دلالة قوية على أن النبوة قد ختمت على النبي الصادق الأمين ﷺ لا كما ظنه المرتدون الملحدون، وإلى هذا أشار الله عز وجل في كلامه المجيد حيث قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْتَصِمَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣].

وفي قوله: ﴿قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وفي قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨] وغير ذلك من الآيات ولذلك قال غلام أحمد القادياني قبل إيجائه من الاستعمار الكافر: «إن الله بين صراحة في قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وفي قوله: ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ أن النبوة قد ختمت على محمد ﷺ وأنه خاتم الأنبياء»<sup>(١)</sup>.

الحديث الرابع عشر - قال رسول الله ﷺ: «لو كان بعدي نبي لكان عمر»<sup>(٢)</sup>.

فهذا الحديث أيضاً نص على انقطاع النبوة بعد محمد الكريم ﷺ ولكن العجيب أن الفئة التي باعت ضميرها لأعداء الإسلام والمسلمين وتركت طريقة محمد ﷺ وتعلقت بأهداب الاستعمار الغاشم كلما وجدوا نصاً صريحاً بيناً أنكروه ولم ينكروه إلا محرفين مزورين كفعل اليهود ولو لم تسمح لهم القواعد ولم تساعدهم اللغة ومن أمثال ذلك محاولتهم الدنيئة لإنكار هذا الحديث حيث

(١) تحفة كولرة، للغلام القادياني ص ٨٣.

(٢) رواه الترمذي.

قالوا: «إن هذا الحديث غريب فلا يحتج به، وأيضاً إن «بعدي» معناه غيري وليس نقيض قبلي فلا يكون حجة أن لا نبي بعد محمد ﷺ»<sup>(١)</sup>.

هذا ما قاله الزنادقة والمرتدون، وانظر إلى تفاهة ما قالوا فأولاً: قولهم إن الحديث الغريب لا يحتج به ليس إلا جهلاً بمصطلح الحديث واصطلاحات المحدثين لأن كون الحديث غريباً لا يقدر فيه ولا يجرحه، ولا يجعله ضعيفاً كما نص عليه أئمة الحديث والمصطلح كالإمام ابن الصلاح والحاكم والخطيب والعسقلاني في «علوم الحديث» و«معرفة علوم الحديث» و«الكفاية» و«شرح نخبة الفكر» وغيرهم من الأعلام لأن الضعف والقوة لا علاقة له بالغرابة ومثال ذلك أول حديث البخاري «إنما الأعمال بالنيات» فإنه حديث غريب ومع ذلك لم يشك أحد في هذا بأنه حديث صحيح يحتج به، وهذا مع أن الترمذي نفسه صرح أن هذا الحديث حديث حسن، والحسن من أقسام المقبول.

وأيضاً: قولهم إن «بعد» بمعنى «غير» ليس إلا تزويراً وتضليلاً، وإلا لا يوجد في أي معجم من معاجم اللغة العربية أن معناه غير، كما لا يوجد في كلام العرب أنهم استعملوه في معنى المغايرة والمخالفة، وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَ اللَّهِ وَعَائِيَةٌ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجم: ٦] على أن «بعد» هاهنا استعمل بمعنى «غير» يدل على جهالتهم وقلة علمهم وبعدهم عن فهم اللغة العربية؛ لأن العرب كثيراً ما يحذفون المضاف إليه ويقيمون المضاف إليه الثاني مقامه، ويعرف هذا من له أدنى سليقة عربية أو درس مبادئها، ومن هذا القبيل قول الله عز وجل: ﴿فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَ اللَّهِ﴾ أي بعد حديث الله وهو القرآن، ﴿وَعَائِيَةٌ يُؤْمِنُونَ﴾، وقد نص على هذا إمام المفسرين ابن جرير والإمام السيوطي وأبو السعود والزمخشري والبيضاوي وغيرهم وإلى نفس هذا المعنى أشار الخازن والنسفي حيث قدرا بعد «بعد» «كلام الله» وقالوا: فبأي حديث بعد الله أي بعد كتاب الله وآياته يؤمنون<sup>(٢)</sup>.

(١) «القول الصريح» ص ١٨٤.

(٢) معالم ومدارك.



ومثل هذا كثير في كلام العرب كما قال الرسول ﷺ في دعاء النوم: «أنت الآخر فليس بعدك شيء»<sup>(١)</sup> فقال الملاً علي القاري معناه: «أي بعد آخريتك»<sup>(٢)</sup>. وهكذا قوله ﷺ: «لا نبوة بعدي»<sup>(٣)</sup> أي لا نبوة بعد نبوتي.

ونقول من وجه آخر إن حديث الرسول هذا يدل على انقطاع النبوة دلالة واضحة صريحة لتأييده أحاديث أخرى لم يرد فيها لفظة بعد مثل قول الرسول ﷺ السالف الذكر: «إني آخر الأنبياء» وقوله: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة» وقوله: «إن الرسالة والنبوة قد انقطعت»<sup>(٤)</sup> فهذه الأحاديث وغيرها تبين معنى «بعد» أنه بمعنى «الآخريّة» وبمعنى «آخر» وهو واضح جلي.

وأما قول القاديانية أن «بعد» استعمل بمعنى «غير» في رواية تروي أن رسول الله قال: «لو لم أبعث لبعثت يا عمر»<sup>(٥)</sup>، فقول باطل؛ لأن القاديانية نقلوا هذه الرواية من «مرقاة» وصاحب «المرقاة» لم يذكر لها السند ومعنى هذا أن الرواية مجهولة، وذكر الشيخ «عبد الله معمار» أن هذه الرواية بهذه الألفاظ لا توجد في أي كتاب من كتب الحديث ولعل الملاً علي القاري نقل هذه الرواية من الرواية الثانية التي لفظها «لو لم أبعث لبعث فيكم لبعث عمر فيكم»<sup>(٦)</sup> أو من الرواية التي وردت كما يلي: «لو لم أبعث لبعث بعدي عمر»<sup>(٧)</sup> ولكن مع ذلك لا احتجاج بها لأن هاتين الروایتين ضعيفتان موضوعتان.

(١) رواه مسلم.

(٢) مرقاة، ج ٣، ص ١٠٨.

(٣) أخرجه مسلم.

(٤) وقد سبق ذكرها.

(٥) انظر: «القول الصريح» و«أحمدية باكت بك».

(٦) كنوز الحق، للمناوي.

(٧) كنوز الحق.

فالرواية الأولى ذكرها ابن الجوزي في كتابه «موضوعات» من سندين، فالسند الأول فيه راوٍ اسمه زكريا بن يحيى الوقار وهو كذاب وضاع، قال ابن الجوزي: «زكريا كذاب يضع»<sup>(١)</sup> وقال الذهبي في الميزان: قال ابن عدي: «(زكريا) يضع الحديث» وقال صالح: «كان من الكذابين الكبار»<sup>(٢)</sup>.

والسند الثاني لهذه الرواية فيه راوٍ اسمه عبد الله بن واقد الحراني قال فيه ابن الجوزي: «متروك»<sup>(٣)</sup> ونقل الذهبي عن يعقوب بن إسماعيل «إن ابن واقد كان يكذب»<sup>(٤)</sup>.

ولأجل ذلك حكم ابن الجوزي على هذه الرواية بأنها موضوعة من كلا الوجهين.

وأما الرواية الثانية أي «لو لم أبعث لبعث بعدي عمر» فيه إسحاق بن نجيح المملطي، قال عنه الذهبي في الميزان نقلاً عن الإمام أحمد «قال أحمد هو من أكذب الناس، وقال يحيى: معروف بالكذب ووضع الحديث»<sup>(٥)</sup> ولذلك قال ابن الجوزي: «هذه الرواية موضوعة أيضاً»<sup>(٦)</sup>.

فالحاصل إن هاتين الروايتين موضوعتان لا يصح بهما الاستدلال ولا تقوم بهما الحجة فلذا محاولتهن لتحريف معنى «بعد» ليس إلا محاولة اليهود لتخريب الإسلام.

الحديث الخامس عشر - ونذكر بعد ذلك حديثاً آخر وهو أن رسول الله ﷺ قال: «يا أبا ذر أول الأنبياء آدم وآخرهم محمد»<sup>(٧)</sup>.

(١) موضوعات.

(٢) ميزان الاعتدال، للذهبي.

(٣) موضوعات.

(٤) ميزان الاعتدال، للذهبي.

(٥) ميزان.

(٦) موضوعات.

(٧) رواه ابن حبان في صحيحه وأبو نعيم في الحلية وصححه ابن حجر في الفتح.

فهذه الأحاديث الثابتة الصحيحة ونصوص القرآن الصريحة تدل دلالة بينة قطعية أنه لا نبي بعد محمد ﷺ، كما قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «فمن رحمة الله تعالى بالعباد إرسال محمد ﷺ إليهم، ثم من تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به وإكمال الدين الحنيف له، وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ورسوله ﷺ في السنة المتواترة عنه أنه لا نبي بعده ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفك دجال ضال مضل ولو تخرق وشعبذ وأتى بأنواع السحر والطلاسم والنيرنجيات فكلها محال وضلال عند أولي الأبواب كما أجرى الله سبحانه وتعالى على يد الأسود العنسي باليمن، ومسيلمة الكذاب باليمامة من الأحوال الفاسدة والأقوال الباردة ما علم كل ذي لب وفهم وحجى أنهما كاذبان لعنهما الله، وكذلك كل مدعٍ لذلك إلى يوم القيامة، فكل واحد من هؤلاء الكذابين يخلق الله تعالى معه من الأمور ما يشهد العلماء والمؤمنون بكذب من جاء بها»<sup>(١)</sup>.

وبعد هذا كله أي بعد معرفة الحق الذي هو معروف من قبل وبعد العلم بتلاعبهم بالقرآن والسنة واللغة العربية وتحريفاتهم الفاسدة وتأويلاتهم الفارغة وأقاويلهم التافهة وعقيدتهم الرخيصة السخيفة نريد أن نذكر بعض تحريفاتهم الأخرى التي يستدلون بها على استمرار النبوة حتى يكون المقال قد استوعب جميع صور مكرهم ومغالطاتهم ويكون القارئ قد اطلع على خبثهم ومكامن نفوسهم، فيقول القاديانية إن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] يدل على بقاء النبوة بعد النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>.

فمن له أدنى علاقة باللغة العربية أو يفهم معاني كلماتها لا يذهب باله إلى إمكان الاستدلال من هذه الآية على إجراء النبوة بعد محمد ﷺ؛ لأنه ليس فيه

(١) تفسير ابن كثير، ج ٣ ص ٤٩٤ طبع مصر.

(٢) انظر «القول الصريح»، ص ١٩٧، و«أحمدية باكت بك» ص ٥٠٠، وغيرها من كتب القاديانية الأخرى.

أدنى إشارة إلى هذا المعنى، ولكن القاديانية ومن سلك مسلك الشيطان معهم قد تجرؤوا إلى هذا الحد حتى إنهم لا يستحيون من أن يغيروا كلام الله الواحد القهار بوحى من الشيطان اتباعاً لنبيهم الكذاب مخادعين الناس باسم الإسلام.

فقالوا مخالفين جميع النصوص القرآنية والحديثية وأقوال أئمة التفسير واللغة: إن الذي يطيع الله ورسوله يصير من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين.

نعم هذا ما قاله منكرو القرآن، أعداء الله وأعداء الإسلام، عملاء الاستعمار الغاشم لإثبات نبوة رجل أفیوني خمار وعبد حقير من عبید الإنكليز مع أن معنى الآية واضح جداً وهو «إن كل من يطيع الله ورسوله يحصل له مرافقة الأنبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين» ولذلك أعقب الله قوله هذا بقوله: وحسن أولئك رفيقاً، وإلا ليلزم من قولهم عدة أشياء:

أولاً: إن النبوة شيء مكتسب لا موهبة وأنه بإمكان كل واحد أن يصير نبياً بإطاعة الله ورسوله وهذا مخالف لصريح النص القرآني وهو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥].

وثانياً: يلزم أن يكون كل مطيع لله ورسوله نبياً وخاصة صحابة محمد ﷺ الذين مدحهم الله تبارك وتعالى في كلامه المجيد؛ لأنه لم ولن يوجد أحد أطوع لله ولرسوله الكريم منهم، ويليهم في المرتبة والإطاعة التابعون وأتباع التابعين، ولكنه مع ذلك لم يدع أحد منهم أنه صار نبياً كما لم يقل أحد من الأئمة أنهم كانوا أنبياء، وعلى هذا حين ذكر الله عز وجل المؤمنين الحقيقيين لقبهم بالصدّيقين والشهداء والصالحين في قوله: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا يُضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١٨] ﴿هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَأَيْدِيَهُمْ يَلِيْنَ يَلِيْنَ لِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ لَفْظٍ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد: ٩].

وفي قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت: ٩] ولم يقل النبيين لأن النبوة ليست بشيء مكتسب وإلا لا يكون

المتنبي القادياني وحده نبياً بل يكون كل واحد متبع لله ورسوله نبياً دون تخصيص، وهذا ما لا يقوله القاديانية أنفسهم.

ثالثاً: إن من قوله تعالى (ومن يطع الله والرسول) يشمل الرجال والنساء فلم حرمت المرأة من أن تكون نبيه؟.

رابعاً: قال رسول الله ﷺ «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء»<sup>(١)</sup> فهل معنى هذا أن التاجر الصدوق الأمين يكون نبياً؟ وكم من التجار صاروا أنبياء بالصدق والأمانة؟ فهذا الحديث مثل الآية بالضبط لأن الرسول ﷺ قال التاجر الصدوق الأمين مع النبيين كما قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ [النساء: ٦٩]، فمعناه أن التاجر الصدوق يحصل له رفقة هؤلاء العباد المقربين.

خامساً: إن رسول الله ﷺ كان يدعو قرب وفاته: «مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين»<sup>(٢)</sup> ومعناه أن الرسول كان يطلب من ربه الرؤوف الرحيم أن ينقله من دار الدنيا إلى جواره حيث يحصل له رفقة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين كما قال مرة: «اللهم الرفيق الأعلى»، وإلا هل المراد منه أن يصير من النبيين والصديقين والشهداء؟ وهو ﷺ نبي ورسول من قبل.

سادساً: إن قول الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٣٣] وقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨] وغيره من الأقوال الكريمة المذكورة في القرآن تنص صراحة أن لا نبي بعد محمد ﷺ كما أن أحاديث الرسول العظيم ﷺ التي بلغت إلى حد التواتر حجة قطعية على انقطاع النبوة بعده، فليس بعد هذه الحجج

(١) رواه الترمذي، والدارمي، والدارقطني، والمشكاة.

(٢) متفق عليه.

الظاهرة مدخل لأحد المحرفين وأتباع اليهود أن يلعب بكلام رب العرش العظيم لإثبات نبوة أحد الأفاكين الكذابين.

سابعاً: قولهم إن «مع» في قوله (مع الذين أنعم الله عليهم) بمعنى «من» لا دليل عليه لأن هذا ما لم يقله أحد من علماء اللغة والمفسرين، فالمفسرون كلهم قرروا أن «مع» في هذه الآية بمعنى المعية والمرافقة، قال ابن كثير تحت هذه الكلمة: «يجعله مرافقاً لهم» وقال الزمخشري: «رافقه أقرب عباد الله» وقال الرازي معناه: «إذا أرادوا الزيارة والتلاقي بي قبروا، وإلا فماذا يقول القاديانيون في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

وأيضاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [النحل: ١٢٨].

فالحاصل إن «مع» في قوله تعالى بمعنى المعية أي يحصل له معية هؤلاء المقربين كما فسره آخر الآية نفسها (وحسن أولئك رفيقاً) ويشهد له أيضاً قول الرسول العظيم ﷺ في جواب رجل جاءه وقال: يا رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، وصليت الخمس وأديت زكاة مالي، وصمت رمضان، فقال ﷺ من مات على هذا مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا ونصب إصبعه<sup>(١)</sup>، وقوله ﷺ: «من أحبني كان معي في الجنة»<sup>(٢)</sup>.

وقوله ﷺ لربيعة بن كعب حين قال له: يا رسول الله أسألك مرافقتك في الجنة، قال ﷺ: فأعني على نفسك بكثرة السجود<sup>(٣)</sup>.

فهذا كله ينطق بأن معنى «مع» المعية والمرافقة لا معناه العينية كما يظن الكفرة والمرتدون، ثم حديث عمرو الجهني برهان ساطع وسيف مسلول على رأس هؤلاء الكفرة حيث نص الرسول الكريم ﷺ على أن كل من يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويصلي الخمس، ويؤدي الزكاة، ويصوم

(١) أخرجه أحمد في مسنده عن رواية عمرو بن مرة الجهني.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه مسلم.

رمضان، يكون مع النبيين، فإن أريد «مع» بمعنى «من» ليلزم أن يكون كل مسلم نبياً، أمثل تلك الأباطيل يريد القاديانية أن يضلوا الناس ويخدعوهم والحال أن مستنداتهم لأوهن من نسيج العنكبوت وقد قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

والآية الثانية التي يستدلون بها على إثبات إجراء النبوة تبعاً لسلفهم غير الصالحين «البهائية» محرفين معناها هي قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْٓ أَدَمَ إِمَامًا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥] فقالوا: إن هذه الآية تدل على مجيء الرسل بعد النبي ﷺ لأن الله أخبر أولاد آدم عن إتيان الرسل<sup>(١)</sup>.

ونحن نقول: إن الاستدلال بهذه الآية على جريان النبوة باطل لوجوه:

أولاً: إن هذا الخطاب لآدم وأولاده عند الخلقة الأولى وصدق هذا الوعد بمجيء الأنبياء والرسل إلى أن جاء خاتم النبيين محمد ﷺ كما ذكر الإمام ابن جرير تحت هذه الآية «إن الله أخذ آدم ونسله في يده وخاطبهم بهذا»<sup>(٢)</sup> وأيضاً سياق الآية تدل على هذا لأنها ذكرت في سياق خلقة آدم ودخوله الجنة ثم الخروج منها.

وثانياً: إن الآية ورد فيها لفظ «إن» وتحققه ليس بلازم كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَكَدًّا فَاتًا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾ [الزخرف: ٨١].

وثالثاً: إن «يأتين» فعل مضارع، والمضارع استمراره ليس بضروري كما في قوله: ﴿فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ [مريم: ١٩] لأنه ليس معنى الآية أن مريم تعيش إلى الأبد حتى ترى البشر دوماً وبلا استمرار. فالواضح أن الخطاب في هذه الآية ليس لأمة محمد ﷺ بل الخطاب لبني آدم قبل

(١) انظر: «القول الصريح» ص ١٩٨، و«أحمدية باكت بك» ص ٥٠٣.

(٢) تفسير ابن جرير.

مجيء الرسول الكريم ﷺ.

ورابعاً: من قول القادياني نفسه إن النبوة بمعنى الرسالة قد انقطعت كما مر ذكره.

ويستدل القاديانية أيضاً لإثبات نبوة نبيهم الكاذب ببعض الروايات ومنها ما لم نذكرها قبل فنذكرها الآن:

الرواية الأولى - قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: «قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبي بعدي»<sup>(١)</sup>.

فهذه الرواية لا سند لها ولا أساس مطلقاً ولم يوجد أحد من القاديانية ومن مشى مشيهم يستطيع أن يثبت صحة هذه الرواية فالرواية موضوعة، وفوق ذلك افتراء على السيدة عائشة رضي الله عنها، وهي التي روت أن رسول الله ﷺ قال: «لا يبقى بعده من النبوة إلا المبشرات، قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له»<sup>(٢)</sup>.

الرواية الثانية - قال رسول الله ﷺ لعباس: «فيكم النبوة والمملكة، الخلافة فيكم والنبوة»<sup>(٣)</sup>، هذه الرواية أيضاً موضوعة وفيه راو اسمه محمد بن عامر وهو ضعيف بالاتفاق.

وثانياً: إن معنى هذه الرواية إن ثبتت أن رسول الله ﷺ أخبر عباس بن عبد المطلب بأنه جاء منكم أي من بني هاشم نبي كما يكون من بني هاشم الملوك والخلفاء، فهذا هو المعنى الصحيح للرواية وليس فيها أي دليل على مجيء الأنبياء بعد الرسول ﷺ.

وثالثاً: إن الواقع يكذب مرادهم ومقصودهم من الرواية لأنه لم يدع أحد من

(١) «القول الصريح» نقلاً عن «در متثور».

(٢) رواه أحمد في مسنده.

(٣) «كنز العمال» و«حجج الكرامة».



بني عباس أنه نبي وأما الغلام القادياني متنبئهم فمن المغول كما ذكره هو في سيرته<sup>(١)</sup>.

فهذه هي مستندات القاديانية وما أدري أنهم كيف يتركون الأحاديث الصحيحة الثابتة ويتمسكون بالروايات الموضوعية الساقطة، ولكن لا غرابة في مثل ذلك من أمثال هؤلاء لأن المبدأ السائد عند المستعمرين الذين ساندوهم بل وأوجدوهم هو «الغاية تبرر الوسيلة» وغايتهم من إيجاد القاديانية تشويه حقائق الإسلام وتضليل المسلمين، وتفريق كلمتهم وتشتيت جمعهم، وفي سبيل ذلك يرتكبون كل ما يحقق غايتهم من تلك الوسائل، من التحريف، والتأويل، والتمسك بالأباطيل، والذي يهمنا هو كشف حقائق هذه الطائفة وإمالة اللثام عن خزعاتها ومغالطاتها، وعن زيف دعوتها، وقد اجتهدنا لتحقيق هذا قدر المستطاع.

والله أسأل أن يحق الحق بكلماته وينصر دعاته، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) وقد سبق بيانه في المقال السادس عن مقالات الأستاذ إحسان إلهي ظهير.

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٧	تراجم أصحاب المقالات
١١	مقالات الشيخ أبي الأعلى المودودي
١٢	المقال الأول: تاريخ القاديانية
١٢	نشأة الميرزا وحياته
٢١	المراحل التدريجية لدعاويه الكاذبة
٤٠	المقال الثاني: كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها
٤٠	مواقف المسلمين وعلماهم وقادتهم نحو القاديانية
٥٢	المسألة القاديانية
٧٨	البيان الأول
٩٠	البيان الثاني
١٠٨	البيان الثالث
١٢٣	المقال الثالث: عقيدة ختم النبوة
١٢٣	عقيدة ختم النبوة كما بينها القرآن
١٢٧	عقيدة ختم النبوة كما وردت في الأحاديث
١٣٢	إجماع الصحابة على ختم النبوة
١٣٤	إجماع علماء الأمة عليها
١٤٤	حقيقة المسيح الموعود الملحق - أ -
١٥٥	أقوال العلماء في نزول عيسى ابن مريم الملحق - ب -
١٦٠	الأحاديث الواردة في ظهور المهدي
١٦٤	مقالات العلامة أبي الحسن علي الندوي

الصفحة	الموضوع
١٦٥	المقال الأول: القادياني والقاديانية
١٦٥	الشخصيات الأساسية وعصرها وبيئتها
١٦٧	المرزا غلام أحمد القادياني
١٦٧	نسبه وأسرته
١٦٨	ولادته
١٦٨	ثقافته
١٦٨	وظيفته وأشغاله
١٦٩	صفته وأخلاقه
١٦٩	صحته وأمراضه
١٧٠	معيشته
١٧٠	زواجه وذريته
١٧١	وفاته
١٧٢	الحكيم نور الدين البهيري
١٧٢	نشأته وثقافته
١٧٤	شخصيته وعقليته
١٧٦	المقال الثاني: تطور فكرة المرزا غلام أحمد
١٧٦	الرجل كمؤلف وداعية إسلامي
١٧٧	كتاب براهين أحمدية، والتحدي عليه
١٧٨	دعوة وسياسة
١٧٩	مصير الكتاب
١٧٩	نظرة في الكتاب
١٨٠	الإلهامات والتحديات في الكتاب
١٨٢	عقيدته في هذا الكتاب
١٨٣	تأثير الكتاب ورد فعله
١٨٤	مناظرتة للآرية
١٨٤	اكتشاف خطير
١٨٦	من التأليف والدعوة إلى دعوى المسيح الموعود
١٨٦	بين صديقين

الصفحة	الموضوع
١٨٧	اقتراح خطير
١٨٧	الفكرة وأهميتها
١٨٩	المرزا يدعي أنه مثيل للمسيح
١٩١	المشاكل وحلولها
١٩١	تفسير دمشق
١٩٣	الرداءان الأصفران
١٩٤	المنارة الشرقية
١٩٤	حدة وتهكم
١٩٥	قبر المسيح في كشمير
١٩٦	من المسيحية إلى النبوة فما فوقها
١٩٦	خطة مرسومة
١٩٦	إعلان وتصريح
١٩٨	تصريحات وتحديات
٢٠٠	نبوءة مستقلة
٢٠١	تكفير من لا يؤمن بهذه النبوءة
٢٠٢	التناسخ والحلول
٢٠٢	بعثتان للنبي
٢٠٣	التفوق على الأنبياء
٢٠٤	تطرفاته
٢٠٦	المقال الثالث: القادياني في الميزان
٢٠٦	حياته ومعيشته
٢٠٦	في فجر الحياة
٢٠٦	أسوة الدعاة ورجال الدين في الإسلام
٢٠٧	من دلائل النبوة
٢٠٨	صاحب دعوة أو زعيم سياسي
٢٠٨	الحياة المنزلية
٢٠٩	حياة مترفة
٢١٠	الحياة في مركز الدعوة «الربوة»

الصفحة	الموضوع
٢١١	المقال الرابع : مظاهرة الحكومة الإنجليزية وإلغاء الجهاد
٢١١	الدور الذي مثلته بريطانيا والإنجليز في الشرق
٢١٢	سيرة الأنبياء وخلفائهم
٢١٢	دعوة إلى تأييد الإنجليز وإلغاء الجهاد
٢١٣	خدمات الميرزا في تأييد الحكومة الإنجليزية
٢١٥	حرز للدولة وحصن لها
٢١٦	من غرس الإنجليز
٢١٦	علة الحدة في مناظرة القسوس
٢١٦	تحريم الجهاد في هذا العصر
٢١٧	في سبيل الإنجليز
٢١٨	موقف القاديانية إزاء العالم الإسلامي
٢١٩	المقال الخامس : البذاءة والإقذاع
٢١٩	من أخلاق الأنبياء وخلفائهم عفة اللسان
٢١٩	سلاطة اللسان وبذاءة القول في حياة القادياني
٢٢٠	أمثلة من الهجاء والبذاءة
٢٢٢	نبوءة لم تتحقق
٢٢٢	قصة طريفة
٢٢٢	خطبته لفتاة
٢٢٣	نبوءة وتحذ
٢٢٤	طلب يرفض
٢٢٥	معاكسة القدر للمرزا
٢٢٦	لا بد من الانتظار
٢٢٧	المقال السادس : القاديانية في الميزان
٢٢٧	دين إزاء دين وأمة إزاء أمة
٢٢٧	قضية شاذة في التاريخ الإسلامي
٢٢٧	الدين يشمل الحياة كلها
٢٢٨	مزاحمة القاديانية للإسلام في الحياة
٢٢٨	مزاحمة في المقدسات والشعائر

الصفحة	الموضوع
٢٣٠	ترحيب القوميين الهنديين بالقاديانية
٢٣٢	المقال السابع : ثورة على النبوءة المحمدية
٢٣٢	موهبة خص الله بها هذه الأمة
٢٣٢	الحارس من الفوضى الفكرية
٢٣٣	فضل عقيدة ختم النبوة
٢٣٤	منافسة للنبوة المحمدية
٢٣٥	المجتمع الإسلامي قائم على شخصية محمد ﷺ
٢٣٦	المتنبئون
٢٣٧	التفريق بين المسلمين
٢٣٨	افتراض خاطيء
٢٣٩	عاقبة اشتراط المكالمات
٢٤٠	السرف في إنكار سلسلة النبوءة
٢٤١	مصدر المخاطبات
٢٤٢	غرضه من إثبات استمرار النبوة
٢٤٤	الفرع اللاهوري وعقيدته وتفسيره
٢٤٤	الطائفة الصريحة
٢٤٤	موقف معقد
٢٤٤	عقيدة محمد علي اللاهوري
٢٤٥	إلحاد في التأويل وتحريف في التفسير
٢٤٥	أمثلة من التفسير
٢٥١	تلاعب بالقرآن واللغة العربية
٢٥١	دعاية وتهريج
٢٥٣	رسالة القاديانية وإنتاجها
٢٥٨	المقال الثامن : القاديانية مؤامرة خطيرة، وثورة على النبوة المحمدية
٢٦٠	الصيانة من شتات الفكر
٢٦١	تجاسر القاديانية وابتداعها
٢٦٣	كثرة المتنبئين في الأديان السابقة
٢٦٥	كيان القاديانية ومنشؤها الواقعي وأسيادها

الصفحة	الموضوع
٢٧١	في سبيل الإنكليز
٢٧٢	وفاته
٢٧٥	مقالات الأستاذ إحسان إلهي ظهير
٢٧٦	المقال الأول - القاديانية عميلة للاستعمار
٢٨٦	المقال الثاني - القاديانية والمسلمون
٢٩٦	المقال الثالث - المتنبى القادياني ، وإهاتته الصحابة والأنبياء
٣١١	المقال الرابع - المتنبى القادياني وتطاوله على الرسول العظيم
٣٢٦	المقال الخامس - القاديانية وعقائدها
٣٤٦	المقال السادس - نبي القاديانية من خلال التاريخ
٣٧٢	المقال السابع - المتنبى القادياني وتنبوءاته
٣٩٩	المقال الثامن - القاديانية والمسيح الموعود
٤٢٢	المقال التاسع - القاديانية زعماؤها وفرقها
٤٤٦	المقال العاشر - ختم النبوة وتحريفات القاديانية
٤٧٥	فهرس الموضوعات

\*

\*

\*

## هذا الكتاب

مجموعةٌ مقالاتٍ جادت بها أقلامٌ ثلاثةٌ من الأعلام في العصر الحديث ، وهي تتحدث عن دجال كذاب ، اسمه المرزاغلام أحمد القادياني ؛ الذي ادعى أنه المسيح الموعود ، ثم ادعى أنه نبي ، فاحتضنه الاستعمار البريطاني ، وساعده في نشر أفكاره ، وإشاعة أقاويله .

وكانت فتنة القاديانية واسعة النطاق ، إذ تطاير شررها ، فحاربها العلماء ، وتصدوا لسيلها الجارف ، وبيّنوا ضلالها ، ووضحوا وجه الحق ، وأنار سبيل الصراط المستقيم .

وهؤلاء الأعلام هم : أبو الأعلى المودودي ، وأبو الحسن الندوي ، وإحسان إلهي ظهير ، فكانت مقالاتهم دفاعاً عن الدين ، وكشفاً لضلالات القاديانية ، وإمطة اللثام عن وجه تلك الفتنة الرعناء .

